شؤون فلسطينية

١٧٦ ـ ١٧٧

تشرين الثاني / كانون الأول (نوفمبر/ ديسمبر) ١٩٨٧

شؤون فلسطينية

١٧٦ ـ ١٧٧ تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧

شَهريَّة فِكريَّة لمعَالجة أحدَاث القضيَّة الفِلسطينية وشؤونهَا المختَلفة
تَصدُر عَن مَركَز الأبحاث في منظمَة التحْرير الفلسطينيَّة

المحتويات

٣ **الهوية والشرعية في السياسة الفلسطينية**
الأسس لاستراتيجية نضالية جديدة ..... يزيد صايغ

١٤ **التغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية**
في الضفة الغربية المحتلة (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥) ..... سعيد جواد

٤٣ **صورة الفلسطينيين في الغرب**
المفهوم والمحددات والمضمون ..... محمد خالد الأزهري

٦٣ **«الحدودية» اليهودية** ..... د. عبدالوهاب المسيري

تقارير

٧٢ **اسرائيل: «مبادرة عرفات» مناورة** ..... صلاح عبدالله

٨٠ **تركيز على المفاوضات المباشرة: شامير «شرقاً» وبيرس غرباً** ..... خليل السعدي

مراجعات

٨٧ **ملاحظات حول «سيرة ذاتية»** ..... سميح شبيب

٩٢ **«المزاج العام» في السياسة الاسرائيلية** ..... عماد جاد

شهادات

٩٥ **عبدالسلام عبدالغني: تجربة الحركة الوطنية التقدمية** ..... اعداد: وليد الجعفري

شهريات

١٠٧ المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً:
«أمل» طرحت المبادرة وعرقلت تنفيذها ..... س. ش.

١١٢ المقاومة الفلسطينية ـ عربياً:
قمة عمان: تحييد «الفيتو» السوري ..... أحمد شاهين

١٢٤ المقاومة الفلسطينية ـ دولياً:
لعبة البدائل الاميركية: صيغة لـ «اطار اقليمي» ..... محمود الخطيب

١٣٣ المقاومة الفلسطينية ـ عسكرياً:
تحول في عمليات الداخل: نمط الاشتباك المباشر ..... ي. ص.

١٤١ اسرائيليات:
محاولة تسلل الى الفراغ السياسي ..... هاني العبدالله
١٤٩ المناطق المحتلة:
خريف مليء بالاحداث: المقاومة ناشطة وفعّالة ..... ربعي المدهون

وثائق

١٥٨ **بيان المجلس المركزي الفلسطيني: مؤتمر دولي بصلاحيات كاملة**
١٦٠ **ورقة العمل الفلسطينية الى مؤتمر القمة العربي**
١٦٣ **قرار مؤتمر القمة العربي الخاص بالقضية الفلسطينية**
ابو جهاد: الوضع يفرض عودة العلاقة الطبيعية مع سوريا
١٦٧ **ابو مازن: نحاور اسرائيليين يعترفون بـ م.ت.ف. ممثلاً شرعياً وحيداً**
١٧١ **حبش: ضرورة التقيد بقرارات الجزائر**
١٧٤ **«وثيقة» موشي عميراف للتسوية المرحلية؛ حقوق الشعبين في البلد متساوية**

يوميات

١٧٨ **موجز الوقائع الفلسطينية من ١/٩/١٩٨٧ الى ٣١/١٠/١٩٨٧**

بيبليوغرافيا

٢١٠ **القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي**
أيلول (سبتمبر) ـ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧

لوحة الغلاف من اختيار الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين للفنان **محمود جادالله**

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها؛ ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين

ISSN 0258 - 4026

المدير العام : **صبري جريس** مدير التحرير : **محمود الخطيب**

المراسلات

Al-Abhath Publishing Co. Ltd.
92 Gregoris Afxentiou Street
P. O. Box 5614
Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

الاشتراك السنوي

[بريد عادي] في سوريا ومصر ولبنان ـ للافراد ٣٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٥٠ دولاراً □ في الدول العربية الاخرى ـ للافراد ٤٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٦٠ دولاراً □ في اوروبا ٦٠ دولاراً □ في الولايات المتحدة وباقي دول العالم ٧٥ دولاراً

الهوية والشرعية في السياسة الفلسطينية
الأسس لاستراتيجية نضالية جديدة

يزيد صايغ

«لن نحصل على شيء الا اذا واصلنا اطلاق النار على العدو... يجب ان نطلق النار، لأن ذلك هو مبرر وجودنا».

بهذه الكلمات أوجز ضابط فدائي فلسطيني جوهر المأزق الذي بات يواجه حركة الشعب الفلسطيني المعاصرة، في منتصف الثمانينات. فقد عبّر، اولاً، عن حقيقة هامة هي ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تزال تحتاج، لاثبات قدرتها، واظهار مكانتها، وتعزيز مصداقيتها، الى تقويض الامن الاسرائيلي، وزعزعة الاستقرار الاقليمي، وتجميد المبادرات السلمية التي تستثني م.ت.ف. والفلسطينيين؛ وفي سياق ذلك يمكن تفسير لجوء م.ت.ف. الى اعادة بناء التواجد السياسي ـ العسكري في لبنان دون كلل، ضمن اعتبارات اقليمية ومحلية على حد سواء؛ كما عبّر، ثانياً، عن الحاجة التقليدية الى تثبيت الشرعية والهوية الفلسطينيتين، وذلك من خلال الكفاح المسلح.

على المستوى الاول من التحليل، ثمة مفارقة اساسية بين الواقعي وبين المثالي. فقيادة م.ت.ف. تريد ان تدخل اطار العملية السلمية لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي من اجل ان تحصل على تسوية بالتفاوض تؤدي الى قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتؤدي الى الاعتراف باسرائيل، أكان ذلك كأمر واقع أم كحقيقة قانونية. لكن القيادة الفلسطينية تدرك انها لن تنجح بمسعاها ذاك، الا اذا اظهرت علاقتها وضرورة وجودها كقوة سياسية فاعلة ضمن تلك العملية التفاوضية. وذلك يعني مزيجاً من الاستعراض السلبي (اعادة المبادرات الدبلوماسية التي تتجاهل م.ت.ف. والحقوق الفلسطينية) والاستعراض الايجابي (تعبئة التأييد الشعبي الفلسطيني بجميع مظاهره). وتحتل السبل العسكرية الموقع المركزي بين الوسائل المتاحة للمنظمة لتحقيق الغايتين الاستعراضيتين المذكورتين. غير أن الولايات المتحدة الاميركية ودول اوروبية غربية تضع شرطاً مبدئياً على اشراك م.ت.ف. في أي حل، مفاده التخلي عن الكفاح المسلح؛ وهذا، ما لم تفعله القيادة الفلسطينية وما يصعب عليها أن تفعله. اذن، فالمأزق يتمثل في ان سبيل م.ت.ف. الى تجنب «التهميش»، ألا وهو العمل المسلح، هو عينه السبيل الذي يفوت عليها امكان التحول الى شريك مفاوض. أو هكذا، على الاقل، تبدو الامور.

هنا ينبغي طرح السؤال: هل يصح هذا التقدير «المتشائم» للموقف ؟ فمنظمة التحرير كانت تكسب المواقع الدبلوماسية باستمرار في اوروبا قبل الاجتياح الاسرائيلي للبنان العام ١٩٨٢، وكانت تقيم وتطور الاتصالات غير الرسمية مع الادارة الاميركية، على الرغم من تمسك المنظمة

العلني بالكفاح المسلح، واعلانها المسؤولية عن الهجمات العسكرية على الاهداف الاسرائيلية في الارض المحتلة. يضاف الى ذلك، أن الاحوال السياسية لمنظمة التحرير في تحسن تدريجي حالياً، بالمقارنة مع وضعها خلال النصف الثاني من العام ١٩٨٦؛ ويعود الفضل في ذلك، جزئياً، الى نجاحها في اعادة وحماية قاعدتها العسكرية في لبنان. الا ان كل ماسبق لا يعني ان الخيار العسكرى شكل الوسيلة النضالية الناجعة الوحيدة، أو حتى انه كان السبب الرئيس في بقاء م.ت.ف. قائمة، وفي تجدد حيويتها.

اما على المستوى الثاني من التحليل، فان الضابط الفدائي يثير قضايا الهوية والشرعية في السياسة الفلسطينية. فقد لعب العمل العسكري دوراً مركزياً في احياء الهوية الفلسطينية منذ العام ١٩٦٥، وفي تعزيز شرعية القيادة الفلسطينية لدى شعبها المشتت. وأعاد النضال المسلح شعور عزة النفس والكرامة ووعي الوجود الذاتي الى الفلسطينيين، مهما كانت اتجاهاتهم وقناعاتهم، وكرّس وجودهم السياسي (مقابل الوجود كلاجئين) في الخارطة العالمية. الا ان هذا الاساس لاعادة تأكيد وفرض الذات ـ أي العمل العسكري ـ يجد نفسه في تناقض مع الاهداف المتحولة والنمط المتغير لنشاط م.ت.ف. وليس فقط مع قيود الدبلوماسية الدولية التي تتطلب وقف، أو على الاقل تهميش، الكفاح المسلح. وكأن كلمات الضابط، تشير، من غير قصد، الى ان الكفاح المسلح ضروري للحصول على المكاسب الجغرافية، وان لم يكن كذلك، فسوف يظل ضرورياً لتبرير وجود م.ت.ف. في نظر الفلسطينيين، حتى لو هدّد نجاح الدبلوماسية الفلسطينية.

ازاء هذه الاعتبارات المتضاربة، ينبغي طرح السؤال حول الدور الذي يلعبه النشاط العسكري، الآن، في تحديد الهوية والشرعية الفلسطينيتين وفي التأثير في استراتيجية م.ت.ف. وهل ظهرت أُسس جديدة للهوية والشرعية على الساحة الفلسطينية خلال عقدي السبعينات والثمانينات ؟ ان الاجابة تتمثل في امكان توسيع هامش المناورة للقيادة الفلسطينية في المرحلة المقبلة، استناداً الى رصيدها السياسي والمؤسسي، وليس العسكري فحسب. ويجدر التأكيد، هنا، بايجاز، ان حقيقة العمل العسكري ضد اسرائيل مازال يتسم بالاهمية كمؤشر على العزيمة الفلسطينية لدى الحكومات الاسرائيلية والغربية، لكنه لم يعد عاملاً حاسماً في شؤون المنظمة الداخلية. فعلى الرغم من ان الكفاح المسلح مازال يشكل وسيلة لتحقيق غاية خارجية، الا انه تراجع كعنصر عضوي في التركيب السياسي والنفسي الفلسطيني، وصار ثمة اساس لاستراتيجية فلسطينية جديدة، مختلفة، لتحقيق تقرير المصير كما تعرفه م.ت.ف.

كيف حدثت هذه التحولات ؟ كيف حصل التطور التدريجي في موقع العمل العسكري، وفي الدور المتنامي للمؤسسات الفلسطينية ؟ وما هي اسس الهوية والشرعية التي سوف تستند اليها القيادة الفلسطينية في صوغ خياراتها الاستراتيجية الجديدة ؟

تطور الفكر العسكري الفلسطيني، ١٩٦٥ ـ ١٩٧١

ان ظاهرة النضال المسلح الفلسطيني التي انطلقت في منتصف الستينات لم تكن جديدة، بل اتبعت تقليداً ابتدأ ابّان ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، وتواصل خلال حرب فلسطين ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ وتجربة «الفدائيين» في النصف الاول من الخمسينات. غير ان سمتين رئيستين تميزان حركة المقاومة الفلسطينية المعاصرة عن سابقتها. الاولى، ان الحركة المعاصرة، اضطرت، كلياً تقريباً، الى العمل دون قواعد اساسية داخل حدود فلسطين، ودفع التشتت الشديد للفلسطينيين في المنفى حركة

المقـاومة الى ضرورة معالجة قيود وكوابح سياسية وأمنية اضافية، علاوة على الضوابط الجسدية الواضحة والهامة على النشاط العسكري ؛ والثانية ان الحركة المعاصرة تمتعت بنضج اكثر، وبنجاح اكبر، في بلورة وصوغ الاستراتيجية السياسية والعسكرية من سابقاتها، نتيجة واقع وتعقيدات حالة المنفى والشتات خارج الوطن.

لقـد انعكس اختلاف الظروف المحيطة برسم الاستراتيجية، بين الستينات والعقود اللاحقة، أيضـاً، في اختـلاف ترتيب الاولويات المباشرة. فقد تمثل الهم الاول، والباكر، للتنظيمات الفدائية الناشئة في اوائل الستينات ـ وخصوصاً لدى «فتح» و (ما اصبح العام ١٩٦٧) الجبهة الشعبية لتحـرير فلسطين بأطرافها ـ في استعادة الهوية الفلسطينية وفي اعادة الروابط واللحمة بين سكان المنفى المبعثرين. وتجسدت تلك الاولوية بالدعوة الى تشكيل المنظمات الفلسطينية المستقلة التي تقدر على تولّي المبادرة في اطلاق العمليات المسلحة ضد اسرائيل، بمعزل عن الدول العربية. ويبدو ان الاثر النفسي المرجو من العمل المسلح كان الغالب منذ البداية، مقارنة بالاعتبارات محض العسكرية والفنية للنضـال ضد اسرائيل . وقد عبر عن ذلك صلاح خلف (أبو اياد) في كتابه «فلسطيني بلا هوية»، بالقول: «أردنا تنفيذ عملية ملفتة تستوقف انتباه الاسرائيليين والفلسطينيين والانظمة العربية والرأي العام العالمي».

وتحقيقاً لهذه الغاية، تبنّت «فتح» المفهوم الكوبي لـ «البؤرة» الغوارية او العصابية ـ «فوكو»، بحيث يقوم عدد صغير من الفدائيين بتقديم مثال من «الدعاية المسلحة» التي من شأنها ان تحرّض الفلسطينيين وتحثهم على النشاط. وبالاضافة الى النتائج العملية المباشرة لهذا العمل، فان المفهوم، بحد ذاته، يرمي الى ابراز مسألتين: الاولى تتمثل في الاثر «التحريري» للعنف الثوري، وهو مأخوذ مباشرة من المفكر الكاريبي فرانز فانون والثورة الجزائرية؛ اما الثانية فتتمثل في استراتيجية عسكرية «توريطية»، طالما وصفت باستراتيجية «التفجير المتسلسل». وقد ارتكزت هذه النظرية، التي حملها بعض مؤسسي «فتح» على توقع ان تؤدي سلسلة من العمليات الفدائية الصغيرة ضد اسرائيل الى خلق اندفاع متراكم يعبىء، بدوره، عدداً متنامياً من الفلسطينيين، على ان تنشأ دائرة من الفعل الفلسطيني وردة الفعل الاسرائيلي والرد العربي، تتصاعد حتى اندلاع الحرب الشاملة. وقد أثار هذا المفهوم، في حينه، جدالاً، وكانت نواة الجبهة الشعبية تعارضه، على الرغم من تأييدها لمبدأ الكفاح المسلح، اذ فضّلت التنسيق مع الانظمة الحاكمة العربية «التقدمية» والتحضير، جدياً، للمعركة. ثم برز دليـل اضـافي، في العام ١٩٦٤، على أهمية الجدال الدائر بالنسبة الى السياسة الفلسطينية الداخلية، وبالتالي على اهمية النشاط المسلح كعامل تعبئة ومصدر شرعية؛ اذ قام مؤتمر القمة العربي الثاني باقرار انشاء جيش التحرير الفلسطيني بامرة م.ت.ف. في ايلول (سبتمبر) من ذلك العام. وقـد خلق هذا الاجـراء تخوفاً لدى «فتح» من المنافسة التي سوف تبديها منظمة عسكرية أخرى خاضعة للدول العربية ومتمتعة بشرعيتها الرسمية، فعاجلت الى المبادأة بالعمليات العسكرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥، وقبل الموعد الاصلي الذي توقعه قادتها.

لكن الهزيمة الساحقة التي حلّت بالجيوش العربية النظامية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أنهت الآمال الفلسطينية المعلقة على تحقيق التحرير الكامل لفلسطين من خلال القوة التقليدية العربية؛ كما قوّضت الهزيمة موقف اولئك الفلسطينيين الذين انضموا الى مختلف الاحزاب السياسية العربية، أو ايدوا عبد الناصر و «البعث» في الخمسينات والستينات. والاهم من ذلك، ان المهزلة المعنوية والجسدية للدول العـربيـة خلقت فراغـاً، سارعت التنـظيمـات الفدائية الى ملئه. فقد دفعت تلك التنظيمات

المئات من رجالها، وكميات هامة من الاسلحة والمؤن، الى المناطق المحتلة حديثاً، في الشهور القليلة التي تلت الحرب، على امل اقامة القواعد الغوارية المتنقلة ومناطق الاسناد (القواعد الارتكازية) خلف الخطوط الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. ولعله يصح اعتبار هذه التجربة محاولة لتكرار خبرة ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، من خلال تشكيل الدوريات المطاردة وتنظيم انتفاضة شعبية مسلحة. وبذلك، جسدت المحاولة انتقالاً من القيمة الرمزية الى القيمة الفعلية للنشاط العسكري في التفكير الفلسطيني. الا ان الاستراتيجية العسكرية والامنية الاسرائيلية المضادة هزمت تجربة «القواعد الارتكازية» بسرعة، مما اضطر حركة المقاومة الى نقل مركز ثقلها، مجدداً، الى تأسيس قاعدة جغرافية خارج فلسطين هذه المرة، في الاردن وسوريا ولبنان.

كثيراً ما تغيب الأهمية الحاسمة لهذه الحقبة في الادبيات الغربية، وحتى العربية، التي تتناول تاريخ المقاومة الفلسطينية. بل وتكاد ان تغيب هذه التجربة ، بحجمها الحقيقي، عن الوعي الفلسطيني، على الرغم من وقعها الشامل على محتوى واتجاه الفكر الاستراتيجي الفلسطيني برمّته. فالمصطلحات التي ظهرت ما بين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧، مثل «حرب العصابات» و «الحرب الشعبية»، باتت هي السائدة بعد حرب الايام الستة، وساد معها مفهوم الاعتماد على الذات والمشاركة الجماهيرية في العمليتين، السياسية والعسكرية. وبذلك انتقلت التنظيمات الفدائية، عملياً، من فكرة فانون عن الاثر «المنظف» للعنف على النفسية المضطهدة، الى شعار ماوتسي تونغ بأن «السلطة السياسية تنبع من فوّهة البندقية». غير ان الهزيمة المبكرة لاستراتيجية القواعد الارتكازية في الضفة الغربية أدت الى تضاؤل الآمال الجادة لدى القادة الفلسطينيين في ان الخيار العسكري المستقل يكفي لسحق اسرائيل وتحرير فلسطين، وذلك على الرغم من مظاهر النمو الكمي الهائل لحركة المقاومة في فترة «شهر العسل» في ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠.

لعله لم يتم التوصل، في تلك الحقبة، الى مثل هذا الاستنتاج بهذه الدرجة من الوضوح والتحديد. لكن الحقبة تلك فسّرت، الى حد بعيد، التباين الواسع في السياسات المتبعة من قبل «التنظيمات المتطرفة» (سواء «أيسارية » كانت ام تابعة للبعثين السوري والعراقي) و «فتح» حيال العلاقة بالسلطات الاردنية؛ اذ طالبت التنظيمات المتطرفة بقلب العرش الهاشمي، ونادى آخرون بالتعايش. أي ان الادراك أن الخيار العسكري كان يعاني من كوابح ضمنية اساسية قد عدّل موقف «فتح» ودفعها نحو التمهل والتروي، مقابل بعض التنظيمات الاخرى، التي رأت أن قوتها المتفرغة والجماهيرية تتنامى، فاقتنعت بحيوية تجربتها السياسية والعسكرية وبامكان تحدي خارطة التجزئة والحماية الغربية ـ الاسرائيلية لها . غير انه يلاحظ ان شعور «فتح» بوجود حالة جمود استراتيجي لم يمنعها من زيادة المبادرة العسكرية، من خلال فتح الجبهات الجديدة عبر الحدود السورية واللبنانية وتصعيد العمليات ضد اسرائيل. فقد ظلت قيادة «فتح» تبحث في السبل لايجاد مصادر أخرى للقوة والنفوذ الفلسطينيين، تجسّد وتحفظ وتطور الانجازات السابقة.

نقصد القول، مما تقدم، ان تصعيد الكفاح المسلح في فترة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ ـ اي بعد هزيمة القواعد الارتكازية وتشديد القبضة الاسرائيلية على منطقة الحدود ـ هدف، في الدرجة الاولى، تحقيق اثر نفسي معنوي. وقد دل على ذلك اصرار بعض القادة العسكريين على تنفيذ معدلات مرتفعة جداً من الدوريات القتالية، مهما كانت طبيعتها وجدواها ونتائجها، واصدار البلاغات المضخمة، على الرغم من تضاؤل العائدات الفعلية .

اذن، تبلور، تدريجاً، نمط صبغ العمل العسكري الفلسطيني برمّته منذ ١٩٦٨ تقريباً: سارعت

القيادة الفلسطينية الرئيسة الى التكيف مع الاوضاع المتغيرة والى استغلال الفرص الجديدة، لكنها اتكلت ، بالمقدار ذاته، على الوقع السياسي والنفسي لعملها، اكثر مما على النتائج المادية، كي تؤثر في سير الاحداث الاقليمية.

جاءت نقطة التحول في مسار تطور التفكير العسكري والسياسي الفلسطيني مع الحرب التي وقعت في الاردن في ١٩٧٠ ـ ١٩٧١. فحركة المقاومة الفلسطينية خسرت في تلك الحرب عدداً كبيراً من رجالها، بين قتلى وجرحى ومغادرين، خلال النزاع الذي دام عشرة شهور؛ غير ان الاهم من ذلك انها فقدت القاعدة البشرية والجغرافية الطبيعية الفضلى لخوض الحرب ضد اسرائيل. ومع ان خسارة «فتح» في الرجال كانت كبيرة من الناحية العددية، الا ان خسارة التنظيمات الأخرى، من الناحية النسبية، كانت اكبر بكثير، بالاضافة الى ان الشعارات السياسية التي رفعتها هذه التنظيمات فقدت مصداقيتها. ومع ان الجميع ظلوا ملتزمين، رسمياً، مبدأ الكفاح المسلح، لكن الشعارات المرافقة الخاصة بحرب العصابات وحرب الشعب تم التخلي عنها . وهنا ينبغي التوضيح ان المقصود ليس الادعاء بأن طرازاً خاصاً لحرب الشعب الفلسطيني ضد اسرائيل لم يتبلور، بل ان مفهوما محدداً لتلك الحرب تضمن مجموعة من الفرضيات المتعلقة بالواقع السياسي والاجتماعي الاسرائيلي، والعربي، وبالموازين الاقليمية، هو الذي علا وهبط خلال الاعوام ١٩٦٧ ـ ١٩٧١.

المرحلة الانتقالية، ١٩٧١ ـ ١٩٧٣

يجدر التمهل قليلاً عند هذه النقطة، من اجل تقويم مغازي العمل المسلح للهوية والشرعية الفلسطينيتين خلال العام ١٩٧١. لم يكن العمل خلال المرحلة الاولى التي شهدت أوج العمل الفدائي وقمة في عدد العلميات العسكرية فعّالاً او كفؤاً جداً بالمعايير الفنية الجامدة، الا ان حقيقة ذلك النشاط المسلح، المثابر، العنيد، الذي رفض ان يتوقف، أو يزول، على الرغم من الخسائر، والنجاح في اعادة التشكيل في المنفى الجديد، هي التي عززت استعادة الفلسطينيين لهويتهم، واكدت وجودهم الدولي. وكرست حركة المقاومة الفلسطينية اطاراً يجسد تلك الهوية ويمثلها لدى الاسرة الدولية.

في الواقع، لقد واكب النجاح الجوهري هذا تحوّل آخر لم يقل عنه اهمية. فلقد اشارت تجربة حركة المقاومة، فيما بين ١٩٦٨ و ١٩٧٠، الى تضعضع الشكل التنظيمي الذي نفّذها، اي الى حركة مؤلفة من مجموعة فضفاضة من التنظيمات الفدائية المنفصلة، وأشار، استطراداً، الى تطور نحو مفهوم جديد لاقى التعبير التنظيمي في جسم جديد هو منظمة التحرير الفلسطينية.

ينبغي، هنا، التوقف عند اطارين للعمل الفلسطيني، هما م.ت.ف. وحركة المقاومة؛ اذ ثمة فروقات رمزية وعملية هامة بالنسبة الى اي مناقشة للهوية والشرعية الفلسطينيتين. لقد كانت م.ت.ف. تمثل الشرعية السياسية على النحو الذي اقره النظام الاقليمي العربي،في عقد الستينات. وبصفتها تلك لم تقدم سوى الحد الادنى من المساهمة في تطور الهوية الفلسطينية، وبالتالي، لم تكتسب الشرعية الشعبيةالكاملة؛ في حين مثلت حركة المقاومة النزوع المكافح، القاعدي المعتمد على الذات والخارج عن الاطر «القانونية». وعلى ذلك، يمكن القول ان الاطار الاول قدم «الكيان» الفلسطيني، بينما جسّد الثاني الهوية الفلسطينية.

ومما ساعد في تعزيز مكانة حركة المقاومة، فلسطينياً، ان الاداء السيىء للدول العربية في حرب العام ١٩٦٧ أضعف مكانة م.ت.ف. بسبب ارتباط رصيدها برصيد الانظمة «التقدمية»، مما اتاح للتنظيمات الفدائية، اخيراً، ان تنضوي في اطار م.ت.ف. ومن ثم ان تسيطر عليها في

١٩٦٨/ ١٩٦٩. وبعد ذلك، سعت «فتح» الى تقوية م.ت.ف. وجعلها صانعة القرار، ومن ثم المؤسسة الممثلة المركزية القادرة على ترجمة التضحيات الفلسطينية الى مكاسب سياسية، وهي مكاسب يمكن صوغها وتوسيعها لتحقق القبول والاعتراف العربي، والدولي، المتزايدين. الا ان حركة المقاومة، مقارنة بـ م.ت.ف. المعدلة، ظلت تتمتع بنفوذ وجداني أهم حتى وقوع الحرب في الاردن؛ اذ استمر النظر اليها على انها القوة المقاتلة الحقيقية وموضع الضمير الوطني الاصيل. وانعكس ذلك الاختلاف الرمزي ـ العملي في تركيز سلطة اكبر، حتى أواخر العام ١٩٧٠، في لجان التنسيق المنبثقة عن حركة المقاومة (كمكتب التنسيق في العام ١٩٦٨، والكفاح المسلح في العام ١٩٦٩، واللجنة المركزية في العام ١٩٧٠) مقارنة باللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.

لكن حرب الاردن في العام ١٩٧١ وضعت حدّاً للتنافس القائم بين الاطارين، وتمكنت م.ت.ف. من استيعاب حركة المقاومة وغدت بذلك المركز السياسي الفلسطيني . والواقع ان التطور الجديد هذا لم يكن شكلياً، بل طاول، فعلياً، الجوانب كافة.

بناء المؤسسات الفلسطينية، ١٩٧١ ـ ١٩٨٢

ركزت قيادة م.ت.ف. بعد ان شددت «فتح» من سيطرتها عليها، على بناء مؤسساتها السياسية والعسكرية والاجتماعية، تحت ضغط احتياجها الى التعامل مع التهديدات الخارجية والى تطوير اسس جديدة لمواصلة النضال ضد اسرائيل . وقد رافقت هذا التركيز، في ١٩٧١ ـ ١٩٧٣، عملية «تجييش» القوات العسكرية الفلسطينية، التي فرضت على م.ت.ف. وقعاً بعيد المدى، ودلّت على تبلور مفهوم جديد في مجالات النشاط الفلسطيني كافة، خلال السبعينات والثمانينات. وحسب هذه العملية، تحولت القوات الفلسطينية، تدريجياً، من مجموعات فدائية صغيرة خفيفة التسلح الى وحدات شبه نظامية، منظمة في سرايا وكتائب وألوية، مجهزة بأسلحة متوسطة وثقيلة .

كانت «فتح» السباقة الى تنفيذ هذا التوجه، متأثرة بوجود الآف الجنود والضباط، الفارّين من الجيش الاردني، في صفوفها. وفي السنوات التالية، حذت التنظيمات الاخرى حذو «فتح»، شيئاً فشيئاً.

لا مجال، هنا، لمناقشة الابعاد والمغازي والعواقب الكاملة لهذا التحول في الممارسة السياسية والعسكرية الفلسطينية. لكن النقطة الهامة التي يجدر ذكرها هي ان تجييش جميع اوجه النشاط الفلسطيني (اي التحول المؤسسي) قد شدّد مسلكية الانضباط الداخلي، وزاد اجراءات الحماية ضد المخاطر الخارجية، وقدّم منصة انطلاق جديدة للمبادرات الفلسطينية.

أضافت الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ دفعاً قويّاً الى التحول المذكور، وفي صلبه تحول في تفكير القيادة الفلسطينية نحو استراتيجية جديدة . وخلال السنة التالية للحرب، اكتسبت م.ت.ف. الاعتراف بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين من قبل الدول العربية وغالبية اعضاء مجموعة دول عدم الانحياز؛ وتوج ذلك بقيام رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة، ياسر عرفات، بالقاء كلمته التاريخية في الجمعية العامة للامم المتحدة . وللحقيقة، لم يكن هذا التقدم الذي حققته م.ت.ف. ممكناً، لولا التضحيات والمثابرة، ولولا نجاح استراتيجية «فتح» في تحويل المنظمة الى مؤسسة مركزية فاعلة. وبعد ان اظهر العرب في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ امكان خوضهم الحرب باهداف سياسية محدودة يمكن تحقيقها على مائدة المفاوضات من خلال الاستخدام العربي لعلاقات القوة والاستغلال لموازين القوى، الى جانب المكاسب التي

حققتها م.ت.ف. اتيح لهذه الاخيرة الاشتراك في العملية الدبلوماسية ، عبر الانضمام الى النظام الاقليمي العربي، كشريك وليس كمأمور، مما يؤمن لها الدعم والحماية، في مقابل قبولها بالشرعية السياسية والاخلاقية والتاريخية لذلك النظام الاقليمي.

وبناء على ذلك، اعتمدت استراتيجية م.ت.ف. منذ منتصف السبعينات، على تعبئة ما يكفي من التأييد الدولي للحصول على مطالبها الجغرافية «المخفضة»، باقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. ووظفت المنظمة مجموعة من الوسائل لانجاح هذه الاستراتيجية، ابرزها الدعم المادي والدبلوماسي العربي، وتعبئة الفلسطينيين الرازحين تحت الاحتلال الاسرائيلي، ثم المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية التي اقامتها م.ت.ف. للوصل فيما بين مجالات النشاط المتنوعة، داخلياً وخارجياً. واذ خدمت تلك المؤسسات حاجات الأسرة الفلسطينية المبعثرة، من ناحية، عملت، من ناحية أخرى، على توفير القوة للمنظمة، وعلى اظهار النضج الوطني الفلسطيني.

رافق هذا النمو تحول في العمل المسلح الفلسطيني ؛ فالى جانب استمرار العمليات السرّية داخل الارض المحتلة، انشغلت القوات الفلسطينية ، بفعل الهجمات الاسرائيلية والتهديد الانعزالي اللبناني، بالترتيبات الدفاعية في لبنان، منذ العام ١٩٧٣ فصاعداً، وانهمك المقاتلون الفلسطينيون في الدفاع عن «الدولة » الكائنة في طور التكوين في لبنان وفي تثبيت مظهر م.ت.ف. كعنصر «دولي» قادر ومسؤول. ودلّ ذلك، عملياً، على انتقال المواقف من اعتبار العمل العسكري شكلاً وحيداً شاملاً للنضال الفلسطيني الى استخدامه شكلاً واحداً من بين اشكال نضالية وادوات سياسية عدة.

وفي ضوء هذا الواقع الجديد، شهدت الاهداف العليا الفلسطينية العملية تعديلاً تكتيكياً، من المطالبة بالهدف الاقصى باقامة الدولة الديمقراطية العلمانية على كامل الوطن الى المطالبة بتأسيس السلطة الوطنية المستقلة على «بعض» الوطن، الى جانب اسرائيل. وقد واكب هذا التغير جدال داخلي شديد، أدى، في بعض الاحيان، الى اعتداءات جسدية على ممثلي م.ت.ف. من قبل الجماعات المنشقة العاملة تحت رعاية حكومات عربية معيّنة. لكن قيادة م.ت.ف. تمكّنت من الاحتفاظ بسيطرتها الاجمالية، وتمسّكت بالمبادرة السياسية داخل المعسكر الفلسطيني، وذلك من خلال ربط قبولها التدريجي بمبدأ التسوية السلمية مع اسرائيل بشرط الحصول على الحقوق الفلسطينية في شكل دولة فلسطينية؛ كما وازت قيادة م.ت.ف. مقتربها السياسي مع اعادة تأكيد التزامها، بالكفاح المسلح واستعادة كامل الوطن السليب. ومرة اخرى، لا مجال هنا لمناقشة دلالات ومغازي الدبلوماسية الفلسطينية كافة، ولا مجال، أيضاً، لمناقشة حقيقة جوهرية، تنبع من المقترب الدبلوماسي، وهي ان م.ت.ف. سوف تضطر، في النهاية، الى تقديم الاعتراف باسرائيل كأمر قانوني de jure وليس كأمر واقع de facto فحسب، لقاء التنازلات الاسرائيلية الفعلية. ان الامر الهام هو قدرة قيادة م.ت.ف. على اظهار المرونة الدبلوماسية وادراج التغييرات الرئيسة في الاهداف السياسية في آن، دون الاضرار بالهوية الفلسطينية، او فقدان الشرعية. بل ويلفت الانتباه تمكن م.ت.ف. من تحقيق تلك التغيرات في غضون فترة وجيزة جداً؛ اذ خلقت في العام ١٩٦٥ حركة وطنية مقاتلة من لاشيء، لتعود وتنقلب من استراتيجية الحرب الشاملة الى استراتيجية النزاع السياسي ـ العسكري المسيطر عليه؛ وكل ذلك خلال عقد واحد من الزمن.

والامر الذي ساعد قيادة م.ت.ف. في اتباع سياستها هو تمتعها بالشعبية الواسعة في الارض المحتلة. لقد نمت هذه الظاهرة بسرعة منذ العام ١٩٧٤، وذلك بتشجيع من انتقال م.ت.ف. الى استراتيجتها المرحلية التي وضعت اقامة الدولة في الضفة والقطاع كأولوية، بالاضافة الى ان

تلك الشعبية شجّعت، بدورها، قيادة م.ت.ف. على تسريع التحوّل. وعززت السياستان، الاسرائيلية والاردنية، هذا الاتجاه، من خلال جعل المنظمة الخيار المجدي والاصيل الوحيد كمتحدث فلسطيني. وبسبب تلك الشعبية، استحال قيام بدائل محلية جدية في المناطق المحتلة العام ١٩٦٧، قادرة على زعزعة مكانة م.ت.ف. او مكانة ياسر عرفات ، في منتصف الثمانينات. اذ ما زالت استفتاءات الرأي هناك تظهر شعبية م.ت.ف. ورئيسها بنسبة ٨٥ ـ ٩٥ بالمئة، على الرغم من كل الظروف التي أحاطت بالوضع الفلسطيني في الفترة الممتدة من ١٩٨٢ الى ١٩٨٦، بل وربما بسببها. ولم تؤد عشرون سنة من القمع الاسرائيلي، والمنافسة الاردنية، والاقتلاع المتكرر من الاردن ولبنان وسوريا، الا الى تعزيز الهوية الفلسطنية وتكريس موقع م.ت.ف. وشرعيتها.

مصادرة الهوية والشرعية الفلسطينية في الثمانينات

ان تمرّد عدد من اعضاء وعسكريي «فتح» في ربيع العام ١٩٨٣، مما تطور ليصبح انشقاقاً رئيساً في داخل م.ت.ف. وأدى الى تشكيل جبهة ائتلافية منافسة تحت النفوذ السوري، ربما يبدو وكأنه يغاير التأكيدات المطروحة سابقاً حول نجاح قيادة م.ت.ف. في تغيير المسار السياسي وتعديل مصادر الهوية والشرعية في السياسة الفلسطينية. الا ان تعزيز مكانة ياسر عرفات في الارض المحتلة واظهاره، مراراً وتكراراً، مقدرته على اعادة بناء موطىء قدم في لبنان يشيران الى ان مصادر شرعيته هي الاقوى. ويضاف الى ذلك، ان التنظيمات المعارضة قد اظهرت شللاً، أو عجزاً، شبه تام عن اطلاق العمليات العسكرية المؤثرة ضد اسرائيل، فتعرض العديد منها الى تآكل واضح في حجم العضوية والتأييد الشعبي، منذ العام ١٩٨٣. وقد جاء الدليل النهائي على فوز عرفات بالمنافسة في نيسان (ابريل) ١٩٨٧، حين عقد المجلس الوطني الفلسطيني بدورته الثامنة عشرة، بالحضور الرسمي لاربعة تنظيمات معارضة رئيسة والوجود غير الرسمي لتنظيمين اضافيين. ليس ذلك فحسب، بل واختُتم المجلس بموافقة «الرافضين» على فكرة امكان ربط اية دولة فلسطينية مصغرة، مستقبلاً، بالاردن ضمن اتحاد كونفدرالي.

يتيح ما سبق الوصول الى استنتاجات اساسية عدة يتمثل أهمها في حقيقة لم تُصَغ، بعد، بوضوح واع ومقصود، ألا وهي ان تركيز الجهود كافة على تطوير استراتيجية فلسطينية واقعية ومجدية هو الذي يشكل المعيار الرئيس لقياس واضفاء الشرعية . بل ويمكن القول ان الالتزام الفعلي بالكفاح المسلح، وليس اللفظي، هو الذي يضفي الشرعية في اية حال. ولذلك، تمكّنت القيادة الفلسطينية، المتمثلة في عرفات، من ان تحتفظ بمصداقية أعلى طيلة السنوات الاثنتين والعشرين الماضية، وخصوصاً منذ العام ١٩٧٣ ؛ اذ انها وازت المرونة والجرأة الدبلوماسيتين بنشاط عسكري ملحوظ، خلافاً لبقية التنظيمات التي تراجعت ممارستها العسكرية كلّما ازدادت شعاراتها السياسية حدة. واليوم، يبقى العمل العسكري أداة هامة في السياسة الفلسطينية ؛ أداة يستخدمها «المعتدلون» و «البراغماتيون» اكثر من غيرهم؛ الّا ان الرؤية الشائعة لدى الفلسطينيين بأن عرفات يعبر عن المصالح الوطنية خير تعبير ويدفعها الى الامام تزوّده بهامش واسع للمناورة. ويعود ذلك، من ناحية، الى جاذبيته الشخصية وكافة العناصر التي تكوّنها، ومن ناحية اخرى، الى الجهود المضنية التي بذلتها م.ت.ف. منذ بداية السبعينات، لبناء شبكة واسعة من المؤسسات التي تخدم الاحتياجات السياسية والمعنوية والحياتية للشعب الفلسطيني. لقد تشكل، عبر الزمن، بفضل هذه العناصر، نوع من «الكيان» الفلسطيني، غير المرئي، تجسّدت ملامحه، مؤقتاً فحسب، في الدولة الكائنة بالتكوّن في لبنان، لكنه حي، مما ربط أواصر المجموعات السكانية الفلسطينية المتناثرة

ومكّنها من مخالفة سياسات محددة من سياسات م.ت.ف. دون ان تقوض بذلك شرعية المنظمة، أو ان تضعف الهوية الوطنية المشتركة.

اذا صح هذا التقويم لتغيُّر مصادر الهوية والشرعية في السياسة الفلسطينية، فان ذلك يعني ان الفرصة متاحة للقيادة الفلسطينية لأن تبلور استراتيجية نضالية جديدة. ويعني ذلك، أيضاً، ان في وسع القيادة أن تختار الاستراتيجية حسب تقديرها للظروف العربية، والاسرائيلية، والدولية، دون اي تردد. والسؤال حول ما اذا كان العمل العسكري سوف يتصاعد أو يتراجع، او هل تطرح مبادرات دبلوماسية جديدة أم لا ؟ فان هذا يعتمد على مدى فعالية هذه الامور وملاءمتها للاعتبارات الفلسطينية، وليس على مدى اعجاب، أو اعتراض، هذا التنظيم او ذاك. ان العبرة المتبلورة بالتدريج هي: ان القيادة الفلسطينية تقدر على ان تنطلق باستراتيجية جديدة مؤلفة من مزيج من الوسائل الجديدة، والقديمة؛ وما يجب ان يؤثر في قرارها هو مدى فائدة كل وسيلة.

نحو استراتيجية جديدة للنضال

اذا كانت التطورات الداخلية، والخارجية، تتيح حرية مناورة اكبر للقيادة الفلسطينية ـ ولو على الصعيد المعنوي وليس العسكري ـ فان ذلك يتيح، أيضاً، اعادة ترتيب اولويات الاستراتيجية النضالية وعناصرها، بحرية أكبر ايضاً. ان النضال الفلسطيني يستند الى ثلاثة أعمدة، هي: العمل العسكري، والعمل الدبلوماسي، والعمل السياسي ـ الجماهيري.

على ان ظروف م.ت.ف. الحالية تفرض قيوداً شديدة على قيامها بأي عمل عسكري؛ اذ تفتقر الى قاعدة قتالية وامدادية صلبة متاخمة لحدود فلسطين؛ وبسبب ذلك يعاني موطىء القدم في لبنان من الهجمات والضغوط المستمرة، ولا سيما انه يهدف، اصلاً، الى لعب دور في الموازين اللبنانية، والعربية، في ما يتعلق بالعلاقة الفلسطينية ـ السورية خاصة، بقدر ما يهدف الى توجيه الدوريات وصواريخ كاتيوشيا ضد اسرائيل. وتغيب القاعدة الادارية الحرّة التي تقدر على ان تزوّد الارض المحتلة بالعتاد الحربي، مما يصعّب ظروف العمل السرّي هناك. ويعني ما سبق، اولاً، انه لا يمكن التفكير في اقامة العمل العسكري الفعّال والواسع على الاسس الماضية، أو ضمن التصورات التقليدية؛ بل يجب البحث عن طرق واساليب جديدة او معدّلة. والاهم من ذلك بكثير، هو ان يتم البحث عن أهداف سياسية ونفسية أخرى يمكن انجازها بالموجود، المتواضع، والمحاصر. اي انه يمكن تجاوز بعض الصعوبات الحالية، من خلال اعادة تقويم الظروف المادية والسياسية للارض المحتلة، واعادة تقويم الاساليب المتبعة؛ اذ تؤدي عملية اعادة النظر الى اكتشاف ان هناك تضارباً معيّناً بين طرق العمل وأهدافها الميدانية، وبين احتياجات النشاط السياسي والدبلوماسي الفلسطيني العام. وسوف يظهر، ايضاً، ان الكثير من العمليات يتم تقدير اهميتها تقديراً خاطئاً ـ مبالغاً فيه أم مخفضاً ـ مما يشير الى امكان تقليص بعضها والتركيز على بعضها الآخر. ويعاني الفلسطينيون، احياناً، من عدم الاكتفاء بنتائج مادية متواضعة؛ اذ يعتبر البعض انه يجب تنفيذ وتيرة مرتفعة من العمليات، ويجب الادعاء بتحقيق نتائج كبيرة لها، مما يدنّي اهميتها ووقعها الفعلي، ويجعل المعيار الذي يقيس به الناس كل عمل لاحق غير واقعي. بل ويؤدي رفع الطموح والتوقعات الى مستوى مبالغ فيه الى تقليل تقدير اي عمل جدي من حجم اصغر، ومن ثم الى هبوط معنوي عام حين يعتقد الناس بأن النشاط انخفض وتضاءل.

ويعني غياب القاعدة الآمنة، ثانياً، انه يترتب على القيادة الفلسطينية ان تعزز نشاطها

العسكري وتكمله بالعمل السياسي . وتوجد، طبعاً، علاقة جدلية تبادلية اساسية بين مجالات النشاط العسكري والسياسي والدبلوماسي، الا ان الادوار انقلبت حالياً: فبدلاً من ان يكون العمل العسكري قاعدة للنشاط الدبلوماسي وركيزة ضرورية له، صار العمل السياسي حيوياً ليرفد م.ت.ف. بالقوة الجسدية، وليعوض عن نواقص العمل العسكري. وايجابية هذا التحول تتمثل في تقليص حيوية وضرورة تنفيذ العمل العسكري لانجاح الجهد السياسي والدبلوماسي، مما يخفض الضغط على القيادة الفلسطينية لجهة تصعيد الكفاح المسلح. بل ويمكن التركيز اكثر، عند تنفيذ اي عمل عسكري، على تنمية جوانبه الفنية، وخدمة اهدافه الميدانية، دون الاضطرار الى التضحية بالمعايير الادائية وبالمنفذين.

ثم يلاحظ، عند تقويم التجربة العسكرية، ان هناك هدفين رئيسين للعمليات العسكرية الفلسطينية . يتمثل اولهما في اثبات الوجود للشعب وللتنظيمات المسلحة؛ بينما يتمثل الثاني في التأثير في رؤية ومعنويات الاسرائيليين. ولم يتوجه النشاط المسلح الفلسطيني ، عملياً، منذ سنوات طويلة، نحو تقويض الدعائم الجسدية للكيان الصهيوني، بل الى تقويض المرتكزات النفسية ـ السياسية لاحتلاله للضفة والقطاع. فاذا صح هذا التقويم، فهو يعني فتح المجال لادراج تعديلات في نمط العمل العسكري؛ اذ يمكن اثبات الوجود من خلال عدد أصغر من العمليات التي تتمتع بتخطيط وتنفيذ افضل، وكذلك تتعزز اكثر مكانة من ينفذ عمليات نوعية قليلة على حساب من يتعثر بعمليات سطحية غير كفؤة. وينطبق الشيء ذاته بخصوص التأثير على الاسرائيليين؛ اذ يصعب اخفاء، أو تجاهل، العمليات النوعية، في حين يمكن اخفاء اهمية العمليات السطحية، ويمكن، ايضاً، القاء القبض على المنفذين بسهولة اكبر . وتبقى الحاجة الى نوع العمليات التي تعكس ثورة الشعب وتمرده على واقع الاحتلال، كقذف الحجارة والزجاجات الحارقة؛ غير ان ذلك لا يشكل بديلاً من العمل النوعي المنظّم والموجّه مركزياً، بغض النظر اين كان المركز، أو هل تعددت المراكز ؟

يبدو من الملاحظات السابقة ان الجوانب السياسية للنشاط المسلح هي الأهم. واذا جمعنا ذلك مع واقع الصعوبات التي تعيق الخيار العسكري حالياً، يتضح ان العمل السياسي الجماهيري الواسع في انحاء الارض المحتلة، لا بد ان ينمو كركيزة اساسية للنضال الفلسطيني. مثلاً، اذا كانت اهمية أعمال قذف الحجارة والزجاجات الحارقة تكمن في اظهارها لرفض الشعب الفلسطيني للاحتلال، فان ذلك يؤكد أهمية انتشار حالة سياسية معينة، ويملي، في الوقت عينه، ضرورة تطوير الاشكال السياسية والنقابية والثقافية والاجتماعية كافة التي تعمّم ظاهرة المقاومة، وتوحّد الاتجاهات، وتصبح ساطعة امام العالم اجمع. وتدل خبرة م.ت.ف. منذ العام ١٩٧٤، على ان انتفاضة الارض المحتلة كانت العنصر الاهم، او احد عنصريين رئيسين على الاقل (الثاني هو الوجود المؤسسي في لبنان وخارجه)، في تعزيز مكانتها ورفدها بالقوة لتجابه المناورات الاميركية والعربية. وتشكل حركة الفلسطينيين، ابناء أرض ١٩٤٨، دليلاً اضافياً على تلك الحقيقة، حيث أدى تجسيد المشاعر الوطنية القومية في التظاهرات والروابط السياسية الى زعزعة ثقة الاسرائيليين وتقوية صورة م.ت.ف. كممثل شرعي ووحيد.

فالعمل السياسي ـ الجماهيري يتسم بالحيوية، حتى لو اتبعت م.ت.ف. استراتيجية عسكرية شاملة؛ اذ يتوقف نجاح اي نشاط مسلح على قدرة التنظيمات التي تمارسه وعلى استثمار نتائجه ورفده بالاعضاء . وتزداد أهمية العمل السياسي في الداخل كلّما ضُيِّق الخناق على الفلسطينيين في دول الطوق وعلى م.ت.ف. عموماً؛ اذ يؤدي الحصار الى اعاقة النشاط العسكري؛ وفي وضع

كهذا، تعاني اي استراتيجية نضالية ، تتكل على النشاط المسلح، من الضائقة، مما يستوجب تطوير اسسها الاخرى. لكن أفضليات النضال السياسي ـ الجماهيري لا تنحصر في البدائل المؤقتة للعمل العسكري حين يحاصر، بل وتشمل خلق الضغط المعنوي والكياني الفعلي على اسرائيل. لذلك، يجب عدم تناسي الخصوصيات الفريدة للصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، والمتمثلة في حقائق شطب شعب بكامله عن الخارطة السياسية، ونكران وجوده، وماضيه، وارتباط المشروع الصهيوني المستوطن بعقيدة ـ ذريعة دينية وتاريخية. فالحالة الفلسطينية تتميز عن الجزائرية، مثلاً، في ان التحدي كياني وسياسي وحضاري وليس مجرّد تحد عادي، اي مجرّد انعكاس لموازين القوى العسكرية، بحيث كان في مقدور الثوار الجزائريين ان يحملوا فرنسا على الانسحاب في نهاية الامر، بعد ان لعب العمل العسكري دوراً بارزاً. لكن انتصار جبهة التحرير الوطنية جاء في لحظة ضعفها العسكري، فكان الاستقلال بفضل التراكم السياسي والمعنوي، وليس بفضل الخسائر الفرنسية المادية فحسب. فهل يحصر الفلسطينيون المجابهة التاريخية مع اسرائيل بالمجال العسكري، حيث هي الاقوى فيه، ام يزيلون ذلك التفوق بما هم متفوقون به ؟

تتعزز أهمية العمل السياسي ـ الجماهيري الفلسطيني اكثر عند الانتقال الى الركيزة الدبلوماسية للنضال الفلسطيني. فقد حققت م.ت.ف. المكاسب الهامة، والفريدة، في تاريخ حركات التحرر، على صعيد اكتساب الشرعية والاعتراف . لكن الركيزة الدبلوماسية، والعمليات الدبلوماسية الدولية، اثبتت قدرة محدودة على ردع اسرائيل، وعلى فرض الحقوق الفلسطينية عليها. لذلك، ينبغي على م.ت.ف. ان تزيد مصداقيتها وقدرتها على تحريك، أو عرقلة، الامور في الشرق الاوسط، الى جانب حاجتها الى الامساك بالمبادرة الدبلوماسية. واذا كانت المصداقية والمبادرة الدبلوماسية اعتمدتا، سابقاً، على العمل العسكري الفلسطيني، فان محاصرته، وتغير الظروف المادية والسياسية لدى الفلسطينيين والعرب والاسرائيليين، تفرض التعديل نحو المرتكزات الجديدة. ان مفتاح فرض الذات، وخلق القوة المادية لدعم اي توجه سياسي، ودبلوماسي، في الخارج، يتمثل في تصعيد التحرك الجماهيري، وفي تنظيمه وتأطيره في الداخل.

ثمة اغراء واضح باللجوء الى المبادرات الدبلوماسية المثيرة والجريئة، على أمل ان تزيد هذه من الشقوق في داخل المجتمع الاسرائيلي، وان تقنع الغرب باعتدال م.ت.ف. وبمطالبها. ان ايلاء هذه المبادرات اهمية خاصة لا ضير فيه، لكن نجاحها مرهون بارتكازها على ارضية متينة من التحرك الجماهيري والسياسي الفلسطيني، تكون اساساً لبلورة استراتيجية للمقاومة المدنية في الارض المحتلة ترافق بناء التقاليد والأطر النقابية والثقافية والاجتماعية الجماعية، بحيث يتضافر شكلا النضال، السلبي والايجابي؛ ان بناء الاساس السياسي ـ الجماهيري هو مصدر القوة المادية التي تحول الدبلوماسية الفلسطينية الى قبضة فولاذية، بقفاز حريري.

التغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في الضفة الغربية المحتلة (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥)

سعيد جواد

دأبت القيادة الاسرائيلية منذ احتلالها للضفة الغربية في العام ١٩٦٧، على اتخاذ وتطبيق منظومة من الاجراءات والتدابير التي استهدفت، أساساً، احداث تغيرات واسعة، اجتماعية واقتصادية، عميقة، ما برحت تتواصل وتتنوع في غاياتها، بل وتزداد وتيرتها، وتتضاعف نتائجها، باستمرار، وذلك في خدمة أهداف مرسومة ومحددة. وتتمثل التغييرات هذه في استيطان الارض الفلسطينية وتهويدها، هي وما في باطنها وعليها من مياه وخيرات، ومن ثم دمج الاقتصاد، بعد تحطيم أسسه ومقومات استقلاله، وتشويه البنية البشرية الاجتماعية الفلسطينية، باقتصاد اسرائيل، بما يولد من معطيات محددة تضمن خضوعاً تاماً لتلك المخططات، وبالضرورة تبعية سياسية كاملة للاهداف الصهيونية بعيدة المدى.

فالقوانين والاجراءات الخاصة بالتهجير، والاجلاء متعدد الاشكال والتلاوين، للسكان الفلسطينيين من أرضهم، وغرس المستوطنات الاسرائيلية فيها، اضافة الى مجموعة القوانين والاجراءات التعسفية المرفقة بها، تحدث بالضرورة، تغييرات سكانية وديمغرافية عميقة.

ان عملية التدمير الشامل للزراعة والصناعة، والعسف والتحكم في هذين القطاعين من شأنهما تدمير الاسس الاقتصادية وتوجيه الصناعة والزراعة لما يخدم الخطط الاقتصادية الاسرائيلية ويولد ستاراً مشوهاً لقطاعات الاقتصاد الفلسطيني كافة، وبالتالي يحدث انهياراً في ما تبقى من عناصر الاستقلال الاقتصادي المستقل، بما يكفل تبعية مطلقة للاقتصاد الاسرائيلي، ويمكّن من تحقيق التهويد العملي للضفة الغربية ، ترجمة للبرامج الصهيونية، والليكودية تحديداً.

ومن المعروف ان البلدان التي هي في طور النمو تتسم بخضوعها لآلية قانون عام يتمثل في حصول مجموعة من التغيرات الديمغرافية في المرحلة الانتقالية نحو الانماء الكامل. وفي موازاة القانون الذي تخضع له كافة البلدان السائرة في طريق النمو ، كافة، هناك سمات ومميزات خاصة بكل بلد، هي التي تحدد اشكال وحدود تلك التغيرات ومداها.

وفي الاساس، تخضع الضفة الغربية للقوانين الاقتصادية ذاتها التي تحكم، وتتحكم بمسار عملية التغييرات الديمغرافية في طور النمو، ولكنها تتميز بخصوصية حصولها في مجتمع فلسطيني في مرحلة توزُّع، تمثل الضفة الغربية جزءاً هاماً منه، اضافة الى كونها تشكل وحدة اقليمية اجتماعية اقتصادية مميزة. لكن خضوعها للالحاق الهاشمي، ثم للاحتلال الاسرائيلي، وتعرضها لعمليتي الدمج والتهويد، انعكس، بالضرورة، في تسريع عملية التغيير الديمغرافي وتشويهها، وحبس

التطور الاجتماعي والاقتصادي الذاتي، وتحويره وتوجيهه وفقاً لحاجات الالحاق والدمج الاقتصادي السياسي، الهاشمي اولاً، والتدمير والتهويد الاقتصادي القسري، على يد السلطات الاسرائيلية ثانياً.

خلال سبعة عشر عاماً من الالحاق الاردني للضفة الغربية، في الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٦٧، واجهت الضفة الفسطينية عملية الحاق سياسي واقتصادي، تم عبرها تشويه البنى الاقتصادية وتوجيهها الى خدمة السياسة الالحاقية، وترتب على ذلك التحكم في العلاقة بين القطاعات الاقتصادية الانتاجية المختلفة، بما يخدم توجهات تلك السياسة.

وفي العام ١٩٦٧، ابتليت الضفة باحتلال اسرائيلي جاء ليكمّل دائرة الالحاق باسلوب آخر، هو التهويد، بعد ان كانت الضفة استنزفت، بشرياً واقتصادياً، وتشوّه مسار انمائها، اضافة الى عملية الانهاك السياسي متعدد الاشكال التي جعلتها واهنة في مقاومتها للاحتلال الاسرائيلي الاجلائي الزاحف.

وما ان تكرس الاحتلال العسكري، حتى بدأت خطط احداث تغييرات بعيدة المدى في البنية الديمغرافية، والاجتماعية، عبر حلقات محكمة الترابط. وذلك على الرغم من المعارضة والمقاومة متعددة الاشكال التي واجهتها تلك الخطط. الا ان الواقع الموضوعي الذي تمثل في حقيقة كون الضفة الغربية منهوكة القوى، وفاقدة الشروط الضرورية، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي تمكّن من تنظيم عملية مقاومة فعالة ضد خطط الدمج والتهويد، لم يمنع انبثاق مناهضة متواصلة لتلك السياسات. وتتواصل حلقات المقاومة السياسية، والاقتصادية، وتتخذ لها تلاوين متنوعة، على الرغم من ان المعركة غير متكافئة، ووسائل الصراع والمقاومة محدودة. اذ لم يكن مقدراً للمقاومة الاقتصادية ان تحقق نتائج ذات فعالية كبيرة. غير ان مناهضة السياسات التي أريد لها ان تتوج عملية الدمج والتهويد تواصلت بحلقات من انتفاضات متصاعدة لم تتمكن كل الامكانات العسكرية الاسرائيلية واجراءات القهر من تطويعها وايقافها.

المعركة الديمغرافية ـ معطيات ووقائع

لكي يمكن الانطلاق لرصد ومتابعة التغيرات والتحولات الديمغرافية والاجتماعية، والتغيرات الطبقية، لا بد من تفحص الواقع العيني الملموس الذي انصبت عليه تلك الاجراءات والتدابير منذ بداية الاحتلال، ومتابعة مراحل مساراته، وتحولاته، العينية، ثم ما ولده ذلك المسار من وقائع وواقع جديد، وما ترتب عليه من معطيات اجتماعية واقتصادية، تبلورت معالمها، بشكل اكثر وضوحاً، في أواخر السبعينات.

بداية، لا بد من تناول معطيات المعركة الديمغرافية وميادينها، ومتابعة وقائعها في الواقع السكاني، والاقتلاع من المخيمات والتهجير من القرى والبلدات وغيرها، وما ولدته من هجرة متنوعة، مباشرة قسرية، وغير مباشرة (طوعية)، أو على شكل ابعاد متعدد الاسباب والتلاوين. وقد ازدادت وتيرة موجات الهجرة مع تواصل عمليات الاستيلاء التعسفي المنظم على الارض.

لقد بات من الواضح ان المعركة الديمغرافية مع اسرائيل هي معركة شديدة الخطورة والجدية. وكلما ارتفعت وتيرة حديث القيادة الاسرائيلية عن الخطر الديمغرافي الفلسطيني المزعوم، خاصة في الضفة الغربية والقطاع، فان ذلك يعني مزيداً من الخطط والاجراءات والتدابير، تزج في ميادين معركة اساسية مفتوحة، هي معركة السياسات الديمغرافية الاسرائيلية الموجهة لانتزاع الارض

واجلاء السكان وغرس المستعمرات باتجاه تنفيذ المشروع الصهيوني.

مع بداية الاحتلال، بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بدأت الخطوات التنفيذية بشكل مطرد: طرد المواطنين من ارضهم ومزارعهم وديارهم، في عملية تهجير داخلي، ثم في هجرات خارجية؛ وترافق مع ذلك تدمير اسس الاقتصاد الوطني، وانتهاج سياسات تدخل تعليمية تجهيلية، وتكريس التدهور في الصحة العامة. وقد أدى ذلك الى تحقيق أهداف اسرائيلية محددة، كان في مقدمها الهجرة وتفريغ الارض من سكانها الفلسطينيين . فكيف حدث ذلك ؟ وما هي الوقائع الاساسية ؟

السكان والهجرة

في الفترة التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بلغ عدد سكان الضفة الغربية ...٩٨١ نسمة. وقد انخفض عدد السكان، بعد شهور فقط من الاحتلال، بنسبة ٣٩ بالمئة من مجموع السكان. وفي أواخر العام ١٩٦٧، بلغ المجموع ٥٩٩٠٠٠ نسمة[١]. بمعنى ان الضفة الغربية، لوحدها، خسرت نحو ٣٨٢٠٠٠ نسمة، وفقاً لاحصاءات القيادة الاسرائيلية. وبسبب الزيادة الطبيعة، ارتفع عدد سكان الضفة الغربية الى ٦٧٣٠٠٠ نسمة حتى العام ١٩٧٨[٢].

ووفقاً للمصادر الاسرائيلية، فان عدد سكان الضفة بلغ ٧٤٧٠٠٠ نسمة تقريباً، حتى العام ١٩٨٢؛ في حين اشارت المصادر الاحصائية الفلسطينية الى ان عدد سكان الضفة بلغ في العام ١٩٨١ نحو ٨٣٣٠٠٠ نسمة[٣].

وهذا يعني، بوضوح، ان حجم السكان الكلي في الضفة الغربية، وبعد ١٥ عاماً من تراكم الزيادة الطبيعية للسكان (في ظل الاحتلال)، وفي الوقت الذي تواصل القيادة الاسرائيلية الحديث عن خطورة الزيادة السكانية، ما زال متراجعاً بمقدار ٢٣٤٠٠٠ نسمة عمّا كان عليه عشية الاحتلال العام ١٩٦٧. وفي دراسة احصائية اقتصادية جادة، قام بها عدد من الباحثين الاميركيين، بالاعتماد على معاهد بحث اميركية واسرائيلية، في نيويورك وتل ـ ابيب، وردت حقائق هامة عدة، نورد بعضها، خاصة في ما يتعلق منها بقضية السكان والهجرة، بمعزل عن المسار الذي اريد للدراسة، والنتائج والاستنتاجات التي توصّلت اليها:

- ان معدل نسبة الزيادة السنوية لسكان الضفة الغربية هو ١,٤ بالمئة بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٨٠. وقد حدث عدم استقرار كلّي في معدل الزيادة السنوية، فكان ادناه ٠,٥ بالمئة العام ١٩٨٠ واعلاه ٢,٧ بالمئة في العام ١٩٧٣[٤].

- تُبيّن معدلات نسب الزيادة السنوية للسكان ان الخطر الديمغرافي المزعوم، اي زيادة نسبة سكان الضفة الغربية وغزة التدريجية ازاء نسبة اليهود في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، ليس مدعوماً بالحقائق؛ وبينما يصح القول ان هناك اطفالاً عرباً (عام ١٩٤٨، ضفة غربية، غزة)، بمجموعة الاعمار من صفر الى سبع سنوات، اكثر من اليهود، فان نسبة زيادة العرب الاجمالية حوالى نصف نسبة اليهود[٥].

- تتأثر الزيادة الطبيعية في الضفة الغربية بمعدلات ولادة مرتفعة جداً (اجمالي ٤٤ طفل لكل ألف، مقارنة بـ ٣٥ لكل ألف من السكان غير اليهود في اسرائيل، وعدد وفيات الاطفال مرتفع جداً (٨٢.,. على الاقل).

- ان نسبة الزيادة المنخفضة في الضفة الغربية تعود، بصورة رئيسة، الى ميزان

الهجـرة السلبي، بينمـا يراوح الازديـاد السنـوي الطبيعي بين ١٤٠٠٠ نسمة في السنة ١٩٦٨ و ٢٠٦٠٠ نسمة في السنة ١٩٨٠. لقد حدثت هجرة متواصلة في الضفة الغربية (فيما عدا الفترة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣).

○ ان ارقام الهجرة الكلية بين ١٩٦٨ و ١٩٨٠ بلغت حوالى ١٠٠٠٠ نسمة، وهي تعادل نصف الزيـادة الطبيعيـة في العام ١٩٨٠ تقريباً. وتم التخلص من ٨٣ بالمئة من الزيادة الطبيعية بهجرة ١٧١٠٠ نسمة. وكانت هناك فترتان مميزتان بحركات الهجرة في الضفة الغربية : فلقد بقيت اعداد المهاجرين، بعد النزوح الاولي الذي سبّبته حرب العام ١٩٦٧، تحت مؤشر الـ ١٠٠٠٠ نسمة، الى العام ١٩٧٤. وتسارعت الهجرة بعد العام ١٩٧٥ وبقيت اعلى من ١٠٠٠٠ نسمة سنوياً.

○ ان النسبة المئوية للاناث، من اعمار ٢٥ ـ ٢٩ سنة، تصل الى اكثر من ٥٠ بالمئة في الضفة الغربية، وتصل الى ٥٩ ـ ٦٠ بالمئة، بين اعمار ٣٠ ـ ٤٤ سنة؛ بينما تبقى النسبة المئوية للاناث بين اليهود وغير اليهود في اسرائيل، دائماً، حوالى ٥٠ بالمئة. وتنجم ظاهرة الزيادة في نسبة الاناث في الضفة وغزة، بدون شك، عن هجرة الذكور الذين يتركون عائلاتهم خلفهم بحثاً عن استخدام مؤقت، لمدة طويلة، خارج الضفة الغربية وغزة[٦].

ومما تقدم، يتأكد ان خطط وسياسات التهجير، او الهجرة القسرية (بشكل غير مباشر)، أدت الى امتصاص جزء هام من الزيادة الطبيعية، وبما يعادل ٥٠ بالمئة من الزيادة السنوية (٨٣ بالمئة من الزيادة، حيث هاجر ١٧١٠٠ نسمة كما ذكر آنفاً)، في الوقت الذي تمثل ظاهرة زيادة الاناث ظاهرة شاذة، ومحـورة، أو مشوهة، لامكانات الخصوبة الطبيعية، وذلك كنتيجة حتمية لسياسات اجبار الذكور على الهجرة وترك عائلاتهم لفترات طويلة، بالاضافة الى العائلات التي تترك الضفة الغربية وغزة نهائياً.

ان اهمية هذه الاستنتاجات تنبع من كونها ليست فلسطينية. بل هي آراء وحقائق أوردها فريق البحث الاميركي، الذي اعتمد على معطيات اسرائيلية للوصول اليها، ولخدمة سياسات اميركية ـ اسرائيلية.

الاستيلاء على الاراضي الزراعية

المحور الثاني في ميادين المعركة الديمغرافية، بعد محور التهجير والسكان والهجرة، هو محور الاستيلاء على الاراضي الفلسطينية، وبشكل خاص الزراعية منها، عبر مختلف الاساليب والادوات القمعية العسكرية والبوليسية، والاجراءات الادارية، والتشريعات القانونية.

وحينما تتم عملية الاستيلاء على الارض ومصادرتها، فان ذلك يعني، بالاضافة الى هدف ابعاد الفلسـطينيـين عن ارضـهم في عمليـة تهجير داخلي، تدميراً لأسس الزراعة في الاقتصاد الوطني، واستطراداً احداث تغيير في العلاقات الانتاجية، وتفكيك العلاقات الاجتماعية، ثم التحكم في مسار التطور الاقتصادي، والتركيب الاجتماعي والطبقي للسكان.

ان عملية مصادرة الاراضي هي الوجه الآخر لعملية غرس المستوطنات، حيث تشيد المستوطنات اليهودية على اكثر الاراضي الفلسطينية الزراعية خصوبة. وبعد ان تقوم المستعمرات اليهودية على الارض الفلسطينية ، تنمو وتتوطد على اكتاف وجهود العمال الفلسطينيين الذين طردوا من ارضـهم ومـزارعهم وبيـوتهم، حيث يسـاهم جهـد العمـال الفلسـطينيـين، سواء الذين باشروا العمـل في

المصانع والورش في الضفة الغربية أو الذين اضطروا الى العمل داخل «الخط الاخضر» في المصانع الاسرائيلية، في توفير مواد البناء لتشييد المستعمرات، او توفير مستلزمات الحياة لسكانها من السلع والبضائع والخدمات.

لوحة الاراضي الزراعية في الضفة

في العامين ١٩٦٧ و ١٩٦٨، قدرت الاراضي المزروعة، في الضفة الغربية، بنحو ٢,٢٤٠,٨١٢ مليون دونم، اي ما يعادل ٣٦,٩ بالمئة من مجموع المساحة الكلية، التي تبلغ نحو ٦,٠٨٨,٤٨٣ ملايين دونم. في العام ١٩٧٤، انخفضت مساحة الاراضي المزروعة، في الضفة الغربية، الى ٢,٠٢٠,٠٠٠ مليون دونم، أي بما يعادل ٣٣,٢ بالمئة من مجموع المساحة الكلية. اما في العام ١٩٨٧، فقد انخفضت المساحة المزروعة الى ١,٦٦١,٢٠٠ مليون دونم، أي ٢٧,٣ بالمئة من مساحة الاراضي في الضفة الغربية(٧).

حتى اوائل العام ١٩٨٦، احكمت اسرائيل قبضتها على مساحة بلغت ٢,٨٢٠,٠٠٠ مليون دونم. وتقسم اسرائيل اشكال سيطرتها على الارض الى قسمين : الاول، وهو الذي يمثل الاراضي الواقعة تحت السيطرة المباشرة، ويسمى «اراضي الدولة»؛ أما الثاني، فهو الذي يخص الاراضي الواقعة تحت السيطرة غير المباشرة، وهي الاراضي التي منعت السلطات الاسرائيلية المواطنين من اقامة مشاريع عليها، وخاصة على الاراضي المحيطة بالمستوطنات اليهودية ، وميادين الرماية ، والواحات الطبيعية (واسمياً، تبقى الارض ملكية اصحابها، ولكنهم ممنوعون من استغلالها لمصلحتهم).

وطبقاً لما اوضحته صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية، في بحث أُصدر أواخر آذار (مارس) ١٩٨٦، تحت عنوان «مشروع الضفة والقطاع»، فان ٥٧٠ الف دونم من اراضي الضفة الغربية قد اضيفت الى السيطرة الاسرائيلية. وبذلك تكون مساحة الاراضي الفلسطينية التي تسيطر عليها اسرائيل مباشرة في الضفة الغربية ٢,٢٥٠,٠٠٠ مليون دونم، بينما تسيطر على ٥٧٠ ألف دونم، بصورة غير مباشرة(٨).

لقد تم سلب الاراضي الفلسطينية عبر اساليب وأشكال متنوعة، كان أبرزها السيطرة العسكرية على الارض ومنع المواطنين من الاقتراب منها بحجة الاسباب الأمنية. اما الشكل الثاني، فتمثل في انتزاع الارض الزراعية واقامة المستوطنات اليهودية عليها.

المياه ـ استراتيجية اسرائيلية

ان السيطرة على المياه الفلسطينية تكمل السيطرة على أرض الضفة الغربية. واذا كان العامل الاول يهجّر الفلسطينيين ويقتلعهم من أرضهم، فان الثاني يصيب بالجفاف ما تبقى من الارض لديهم ويحيلها الى خراب، أو شبه ذلك. ويحرم من الماء كل من ذهب ليبني ورشة عمل في مدن الضفة خارج أرضه الاولى، وكل من شرع في بناء بيت سكن في مهجره الجديد. في المقابل، وبعد الاستيلاء على الاراضي الزراعية تكون المياه في خدمة الاراضي المصادرة، لتروي الاراضي الزراعية وتعمّر الاخرى التي شيدت عليها المستوطنات.

وفي اعقاب الجفاف النسبي، في السنوات الاخيرة، وتحديداً منذ العام ١٩٧٨، ازداد اعتماد الاسرائيليين، أكثر فأكثر، على مياه الضفة الغربية. فهي تصادر من الضفة «نحو ٣٠ بالمئة

من حاجاتها القومية من المياه»، أو ما يساوي ٥٠٠ مليون متر مكعب من مجموع استهلاكها البالغ نحو ١,٦ مليار متر مكعب سنوياً، [وذلك بواسطة] حفر ثقوب عميقة لآبار، وبمضخات ذات ضغط مرتفع، في الجانب الاسرائيلي لحدود سنة ١٩٦٧ وصولاً الى طبقة صخرية مائية (خزانات مائية) تحت الارض، يقع معظمها في أسفل الجانب الغربي من الضفة الغربية نفسها»[٩]. وقد عملت اسرائيل كل ما في وسعها لمنع ابناء الضفة من استغلال المياه بعد تكريس احتلالها. فمنذ العام ١٩٦٧، «منعت الوحدة المائية للحكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة حفر أية آبار عربية جديدة في المناطق المحتلة، وبذلك جمّدت كمية المياه المتاحة للمزارعين العرب منذ ذلك الوقت»[١٠].

سياسة مصادرة المياه

ان الثروة المائية في الضفة الغربية هي محط خطط وسياسات القيادات الاسرائيلية منذ وقت طويل. وقد اعتبرت الضفة مخزوناً مائياً يمكنه تعويض العجز في الميزان المائي الاسرائيلي، والذي يقدر بحوالى ٤١٥ ـ ٥١٠ ملايين متر مكعب في العام ١٩٨٥. وتنطبق سياسة الاستيلاء على الثروة المائية في الضفة الغربية، على مياه الليطاني في جنوب لبنان، وكذلك على المياه الجارية في نهري اليرموك والاردن[١١].

ومن الثابت، ان اكثر من ثلث الرصيد المائي المتيسر في اسرائيل يتسرّب اليها، جوفياً وسطحياً، من تلال الضفة الغربية المقابلة للساحل الفلسطيني؛ ولهذه الحقيقة أهمية خاصة، وانعكاسات بالغة على السياسات المائية الاسرائيلية في الضفة.

وعند اجراء دراسة احصائية دقيقة عن الاستهلاك المائي في الضفة، ضمن نطاق الممنوعات والاجراءات الاسرائيلية المتنوعة ازاء الثروة المائية واستعمالاتها، نجد ان استهلاك المياه في الضفة، في العام ١٩٧٧، يقدر بحوالى مئة مليون ليتر مكعب فقط. وهذا يعني ان المياه المحبوسة عن الارض والمواطنين الفلسطينيين، تقدر بحوالى ٦٥٠ ـ ٧٩٥ مليون متر مكعب سنوياً. وهذا الفائض الكبير من المياه الذي حققته السياسة المائية العسكرية من المياه الصالحة للري ولتمويل الصناعات وللاستعمالات الحياتية المختلفة، هو الرصيد الذي تغرف منه سلطات الاحتلال لسد العجز في ميزانها المائي عبر «الخط الاخضر». ولكي تحقق استثمار الرصيد وسحبه الى مناطق احتياجاتها، رسمت سياسات ونفذت خططاً واسعة للهيمنة على الثروة المائية وحرمان ما تبقى من الارض الفلسطينية منها. وهذا ما انعكس مباشرة على مسار التغييرات الاجتماعية والاقتصادية لاحقاً.

المخيمات ـ حصار وتفكيك اجتماعي

في ميدان المخيمات، اتخذت المعركة الديمغرافية تغييرات متنوعة في السياسة الاسرائيلية. لقد ارتكزت، أساساً، على محورين: الاول اتخذ شكل تدابير واجراءات لحجز تطورها والتحكم بمساره؛ والثاني تمثل في احداث تغييرات ديمغرافية تشويهية.

وقد اتخذت هذه التغيرات اشكالاً مميزة ومتنوعة في مخيمات الضفة الغربية وغزة بعد العام ١٩٦٧، تكمل خطط السياسات القديمة، وتخلق وقائع جديدة لضمان تنفيذ السياسات اللاحقة في السنوات التالية.

بعد عمليات التهجير العسكرية والبوليسية، بسبب الحرب واجراءات ما بعدها، بدأت القيادة الاسرائيلية بتنفيذ سياسة التفتيت والتفكيك الاجتماعي، وتدمير أسس اقتصاد المخيمات وعوامل

نموها؛ بالاضافة الى ذلك، تطبيق سياسة اشاعة التجهيل ونقص التعليم والتحكم بمساره ونتائجه، وتكريس انحطاط الصحة العامة، وانعدام، أو نقص، الخدمات الاجتماعية الضرورية. وفي موازاة ذلك، واصلت سلطات الاحتلال عمليات القمع المنظم، العسكري والبوليسي والاداري، لتنفيذ تلك السياسات، ولضمان نجاحها، ولشل اية مقاومة وطنية تتصدى لمناهضتها.

هذه العوامل مجتمعة شكلت حزمة اجراءات وتدابير ضاغطة، شديدة الوطأة على سكان المخيمات، أريد لها ان تدفع الى هجرة قسرية فعلاً (غير مباشرة)، أو طوعية شكلاً، تكمل عملية التهجير القسري التعسفي المباشر، واستطراداً فرض الاستكانة والشلل السياسي على المواطنين، أو التأثير الفعال في صياغة وعيهم وتوجهاتهم الاساسية.

ولذلك مثّلت المخيمات في الارض المحتلة لعام ١٩٦٧، (الضفة الغربية وغزة) ميادين أساسية لتجليات المعركة الديمغرافية، التي تخوضها السلطات الاسرائيلية لتنفيذ خططها الرامية الى حجز التطور الديمغرافي الطبيعي الذاتي للمخيمات، واجراء تغييرات ديمغرافية تدميرية، وتحقيق هدف التهجير المباشر، وغير المباشر، وتوجيه الكتلة البشرية السكانية الى خدمة الاقتصاد الاسرائيلي والمساهمة في حل بعض من مشكلاته.

لكن المخيمات، بالضرورة، كانت، أيضاً، وبسبب تلك السياسات كعامل اضافي لعناصر التمرد الكامنة، ميادين للنضال الوطني المناهض للاحتلال وسياساته وتدابيره.

وعند استعراض المعطيات الديمغرافية الاساسية في بعض المخيمات، وعرض الوقائع الاقتصادية ذات الاهمية في حياة سكان المخيمات، وتلمّس آثار السياسات الاسرائيلية التعليمية، وحقيقة تدني الصحة العامة والخدمات الاجتماعية، يمكن معرفة التشويه الواسع في الواقع الديمغرافي ومساره، ونتائج التدمير الاقتصادي وتفسير ظاهرة الهجرة الواسعة والمستمرة. وبالنتيجة، تتجلى حقيقة المعركة الديمغرافية في ميدان المخيمات وابعادها.

مخيم الجلزون

على بعد ستة كليومترات الى الشمال من رام الله يقع مخيم الجلزون. في العام ١٩٧٧، أقامت سلطات الاحتلال مستوطنة بيت ايل الى الشرق من المخيم. يبلغ مجموع سكانه ٣٤٢٦ نسمة (انظر الجدول الرقم ١)، بين مقيم ومغترب، ومعدل حجم الاسرة ٤ ـ ٥ افراد ، ويشكل المقيمون فيه ٨٨ بالمئة من مجموع السكان.

الجدول الرقم ١

الجنس	المقيمون	المغتربون
ذكر	١٦٤٨	٣٧٠
انثى	١٣٦٨	٤٠
المجموع	٣٠١٦	٤١٠

يتميز التجمع السكاني الذي يتكون منه المخيم بارتفاع نسبة الاطفال دون سن الرابعة عشرة، وهو ما يعني انه يتميز بالفتوة السكانية، حيث نسبة الاطفال حتى العام ١٩٨٤، تساوي ٤٠ بالمئة من مجموع السكان، في الوقت الذي تبلغ نسبة الذكور الآخرين، فئة ١٥ ـ ٦٠ عاماً، أكثر من ٥٥ بالمئة من مجموع السكان، ونسبة الشيوخ لا تزيد على أربعة بالمئة فقط.

يعمل معظم ابناء المخيم في الخدمات وفي أماكن مختلفة من الضفة الغربية، وخاصة في منطقة رام الله والقدس، وكذلك داخل اسرائيل.

ومن الملاحظ انه لا يوجد نشاط اقتصادي داخلي الا بشكل محدود جداً، والجدول الرقم ٢ يبين ذلك.

الجدول الرقم ٢

نوع المهنة	العدد
بقالة عامة	٥
مقهى	٢
مطعم	٣
حدادة	٢
نجارة	٢
نوفوتيه	٢
حلاقة	٢
مصبغة	١
تصليح تلفزيون	١
بائع خضار	٨
بائع دواجن	١

الهجرة، وأسبابها: يعاني المخيم، كباقي مدن وقرى الارض المحتلة، من مشكلة الهجرة متنوعة الاشكال. ويمكن حصر أسباب هذا النزيف في عوامل عدة، أهمها:

○ الاوضاع الاقتصادية السيئة الناجمة عن نسبة التضخم العالية في الاقتصاد الاسرائيلي ومشاكله الاخرى، وهي تنعكس مباشرة على الواقع الاقتصادي في المناطق المحتلة، وبشكل أكثر حدة على المخيمات، بسبب الضغوطات المتنوعة التي تمارس ضدهم.

○ مصادرة الاراضي الزراعية وشل العمل الزراعي الذي يمكن أن يوفر فرص عمل أفضل لسكان المخيمات.

○ البطالة الناتجة عن مصادرة الارض وشل الاقتصاد. فهي تدفع المواطنين العاطلين عن العمل الى العمل المأجور داخل «الخط الاخضر» في الارض المحتلة العام ١٩٤٨، سواء في المستوطنات أو في الشركات الاسرائيلية.

○ الممارسات الاسرائيلية القمعية ضد مخيم الجلزون بشكل خاص، والمخيمات الفلسطينية عامة. فقد جعلت هذه الممارسات وتيرة الهجرة مرتفعة، وذلك بسبب من امتداد مستوطنة بيت إيل التي انشئت العام ١٩٧٧ على مقربة من المخيم، حيث بدأ المستوطنون ممارسات أرهابية شكّلت سيفاً مسلطاً على حياة ابناء المخيم. وأصبحت الهجرة تترافق طردياً مع ارتفاع وتيرة الارهاب والممارسات من قبل المستوطنين[١٢].

مخيم الامعري ـ تجمع بشري للخدمات

ان معظم سكان مخيم الامعري هم من مهجري ١٩٤٨. وقد أضيف اليهم عدد من الاسر التي تم تشريدها من القرى الفلسطينية الثلاث التي تم تدميرها العام ١٩٦٧. لقد جاءت معظم أسر المخيم من منطقة الساحل الفلسطيني الاوسط (ألوية اللد والرملة ويافا)، وهي تشكل الاغلبية في المخيم.

وقد استوعب الامعري ما يزيد على الالفي مواطن عند انشائه. ويوضح الجدول الرقم ٣ التغييرات التي حدثت في السنوات ١٩٥٥ ـ ١٩٨٣، وفقاً لاحصاءات وكالة الغوث (أونروا).

الجدول الرقم ٣

السنة	عدد الاسر	عدد الافراد
١٩٥٥	٤٦٥	٢٢٤٠
١٩٦٠	٥٣٧	٣١٨٠
١٩٦٧	٧٤١	٣٩٨٢
١٩٧٨	٧٣٩	٤٠٩٨
١٩٨٣	٧٦٠	٤٣٢٩

وعلى أثر حرب حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧، ترك المخيم، في هجرة ثانية، حوالى ١٥٠ أسرة، أو ما يساوي ٧٥٠ شخصاً.

النشاط الاقتصادي: الامعري هو، أيضاً، تجمع للعمال، حيث تعمل الغالبية من سكانه في قطاع الخدمات، وتحديداً في قطاع العمل المأجور في انحاء الضفة الغربية، وداخل اسرائيل. في العام ١٩٤٩، زودت وكالة الغوث الدولية سكان المخيم، البالغ عددهم ٢٠٠٠ لاجىء فلسطيني، بخيام

نصبت على التراب، وهي خيام لا تقي من الحرارة في الصيف ولا تخفف من برودة الشتاء وطقسه القاسي. وفي العام ١٩٥٧، تم استبدال الاكواخ بغرف ومساكن مبنية من الطوب. ومنذ العام ١٩٥٧ وحتى الآن (ما يقرب من ٣٠ عاماً)، بقي معظم بيوت المخيم كما هو، فاقداً للحد الادنى من مقومات البيوت السكنية، سواء من حيث الخدمات الصحية والاجتماعية، أو من حيث حجمها ونسبة الازدحام فيها وملاصقتها. وبتاريخ ١/٩/١٩٨٢ أوقف تقديم حصص المؤن الى المواطنين اللاجئين في الضفة وغزة. وقد طاولت الحالات الفقيرة وشديدة العوز ١٢٢ عائلة في المخيم، حصلت على ٤٩٤ حصة اعانة غذائية فقط[١٣].

مخيم الدهيشة ـ قمع منظم ودورات هجرة

يتعرض مخيم الدهيشة لحملات مسعورة من قبل المتطرفين الصهيونيين، ومن قبل سلطات الاحتلال العسكري أيضاً. لقد تعرض المخيم، باستمرار، لعقوبات جماعية، وكذلك لاجراءات غلق المدارس والشوارع العامة، وحتى غلق المداخل الاساسية للشوارع بالاسمنت المسلح. وتكررت حملات القمع المنظم ضد رياض الاطفال، والمدارس. ولا يكاد يمر يوم، الا ويتعرض أحد ابناء المخيم لمحكومية تعسفية، أو اقامة جبرية، أو غيرها من العقوبات.

ان الغالبية العظمى من العاملين في المخيم تعمل، أيضاً، في الخدمات، وعلى الاخص في قطاعات العمل المأجور، وفي أماكن متعددة من الضفة، في منطقة بيت لحم والخليل والقدس، وكذلك في المؤسسات والشركات والمصانع الاسرائيلية.

بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بدأ ابناء المخيم هجرتهم الثانية. لقد اضطر أكثر من نصف أبناء هذا التجمع السكاني الى المغادرة. وقد بلغ عدد الاسر المغتربة ٢٩٥، ومجموع أفرادها ١١٩١ شخصاً، من بينهم ٧٥ طالبا وطالبة. وبعض هؤلاء (٢٠٨ أسر) ذهب الى دول الخليج والبلاد العربية الاخرى، أما عدد الذين هاجروا الى اوروبا والاميركيتين ، فقد بلغ ٨٧ أسرة .

إن ما واجهه كل من مخيم الجلزون، والامعري، والدهيشة، من سياسات وحصارات، وما تولد عنها من ظواهر، ينطبق بدرجات مختلفة، على مخيمات بلاطة وعقبة جبر والعروب وغيرها[١٤].

سياسة تجهيل منظم وتدنٍ في الصحة العامة

في المخيمات بشكل خاص، وعلى امتداد الارض المحتلة، ومنها الضفة الغربية، تنتهج القيادة الاسرائيلية سياسة تجهيل منظم، وتشجيع استمرار الامية، بل وتكريسها، وذلك بحرمان المواطنين الفلسطينيين من الحصول على الحد الادنى من الفرص الضرورية لتلقي التعليم ومواصلته. وتبرز سياسة التجهيل وتدني التعليم في المخيمات بشكل صارخ وفي عدة ظواهر، أهمها:

- يوجد في مخيم عقبة جبر، حتى العام ١٩٨٦، مدرسة اعدادية مختلطة واحدة، وقد كان عدد مدارس المخيم قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ثماني مدارس ابتدائية واعدادية للطلاب والطالبات . ومن الحقائق الصارخة، أن نسبة الطلاب في المخيم، وفي جميع مراحل الدراسة، من الابتدائية حتى الجامعة، هي ٢٣,١٤ بالمئة من مجموع السكان المقيمين، وهي نسبة أقل من المتوسط، مقارنة مع نسب التعليم في المخيمات الاخرى . اما بالنسبة الى المرحلة الثانوية ، فإن هناك حوالى ٥٠٠ طالب فقط، ويشكلون سبعة بالمئة من مجموع سكان المخيم الذين هم دون سن الـ ١٩ عاماً.
- وفي مخيم الجلزون تنتشر الامية لتصل الى ٦٥,٨ بالمئة، معظمها في اوساط الاناث، اذ

تبلغ ٣٦,٧ بالمئة. وقد بلغ عدد الاميين في المخيم ٢٥٧٠ شخصا.

ومن الظواهر الأساسية التي تشير الى تدنٍ في واقع التعليم:

١ ـ النقص الشديد في عدد الغرف الدراسية، وعدم السماح باقامة أي غرفة اضافية ، في الوقت الذي تعتبر غالبية الغرف الدراسية غير صالحة للاستعمال.

٢ ـ الاعتداءات المتكررة على مدارس المخيمات واقتحامها، سواء من قبل السلطات العسكرية، أو من قبل فرق المتطرفين الصهيونيين. وهذا من شأنه أن يدفع الكثير من الطلبة الى ترك مقاعد الدراسة والتسرب خارج الحياة الدراسية.

٣ ـ الاجراءات المتنوعة التي تقوم بها سلطات الاحتلال لتشويه مناهج الدراسة، واحباط كل محاولة للاصلاح، وغلق مراكز الشباب الاجتماعي في المخيمات، بالاضافة الى اتخاذ اقسى العقوبات ضد العناصر الطلابية الناشطة في المخيم؛ وهذه الظواهر يمكن رصدها، بشكل بارز، في مخيمي الدهيشة والعروب.

عموماً، لقد اتبعت سلطات الاحتلال، في المناطق المحتلة العام ١٩٦٧، السياسة التعليمية ذاتها التي اتبعتها في الاراضي المحتلة العام ١٩٤٨. فالمدارس والمؤسسات في الضفة وقطاع غزة تدار بشكل مباشر من قبل الحاكم العسكري، وذلك بموجب القانون ٨٥٤ الذي يلغي قانون التعليم الاردني الرقم ٦ لعام ١٩٦٤. وبموجب هذا القانون، تضع السلطات الاسرائيلية قيوداً واسعة على التعليم الجامعي. ذلك لأن القانون يعتبر رخص الجامعات مؤقتة، ويجب تجديدها سنوياً. ويتحكم القانون في تعيين المدرسين، ويحاول الفصل بين الضفة وقطاع غزة(١٥).

وقد أوردت احدى الوثائق الصادرة عن الامم المتحدة بعض الحقائق عن التعليم في الارض المحتلة على الشكل التالي:

«ما زالت الحياة الجامعية وحالة التعليم تعاني كثيراً من القيود التي فرضتها الادارة العسكرية على الحريات والبرامج والبحوث الجامعية . ففي العام ١٩٨٣، تكررت عدة مرات حالات اغلاق الجامعات وطرد الاساتذة الذين رفضوا التوقيع على تعهدات مكتوبة تتعلق بالاوامر العسكرية وحالات العقاب الجماعي، [كذلك] اعتقال الطلاب واطلاق النار على المتظاهرين من قبل الجنود، مما أسفر عن مقتل بعض الطلاب . ويشمل التعليم العام في الاراضي المحتلة التعليم الابتدائي، والاعدادي، والثانوي، وتوفره مدارس خاصة ومدارس حكومية تديرها ' الاونروا ' بالاشتراك مع ' اليونسكو'. وقد بلغ عدد التلاميذ المسجلين في السنة الدراسية ١٩٨٣/١٩٨٤، في الضفة الغربية، ٣٩٥٩٣ تلميذاً في ٩٨ مدرسة، يتولى التعليم فيها ١٢٨١ معلماً.

«وفي الارض المحتلة خمس جامعات ، يدرس فيها [٩١١٧ طالباً وطالبة]، حسب احصاء العام ١٩٨٢. وقد كان لهذه الجامعات هامش بسيط من الحرية، سرعان ما جاء قانون الحاكم العسكري الرقم ٨٥٤ والغى هذا الهامش.

«أما المناهج الدراسية، فقد أفرغت من كل مضامينها الوطنية القومية، وتعرضت للحذف والتغيير والتزييف وهذا ما يتعارض مع مبادىء القانون الدولي. لقد حذفت كل الموضوعات المتعلقة بتاريخ شعب فلسطين، أو قضيته، كما حذف عدد كبير من الآيات القرانية والاحاديث النبوية التي تدعو الى الجهاد. وفي كتب الجغرافيا، زيف الكثير من الاسماء العربية للمدن والقرى واستبدلت بأسماء

عبرية. كما تصدر سلطات الاحتلال كل عام قرارات تمنع مئات الكتب التي لها علاقة بالادب والتاريخ العربي، أو الثقافة الوطنية.

«ويتعرض المعلمون لاجراءات تصفية قمعية، وتنكر سلطات الاحتلال حقهم في تنظيم نقابي. وعندما طالبوا بتأسيس نقابة لهم رفض طلبهم واعتقلت قيادتهم.

«الفلسطينيون لا يملكون أي حق، حتى قراءة كتاب دون اذن اسرائيل. وحوالى ١٠٠٠ من المؤلفات الكلاسيكية التقليدية الفلسطينية تم منعها»(١٦).

وثمة في عموم الضفة الغربية تسعة مستشفيات حكومية فقط، تحتوي على ٩٧٣ سريراً، «ويفترض أن تؤدي خدماتها الى ٨٧٠١٠٠ مواطن هم مجموع سكان الضفة والقدس»(١٧).

والوضع القائم في مستشفى رفيديا، وهو أكبر المستشفيات العاملة في شمال الضفة الغربية، ويضم ١١٨ سريراً (حتى العام ١٩٨٥)، ويقدم خدماته الى اهالي مدينة نابلس والاغوار الذين يبلغ عددهم ١٣٧٣٠٠ مواطن، يصلح لأن يكون نموذجاً للاوضاع العامة التي تعاني منها المستشفيات الاخرى في الضفة الغربية وغزة.

معطيات تدمير الاقتصاد الوطني

في موازاة خطط الاقتلاع والتهجير ومصادرة الاراضي والمياه، كانت تجري عملية تدمير أسس الاقتصاد الوطني بوتيرة متصاعدة. وقد تركزت على تدمير قوة العمل الزراعي وحجز ومحاصرة رأس المال لتهديم عناصر حياة ومقومات نمو القطاع الزراعي، ومحاصرة وتفكيك عناصر القطاع الصناعي، ومن ثم التحكم بمسار القسم المتبقي الذي يواصل العمل والحركة، من القطاعات الانتاجية. وكنتيجة لذلك، أجريت عملية ربط الاقتصاد الوطني بعجلة الاقتصاد الاسرائيلي واحكام تبعيته، والاستمرار في خنقه.

لقد طبقت عملية محاصرة الطاقة البشرية في الريف والمدينة، في الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات، وامكن التحكم في انتاجيتها وفي ميادين عملها، وكذلك في طبيعة وآفاق ذلك العمل، وبالتالي في نتائجه التي اريد منها أن تصب في طواحين الاقتصاد الاسرائيلي وفي خدمة مساره وتطوره.

واذا كانت القيادة الاسرائيلية استولت على ٥٢ بالمئة من الاراضي الزراعية، فان نسبة الـ ٤٨ بالمئة المتبقية، حتى العام ١٩٨٦، هي على جدول الاعمال والخطط اللاحقة. وتمهيداً للمصادرات التالية، ولوضع ما تبقى من الارض في خدمة الاقتصاد الاسرائيلي، طبقت اساليب محاصرة متعددة الشكل ضد الملاك والمزارعين، وحددت الانواع الزراعية التي يجب عليهم ان يزرعوها، بل وحتى كمياتها وسبل تصريفها وتسويقها. لقد تم فرض سلسلة من الاجراءات الاقتصادية والادارية التي تقيد حركة الزراعة وتلغي اي امكانية لجعل المشاريع ذات مردود مناسب ويمكن من الاستمرار والنجاح. ومن الواضح أن هدف تلك الاجراءات هو اجبار من تبقى من الملاك والمزارعين والفلاحين على ايقاف المشاريع ومغادرة الارض، أو على الاقل تقليص الاعمال، وصرف عدد كبير من العمال الزراعيين، بالنسبة الى المزارع الكبيرة، وتصفية أعمال الملكيات المتوسطة، والتي لم يعد العمل فيها مربحاً، أو مناسباً لحياة طبيعية. وعلى ذلك بالضرورة، تتواصل الهجرة نحو القطاعات الانتاجية الاخرى: الخدمات والعمل المأجور في الضفة واسرائيل، بالنسبة الى عمال الزراعة؛ والانتقال نحو قطاعات الخدمات في المدن، بالنسبة الى ملاك الارض وأصحاب الاقطاعيات المتدهورة أو

المفلسة. وأهم من كل ذلك، يصبح الجميع خارج الارض والمزارع الفلسطينية.

ولقد أحكمت حلقات الحصار حول عنق قطاع الزراعة في عموم الضفة. فقد فرضت على الصناعات الغذائية، المرتبطة بالقطاع الصناعي، المحدودية والتبعية لمتطلبات الاقتصاديات الاسرائيلية، بعد ان هدمت عناصر تطورها المستقل.

وفي الوقت الذي لوحقت الصناعات الغذائية، وضعت مختلف قطاعات الصناعة الوطنية في خدمة الاقتصاد الاسرائيلي، وسحب بعض عناصر استقلالها الوطني، وتم تدمير البعض الآخر، أو محاصرته، كما يتوضح لاحقاً.

وكما حل في قطاعي الزراعة والصناعة، نفذت عملية المحاصرة والتدمير في قطاعي التجارة والخدمات، وان بوتيرة أقل وباشكال أخرى. أما في مجال العمل، فقد كان المآل الذي رسم للطاقة البشرية، في الزراعة، هو ان تصب مباشرة في قطاعات الانتاج الاسرائيلية، لكي تواجه، في حياة الاقتلاع الجديدة، مختلف انواع الاستغلال والتمييز والعسف، اضافة الى احتمالات فقدان العمل والبطالة كسيف مسلط على رقاب العمال، دون ان يكون لهم ضمانات اجتماعية ونقابية، ناهيك عن تدهور نمط الحياة بسبب تدهور العناية الصحية، وفقدان وسائل الراحة، وانعدام السكن المناسب، وصعوبة الحصول على التعليم.

وفي هذا السياق، نفذّت الحكومة الاسرائيلية سياسات مدروسة لادامة عدم استقلال الضفة الغربية ودورها الثانوي المعين، من خلال الاجراءات الآتية:

- انعدام السوق المالي وتسهيلات الاقراض .
- خلق فرص عمل للعمال غير المهرة في اسرائيل .
- تسهيل وتشجيع «تصدير» الطاقة البشرية، أي تهجيرها وابعادها عن الاقتصاد الوطني وخدمته من الحرفيين والعمال المهرة والجامعيين.
- انعدام تشجيع استثمارات رأس المال في الصناعة، أو الفروع الانتاجية الاخرى .
- انعدام الحماية في الصناعات الناشئة .
- القيود على استيراد آليات صناعية منافسة.
- انعدام الاستثمار في البناء التحتي الطبيعي والجوهري من قبل الحكم العسكري .
- انعدام وجود بناء تحتي اداري حكومي مركزي يديره سكان محليون.
- القيود على تطوير مصادر مياه الري.
- القيود على استصلاح الاراضي لغرض التوسع الزراعي.
- تشجيع طبقات «الصفوة» الاجتماعية التقليدية[١٨].

وحسب تقرير فريق الباحثين الاميركيين، فانه على الرغم مما ذكر آنفاً، أي عرض كافة الوقائع والمعطيات، فان اقتصاد الضفة الغربية يتميز بمعدل نمو مرتفع (زيادة ١٢ بالمئة في الدخل القومي العام سنوياً)، وبتوفر فرص العمل. ان مستوى الاستهلاك المرتفع قد أصبح ممكناً، ليس بفضل نمو عوامل الانتاج المحلية، بل بسبب توجيه الدخل وجهة استهلاكية، وليست استثمارية. كما أن

العجز في الميزان التجاري يغطى بالتحويلات احادية الجانب من الخارج. وقد نجم عن الاستهلاك نمو واضح في فرع الخدمات وليس الاستثمار، بموجودات انتاجية ثابتة.

ويخلص التقرير الى ان القطاع الاقتصادي في الضفة غير متوازن، وتابع، ومشوه. كما ان الاعتماد الكلي على اسرائيل (وعلى الاردن بدرجة أقل)، وانعدام التصنيع والقروض والاستثمار الرأسمالي في عوامل الانتاج، أمور تمنع النمو الاقتصادي الحيوي[١٩].

عناصر الزراعة

وبسبب من مصادرة نصف الارض الزراعية على امتداد الـ ١٥ سنة الماضية، وفرض مختلف القيود والاجراءات، ونتائجها المتمثلة في فقدان الارض الخصبة، والتهجير والاستيلاء على المياه، فان واقع القطاع الزراعي، والارض التي أبقيت في أيدي الفلسطينيين، تبلورت لها سمات خاصة، وتميزت بتراجع مستمر. وعلى الرغم من أن نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الدخل القومي العام بلغت ٣٧ بالمئة في العام ١٩٨٠، فان عناصر الضعف والتشويه كانت متواصلة. ومن أبرزها:

- ان نمط الزراعة السائد هو نمط المزارع العائلية الصغيرة، حيث يشكل هذا القطاع نسبة ٤٨ بالمئة من ملكية الوحدات الزراعية بحجم ١ ـ ٢٠ دونماً من الارض المزروعة في العام ١٩٨٠. وتستخدم الطاقة البشرية في العمل على أسس عائلية ومتخلفة، وتتعرض أشجار الزيتون الى نخر الدودة كل سنتين. لقد حدثت تقلبات حادة في القيمة الاجمالية للمنتوجات الزراعية، نظراً الى قيمتها العالية، وهو ما ينعكس، بدوره، على توازن نسب البنود المكونة للدخل القومي. والجدول الرقم ٤ يوضح سمة الملكيات الصغيرة وتفتتها وتناثرها[٢٠].

الجدول الرقم ٤

حيازة الاراضي في الضفة الغربية (١٩٧١)

فئة المساحة بالدونم	المساحة بالدونم	النسبة	عدد المالكين	نسبة المالكين
١ ـ ٥	٢٤٨٠٠	٪١	٩١٦٧	٪١٥,٧
٥ ـ ٢٠	١٩٥٣٠٠	٪٩	١٨٧٧٥	٪٣٢,٣
٢٠ ـ ٢٥	٤٩٩٧٠٠	٪٢٤	١٧٢١٥	٪٢٩,٧
٥٠ ـ ١٠٠	٥٧٩٥٠٠	٪٢٨	٨٠٢٥	٪١٣,٨
١٠٠ فاكثر	٧٩١٨٠٠	٪٣٨	٤٩.٢	٪٨,٥
المجموع	٢٠٩١١٠٠	٪١٠٠	-	٪١٠٠

ومن قراءة الجدول ونسب الملكيات التي أوردت آنفاً، يتأكد ان سمة التفتت والتعثر في الملكية الزراعية قد تكرست منذ العام ١٩٧١، وتواصلت تلك الصفة حتى اليوم. فالملكيات من ١ ـ ٢٠ دونماً كانت نسبتها ٤٨ بالمئة في العام ١٩٧١ وظلت على حالها حتى العام ١٩٨٠، وان اكبر نسبة في وحدات الملكية هي ٥ ـ ٢٠ دونماً والتي تبلغ ٣٢,٣ بالمئة من حجم الملكية. وهذا يعني ان المصادرات

الاسرائيلية انصبّت، بشكل أساسي، على الملكيات الكبيرة. وحرصت السياسة الاسرائيلية على ابقاء سمة التوزع والتفتت على حالها، بل وتكريسها عبر مختلف الوسائل.

وتتمثل السمة الثانية في ميل نسبة القوى البشرية العاملة في الزراعة الى الانخفاض الحاد والمستمر، حيث انخفضت من ٤٤,٨ بالمئة من قوة العمل الاجمالية، في نهاية الستينات، الى ٢٨ بالمئة، في نهاية السبعينات[٢١].

أما السمة الثالثة للقطاع الزراعي، فهي تتمثل في كون هذا القطاع أصبح، منذ الاحتلال، يعتمد، كلياً، على التقنية الاسرائيلية : الآلات، والاسمدة، وغيرها . وعلى الرغم من أن اسرائيل هي كيان فوق أرض فلسطينية مجاورة للضفة الغربية، فان تسويق المنتجات الزراعية أصبح يمثل مشكلة بالنسبة الى المزارعين.

لقد كانت الخطط الاسرائيلية ازاء عناصر الاقتصاد الوطني الفلسطيني متكاملة، بدءاً من مصادرة المياه والارض، مروراً بمحاصرة رأس المال، وانتهاء بالتسويق الزراعي. وكانت النتيجة اعاقة النمو الزراعي، والتسريع في تحويل مزارعي الضفة الى طبقة عمل مأجور، اضطروا الى ترك الارض والزراعة بعد أن أصبح انتاجها مساوياً لما ينفق عليها، دون أية أرباح[٢٢].

ومن هنا، تتوضح حقيقة أن المشكلة الاساسية في قطاع الزراعة، تكمن في منافسة سوق العمل الاسرائيلي للسوق الزراعية الفلسطينية المحاصرة.

ولخصت احدى الدراسات المتخصصة النتائج المترتبة على نقص المساحة المزروعة، والنتائج التي ولدتها السياسة الاسرائيلية ازاء القطاع الزراعي الفلسطيني على الوجه التالي:

١ ـ منع الملاكين والمزارعين من زراعة اراضيهم واستغلالها، لأسباب امنية، كثيراً ما تكون تحكمية ولا تخضع لأية مقاييس منطقية.

٢ ـ الاستيلاء على مساحات واسعة لغرض بناء المستوطنات.

٣ ـ ارتفاع تكاليف المعيشة، وزيادة التضخم، والتخفيض المستمر في سعر العملة.

٤ ـ ازدياد الطلب على الايدي العاملة، مع ارتفاع نسبي في الاجور. وهو ما أدى، بالضرورة، الى تناقص عرض الايدي العاملة في الزراعة. وقد وصلت القيمة الاجمالية لانتاجية الارض الى نسب أصبحت لا تغطي التكاليف، وخاصة ما يتعلق بالزراعة المروية.

٥ ـ زيادة تكاليف مستلزمات الانتاج المختلفة لعدم توفر السيولة النقدية في أيدي العديد من المزارعين وملاك الارض، وذلك لانعدام وجود مؤسسات للاقراض.

٦ ـ انعدام الدعم المادي للمزارعين الفلسطينيين؛ في المقابل زيادة الدعم للمزارعين الاسرائيليين وجعل المنافسة صعبة، بل مستحيلة.

٧ ـ احكام السيطرة على مصادر المياه الجوفية، وتقنين استثمارها أو استعمالاتها، من جهة، ونضوب الكثير من الآبار الارتوازية، كنتيجة للاجراءات الاسرائيلية، من جهة أخرى[٢٣].

٨ ـ قيام السلطات العسكرية بتجويف وهدم قنوات الري المجاورة للكثير من اراضي الحمضيات والموز في منطقة الجفتلك، معرّضة مساحات واسعة للجفاف.

٩ ـ منع استخدام مياه نهر الاردن، ومصادرة ١٤٠ مضخة مركبة في مناطق الضفة

الغربية، والسماح للاسرائيليين في شمال وادي الاردن بضخ مياه النهر لاستعمالها في ري المحاصيل، وذلك في مشروع يعرف بمشروع «مياه جلجال»[٢٤].

وفي سعيها الى تنفيذ سياساتها لتدمير الاقتصاد الزراعي، ارتكزت اسرائيل على عدد من القوانين والانظمة التي كانت سائدة ابان الاحتلال البريطاني، وعلى أخرى تم وضعها لتساعد في تنفيذ الخطط المرسومة والاجراءات المتخذة . وقد تم تفسير القوانين القديمة كافة، بما يخدم مصلحة اسرائيل[٢٥].

وضمن سياستها هذه، عملت اسرائيل على تغيير نمط الانتاج الزراعي، بحيث تقل الاهمية النسبية للسلع الزراعية التي تعتمد على الاسواق العربية لتصريفها؛ وكذلك المحاصيل ذات المقننات العالية من المياه، والمحاصيل التي تنافس مثيلاتها في اسرائيل.

ثم اتخذت الاجراءات لرفع تكاليف الانتاج الزراعي الفلسطيني، وذلك للحد من القدرة التنافسية للسلع الزراعية العربية، وتقليل العائد الاجمالي من الزراعة، بحيث تصبح غير مجدية اقتصادياً[٢٦].

القطاع الصناعي ـ منع تطوره واخضاعه

منذ احتلالها للضفة والقطاع، عملت القيادة الاسرائيلية على انتهاج سياسة تحطيم البنية الصناعية للاقتصاد الوطني الفلسطيني. فباشرت سلسلة من التغييرات في هياكل القطاعات الصناعية، وذلك عبر جملة من الاجراءات والتدابير الاقتصادية والادارية، بدءاً من محاصرة رأس المال، مروراً بسحب قوة العمل الفلسطينية القادمة من الريف او المتوفرة في المدن، وصولاً الى احتكار السوق ووضع الاجراءات المعرقلة لأي نمو اقتصادي مستقل.

ويمكن تلخيص ابرز محاور السياسة الاسرائيلية ازاء القطاع الصناعي على الوجه التالي:

- اغراق الضفة الغربية برأس المال الاسرائيلي (الاسرائيلي ـ الاميركي لاحقاً)، وذلك عبر اشكال متنوعة من الاعانات والامتيازات والاعفاءات الضريبية، وتخفيض اسعار المواد الأولية لكل صناعة اسرائيلية تنشأ في المناطق المحتلة، واعطائها طابع القبول من السكان العرب. وقد شجعت اسرائيل بعض المشاريع المشتركة، مثل مشروع صب النحاس في غزة ومعمل التعبئة في أريحا .

- لقد عملت اسرائيل على تشجيع قيام انشطة صناعية محلية متممة للصناعات الاسرائيلية، من طريق التعاقد مع الورش العربية لصالح الشركات الاسرائيلية، وخاصة في مجال صناعة الملابس، والاقمشة، والمطاط، والاثاث.

- حرمان الصناعيين الفلسطينيين من أية مؤسسات متخصصة للتمويل والاقراض الصناعي، وغلق المصارف في وجوههم، مما شل الصناعات القائمة، ناهيك عن عدم امكان قيام صناعات جديدة، وجعل القديمة منها تنتج أقل من ٥٠ بالمئة من طاقتها الانتاجية، بالاضافة الى سحب المهارات الى داخل اسرائيل، بسبب ارتفاع الاجور في المهن المماثلة.

- وكمؤشر أساسي على تدهور مساهمة الانتاج الصناعي في الناتج المحلي الاجمالي، نلاحظ انخفاض النسبة من ٩,٦ بالمئة العام ١٩٧١ الى ٦,١ بالمئة العام ١٩٧٨.

ويتصف القطاع الصناعي في الضفة الغربية بالصفات التالية:

اولاً: انه قطاع صغير وغير متطور، وحصته من الدخل القومي ستة بالمئة لعام ١٩٧٦، و٧,٣

بالمئة لعام ١٩٧٨، و٦,٧ بالمئة لعام ١٩٨٠.

ثانياً: ان ١٣ ـ ١٥ بالمئة من قوة العمل الفلسطينية النشطة مستخدمة في ٥٥٨٧ مشروعاً، ثلثاها كراجات وورش تجارة ومحاجر ومصانع انتاج الاسمنت، وان الثلث الباقي يتركز في صناعات النسيج واللدائن، الخ.

ثالثاً: ان المصانع، أو المشاغل، التي تستخدم أقل من ثلاثة عمال بلغ عددها ١٤٨٧، بينما التي تستخدم ما يزيد على المئة عامل، لا تتعدى ثلاثة مصانع.

رابعاً: ان جزءاً هاماً من الصناعة يخدم المقاولين الفرعيين للمؤسسات الاسرائيلية. وقد نجم ذلك عن عدة اجراءات، منها:

- استثمار قليل وعدم وجود أية مساعدات حكومية.
- لا تسهيلات ولا سوق مالية.
- لا حماية من انتاج السلع والبضائع المنتجة في اسرائيل.
- قيود متنوعة مفروضة على التصدير من قبل الاردن، فضلاً عن القيود الاسرائيلية.
- قيود خاصة على استيراد المعدات والمواد الخام.
- لا يوجد سوى القليل من الاستثمارات الحكومية الموظفة في التركيب التحتي الضروري لأي نشاط صناعي، أي بناء صناعات حكومية: كهرباء، تدريب، الخ[٢٧].

وفي الوقت الذي تصيب الاجراءات الاسرائيلية الصناعات المتوسطة وتشوّه نموّها، فان قطاع الصناعات الصغيرة بقي محدوداً، وعاجزاً عن النمو والتطور، وذلك لتبلور سمات أساسية عدة منها:

- ضيق التخصص في ادارة المؤسسات الصناعية الصغيرة. اذ يقوم صاحب العمل في البداية بعدد من مهام العمل بنفسه، كالانتاج والتسويق والادارة، وما يسمى بادارة الشخص الواحد (one man management).
- وجود صلات شخصية، قوية نسبياً، بين صاحب المؤسسة الصناعية الصغيرة وعماله وزبائنه وتزويده بالمواد الاولية من قبل تجار الضفة الغربية.
- وجود بعض المشاكل المالية الناجمة، أصلاً، عن عدم توفر المال الكافي لاقامة المؤسسة، لأن المال غالباً ما يأتي من أصحاب المؤسسة واقاربه وأفراد عائلته، على شكل قروض شخصية، لانعدام امكانية الاقراض من جهات تمويلية أخرى.
- لاتساهم المؤسسات الصناعية الصغيرة في استيعاب نسبة كبيرة من القوة العاملة، وذلك بسبب تدني مستوى الأجور، اذا ما قورن بالاجر المدفوع في القطاعات الاسرائيلية أو خارج الوطن المحتل.
- عدم ثبات مستوى الاستخدام، نتيجة عدم ثبات الدخل وتحقيق الارباح، بسبب السياسات التي تؤدي الى غلق المؤسسة، أو عدم الاستمرار في العمل بطاقة انتاجية خاضعة للتخطيط[٢٨].

ان سياسة حجز نمو القطاع الصناعي، وتدمير عناصر استقلاله الوطني أدت الى واقع اقتصادي يتسم بالعجز والتشوه. واقع أصبح فيه الصناعيون الفلسطينيون غير قادرين على

تنمية استثماراتهم، بل وحتى الحفاظ عليها في مستوى معين. وأصحاب الورش الصغيرة يراوحون ويتراجعون. أما الشغيلة، فان عليهم أن يخضعوا لواقع الحصار ذاته، والتراجع ذاته.

في المقابل حصرت اسرائيل احكام تبعية اقتصاد الضفة وغزة لاقتصادها، وجعلت الاول في خدمة متطلبات الاقتصاد الاسرائيلي، سواء من حيث تمويله بالمواد اللازمة أو لكون المناطق سوقاً لتصريف البضائع الاسرائيلية، وفي الوقت ذاته ميداناً لتصريف الازمات المتنوعة، أو التخفيف منها.

ان زيادة العبء الضريبي، ووضع القيود على الواردات والصادرات للتقليل من القدرة التنافسية للسلع العربية في مواجهة البضائع الاسرئيلية هي من الاجراءات التي أصبحت اعتيادية بفعل وتيرة تكرارها وتصاعدها. وقد نتج عن الضرائب الباهظة المفروضة على المنتجين العرب اغلاق عدد من المنشآت، كمشاغل صناعة الاحذية، والمحاجر، والورش المتنوعة. لقد أدت تلك السياسات، سواء المتعلقة منها بالاستيلاء على الموارد الاقتصادية الضعيفة، أو اعادة هيكلية النظام الاقتصادي في المناطق المحتلة وربطه بصورة تبعية للنظام الاقتصادي الاسرائيلي، الى تضييق فرص العمل والدخل الحقيقي للسكان، والعيش تحت مظلة الاحكام والقوانين المفروضة ضد مصالحهم؛ وكذلك الى استمرار هجرة العديد من سكان المناطق المحتلة الى الخارج. كما ان هذه السياسات أدت الى اضمحلال فرص الاستثمار والتوسع بالنسبة الى أصحاب العمل، مما جعل ظروف النمو والفعاليات الاقتصادية محدودة جداً[٢٩].

القطاع التجاري

منذ اواخر العام ١٩٦٧، اتخذت اسرائيل جملة سياسات من شأنها شل التجارة، ثم توجيه حركتها في خدمة الاقتصاد الاسرائيلي، واستطراداً جعل العمليات التجارية التي بقيت في يد التجار الفلسطينيين تجري في اتجاه مضاد لمصالح الاقتصاد الوطني الفلسطيني، وتحديداً لتكمل الادوار التي تقوم بها القطاعات الاقتصادية الاخرى في خدمة الاقتصاد الاسرائيلي، ولتعزيز التبعية لمتطلباته.

لقد اتخذت اسرائيل عدداً من الاجراءات في حقل العمليات التجارية. من أبرزها:

- تشجيع تصدير انتاج بعض المنتجات الزراعية، والصناعية الاستهلاكية، الى دول غير اسرائيل، وذلك لتحقيق فائض في الميزان التجاري.
- عدم السماح باستيراد المواد الخام من غير اسرائيل . وقد أدى ذلك الى عدم السماح للسلع المصنّعة في المناطق المحتلة بدخول الدول العربية.
- احتكرت اسرائيل، او المؤسسات التجارية الاسرائيلية، تصدير انتاج المناطق العربية المحتلة الى الدول غير العربية، وهي بذلك تستولي على عائداتها من العملات الصعبة ؛ وفي مقابل ذلك تدفع للمنتجين المحليين بالعملة الاسرائيلية .
- فرض رسوم جمركية عالية على السلع المستوردة من الخارج التي يوجد لها مثيل في اسرائيل، وذلك للحد من الواردات من غير اسرائيل، اضافة الى المضايقات المتكررة، والتفتيش على السلع المستوردة على الجسور، والزام المستوردين بتسديد قيمة الاعتمادات بالدينار الاردني.
- لقد تم الترويج للبضائع الاسرائيلية في المناطق المحتلة منذ الشهور الاولى للاحتلال، حيث قامت وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية بدراسة الاوضاع الاقتصادية في المناطق المحتلة، ثم انشأت مكاتب لها في المدن الرئيسة، وأقامت معرضاً للمنتجات الاسرائيلية. وقد أدى ذلك الى

ازدياد اعتماد المناطق العربية المحتلة على اسرائيل في مستورداتها. وقد بلغت مستوردات المناطق هذه، من اسرائيل، ٨٧ بالمئه من اجمالي مستورداتها في العام ١٩٧٩[٣٠].

○ لقد حدث تغيّر كبير في دخول منتجات المناطق المحتلة الى الاردن . وتدعي اسرائيل بأن الامر يتعلق بعملية تنظيم دخول المنتجات الزراعية الى الاردن، بحيث لا يسمح بدخول أكثر من نصف الكميات المنتجة (والحقيقة هي أن ربع الكمية الاجمالية، فقط، هو الذي يصدر في معظم الاحيان)[٣١].

وعبر خطوط السياسات التجارية الاسرائيلية، يجرى احكام السيطرة على العمليات التجارية الفلسطينية، وجعل أية نشاطات تجارية مستقلة مستحيلة، وبالنتيجة اخضاع كل العمليات التجارية لخدمة متطلبات الاقتصاد الاسرائيلي. ومن البديهي ان النشاطات التجارية التابعة، تشكل جزءاً من تبعية القطاعات الاقتصادية الاخرى.

الطاقة البشرية، قوة العمل

بلغت نسبة العمال الذين عملوا، في العام ١٩٧٥، في المؤسسات الاسرائيلية ٤١ بالمئة، و ٥٦ بالمئة في العام ١٩٧٧، وفي العام ١٩٨١ وصلت الى ٦٦ بالمئة، وهي في تصاعد مستمر. وتؤكد الاحصاءات أن ٣٠ بالمئة قد عملوا في اسرائيل لمدة تزيد على عشرة أعوام.

ان نصف قوة العمل النشطة التي تعمل في اسرائيل تتقاضى أجوراً يقدر مجموعها بربع الدخل العام للضفة الغربية. ولكن سكان الضفة حساسون جداً ازاء مسألة الاعتماد على الاقتصاد الاسرائيلي؛ لذلك فهم يبحثون دائماً عن البدائل خارج هذا الخيار. والميل الشديد، نسبياً، الى استبدال العمل في اسرائيل بالعمل في الخارج ليس ظاهرة جديدة في الضفة الغربية . فالتغيرات في المناخ الاقتصادي، أو القرارات السياسية الاسرائيلية المتعمدة، تخلق ظروف عمل غير مؤاتية، ويمكن ان تؤدي الى مزيد من الهجرة.

ويشير تحليل الاستخدام في الضفة الغربية واسرائيل الى ما يلي:

○ ان ٣٣,٣ بالمئة من المستخدمين في الضفة الغربية يعملون في الزراعة، مقابل ٩,٤ بالمئة من عمال الضفة الغربية في اسرائيل؛ وان ١٠,٥ بالمئة من جميع عمال الضفة مستخدمون في البناء.

○ بينما يستخدم ٥١,٢ بالمئة من عمال الضفة، في اسرائيل، في اعمال البناء، يعمل ٥١ بالمئة من المستخدمين في الضفة الغربية في الخدمات، مقابل ١٨,٨ بالمئة فقط من المستخدمين في اسرائيل.

○ تظهر أعمال المسح التي قام بها الهستدروت والتي نشرت في صحيفة «هآرتس» بتاريخ ١٧ آب (اغسطس) ١٩٨٢، ان اجور عمال الضفة الغربية المستخدمين في أعمال البناء، بالساعة، تبلغ ٥٠ ـ ٦٠ بالمئة من أجر الساعة للعاملين الدائمين اليهود ذوي مواصفات العمل ذاتها[٣٢].

وبالاضافة الى الظروف القاسية التي يعمل فيها العمال الفلسطينيون، سواء في الضفة الغربية أو في اسرائيل، فان السلطات العسكرية الاسرائيلية لديها صلاحيات مطلقة لتنفيذ اجراءات وتدابير مختلفة بحق العمال الفلسطينيين، وتقييد حركتهم، وفرض الحصارات المتعددة عليهم. وفي هذا الشأن، تعدّدت ممارسات السلطات العسكرية على النحو التالي:

١ ـ تعديل قانون العمل الاردني المعمول به، واصدار أوامر باتجاه منح السلطات

العسكرية صلاحيات أوسع في تقييد حرية العمل النقابي، ومنع العمال العرب من تنظيم انفسهم، وابطال مفعول أي قرارات تتخذها اللجان الادارية وتتعارض مع سياسة الاحتلال. ومن الاجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال ضد النقابات العمالية:

- طرد النقابيين العرب الفلسطينيين خارج الارض المحتلة.
- اعتقال النقابيين العرب الفلسطينيين وتعريضهم للسجن والعقوبات الاخرى.
- دهم الاجتماعات النقابية ومنع عقدها بالقوة، وكذلك منع توسيعها وفتح فروع لها في مدن الضفة الغربية.
- حرمان نقابة عمال القدس من عضوية الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة، لتكريس فصل القدس عن الضفة الغربية.

٢ ـ استخدام اسرائيل للقوى العاملة العربية من طريق مكاتب سماسرة مختصين بهذا النشاط. وقدر مجموع القوى العاملة العربية المستخدمة لدى أصحاب العمل الاسرائيليين، في العام ١٩٧٥، بحوالى ١٠٥ ألف عامل(٣٣).

ان ظروف العمل التي يواجهها العمال الفلسطينيون في اسرائيل تفضح، بشكل صارخ، حقيقة الاستغلال والتمييز ومختلف أنواع العسف. وهذا يعني أن قطاع العمل يواجه ليس فقط الحصارات المتعددة، بل ونتائج التدمير الاقتصادي في قطاعي الزراعة والصناعة، حيث تنعكس على هذين القطاعين الظروف التي يواجهها العمال في الضفة الغربية، وظروف العمل داخل اسرائيل، وظروف الهجرة. ويمكن حصر أهم السمات التي تميز ظروف العمل على الشكل التالي:

- ان العمال الفلسطينيين يستخدمون من قبل المؤسسات الاسرائيلية في الانشطة ذات المستويات الدنيا، والتي تسلتزم، بالضرورة، أعمالاً شاقة، وهي الاعمال التي يعزف عنها العمال الاسرائيليون. ومنها قطاع الانشاءات، والاعمال الصناعية الهامشية، والخدمات الزراعية.
- التمييز في ظروف العمل بين العمال الفلسطينيين والاسرائيليين؛ ويتجلى التمييز في مظاهر عدة، منها طول ساعات العمل وعدد أيام الاسبوع، وعدم توفر مستوى مناسب من متطلبات السلامة والصحة المهنية بالنسبة الى العمال الفلسطينيين.
- انخفاض مستوى الاجور المدفوعة للعمال الفلسطينيين مقارنة مع أجور العمال الاسرائيليين؛ ويتكرس التمييز بين الاجور الفلسطينية والاخرى الاسرائيلية بسبب غياب التنظيم النقابي العربي القادر على تحصيل الحقوق الفلسطينية، اضافة الى ان الاستقطاعات من رواتب العمال العرب لا يستفيد منها سوى الحكومة الاسرائيلية، وكذلك العمال الاسرائيليون.
- يتعرض العمال الفلسطينيون الى فصل تعسفي، بشكل مستمر، دون أن يحصلوا على أي تعويض.
- تستخدم المؤسسات الاسرائيلية الاحداث في أعمال الانشاءات والزراعة ولساعات طويلة، وباجور منخفضة.
- تعرّض العمال من ذوي المهارات الى حصارات متعددة لحملهم على الهجرة خارج الوطن.
- الابقاء على بطالة هيكلية باستمرار، للغرض ذاته.

التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والتشغيلية

ان الاجراءات الديمغرافية الواسعة التي اقترنت بتغييرات اقتصادية عميقة، ولدت، بالضرورة، على امتداد سنوات الاحتلال، تحولات اجتماعية سريعة، أفضت الى تغيرات في الملكية والعلاقات الانتاجية، ومن ثم تبدلات في قوة العمل التشغيلية، سواء في مواقع القطاع الزراعي، أو في حقول الصناعة والتجارة، أو في ميادين العمل المأجور.

وعبر مجموعة من الاجراءات والتدابير الادارية والاقتصادية والعسكرية، التي استهدفت الوصول الى وضع يمكّن من تحقيق منظومة من الاهداف المرسومة، تمكنت القيادة الاسرائيلية، فعلاً، من احداث تغييرات في بنية الاقتصاد الوطني الفلسطيني في الضفة (والقطاع)، وفي علاقة القطاعات بعضها ببعض، وفي حجم ونسب مساهمة كل منهما في الدخل القومي للضفة (وغزة)، وبالنتيجة صوغ نموذج اقتصاد رأسمالي كولونيالي مشوّه تابع، أريد له أن يرتبط، ارتباطاً وثيقاً، بعجلة الاقتصاد الاسرائيلي، ويستجيب لتلبية الاحتياجات الاساسية لنمو الاقتصاد الاخير.

هذه السياسات الجذرية ذات الاهداف المباشرة المتعددة، كان يراد لها، لاحقاً، أن تحقق الهدف الاسرائيلي الابعد: استكمال الضم الزاحف مترابط الحلقات للاقتصاد والارض، وتطويع الوقائع السياسية، بما يجعلها ملائمة ومستجيبة لخطط الضم الكامل والتهويد.

وعبر بنود متوازية ومتكاملة، واصلت القيادة الاسرائيلية، ولا تزال تواصل، المعركة الديمغرافية، أو الحرب الديمغرافية تحديداً.

وفي موازاة ذلك، وفي خدمة تلك الاهداف، تمت عملية التدمير المنظم لأسس استقلال الاقتصاد الوطني الفلسطيني في القطاعات كافة، الزراعية والصناعية والتجارية بشكل خاص. وبالنتيجة، تم تنفيذ الخطط عبر ثلاثة محاور أساسية، ولتحقيق ثلاثة أهداف مترابطة:

المحور الاول: تدمير القطاع الزراعي وتهجير طاقته البشرية والتحكم في ما تبقى منه، وفي الوقت ذاته محاصرة وحبس تطور القطاع الصناعي، وجعل هذين القطاعين وما يرتبط بهما من عمليات انتاجية، محاصرة، ضعيفة متراجعة، وبالتالي سهلة الانجرار للتبعية.

المحور الثاني: امتصاص جزء هام من الطاقة البشرية في قطاعي الزراعة والصناعة ودفعه نحو سوق العمل المأجور في اسرائيل.

المحور الثالث: العمل على تصدير موجات هجرة متتالية، ومن ميادين وحقول متعددة، الى خارج الارض المنتجة أولاً (أي خارج قطاعات العمل والانتاج الاساسية)، وخارج الوطن ثانياً. بمعنى الاقتلاع من الارض الزراعية، والعمل في قطاع الصناعة الفلسطينية، ثم الدفع نحو الهزيمة والهجرة، أو نحو قطاعات العمل المأجور داخل اسرائيل، وذلك لتحقيق هدف توفير عرض دائم من اليد العاملة الفلسطينية الرخيصة، والمستعدة للعمل في مجالات العمل السوداء، حيث يرفض الاسرائيليون العمل فيها، ودون توفر الحد الادنى من الحقوق النقابية والانسانية، من جهة، وبهدف اخلاء الاراضي الفلسطينية من السكان وتحقيق عملية الاجلاء المنظم، من جهة أخرى.

ان العمل باتجاه المحاور الثلاثة عملية مترابطة عضوياً، وتتم عبر مختلف الاشكال. وهي في الوقت الذي تعنى بتدمير الأسس التي يقوم عليها كل قطاع اقتصادي، وخاصة الانتاجي،

فانها تلاحق عناصر الانتاج الاخرى، رأس المال والعمل. وهي العناصر التي من شأن تدميرها (بعد السيطرة على الارض أو شل المستثمر منها)، أن يعطّل عمليات النمو الصناعي، وتطوير التجارة والخدمات، ويشلّ بالتالي المقومات الاقتصادية.

لقد جاءت الخطط الاقتصادية الاسرائيلية نموذجاً لتطبيق مبدأ علاقات المركز بالمحيط. فالاسرائيليون وظّفوا تجاربهم في سياستهم التخطيطية الاقليمية في الضفة وغزة في انشاء متعمد لما يمكن وصفه ببنية علاقات مركز ـ محيط بين اسرائيل والمناطق المحتلة. فالمناطق ـ المركز، هي تلك التي توصف بها المناطق المركزية المتميزة بالقدرة الكامنة الكبيرة على النمو والتطور، وهي، هنا، اسرائيل والمستوطنات اليهودية؛ بينما يقصد بمناطق ـ المحيط تلك المناطق الكاسدة والمستغلة الى حد كبير من قبل المركز، وفي هذه الحالة هي المناطق العربية وسكانها.

ان علاقات المركز بالمحيط هي علاقات استعمارية. فالبنية التمركزية تعتمد على نقل عوامل الانتاج الاساسية، كالمواد الخام والعمل الرخيص، من المحيط الى المركز؛ وتدفق التجارة من منطقة الى أخرى، والمواد الخام، يميل كلاهما الى مصلحة المركز. ومثل هذه العلاقة تعمّق، عادة، اللامساواة بين مناطق المركز والمحيط. ويزداد هذا الحيف عندما تتدخل الحكومة المركزية لتجميد اسعار المواد الاولية في مناطق المحيط، بينما تترك أسعار البضائع المصنّعة دون رقابة من المركز.

ان الاستغلال المتزايد للموارد الطبيعية، والبشرية، لمناطق المحيط، الذي يصبّ في مصلحة مناطق المركز، يؤدي الى خيبة متزايدة يمكن أن تتطور الى اضطراب سياسي ـ اجتماعي في المناطق الكاسدة؛ كما ان حيوية مناطق المحيط، بالنسبة الى استقرار النظام السياسي، تبدو في ثورتها على الحكومة المركزية في منطقة المركز[٣٤].

ان هذه العلاقة التبعية كانت، منذ البداية، علاجاً هاماً للامراض التي يعاني منها الاقتصاد الاسرائيلي. وقد ظهر، لاحقاً، أنه كلما استمرت تلك الامراض كلما ازدادت أهمية مواصلة خطط الدمج الاقتصادي والهيمنة على عناصر الاقتصاد الفلسطيني لمعالجة الاقتصاد الاسرائيلي. وهذه الحقيقة قد وردت في دراسة خاصة عن حقيقة الروابط الاقتصادية التي تمّت بين الارض المحتلة واسرائيل: «ان الاقتصاد الاسرائيلي يستمد بقاءه، الى حد كبير، من الموارد الاقتصادية الاسيرة والمناطق المحتلة؛ وانه يمثّل اقتصاداً امبريالياً تموّهه ظروف التقارب الجغرافي؛ وان الموارد الفلسطينية التي تستغلها اسرائيل تتطابق مع نقاط الضعف الاساسية في الاقتصاد الاسرائيلي حالياً»[٣٥].

وحيثما تتقدم عملية احكام تبعية الاقتصاد الفسطيني للاقتصاد الاسرائيلي، تكون عملية امتصاص اليد العاملة وتشغيلها في المشاريع الاسرائيلية قد تمت هي الاخرى، بل وعلى الارض الفلسطينية المصادرة بالذات، بالنسبة الى قسم منها، وبأشكال شديدة العسف. «ان عمالنا يبنون المساكن للمهاجرين اليهود... وفي كثير من الاحيان على أرض صودرت من مالكيها العرب» و «أحياناً يجد العمال الفلسطينيون أنفسهم يعملون اجراء في مزارع كانت، فيما سبق، ملكا لهم»[٣٦].

أما «التعايش» الزائف «الذي يتحدث عنه الاسرائيليون، [فـ] هو ذو طبيعة خاصة. [انه] 'تعايش' بين محتل متسلط وسكان أصليين تابعين يجب ابقاؤهم بمزيج من القوة العسكرية والاغراءات السياسية والاقتصادية»[٣٧].

واحدى الطرق الشائعة والفعالة في احداث التغييرات المطلوبة تكمن في تغيير استخدام الارض. ان الاراضي الصالحة للزراعة غير هامة لهذا الشكل من الاستيطان. لذا، فان الجرافات

والديناميت يستطيعان تهيئة التضاريس غير الملائمة لمخططات البناء الفسيح، مثل تلك الدائرة الآن في الضفة الغربية، والتي تغير، بسرعة، وجه الضفة[٣٨]. والتغيير في معالم الارض بعد الاستيلاء عليها، أو قبله، يشكل أرضية لسلسلة من التغييرات الاقتصادية والاجتماعية، والتي من بينها محاصرة رأس المال والعمل، ومن ثم توجيه بعض القوة العاملة الى خدمة الصناعة الاسرائيلية وارغام القسم الآخر على الهجرة خارج البلاد. ان الحقائق توحي، بقوة، بأن التغييرات التي ادخلت حيز التنفيذ، منذ العام ١٩٦٧، خلقت تفاعلات اجتماعية واقتصادية وسياسية بين اسرائيل والضفة، والتي اتخذت، بحلول العام ١٩٨٢، اسلوباً شبه دائم[٣٩].

ومنذ العام ١٩٨٢، تواصلت التفاعلات والتغييرات على الصعد كافة، وبشكل خاص تغيير ملكية واستخدام الارض، وانجاز عملية تدمير الزراعة، ومحاصرة الصناعة، وامتصاص جزء من العمل.

وتتوصل الحقائق الى اكثر من ذلك. فـ «بدون تدخل جدي لتسوية النزاع، فان اجراءات ضم الضفة الى النظام الاسرائيلي ستزيد زخماً، وتصل الى نقطة اللاعودة. ان الضم الفعّال قد أنجز تقريباً»[٤٠].

ان هذه الاستنتاجات ترتكز على تلمّس الوقائع العينية التي ولدتها السياسات الاسرائيلية على امتداد سنوات طويلة، في القطاعات كافة.

الهيكلية الزراعية

في القطاع الزراعي، استهدفت الاجراءات والتدابير الاسرائيلية احداث تغييرات هيكلية من طريق ضرب البنية الاجتماعية ومحاصرة رأس المال والتضييق على الملاكين العقاريين والتجار لاجبارهم على ترك الارض. وفي حال رفضهم، القبول بدور اقتصادي محدود، مسيطر عليه، تابع تماماً. هذا الى جانب ابعاد القطاع الزراعي عن اسواقه التقليدية، واحكام السيطرة الاسرائيلية على هيئات ووسائل التمويل والاقراض.

واستكمالاً لذلك، كانت سياسة الاستيطان الخطوة التالية في مخطط الاستيلاء على الارض وتدمير مقوّمات الزراعة. فقد الحقت أضراراً بالغة وسببت خسائر فادحة لصغار الفلاحين والمزارعين وصغار الملاك. وكان من شأن هذا دفع قوى العمل البشرية، لا سيما العمال وصغار المزارعين والفلاحين، الى مغادرة الحقول نحو المدينة، للعمل في الخدمات، أو نحو ميادين العمل المأجور داخل اسرائيل. وعلى سبيل المثال لا الحصر، لقد انخفض عدد الذين يمارسون نشاطاً في المجال الزراعي، في الضفة وغزة، من ٥٩٢٠٠ شخص العام ١٩٧٠ الى ٣٨٢٠٠ العام ١٩٨٣، أي ٢١ ألف شخص، خلال ١٣ عاماً، توزعوا ما بين الهجرة الى الخارج والمصانع والمشاريع الاسرئيلية. وعلى هذا الصعيد، تدل المؤشرات الى ارتفاع عدد الذين توجهوا الى العمل داخل اسرائيل ـ عبر مكاتب الاستخدام الاسرائيلية الرسمية ـ من ٢٠٦٠٠ شخص العام ١٩٧٠ الى ٩٠٣٠٠ شخص العام ١٩٨٤، في الوقت الذي انخفضت مساحة الاراضي المزروعة في الضفة الغربية لوحدها من ٢,٨٠٠,٠٠ مليون دونم عشية الاحتلال (١٩٦٦) الى ١,٦٧٢,٠٠٠ مليون دونم العام ١٩٨١[٤١].

وقد أدى عاملا انخفاض المساحات المزروعة ومغادرة المزارعين واليد العاملة الزراعية الى تغيرات في العلاقات الانتاجية والاوضاع الطبقية. بمعنى الى «انتقال عدد كبير من [العاملين] في المشاريع الحقلية والبستنة والشجرية، والملاكين الصغار، وعمال الآلات الزراعية، من وضع طبقي، ومن

علاقات انتاجية، الى وضع طبقي جديد، والى امتداد لنمط انتاجي آخر، الى عمال»[٤٢].

والواقع، ان اسرائيل خطت خطوات باتجاه تحقيق هدفها المزدوج (تدمير الزراعة وامتصاص اليد العاملة الزراعية) من طريق مصادرة الارض والتهجير وزرع المستوطنات. ففي شهادة حية وردت في دراسة عن سياسة الاحتلال العسكري الاسرائيلي، أكد «الاختصاصيون المحليون الموثوق بهم، أن نحواً من ٩٠ بالمئة من الاراضي المصادرة هي أملاك خاصة، تبعاً لشروط الشرع التركي الاسلامي الذي ما زال معمولاً به»، وان عدد المستعمرات بلغ [حتى العام ١٩٧٨] ١٨٤ مستعمرة، منها [حوالى] ١٧٢ مستعمرة في الضفة الغربية ، وان منطقة بيت دجن فقدت ٨٠ بالمئة من اراضيها الزراعية، وبيت فوريك خسرت ٦٠ بالمئة من اراضيها»[٤٣]. من ناحية أخرى، أكد فريق الباحثين الاميركيين آنف الذكر حصول «انخفاض واضح في الطاقة البشرية المستخدمة في الزراعة من ٤٤,٨ بالمئة من قوة العمل الاجمالية الى ٢٨ بالمئة فقط من تلك القوة في نهاية السبعينات. ان العاملين الرئيسين المؤثرين هما الافتقار الى اراض خالية صالحة للزراعة، ومصادرة المياه». ويخلص الباحثون الى ان التطور الزراعي ممكن، فقط، بواسطة زيادة الري. ومع ذلك، فان توزيع المياه بحصص، من قبل اسرائيل، يجعل تطويراً كهذا من ضرب الخيال[٤٤].

وفي دراسة ميدانية عن أوضاع الزراعة في الضفة الغربية، ورد «أن المساحة المزروعة بالحبوب في الضفة الغربية العام ١٩٦٧، حيث بلغت ٨٩٠ ألف دونم، قد تراجعت الى ٥٣٦ ألف دونم في العام ١٩٧٩»[٤٥].

وحول مستقبل الارض الزراعية، والصناعات الزراعية والغذائية، في المناطق المحتلة، توصلت احدى الدراسات الى جملة من الحقائق التي تتعلق بظروف الصناعات الزراعية والغذائية ودور الخطط الاسرائيلية في محاصرتها، ملخصها «ان أهم المتغيرات التي حدثت بعد العام ١٩٦٧، في النواحي التسويقية، هي فتح الحدود أمام المنتجات الاسرائيلية الى الاسواق المحلية دون قيود؛ وقد أسفر ذلك عن منافسة غير متكافئة مع المنتجين اليهود الذين يتمتعون بميزات تكنولوجية وتمويلية كثيرة، اضافة الى الدعم المالي المباشر الذي تقدمه السلطات المتخصصة عند حدوث كساد في الاسعار وتقلص في مستوى الارباح»[٤٦].

وعند استعراض سريع للاهداف الشاملة للسياسات الاسرائيلية، تتضح في القطاع الزراعي، جذرية تلك الاهداف وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، واستطراداً ارتباطها بالسياسات والخطط المنتهجة في القطاعات الاخرى، لتشكل وحدة متكاملة العناصر.

محاصرة القطاع الصناعي

وفي موازاة ما تقدم، اتخذت تدابير لتدمير الصناعات الفلسطينية عبر مختلف الاشكال. لقد أجبر القطاع السلعي الصغير على التراجع. وأغرقت السوق بالبضائع الاسرائيلية، في الوقت الذي انخفضت نسبة أرباب العمل من تسعة بالمئة من مجموع المشاركين في النشاط الاقتصادي العام ١٩٧٠، الى أربعة بالمئة العام ١٩٨٠. يضاف الى ذلك، ان عناصر الازمة الاقتصادية داخل اسرائيل انعكست في شكل تدهور مستمر في مستوى معيشة الغالبية الساحقة من سكان المناطق المحتلة ، من أسبابه التضخم الذي بلغ ٤٤٥ بالمئة العام ١٩٨٤، وانخفاض قيمة العملة الاسرائيلية، والزيادات الباهظة في الرسوم والضرائب وغيرها[٤٧].

لقد ولدت السياسات تجاه القطاع الصناعي والصناعيين الفلسطينيين جملة من الوقائع التي

جعلت الصناعات الفلسطينية تتراجع ازاء مثيلاتها الاسرائيلية الزاحفة، ولدفعها الى الارتباط الكامل بالصناعات الاسرائيلية وخدمتها، من جهة، ثم التضييق على اليد العاملة الصناعية لدفعها الى التوجه الى العمل داخل اسرائيل. وهذا يعني سحب عناصر انتاجية هامة وجعلها في خدمة الصناعات الاسرائيلية لتكون أكثر قدرة على المنافسة وفرض التراجع على الصناعات الفلسطينية ـ الى جانب أن الاجور العالية في اسرائيل تشكل عنصراً اضافياً لسحب اليد العاملة، وخاصة المهارات التي لا يمكن لأي عملية انتاجية أن تتواصل بدون توافرها. وعندما تتحول المهارات من بين أيدي الصناعيين الفلسطينيين لتكون في خدمة الصناعيين الاسرائيليين يزداد الاختلال في عناصر المنافسة لصالح الآخيرين.

وكلما تعاظم حرمان القطاع الصناعي من الميزات الصناعية (المصارف، مؤسسات الاقراض، تسهيلات استيراد، لوازم صناعية، الخ)، كلما ازدادت قدرات الصناعة الاسرائيلية على محاصرة وتدمير الصناعات الفلسطينية. وهكذا، وجد الصناعيون الفلسطينيون أنفسهم في مجابهات غير متكافئة.

هذا الواقع أحدث تغييرات في واقع القطاع الصناعي، وفي ملكيته، وفي حجم الصناعيين، وفي القوة التشغيلية، وفي ثروة الكفاءات . علاوة على ذلك، ان تأثير السياسة الاسرائيلية في هذا المجال لم يقتصر على الاضرار بالصناعيين فحسب، بل طاول الضرر، أيضاً، مصالح فئات واسعة ذات المهن الهامشية، والبائعين المتجولين، وأعداداً كبيرة من مختلف العاملين لحسابهم[٤٨].

تراجع القطاع التجاري

لقد انعكس التضييق على القطاعين، الزراعي والصناعي، وما أفرزه من تحولات، على القطاع التجاري أيضاً، فتأثرت طبيعة عمل هذا القطاع، ومساره، ودوره، وأصيب بالتآكل. أمين سر الغرفة التجارية في القدس، عبدالرؤوف أبو عصب، عبّر عن الاوضاع السيئة التي يعاني منها القطاع التجاري بقوله: «لا نبالغ اذا قلنا ان الوضع بات يهدد مستقبل تجارنا، حيث [التجارة] مصدر رزقهم الوحيد. فقد أصبح رأس مال التاجر يتآكل يوماً بعد يوم. وبات مدخوله لا يكفي لدفع الضرائب الباهظة، كضريبة الدخل وضريبة الـ ١٥ بالمئة [القيمة المضافة] وضريبة البلدية والتأمين الوطني والتأمين الصحي وأجرة المنزل وفواتير الماء والكهرباء والتلفون والراديو والتلفزيون وأسعار المحروقات، الخ»[٤٩].

البنية التشغيلية

انطلاقاً من الاجراءات والتدابير التي استهدفت محاصرة القطاعات الانتاجية، والعمل على تدميرها، نظمت عملية تغيير هامة في تركيب وبنية قوة العمل. لقد ازداد حجم العمال الاجراء نسبة الى قوة العمل المأجور، حيث أرتفعت النسبة من ٤٠ بالمئة، خلال النصف الأول من السبعينات، لتصل الى ٥٥ بالمئة من مجموع قوة العمل، خلال النصف الأول من الثمانينات. ومن النسبة الاخيرة، ثمة ٧٠ بالمئة يعملون داخل اسرائيل، كعمال اجراء.

وفي دراسة اعدها فريق البحث الاميركي عن قوة العمل في الضفة الغربية، توصل التقرير،

الذي نشر في العام ١٩٨٣، الى الحقائق الواردة في الجدول الرقم ٥. فهو يكشف فروقاً كثيرة في المجالات المختلفة.

ان أهم ما يميز البنية التشغيلية الفلسطينية في اسرائيل هو تركيز العاملين في العمل اليدوي الماهر، والانتاجي المأجور. ويمكن تمييزهم عن غيرهم من العمال العرب الفلسطينيين من غير سكان اسرائيل، من خلال ان الاخيرين يتركزون ضمن الاقسام التي لا تتطلب مهارة ضمن فئات العمل هذه[٥٠].

الجدول الرقم ٥

قوة العمل في الضفة حتى العام ١٩٨٠

القطاع الانتاجي	النسبة المئوية
في الزراعة	٢٦,٢
في الصناعة	١٦,٨
في الانشاءات	٢٢,٣
في الخدمات وغيرها	٣٤,٧

«ان العمل اليدوي، غير الاشرافي، والانتاجي المأجور يمثل أكثر المعايير محافظة، والتي بواسطتها يمكن تعريف حدود الطبقة العاملة . وحتى بموجب هذا المعيار، فان ٦٣ بالمئة من مجموع محصلي الاجور (٩٢٨٠٠) بين السكان الفلسطينيين العرب العام ١٩٧٨ كانوا ينتمون الى الطبقة العاملة، بالمقارنة مع ٣٠ بالمئة من محصلي الاجور من بين سكان اسرائيل اليهود. وهذا يعني أن السكان الفلسطينيين العرب كانوا يمثلون، في تلك السنة، ٢٣ بالمئة من مجموع السكان، في مواقع الطبقة البروليتارية، بينما كانوا يمثلون ١٠ بالمئة فقط منهم في القوة العاملة . وبهذا المعنى، فان السكان الفلسطينيين العرب، مقارنة مع سكان اسرائيل اليهود، يحظون بتمثيل زائد في مواقع البروليتاريا ضمن التقسيم العمالي في البلاد»[٥١].

ارتفاع الأجور ومستوى المعيشة

وعلى الرغم من الاحاديث والاحصاءات الواسعة عن ارتفاع مستوى الأجور ومستوى المعيشة للعمال الفلسطينيين داخل اسرائيل، الا أن الحقيقة نسبية، والبحبوحة لم تدم طويلاً، حتى في الحدود النسبية. فمثلاً، عندما تقارن معدلات الارتفاع التي حدثت سنة ١٩٧٠ مع معدلات العام ١٩٨٠، نجد أن هبوطاً كبيراً قد حصل. ولكن الحديث عن الانتعاش يأتي من المقارنات الاحصائية المتأثرة بارقام التضخم الكبير، والمتواصل، الذي حصل في اسرائيل وشمل الضفة.

ويمكن ارجاع عوامل الانتعاش المؤقت، وغير الحقيقي، الى أجور عمال وموارد من الخارج؛ وانفاق الحكم العسكري؛ وأموال الحكومة الاردنية التي تصرف في الضفة؛ وعائدات البضائع على الضفة؛ ورؤوس الاموال الصهيونية التي تستغل الايدي العاملة ؛ ومن الصناعات الخفيفة.

وفي الوقت الذي كانت أحاديث الانتعاش تتواصل، كانت الأسعار ترتفع باستمرار، وآثار التضخم المالي والغلاء في اسرائيل تنقل مضاعفة الى المناطق المحتلة. ولم يبق من الانتعاش سوى تأثير التضخم والغلاء على الاحصاءات وتضخيمها باستمرار[٥٢].

وحول قوة العمل، أوردت دراسة اصدرها معهد الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التابعة للجنة التنفيذية للهستدروت، بتاريخ ١٨/٩/١٩٨٠، الحقائق التالية:

○ تقدر قوة العمل الاسرائيلي (من سنة ١٤ وما فوق) بـ ٤٩,٥ بالمئة من مجموع السكان في اسرائيل؛ وتشكل نسبة القادمين من الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧ (من الاعمار نفسها) ٣٣,٦

بالمئة من قوة العمل الاسرائيلية[٥٣].

○ ان معظم عمال الاراضي الفلسطينية الذين يعملون في الصناعة، يتواجدون في الأعمال السوداء. وعلى الرغم من ذلك، بقيت نسبتهم أقل من نسبتهم في الفروع الأخرى.

○ ان النسبة المئوية لعمال الضفة في اسرائيل، العام ١٩٧٠، هي ٢,١ بالمئة من قوة العمل الاسرائيلية، وفي العام ١٩٨٠ أصبحت ٥,٦ بالمئة.

○ ان النشاطات التي تقوم بها روابط القرى المرتبطة باسرائيل والتي تستهدف تثبيت سياسة الاحتلال، هي نشاطات متنوعة. ومن بينها تشجيع السمسرة، التي من طريقها يتم تجنيد الأطفال والنساء (عبر السوق السوداء) في خدمة السياسات الاسرائيلية[٥٤].

ومما جاء في الدراسة، أيضاً، كمثال على التفرقة الصارخة في التعامل:

○ تختلف شروط التقديمات الى العمال الفلسطينين القادمين من الضفة بما لا يقاس عن شروط عمال اسرائيل؛ حيث لا تقدم الشيكات في المواعيد المحددة، وتتأخر الأجور (خلافاً للقانون)، وتؤجل مدفوعات الاجازة السنوية لمدة سنة ونصف، ثم تدفع دون فائدة، ودون احتساب فروق الغلاء والاسعار، خلافاً لما هو متبع في صناديق الضمان[٥٥].

○ لا يعطى العامل المخصصات المالية لعلاوة الاقدمية المهنية، والاعياد، وملابس العمل، والعلاوات الأخرى، وتتآكل قيمة المبالغ التي يقبضها العامل بعد احتجازها لمدة ١٩ شهراً.

○ تحجم لجنة العمال في المصنع عن القيام بأي عمل للدفاع عن حقوق العمال الفلسطينيين، وهناك فروق بين العامل من الضفة وغزة والعامل الاسرائيلي، ويحرم الاول من الاشتراك في صندوق التوفير الخاص بعمال المصنع[٥٧].

تحقيقات شهود عيان

في ٢٧ و ٢٨ آب (أغسطس) ١٩٨٢، قام وفد من كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في الهستدروت، بزيارة العمال في مدينة ايلات (عددهم خمسة الآف)، وكان معظمهم من عمال الخدمات، وقسم منهم من العمال القادمين من الضفة وغزة. وقد سجل الوفد المعلومات والملاحظات، بعد مقابلات متنوعة وطويلة مع العمال، فتوصل الى الوقائع التالية:

○ ان قسماً من العمال الذين يعملون في البناء يستدعيهم أصحاب العمل من طريق مكاتب العمل، وهم مزودون بتصاريح وأذن الحاكمين العسكريين، وضباط الشرطة، وضمن الطريقة الرسمية. ولكن تتم معاملات مشبوهة بين المسؤولين في العمل وبعض الضباط الاسرائيليين من طريق المعرفة المسبقة والاتصالات التي تؤمن لارباب العمل والضباط الكثير من الفوائد.

○ ان القسم الاكبر من العمال يحضر من طريق مكاتب وفرق السمسرة.

○ يفرض على العمال ان يسافروا حوالى خمس ساعات (من بئر السبع الى ايلات) وقوفاً في الباصات، مع العلم انهم قد دفعوا تذكرة سفر عادية للعمال الجالسين.

○ ان السمسار هو الذي يقبض الأجور من صاحب العمل ويدفع للعامل، ولا يعرف ما هو الفرق، وما هي الأتاوة !

○ قال أحد العمال ان الأجرة المقبوضة من السمسار هي ٢٥٠ شيكل، ولا علاوة.

- يضطر العمال الى المبيت في «معسكر الاعتقال» في غرف متلاصقة، غير صحية، وليس فيها مراحيض، ولا نوافذ، وتبلغ مساحتها ثلاثة أمتار مربعة، فارغة، ينام فيها ثلاثة، أو أكثر.

- مدة العمل تصل الى عشر ساعات ونصف الساعة.

- استبداد وعسف الشرطة في كل مكان، حيث يتعرض العمال للشتم والضرب، أو يرحّلون، أو يعتقلون، أو يحتجزون، وأحياناً يساقون الى مراكز الشرطة حيث يقومون هناك باعمال النظافة على نحو ما يشاء الشرطي والضابط، والويل للعامل الذي يخرج من مكان العمل الى الشارع[٥٧].

وفي دراسة للهستدروت حول أوضاع العمال الفلسطينيين العاملين داخل اسرائيل، وخاصة في قطاع البناء، ذكر أن أجور العمال القادمين من الضفة والقطاع تقل بنسبة ٥٠ ـ ٦٠ بالمئة عن أجور العمال اليهود العاملين في المهنة ذاتها، وبالمواصفات ذاتها[٥٨]. وفي دراسة أخرى حول الاجراءات الاسرائيلية لتهجير العمال العرب، وردت المعلومات التالية:

- ان السماسرة يحتجزون ٣٠ ـ ٥٠ بالمئة من أجور العمال، ضمنها الاستقطاعات الرسمية (ضرائب، ضمان، الخ).

- حرمان العمال العرب من فرص التدريب والترقّي.

- تبقى محاولات توظيف الفئة الأكثر تعليماً من غيرها من القوى العاملة محدودة للغاية. ونتيجة لذلك، تستمر هجرة المتعلمين، وتصبح القوى العاملة مشكلة من العناصر غير المهنية.

- يعاني العمال العرب من الفصل التعسفي لأنهم محرومون من الحماية النقابية. وقد تكاثرت افواج المستغنى عن خدماتهم، نتيجة للازمة الاقتصادية[٥٩].

لقد صاغت اسرائيل أهدافاً محددة لسياسة استخدام العمل العربي. فبالأضافة الى انه يمثل النتائج النهائية لخطط تدمير القطاعات الانتاجية، فان اهداف سياسة استخدام العمل في اسرائيل، أدت، بدورها، الى التغييرات التي ذكرناها آنفاً، سواء في البنى التشغلية أو في اوضاع العمال الاجتماعية. ومن أبرز تلك ألاهداف: هدف اقتصادي، حيث أيدي عاملة رخيصة، وتخفيف من حدة ارتفاع الاسعار، كنتيجة لرخص العمل العربي؛ وهدف اجتماعي، ويتمثل في تقليل ارتباط المزارعين بأرضهم. فبعد محاصرة المزارعين اضطر هؤلاء الى التخلّي عن الزراعة بسبب عدم توفّر امكانات للتشغيل، وعدم وجود تسهيلات، وعدم وجود عمال، الخ؛ وهدف عسكري، يتجسد في تخفيف مشاكل التعبئة؛ وهدف «أمني»، ويتمثل في اضعاف مقاومة الاحتلال[٦٠].

ولم تكتف السياسة الاسرائيلية بتدمير القطاعات الانتاجية وامتصاص اليد العاملة، بل انها تلاحق الطلبة والمثقفين والاكاديمين وعموم طاقات الشبيبة، وتؤثر في مسار توجهاتهم وحياتهم، بما يضمن الانسجام مع مخططاتها، وبما يؤدي الى تغييرات في بنية هذه القطاعات، ومسارها، ودورها في العملية الانتاجية وفي المجتمع عموماً. والممارسات الاسرائيلية على هذا الصعيد تنطلق من نظرة عامة مفادها «أنه لمن الافضل عدم وجود طلبة عرب. فلو بقي هؤلاء حطابين وسقاة لكان من السهل السيطرة عليهم. ولكن هناك أشياء خارجة عن أرادتنا ولا يمكننا البحث في هذه المشكلة. والواجب علينا عمله... هو تحديد وحصر عملية التعليم بالنسبة الى الشباب العرب»[٦١].

وتشير احدى الدراسات المتخصصة الى أن سلطات الاحتلال «أوجدت فئة جديدة من

الشباب العرب الذين يميلون الى انماط الحياة في المدن على الرغم من نشأتهم القروية، حيث تغيرت قيمهم الاجتماعية وأساليب معيشتهم وسلوكهم، وصاروا يبتعدون عن العمل اليدوي والعمل الزراعي ويميلون الى العمل في قطاع الخدمات. وبدت هذه الفئة معزولة عن قضاياها القومية»(٦٢).

ان أوضاع الاحتلال الاقتصادية والتضخم المتواصل ادت الى انخفاض مستوى معيشة المواطنين العرب، وبالتالي اضطرار الطلبة الى ترك مقاعد الدراسة والالتحاق بسوق العمل الاسرائيلي. وهذا أدى الى انخفاض المستوى التعليمي، وزاد من نسبة العمال، وقلل من امكان قيام قيادات مؤهلة، وهذا ما تطمح اليه السياسة الاسرائيلية(٦٣).

ولكن، وعلى الرغم من مختلف الوسائل التي استخدمتها السلطات الاسرائيلية في مختلف مجالات حياة الفلسطينيين على مدى سنين الاحتلال الطويلة، الا أن الهدف لم ينجز. فقد أقر شمعون بيرس بأن «سياسة الاحتلال التي ولدت جملة من التغييرات الاجتماعية والطبقية، لم يقدر لها أن تخمد مقاومة السكان العرب الفلسطينيين ؛ وأن العنف الذي صاحب التغييرات الاقتصادية لحمايتها وايصالها الى أهدافها المرسومة لم يكن الوسيلة الاكثر نجاحاً؛ وان مستوى المعيشة المرتفع الذي تحدثت عنه اسرائيل لم يستمر؛ وحتى في حالة استمراره، فهو الآخر لم يشكل جواباً». وقبل بيرس، كان موشى دايان أعمق في رؤياه، واوضح، حين قال: «ان هؤلاء الذين يعتقدون بأن مستوى المعيشة المرتفع يمكن أن يعوّض عن الطموحات الوطنية لم يتعلموا شيئا من دروس التاريخ»(٦٤).

---

(١) **سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة؛ دراسات في اساليب الضم والتهويد**، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٤، ص ٦١.

(٢) **المصدر نفسه**.

(٣) **المصدر نفسه**، ص ٣٢ .

(٤) أنظر **صامد الاقتصادي** (عمان)، العدد ٤٣، أيار/حزيران (مايو/ يونيو) ١٩٨٣، ص٧.

(٥) **المصدر نفسه**، ص ٨ .

(٦) **المصدر نفسه**، ص ٩.

(٧) **صامد الاقتصادي**، العدد ٤٤، تموز/آب (يوليو /أغسطس)١٩٨٣، ص ٩.

(٨) **الرأي** (عمان)، ١/٤/١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر.

(٩) «سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة ...»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٨ .

(١٠) **المصدر نفسه**، ص ١٩.

(١١) **صامد الاقتصادي**، العدد ٤٤، تموز/آب (يوليو/أغسطس) ١٩٨٣، ص ١٩.

(١٢) «مخيمات مزروعة في أرض الوطن المغتصب؛ دراسة اجتماعية ـ اقتصادية ـ سياسية شاملة»، **الى الامام** (دمشق)، ٢٢/٧/١٩٨٥؛ نقلاً عن **الوطن** (الكويت)، بدون ذكر تاريخ النشر.

(١٣) **المصدر نفسه**، ٥/٨/١٩٨٥.

(١٤) **المصدر نفسه**، ٢٢/٧/١٩٨٥.

(١٥) **المصدر نفسه**، ٢٦/٨/١٩٨٥.

(١٦) هند الحسيني، «واقع التعليم في فلسطين المحتلة في العام ١٩٦٧»، **الوطن**، ٢٣/١٢/١٩٨٥ .

(١٧) **المصدر نفسه**، ٢١/١/١٩٨٧.

(١٨) **صامد الاقتصادي**، العدد ٤٣، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٣، ص ١٧ ـ ١٨ .

(١٩) **المصدر نفسه**.

(٢٠) **المصدر نفسه**، العدد ٤٤، تموز/آب (يوليو/أغسطس) ١٩٨٣، ص ١٠.

(٢١) **المصدر نفسه**، العدد ٤٣، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٣، ص ١٣.

(٢٢) **المصدر نفسه**، ص ١٣ ـ ١٤.

(٢٣) **المصدر نفسه**، العدد ٤٨، آذار/نيسان (مارس/أبريل) ١٩٨٤، ص ٧٣.

(٢٤) **المصدر نفسه**، ص ٨١ ـ ٨٤.

(٢٥) **المصدر نفسه**، ص ٨٥.

(٢٦) **المصدر نفسه**، ص ٨٨.

(٢٧) **المصدر نفسه**، العدد ٤٣، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٣، ص ١٤.

(٢٨) **المصدر نفسه**، العدد ٥٣، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٥، ص ١٠٠ وما بعدها.

(٢٩) **المصدر نفسه**، العدد ٤٥، أيلول/تشرين الأول (سبتمبر/أكتوبر) ١٩٨٣، ص ٨٨ ـ ٩٠.

(٣٠) **المصدر نفسه**، العدد ٤٨، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٤، ص ٨٧ وما بعدها.

(٣١) **المصدر نفسه**، العدد ٤٩، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٤، ص ٥٣ وما بعدها .

(٣٢) **المصدر نفسه**، العدد ٤٣، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٣، ص ١٠ ـ ١٤.

(٣٣) **المصدر نفسه**، العدد ٤٨، آذار/نيسان (مارس/يونيو) ١٩٨٤، ص ٨٩ وما بعدها .

(٣٤) «سياسة اسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ...»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٣ .

(٣٥) **المصدر نفسه**، ص ١١٢ ـ ١١٤.

(٣٦) **المصدر نفسه**، ص ٩٠ .

(٣٧) **المصدر نفسه**، ص ٩٤.

(٣٨) **صامد الاقتصادي**، العدد ٤٣، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٣، ص ٣ ـ ١٧ .

(٣٩) **المصدر نفسه**.

(٤٠) **المصدر نفسه**، ص ١٧ .

(٤١) أنظر جميل هلال، «الحركة النسائية في الاراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧»، **الاردن الجديد** (نيقوسيا)، العدد ٧/١٩٨٦، ص ٧٨ .

(٤٢) **صامد الاقتصادي**، العدد ٤٨، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٤، ص ٨٠ .

(٤٣) «سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة ...»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٥٣ .

(٤٤) **المصدر نفسه**، ص ٣ ـ ١٧ .

(٤٥) **صامد الاقتصادي**، العدد ٤٤، تموز/آب (يوليو/أغسطس) ١٩٨٣، ص ٣٤ .

(٤٦) **المصدر نفسه**، العدد ٤٩، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٤، ص ٥٤ وما بعدها.

(٤٧) هلال، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٨.

(٤٨) **المصدر نفسه**، ص ٧٩.

(٤٩) **البيادر السياسي** (القدس)، العدد ٨٥، ١٩٨٥/١/٢١ .

(٥٠) **صامد الاقتصادي**، العدد ٤٣، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٣، ص١٠ ـ ١١.

(٥١) **المصدر نفسه**، العدد ٥٠ ـ ٥١، تموز / آب / أيلول / تشرين الأول (يوليو / أغسطس / سبتمبر /أكتوبر) ١٩٨٤، ص ٤٤ ـ ٤٥.

(٥٢) **المصدر نفسه**، العدد ٤٣، أيار/حزيران (مايو/يونيو)، ص ٩٩.

(٥٣) **المصدر نفسه**، ص ١٠٢ .

(٥٤) **المصدر نفسه**.

(٥٥) أجريت الدراسات في مصنع المغازل الموحدة، **المصدر نفسه**، ١١٠ ـ ١١٢ .

(٥٦) **المصدر نفسه**.

(٥٧) **المصدر نفسه**، ص ١١٣ ـ ١١٤.

(٥٨) هلال، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٩.

(٥٩) **صامد الاقتصادي**، العدد ٤٩، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٤، ص ٨٧.

(٦٠) **المصدر نفسه**، ص ٧٥.

(٦١) **المصدر نفسه**، ص ٧٦ .

(٦٢) **المصدر نفسه**، ص ٧٥ .

(٦٣) «سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة...»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١١٢ .

(٦٤) **المصدر نفسه**، ص ٢١ ـ ٢٤.

صورة الفلسطينيين في الغرب

المفهوم والمحددات والمضمون

محمد خالد الأزهري

في حالات الصراع بين طرفين، يحاول كل طرف تشويه صورة الطرف الآخر، والتدقيق في سلبياته عبر عدسة مكبرة ؛ ويؤدي التوتر الناجم عن الصراع الى تصعيد الاتجاه، لدى كل طرف، الى ابراز المتناقضات الاجتماعية والدينية والسلوكية والقيمية عند الخصم وتشويهها تماماً. وثمة هدف مزدوج لهذه العملية: على الصعيد الخارجي هي تبرير للدعوة الى ابادة العدو؛ وعلى الصعيد الداخلي ترمي الى رفع المعنويات وتحويل الصراع الى اسطورة قومية.

هذه الاستراتيجية أبرزت أهمية دراسة الصورة القومية وأثرها في العلاقات الدولية، وخصوصاً في تلك العلاقات التي تأخذ طابع العداوة. غير أن البعض حاول ان يحيل الجانب الاهم من الصراع العربي ـ الصهيوني (والفلسطيني ـ الاسرائيلي) الى هذه الابعاد النفسية الناجمة عن التصورات المتبادلة. وقد ركزت الصهيونية على هذا البعد في السنوات الاخيرة، وفي ذلك مغالطة كبيرة. فالعداوة والصداقة بين الشعوب، وبالتالي صورة الصديق وصورة العدو، ما هي الا انعكاسات لواقع العلاقات المادية في الاساس. وهي تتراوح بين نموذج العلاقات المتكافئة والتعاون المتبادل وبين الانانية المفرطة والنهب الاستعماري والغبن والقهر القومي.

ان هذا لا ينفي الاهميـة التي يجب ان توليها الحركة الفلسطينية للهيئة التي تبدو عليها في الخارج عموماً، وفي الغرب خصوصاً؛ وبعبارة أخرى، للصورة المطبوعة في اذهان الاوساط الخارجية.

لم يكن الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، في اي يوم، بمعزل عن تأثير القوى الغربية في مساره. ومتابعة الموقف الغربي أبرزت مدى التشويه الذي تبدو عليه صورة فلسطين والفلسطينيين. ومن هنا، فان التأثير في ملامح وطبيعة هذه الصورة، وتصحيحها، يضيف الى رصيد الكفاح الفلسطيني الشيء الكثير. فما هو مفهوم الصورة القومية عموماً ؟ وما هو مفهوم الصورة الفلسطينية ؟ بل هل توجد صورة خاصة بالفلسطينيين في الغرب، وهم جزء أصيل من العرب ؟ وماذا نقصد بالغرب، في هذا السياق ؟ وما هي العوامل التي شكلت محددات هذه الصورة الفلسطينية ؟ وما هو مضمونها هنا ؟ وأخيراً، ما هو مستقبل الصورة الفلسطينية في الغرب ؟

ان الاجابة عن هذه الاسئلة هي ما تحاول هذه الدراسة ان تتعامل معه.

حول مفهوم الصورة القومية

لكل شعب من الشعوب شخصيته القومية التي تشكل السمات والخصائص المميزة للشعب،

وينبني عليها سلوكه الذي يعكس، عموماً، صورة هذا الشعب عن نفسه، والتي يحاول، من خلالها، اقامة علاقاته مع شعوب اخرى، لها شخصيتها ايضاً. ومن خلال علاقات الشعوب بعضها ببعض تكوّن عن بعضها صوراً مختلفة نسبياً عما يتصوره كل شعب لصورته. وعلى ذلك، يتصرف كل شعب تجاه الشعوب الاخرى ويقيم علاقاته معه على اساس صورته عن ذلك الشعب، وليس على أساس ما يريده ذلك الشعب. وبهذا المعنى، يصبح مفهوم الصورة القومية لشعب من الشعوب، هو كيفية تصور شعب لسمات شعب آخر[1].

والصورة، بهذا المعنى، ليست كياناً ثابتاً محدداً لا يتبدل؛ بل هي وجه من اوجه فعل هو، في الحقيقة، «رد فعل الآخر». أو هو عمل يتم به ادراك الآخر وتجسيده في سياق مواجهته، او التفاعل معه. وفي الصورة، تبرز لدى الافراد، والجماعات، مواطن الضعف والقوة لدى المقصود بالصورة، او بالاحرى يبرز ما يتم الاعتقاد بوجوده لدى الآخر.

من هذا المنطلق نستطيع، أيضاً، ان نُعَرِّف الصورة القومية بأنها «نوع من رؤية الآخر» وتتمثل في رد فعل جماعي، وعفوي، يتألف من مجموع الافكار والاحكام والمعتقدات والاعراف والعواطف والانفعالات والاساطير والحكايات التي ترتسم عن شعب ما لدى شعب آخر، وغالباً ما تكون هذه الصورة ذات طابع جماعي، اي تنسحب على المجموع، حتى ولو قام بها فرد واحد.

وفي معرض تحليل هذا المفهوم، يمكن التمييز بين مستويات الصورة القومية وانواعها، ومراحل تكوينها، ومعرفة اكثر المفاهيم ارتباطاً بها.

فمن حيث المستويات، يلاحظ ان الصورة القومية تتكون من درجات متعددة ترتبط بحجم الادراك والشعور تجاه الشعب الآخر، ثم تتوارى في شكل ترسبات وانفعالات تتراكم في اللاشعور لدى الافراد والجماعات، ويتم التعبير عنها بصورة عفوية وخارج اطار أي تفسير محدد في لحظة من اللحظات.

وتتلون الصورة القومية بوضع كلا الطرفين؛ فتصور القوي للضعيف يصاحبه، دوماً، كثير من مشاعر التعالي والشفقة، في حين أن الضعيف الذي يحقد على القوي يرى فيه أيضاً نموذجاً عليه ان يحتذي به، على الاقل في بعض جوانبه كي يلحق به. كما تختلف الصورة من شخص الى آخر، تبعاً لاهتماماته: السائح يكوّن لذاته صورة عن البلد الذي يزوره، وقد تختلف جذرياً عن صورة البلد ذاته في ذهن الصحفي او السياسي أو رجل الشارع؛ والسياسي، مثلاً، يلوّن الآخرين بألوان سياسية وحزبية ومصلحية، في حين يبحث الصحفي عن الصورة الطريفة، المثيرة، أو الغريبة، القوية وهكذا.

اذا انتقلنا الى مراحل تكوّن الصورة القومية لوجدنا انها تمر في أطوار ثلاثة: في المرحلة الاولى تحدث الصورة نتيجة الاتصال الاول بين شعب وشعب (او بين ابناء من شعب مع ابناء من شعب آخر)، وتعبر الجماعة عن هذه الصورة الاولى الجماعية بالاجناس الأدبية الخاصة بها، ومن ذلك الحكم الشعبية والمأثورات والنكات والاساطير والحكايات؛ وفي المرحلة الثانية تتبلور الصورة حول محور فردي وتتألف مما يكتبه كتّاب الشعب عن الشعب الآخر، وهم بذلك يؤثرون في الصورة التي يكونها الآخرون في محيطهم، بل قد يشكلونها من جديد ايضاً، وهذا هو الغالب على الصورة الفلسطينية عند الغرب، حيث حددتها، في الغالب، اقلام الكتّاب وألوانهم، وخصوصاً في المرحلة الاولى من الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ اما في المرحلة الثالثة، فان الصورة تمر بعملية النقد والمراجعة. وهذه المرحلة تأتي متأخرة في العادة، حيث يتم افراغ الصورة من الهالة السحرية والانفعالات ويشرع في البحث عن مُسوّغات لها.

وقد يختلط لدى البعض، كل من مفهومي الشخصية القومية والثقافة السياسية بمفهوم الصورة القومية.

وفي الحقيقة، ان العلاقة بين هذه المفاهيم ونقاط الالتقاء بينها لا تحول دون كونها منفصلة، وان هناك فروقاً معينة تجعل من وجود هوية مستقلة لكل منها امراً ممكناً، الى حد ما، مع انها مركبة بشكل يصعب فيه الفصل، بشكل مطلق، فيما بينها. فمفهوم الشخصية القومية يتعلق بدراسة السمات المميزة، والمستمرة، لشعب ما، وتصور هذا الشعب لهذه المميزات. وبهذا، فان هذا المفهوم يرمي الى معرفة الذات أو كيفية رؤية الشعب لذاته، بينما يذهب مفهوم الصورة القومية نحو رؤية الآخر[٢]، انطلاقاً من رؤيته لذاته.

وبكلمات اخرى، ان رؤية الشعب لذاته تدخل في اطار الشخصية القومية. أما رؤية الآخرين لهذا الشعب، فهي التي تكوّن الصورة القومية.

وتختلف، ايضاً، الصورة القومية عن الثقافة السياسية، مع أن الاخيرة تتضمن الاولى. فالثقافة السياسية تشير الى مجموع القيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية السائدة في مجتمع معيّن، وان كانت الصورة القومية تشتمل، ايضاً، على تصور معين للقيم والمعتقدات والاتجاهات السياسية في المجتمع موضوع الصورة. وبهذا، فان الصورة تتضمن في ثناياها افكاراً عن الثقافة السياسية السائدة في مجتمعات الآخرين. كما ان الثقافة السياسية، بدورها، تؤثر في تكوين الصورة، من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية لشعب ما. وعلى ذلك، تبدو العلاقة بين الصورة القومية والثقافة السياسية علاقة تأثير وتأثر متبادلة.

لقد أدى تطور دراسة العلاقات الدولية واساليب التحليل السياسي، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، الى تمهيد الطريق لكي يهتم الباحثون بالصور القومية بين الامم والشعوب. فقد اثيرت اسئلة كثيرة حول علاقة الصور القومية باتخاذ القرار السياسي الخارجي، وعلاقتها بالتوترات الدولية، والدور الذي يمكن ان تلعبه هذه الصورة في توسيع الشقة بين الشعوب، أو في زيادة التعاون فيما بينها.

والارضية التي ترتكز عليها هذه الاسئلة هي ان الانسان، في التحليل الاخير، ما هو الا ظاهرة اجتماعية تاريخية، تتحدد سماته بالمرحلة التي يمر بها مجتمعه؛ وان السلوك الدولي والصور القومية هما انعكاس للواقع الاجتماعي ـ الاقتصادي ـ التاريخي للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد. ولعل العلاقة التي مرّ بها المجتمع العربي بالمجتمع الغربي تقدم مادة خصبة للتحليل، يمكن خلالها الوقوف على حيثيات الصورة المتبادلة فيما بينهما. يعود ذلك، على الاقل، الى طول فترة التفاعل بين الطرفين. فاذا أمكن الوصول الى حيثيات الصورة المتبادلة فيما بينهما، ومعرفة محددات الصورة لدى كل منهما عن الآخر، فان مشكلات كثيرة تثور بينهما يمكن أن ترتد الى اصولها، ومن ثم يسهل التغلب عليها بعملية اعادة ترتيب وتنقية للحقائق قدر الامكان. وبالطبع، ان الانطباعات والصور القومية المتبادلة بين الشعوب لا تنجم فقط عن عملية تشويه يقوم بها كتّاب، او رحالة، او تجار، او صحافيون، او مستشرقون ومستغربون؛ اذ ان الاسس المادية للصورة لا يمكن عزلها عن السياق. فعمليات نهب الشعوب، والاستعلاء، والعنصرية، والاضطهاد القومي، التي قام بها الغرب، لابد وانها اثرت، الى حد كبير، في صورته عند العرب، والفلسطينيين، او غيرهم.

ان هذا المفهوم يقودنا الى القول ان «تصحيح» الصورة المتبادلة بين طرفين يحتاج الى توفر

عنصرين، وهما على التوالي:

أولاً: تصحيح العلاقة المادية بالقضاء على الغبن المادي والاستغلال والنهب والاضطهاد العنصري والقهر القومي من اي طرف على الآخر.

ثانياً: اعادة طرح موضوعية الصورة عند كل طرف للافكار والعادات والسلوكية، وبصفة عامة للقيم التي تحكم حياة الطرف الآخر.

ومن حاصل مجموع هذه الملاحظات، تنتفي الفكرة التي يحاول البعض ترويجها، حول ان الصراع بين طرفين يمكن ان تتم احالته الى العوامل النفسية، أو الصورة المتبادلة، او تغيير اتجاهات الرأي العام، فقط. ان هذا الامر يتم، وببطء شديد، في حال تصحيح الاوضاع والعلائق المادية، على اساس من العدل وازالة الغبن التاريخي والمادي من قبل طرف على آخر.

من الواضح، اذاً، ان دراسة الصورة القومية ذات علاقة وطيدة بدراسة العلاقات الدولية ؛ وان دراسة مواقف الآخرين من القضايا العربية، بل ان علاقاتهم مع المنطقة العربية ككل، تتأثر بالصورة العربية لديهم. وهنا تصبح دراسة الصورة العربية عموماً، والصورة الفلسطينية خصوصاً، لدى الشعوب الغربية (أو غيرها من الشعوب) ضرباً من ضروب تطوير دراسة العلاقات الدولية العربية لخدمة القضايا القومية، وفي مقدمها قضية فلسطين. فمعرفة الصورة القومية للشعوب المختلفة هو امر يسمح بالتنبؤ بمواقف تلك الشعوب، وبالذات عندما تنسحب الدراسة الى الصورة التي تكوّنت لدى النخب السياسية بين هذه الشعوب . ولا شك في ان الصورة القومية التي يتبناها صانعو القرار في السياسة الخارجية (أو الرأي العام) تؤثر، الى حد معين، في الاستجابة للمشكلات السياسية الخارجية؛ ومعرفة مثل تلك الصور تساعد على تخطيط السياسة الخارجية، في ضوء أسس اكثر عملية.

الصورة القومية الفلسطينية

يفرّق الباحثون، في دراسة الصورة القومية عموماً، بين الاسلوب الفردي، حيث يكون الفرد هو محور التحليل، ويطلق عليه «المستوى الميكرو»، والاسلوب الجماعي، حيث الرؤى الجماعية والجماعات هي محور التحليل، ويطلق عليه «المستوى الماكرو ».

في المستوى الفردي (الميكرو) هناك ثلاث وسائل للتعرف على الصورة القومية عند الافراد، وهي الاستبيان والاختبارات الارتباطية واختبارات الاتجاهات. وبالطبع، ينبغي، لتطبيق هذا الاسلوب، النزول والتجول او الاتصال المباشر بالمبحوثين .

اما في المستوى الجماعي (الماكرو)، فثمة وسيلتان اساسيتان للدراسة: اولاهما، دراسة الصورة كجزء من النظام الدولي الذي تسود فيه نماذج الصداقة والعداوة، وتعكس ذاتها على الصورة السائدة بين الشعوب (عن بعضها البعض)؛ وثانيتهما، اسلوب تحليل المضمون، حيث تدرس الصورة كما تعبر وسائل الاتصال، كالصحف والاذاعات ومختلف وسائل الاعلام.

وفي الحقيقة، يصعب عمل الاختبارات الخاصة بالاسلوب الفردي في دراسة الصورة الفلسطينية في الغرب، حيث تمتد مساحة البحث على رقعة كبيرة. ولذلك، فان الوسيلة الاكثر ملاءمة، في العادة، والتي درج الباحثون على استخدامها في السنوات الاخيرة (على قلة هذه البحوث)، هي اسلوب تحليل مضمون وسائل الاتصال وتحسس نبض الرأي العام. وبصفة عامة تفيد متابعة وسائل

الاتصال الجماهيري (صحف، مجلات، كتب، تلفزيون، اذاعة، الخ) في التعرف على الصورة الفلسطينية في العالم الغربي، أو اي مجتمع آخر يمكن أن يكون موضع اهتمام.

وقد تكون المناهج والاساليب المطروحة لدراسة الصورة القومية ذات اهمية بالغة في الاقتراب من الصورة بقدر من العلمية، غير ان محاولة تطبيقها على «الفلسطينيين» في مواجهة «الغرب» قد تحمل نوعاً من المبالغة. والمتصور انه حتى يتم ذلك، فان اسئلة معينة يجب ان تثار، ومنها : هل توجد صورة قومية خاصة بالفلسطينيين، اذا ادركنا وجود صورة قومية للعرب عموماً ؟ وماذا نقصد بالغرب ؟ وما هي مبررات الاهتمام بالصورة الفلسطينية هناك ؟

فيما يتعلق بالسؤال الاول حول وجود الصورة الفلسطينية، يمكن القول ان الاقرب الى الصواب هو اللجوء الى الطريقة التي حلّت بها هذه الاشكالية بالمنهج العلمي . فقد رأى الباحثون ان وجود شخصية عربية عامة (وبالتالي صورة عربية) لا يمنع وجود فروق واضحة بين شعب عربي وشعب عربي آخر، انطلاقاً من ان هناك «قيماً حضارية مشتركة» تؤثر في السلوك الاجتماعي للشعوب العربية جمعاء، مع وجود «انماط فرعية» لهذا السلوك لدى كل شعب عربي على حده.

وبعبارة أخرى، يلاحظ ان التاريخ الاجتماعي لكل قطر عربي من شأنه ان يكتسب ملامح الشخصية القومية (ومن ثم الصورة القومية)، ومنها سمات منفردة قد لا توجد في مجتمعات عربية أخرى[٣]. لقد تأكد هذا القول في الدراسات القليلة التي تناولت هذا الموضوع. وظهر، مثلاً، أن الصحافة الاميركية تنظر الى الصورة العربية من منظار تعددي؛ فهناك صورة عربية، وصورة مصرية، وصورة فلسطينية؛ ومن ثمّ لنا ان نفترض وجود صور فرعية أخرى لليمن، او الجزائر، او ليبيا، الخ.

في العام ١٩٦٧، ظهر ان السمات الغالبة على الصورة العربية في الصحافة الاميركية ان العربي يشعر بالدونية، ويميل الى المبالغة، ومتعصب، ورومانتيكي يبالغ في تقدير ذاته، ويكذب، وفاقد الثقة بنفسه، بينما ظهر المصري كخاضع وجبان وسلطوي ووطني . اما الفلسطيني، فقد حملت صورته ملامح الارهاب والتدين والشجاعة[٤].

ولكن، اذا بررنا الحديث عن وجود الصورة الفلسطينية بأنها نمط فرعي للصورة العربية، فكيف نبرر الحديث عن الغرب كعالم واحد؟ وما هي حدود هذا الغرب الذي نسعى الى بحث الصورة الفلسطينية في اطاره؟ هل الغرب مفهوم جغرافي ؟ ام سياسي ؟ ام ايديولوجي وقيمي ؟ هل هو مفهوم جنسي (يخص عالم البيض) ؟ ام انه مفهوم استراتيجي (يضم الدول الاطلسية الرأسمالية) ؟

لا شك في ان مفهوم «الغرب» يتحدد بكل هذه الابعاد مجتمعة . وبذلك تضحي كل من اوروبا الغربية والولايات المتحدة اساساً (معهما كندا واستراليا) ضمن مفهوم الغرب . ثمة اطار من الفكر والتجربة التاريخية والايديولوجية في عالم السياسة والاقتصاد والاستراتيجيا والامن يحتوي هذا الغرب في اوروبا الغربية . اما الولايات المتحدة، فان البعض يعتبرها قوة اوروبية في التحليل الاخير[٥]. ومجمل القول، ان وجود فروقات في الطموحات بين بعض الدول في الاطار السابق لا يحمل على القول بوجود تناقضات في منهج العمل والصور التي يتبناها هذا «الغرب» تجاه عالم، او عوالم، الآخرين، والفلسطينيون منهم.

المحددات والمضمون

مما لاشك فيه ان صورة العرب تعكس ذاتها على الصورة الفلسطينية في الغرب، وذلك بناء

على الصلة الوثيقة والعضوية بين الصورة العربية وانساقها الفرعية، القطرية. ولقد تكوّنت الصورة العربية عند الغرب خلال مراحل من المواجهة والصدام، ومن الالتقاء والتواصل، بين الطرفين، عبر حقب ممتدة في الزمن.

هناك دراسات اهتمت بالنظر الى مراحل هذا التواصل وبالابعاد الفكرية التي نجمت عنه، ومن ثم الصورة المتبادلة بين العرب والغرب. ومن المرجح ان المراحل التي تكوّنت عبرها الصورة العربية هي ذاتها التي شكّلت محددات الصورة الفلسطينية في الغرب، بيد انه يبرز بعض الملامح التي تختص بها الصورة الفلسطينية في هذه اللقاءات، بحيث يمكن اعتبارها محددات «أخص» تتعلق بهذه الصورة، وخصوصاً اذا اخذنا في الاعتبار ذلك التركيز الصهيوني ـ الاسرائيلي على النمط الفلسطيني في الصورة العربية، منذ بداية الصراع العربي ـ الصهيوني.

وعلى هذه الارضية الفكرية يمكن حصر محددات الصورة الفلسطينية، وبالتالي ابعاد ومضمون هذه الصورة، فيما يلي:

اولاً: اللقاءات الغربية بالعرب والاسلام

تمت هذه اللقاءات بنوعيها، المواجهة والحوار، في اكثر من مرحلة تاريخية، ولكل مواصفاتها الخاصة وانعكاساتها المتميزة . ومن أهم هذه المراحل، مرحلة الغزو الاسلامي العربي في القرنين السابع والثامن الميلاديين؛ ثم مرحلة الحروب الصليبية في ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر؛ واخيراً مرحلة الخبرة العثمانية فيما بعد.

في المرحلة الاولى، اغرقت اللغة والحضارة العربية اوروبا، فوقفت موقفا عدائياً من العرب[٦]. وكانت النظرة الاوروبية الى العالم الاسلامي على انه مصدر تهديد ومبعث رهبة وخوف[٧].

تأتي الحروب الصليبية بعد تلك المرحلة مباشرة، لكي تشكّل ضرباً من الثأر ضد العرب، وفيها تعرّف كل طرف على الآخر؛ كما وقف الغرب، الى حد ما، على جوانب ايجابية من الحضارة العربية.

ثم جاءت مرحلة الغزو التركي لاوروبا ومحاصرة فيينا في الشرق في الوقت الذي رجحت كفة اوروبا في اقصى غرب العالم الاسلامي، الى ان حسم الموقف الحضاري لصالح الغرب عموماً، وبدأ اولئك ينظرون الى العرب نظرة المنتصر الى المهزوم؛ كما ربطوا بين صورة العرب وبين الطابع التركي، بحيث تحمل العرب كل السلبيات التي ارتبطت بالصورة التركية[٨].

لقد كان الاسلام، في شكله العربي أو العثماني أو شمال الافريقي او الاندلسي، طغى على المسيحية الاوروبية في معظم هذه المراحل، على الاقل من الناحية القيمية، ان لم يكن من الناحية المادية، وهددها تهديداً فعالاً، ولم يغب عن ذهن اي اوروبي، ماضياً (وربما حتى الوقت الحاضر)، كون الاسلام قد فاق روما (وخلفاءها) روحاً واشعاعاً، وسما عليها[٩].

وفي الوقت الذي صعد نجم الغرب حضاريا برزت فلسطين في الصورة، حيث اتضح وجود نصوص لبابوات روما تفصح عن دعوتهم، منذ فترة مبكرة، الى اعادة «ارض ـ اسرائيل» الى بني اسرائيل![١٠].

ضمن هذا المسلسل التاريخي، الممتد بين الاسلام والعرب والغرب، بدا المسلم (العربي) متعصباً، محباً للسيطرة؛ وقد أدى الخلط بين العرب والاتراك الى ظهور صورة العربي كارهابي وبربري وقاسٍ[١١]. وقد وجدت هذه الصورة من يبررها في الغرب، حتى الوقت الحاضر.

ان هذه الصورة قد خلعت بحذافيرها وبمزيد من التأكيد ـ بفعل عناصر اضافية كالدعاية الصهيونية ـ على الفلسطينيين. والشائع ان الحركة الصهيوينة قد روّجت هذه النعوت حول الفلسطينيين، وهذا صحيح؛ ولكن من الواضح ان ثمة ارضية، أو تربة، صالحة في الغرب لتقبّل ذلك، ليس عن الفلسطينيين فقط، ولكن عن كل من ينتمي الى العالم العربي.

ثانياً: الاستعمار والمفاهيم الغربية الاستعلائية

افتتحت هذه المرحلة الجديدة من اللقاء العربي والفلسطيني بالغرب في نهاية القرن الثامن عشر، حيث تراجع نابليون بونابرت عن ابواب عكا، واستمرت قواته لثلاث سنوات في مصر، وتقلص الوجود الغربي في المنطقة العربية عقب الحرب العالمية الثانية حتى انتهى في الوقت الراهن، باستثناء فلسطين. ان هذا السياق يجرّنا، تلقائياً، الى الربط بين الظاهرة الاستعمارية الغربية والوجود الصهيوني في فلسطين، غير انه، ولغرض الدراسة فقط، سوف نلتفت، في هذه النقطة، الى أثر الظاهرة الاستعمارية في تشكيل الصورة الفلسطينية، على أن نخص البعد الصهيوني بالنقطة اللاحقة.

يقع الموقف الغربي من العرب، في المرحلة الاستعمارية، ضمن النظرة العنصرية الاستعلائية التي اسقطها الغرب على كل ما هو خارج اوروبا ؛ وفي هذه المرحلة تبلورت الصورة العربية ضمن السياق ذاته، الامر الذي تصاعد حتى ساعد الغرب في احكام السيطرة الصهيونية على فلسطين.

لقد حكم الغرب على كل حضارات الشرق بالضعة، ووصلت عجرفة بعض المفكرين الانجليز الى الحد الذي ادعى فيه احدهم بأن «... رفاً واحداً من مكتبة اوروبية جيدة يعادل كل التراث الوطني للهند والجزيرة العربية»[١٢]. واتهم الغرب العقل العربي بالقصور وعدم القدرة على تركيب الاشياء. ويمكن تلخيص الصورة العربية في هذه المرحلة من واقع ما كتبه اللورد كرومر، الشخصية الاستعمارية المعروفة في مصر . ففي نظره يبدو العرب «... سذّجاً غافلين، محرومين من الحيوية والقدرة على المبادرة، مجبولين على حب الاطراء الباذخ، والدسيسة، والدهاء، والقسوة على الحيوانات، وعقولهم فوضوية تعجز عن فهم ما يدركه الاوروبي البارع بصورة فردية، وهم عريقون في الكذب، وكسالى سيئو الظن، وهم، في كل شيء، على طرف نقيض من العرق الانجلو ـ سكسوني، في وضوحه، ومباشرته، ونبله...»[١٣].

لقد شهدت هذه المرحلة تداخل وتقاطع الاطماع الاقتصادية بالفكر العنصري والرغبة الاوروبية في الهيمنة على العالم العربي، واعاقة اي أمل للعرب في النهضة التي يمكن ان تعيق عمليات النهب الاستعماري. وهنا ولدت البذور الاولى للصهيونية الحديثة وضرورة تحويلها من مجرد «تهويمات اسطورية» الى حركة فعلية ذات كيان حي؛ وهنا، ايضاً، يبدو البعد الغربي في النظرة الصهيونية الى فلسطين، الارض والشعب.

تناول الكثيرون أثر الحركة الصهيونية في تشكيل الصورة الفلسطينية، في العالم الغربي، بمفهومها المعاصر، كما سنرى. وفي أثناء ذلك أُهمل، الى حد ما، البحث في اثر الغرب ذاته في تشكيل الفكر الصهيوني تجاه فلسطين والفلسطينيين. والواقع، ان الصهيونية واساليبها في تكييف العرب عموماً، والفلسطينيين خصوصاً، قد تأثرت بالنموذج الغربي للممارسة السياسية والفكرية. وهي، في واقع الامر، ايضاً، نتاج ظروف عامة، مادية وفكرية، تعود، في بعضها، الى المجتمع الغربي الاوروبي في القرن التاسع عشر، ويعود بعضها الآخر الى الوضع المادي، والفكري، للاقليات اليهودية في ذلك المجتمع (المشكلة اليهودية)[١٤]، بينما ينتمي بعضها الأخير الى التقاليد اليهودية الموهومة ذاتها.

ان أثـر الفكـر الغـربي والممـارسة الغربية في صورة فلسطين والفلسطينيين ومساندة الفكر الصـهيوني ذاته يبدو خلال امثلة كثيرة . ففكرة توطين اليهود الاوروبيين في فلسطين بدأت تأخذ مظهراً عمليـاً بعـد حملات محمد علي (١٨٣٣ ـ ١٨٣٨) ضد الدولة العثمانية، حيث وقع اختيار القوى الاوروبية على يهود اوروبا ليكونوا ذلك الكيان الغريب وسط الكيان العربي المتجانس[١٥].

ومن هنا بدأت، بالفعل، عملية استغلال الاحلام اليهودية المندثرة وتغذية الشعور بأن فلسطين هي بلد اليهود الاصلي، وانها المكان الوحيد الذي يمكن ان يزدهر فيه اليهود قومياً؛ كما بدأت تغذية مشاعر اليهود الزائفة نحو فلسطين، وتم، في الوقت عينه بالطبع، تجاهل الفلسطنيين. في فرنسا، ظهر كتاب بعنوان «المسألة الشرقية الجديدة» ذكر فيه الكاتب «... ان اليهود سوف يكونون حملة المدنية الاوروبيـة، ودعـاهم الى الذهـاب الى ارض الاجداد ». وفي ايطاليا، قال ماتزيني، الزعيم القومي الايطالي، لليهود: «انكم بدون وطن تبقون بلا اسم او علامة مميزة، وبلا صوت او حقوق». وفي المانيا، لام المفكر الالماني هيردر اليهود «لعدم بذلهم جهداً للعودة الى وطنهم فلسطين ليزدهروا فيه»[١٦].

اذن، مارس الغرب عملية الهاب الحماس اليهودي تجاه الاستيلاء على وطن الفلسطينيين؛ ولم يكتف بذلك، بل دعمهم مادياً لتحقيق تلك الغاية.

وبغض النظر، مؤقتاً، عن رغبة الغرب في التخلص من اليهود ومشكلتهم (ولكن في فلسطين)، فان البعد العنصري للممارسة الاستعمارية الغربية الاستيطانية المعروفة عن الغرب في اماكن أخرى، مورست في فلسـطين، ولكن بأيدي صهيونية . كان الصهيونيون العنصر الذي عليه أن يتولى نشر الحضارة الغربية في فلسطين ! ومن ثم، فان غياب الفلسطينيين من السياق العام لحركة الغرب نحو الخـارج يضحي امـراً طبيعياً ! ولعل هذا الفهم هو الذي دعا المؤرخ البريطاني المعروف، ارنولد توينبي، الى القـول، في أحـد رسائله، عقب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مباشرة: «... لقد عانى الفلسطينيون العرب من الذل، لأنه بتأسيس دولة اسرائيل لم يستشاروا، وقد وقع ذلك على رؤوسهم وتمت معاملتهم كالفطريات»[١٧].

ان تجاهل الفلسطينيين، ونبذهم خارج اطار الانسانية السوية، والرغبة في احلالهم بالعنصر اليهودي، يتوافق مع المفهوم الغربي والتصور الغربي لسكان المعمورة. فالمرحلة الاستعمارية شهدت التقسيمات التي اشاعها الرجل الابيض الاوروبي للشعوب والامم. وقد وقع الفلسطينيون، وغيرهم، ضحية لهذه التقسيمات. فقد اعتبر الرجل الابيض نفسه حامل اعباء الحضارة، واعتبر السكان الاصليين، في مناطق كثيرة، ومنها فلسطين، انصاف برابرة (الاميركتين وجنوب افريقيا والكونغو، امثلة بارزة الى جانب فلسطين). وهذه المنطلقات تندرج تحت بند عامل «نشر الحضارة» في نشوء الظاهرة الاستعمارية عموماً، والاستيطانية خصوصاً[١٨]؛ كما تنسجم مع التقسيمات التبريرية الاخرى التي ظهرت في الغرب. فالعالم عندهم ينقسم الى شعوب متمدنة، وغير متمدنة، وشعوب متقدمة، ومتخلفة، والى عالم البيض، وعـالم الملونين غير البيض، والشرق والغرب[١٩]. ويحق لنا، بناء على استعراض المـوقف الغربي من فلسطين، وما تمخض عنه من مأساة لها، ولشعبها، ادراك ان هذا الغرب قد وضعها في خانة المناطق المتخلفة، التي يسكنها، ان كان ثمة سكان فيها، بعض الملونين في الشرق ! وهذه الصورة القاتمة عن فلسطين تلقفتها الحركة الصهيونية، وطورتها . وبذلك لا تخرج الصورة الصهيـونية اللاحقة حول فلسطين، عن كونها نسخة معدلة الى الأسوأ لتلك الصورة التي شكلها الغرب، وذلك بحكم ان الصهيونية رافد من روافد الفكر الغربي في التحليل الاخير.

ويحضرنا، في هذا المقام، ما ذكره توماس كيرنان في كتابه «العرب»، الذي أُصدر في الولايات المتحدة العام ١٩٥٧، حيث كتب: «...الصهيونيون اوروبيون تماماً، وليس هناك اية رابطة بيولوجية أو انتربولوجية، بين يهود اوروبا والقبائل العبرية القديمة، اي ليست هناك اية قرابة عضوية، او قرابة دم، بين الصهيونيين، وهم من أهل اوروبا، وبين قدماء العبريين...»(٢٠).

ومهما يكن من أمر، فان المرحلة الاستعمارية الغربية تركت اثراً هاماً في تشكيل الصورة الفلسطينية. اذ عندما انتهت هذه المرحلة، أو أوشكت على الانتهاء، في المنطقة العربية، كان الغرب نجح في ان يبقي على رأس حربة في المنطقة على حساب فلسطين، ممثلة في الكيان الصهيوني. ووسط ذلك المناخ، يبدو أن اصواتا معتدلة ومنصفة تجاه «الآخرين»، من امثال الكونت هنري دي كاستري، أو كارليل، أو اللورد هيدلي، أو د. جرينيه، أو أرنولد توينبي، كانت لا تمثل سوى صيحات خافتة، بفعل حملة التشويه الجارفة، والتي لوّنت الصورة الفلسطينية في الغرب(٢١).

ثالثاً: الصهيونية والصورة الفلسطينية

ان الحركة الصهيونية، كفكر وأدب ودعاية وممارسة سياسية، هي محدد من طبيعة خاصة للصورة الفلسطينية في الغرب. هي محدد هام ومركب، بالمعنى التاريخي والفلسفي. لقد واكبت الصهيونية، بجميع معانيها، عملية تشويه الصورة العربية عموماً، والفلسطينية خصوصاً، في كل مكان، واختصت العالم الغربي بجرعة زائدة.

ان كلاً من الحركة الصهيونية وتجسيدها السياسي (اسرائيل) يلعب دور الوسيط المشبوه، غير النزيه، في ما يتعلق بالادراك الغربي لصورة فلسطين، والفلسطينيين. وانطلاقاً مما ذكرناه في النقطة السابقة (اثر الحقبة الاستعمارية) يمكن تصور هذا الدور، في علاقته المركبة بالغرب، على النحو التالي: تشبّع الفكر الصهيوني بالنهج العنصري الغربي الذي تبلور خلال جميع المراحل السابقة من العلاقات الغربية ـ الاسلامية والغربية ـ العربية، وكذلك من الممارسات الغربية تجاه اليهود وتجاه بقية الشعوب. ثم استدار الصهيونيون ومارسوا عصارة خبرتهم العنصرية ضد الفلسطينيين، والعرب عموماً.

وبعد تأسيس اسرائيل، بدأ هذا الكيان يعمل وسيطاً لمنع اي تغير نحو الموضوعية في الغرب تجاه الفلسطينيين، وذلك في الوقت الذي سعى كل من الحركة الصهيونية واسرائيل الى «تلميع»، أو تحسين، الصورة اليهودية ـ الاسرائيلية في كل مكان(٢٢).

هذا الدور الصهيوني ـ الاسرائيلي المشترك يثير كلاً من المشكلة اليهودية (كما عرفتها أوروبا)، من جهة، والموقف الصهيوني من فلسطين، من جهة أخرى. والعلاقة بين هاتين الدائرتين تعبّر عنها، بصدق، تلك القصة الرومانية التي تروى عن ان عبداً رومانياً اعتقه سيده؛ وعندما سئل عن أول شيء سوف يفعله بعد نيل حريته، أجاب العبد الطليق: «سوف اشتري عبداً لنفسي طبعاً!»(٢٣).

ظلت هذه العملية المزدوجة، المتمثلة في تشويه الطابع القومي العربي في فلسطين وتحسين الطابع اليهودي، احدى ركائز السياسة الصهيونية الدعائية في العالم الغربي. والامثلة في هذا الصدد كثيرة. فأحد الكتاب الصهيونيين يقدم سكان فلسطين كما يلي: «... انهم بلا ثقافة، ويفتقرون الى ملامح القومية، وهم يتطبعون بسهولة، وبسرعة، بأية ثقافة واردة عليهم، اذا كانت أعلى من ثقافتهم. انهم لا يستطيعون أن يتوحدوا في مناهضة التأثيرات الخارجية بصورة منظمة، وليسوا قادرين على

المنافسة القومية». وفي مقابل هذه الصورة الفلسطينية، قدم الكاتب الصهيونيين اليهود على انهم «ضمير الحضارة الانسانية»[٢٤].

وبأسلوب مفعم بالطوباوية والابتذال، يصور كاتب صهيوني آخر الفلسطيني كـ «جبان» في مقابل اليهودي «الشجاع». ففي أحد الرويات الصهيونية، يذكر المؤلف على لسان احدى الشخصيات (عن احداث ١٩٤٨) انه «...اذا خرج عربي من قهوته وأطلق طلقة طائشة على كيبوتس من بعد ألف ياردة، يعتقد بأنه رجل شجاع، ولذلك يتمشى اليهود في نزهات، فيرون القرى العربية مهجورة». وفي موقع آخر، يذكر المؤلف: «... بوسع اليهودي، مسلحاً بكرباج فقط، ان يقتحم مضرب قبيلة عربية بدوية، جميع رجالها مسلحون بالبنادق، ويجلد رئيسها امام عيون الجميع، ويجبره على طلب الرحمة، ويؤدب، بذلك، كل القبيلة، دون ان ترمش له عين[٢٥]. وبالطبع، بوسع المرء ان يفترض مدى تمكن «عقدة الاسقاط» في مثل هذه الصور؛ فهي، بحق، صور مقلوبة وتمثل محاولة جادة لتخليص صورة اليهودي مما علق بها من مظاهر، كالجبن والتردد. ولو أخذنا في الاعتبار تلك الدراسات التي اثبتت ان الصورة الاسرائيلية ان هي الا استمرار للصورة اليهودية في الغرب[٢٦]، لأضحى من السهل بلوغ النتيجة السابقة؛ اذ ان تنقية الصورة الاسرائيلية ترمي الى تنقية الصورة اليهودية، ومن المفيد جداً، بالنسبة اليهم، ان يتم الصاق السمات السلبية المعروفة عن الشخصيات اليهودية بالصورة الفلسطينية !

كانت الصهيونية بالغة الحنكة في تعاملها مع الفلسطينيين (السكان الاصليين، كما يسميهم الفكر الاستيطاني) في الطور الاول لمشروعها الاستيطاني . فقد تدرجت في العملية الدعائية الخاصة بسكان فلسطين وبقيت ملاحقتها للاحداث في العالم الغربي من الامور الهامة.

في المرحلة الاولى، ومنذ العام ١٨٩٧، أو قبل الحرب العالمية الاولى عموماً، فضّلت الصهيونية معالجة الشعب الفلسطيني على أساس «انه لم يكن هناك احد في فلسطين». ولذلك، نجد ان الاشارة الى السكان الاصليين كانت قليلة جداً في تلك المرحلة[٢٧]. تتأكد لدينا هذه الملاحظة من التجاهل التام للفلسطينيين في كل من وعد بلفور وصك الانتداب. وهما وثيقتان غربيتان، لم تذكر أي منهما الفلسطينيين بكلمة واحدة.

وقد كتب المفكر اليهودي، موشي سميلانسكي، في صحيفة «العالم»، بتاريخ ٢٩/١/١٩١٤: «ان دعاية الفكرة الصهيونية، منذ نشأتها، صوّرت البلاد التي نتوجه اليها كبلاد خربة، ومهجورة، تنتظر الخلاص بفارغ الصبر»[٢٨].

وبعد ان تم التأكد من وجود شعب، وزرع، وضرع، على أرض فلسطين، كما ذكر احاد هعام، وهو من اوائل الكتاب الصهيونيين الذين زاروا فلسطين، لجأت الصهيونية الى التمهيد لاستخدام القوة لطرد الفلسطينيين بتصوير الفلسطيني على انه «يحترم ويعرف لغة واحدة، هي لغة القوة»[٢٩].

وعندما بدأت مقاومة الشعب الفلسطيني للغزوة الصهيونية، طرحت الصهيونية ، من جانبها، مفهوماً مبتكراً وخاصاً للارض عند الفسطيني . فذكرت ادبياتها في الغرب انه « بما ان العربي يفتقر الى الروابط القوية بالارض (لأنه بدوي متنقل !)، فانه يفتقر الى الروابط القوية بالوطن، ولهذا يتنازل عنها راضياً مرضياً». وروجت لصورة الفلسطيني «المتخلف الذي لا يستحق هذه الارض (الوطن) ولا يفهم سوى لغة القوة»[٣٠].

وفي كل مرحلة من مراحل المقاومة الفلسطينية، كانت النعوت الصهيونية حاضرة. في العشرينات،

صورت هذه المقاومة على انها «ليست سوى عمل عدد قليل من المسيحيين تحرضهم فرنسا (ضد بريطانيا !). وفي الثلاثينات والاربعينات، اضحت الصورة «مجموعة من عائلات اسلامية تدعمها المانيا النازية». وبهذا استخدمت الصهيونية ـ كالعادة ـ التناقضات بين المستعمرين الاوروبين انفسهم، وكأن المعركة لا تخص شعباً فلسطينياً عاش الآف السنين على ارضه التي تسعى الصهيونية الى الاستيلاء عليها. وبالمنطق عينه صورت النكبة الفلسطينية العام ١٩٤٨ على انها «حرب استقلال اسرائيل والشعب اليهودي»، اما العدوان العام ١٩٦٧، فهو «حرب دفاعية ضد محاولة العرب لالقاء اليهود في البحر»[٣١]. وبعد بروز منظمة التحرير الفلسطينية، وخصوصاً عقب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، قدمت صورة المنظمة في الغرب على انها «منظمة ارهابية تسهر على هدف تدمير اسرائيل التي هي من منجزات الحضارة المعاصرة للغرب، لكي تثبت النفوذ الشيوعي في الشرق الاوسط». ثم بات من الشائع ان تصور المقاومة على انها «مجموعة من الشيوعيين تشجعها روسيا والصين»[٣٢]. واخيراً هي مجموعات من الارهابيين، والمتطرفين من محترفي تدمير المسيرة السلمية في الشرق الاوسط ، الخ.

وهكذا، ظل الغرب، ولفترة طويلة، لا يرى الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي الا من خلال معادلة منحازة، مسبقاً، الى الجانب الاسرائيلي. ومما أدى الى تفاقم الصورة الفلسطينية كون الصهيونية ليست غريبة، من حيث اهدافها وقيمها، عن الفكر والممارسة الغربية[٣٣]. ومن هنا، فان الاوصاف التي يطلقها الصهيونيون على الفلسطينيين كانت تتمتع بمصداقية كبيرة في الغرب، بل وغير قابلة للمناقشة. ليس من المستهجن، والامر كذلك، أن يمنح اديب صهيوني يطرح افكاراً شديدة العنصرية عن الفلسطينيين، هو يوسف عجنون، جائزة نوبل في الادب . فقد وصف عجنون الفلسطينيين في روايته «الأول من أمس»، والتي نشرها في الغرب العام ١٩٤٥، بأنهم « لاكرامة لهم، ويتحمّلون الاهانات، ويغشّون اليهود، ويكرهون الحضارة»[٣٤].

لا شك في ان صورة من هذا القبيل لأي عنصر بشري لا يجب ان تلقى القبول لدى الفكر المستنير المحايد . وعلى اقل تقدير، يجب ان ينظر اليها في ضوء الظروف الموضوعية المحيطة بمن كتبها. فهو عنصر في طرف من اطراف الصراع في فلسطين. وفي ظروف الصراع، حاول كل طرف ان يشوّه خصمه. الا ان الغرب، وقد ادرك مدى العلاقة العضوية مع الصهيونية، وان صراعها ضد الفلسطينيين والعرب يعزز مكانته في الشرق، تقبل هذه الآراء الصهيونية كمسلّمات، ومنح من قدم من الصهيونيين صورة شديدة العنصرية ضد الفلسطينيين الجوائز، وأسبغ عليه النعم.

ومن الملاحظات الجديرة بالعناية، ان الاقلام الصهيونية التي تتولى رسم الصورة الفلسطينية في الغرب تتعدى، في دائرة اختصاصها، قطاعات الرأي العام والرسميين الغربيين الى صفوف المدارس الابتدائية والثانوية والجامعية، الامر الذي يدخل هذه الصورة نحو المدركات الغربية من خلال عيون واقلام صهيونية (أو متصهينة) منذ البداية ، وفي مرحلة النشأة، وبطريقة منهجية. من امثلة ذلك، ما حدث في مقاطعة بافاريا في المانيا الاتحادية. فقد قررت المقاطعة ان يضع مؤلفون اسرائيليون تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي لتلاميذ المدارس في العام ١٩٦٧، على ان تتبعها في ذلك المقاطعات الالمانية كافة[٣٥]. ان هذا النهج شديد الخطورة ليس فقط على حاضر الصورة الفلسطينية، بل وعلى مستقبل هذه الصورة ايضاً. فأبحاث الرأي العام تؤكد ان «الادراك» هو أول مراحل تكوين الرأي، وبالتالي الاتجاه، فالسلوك السياسي للفرد[٣٦]. ودخول الصورة الفلسطينية من الابواب الصهيونية الاسرائيلية الى مدارك الغربيين، في مرحلة مبكرة من حياتهم الفكرية، يجعل من مهمة تغيير

ملامح هذه الصورة، فيما بعد، مهمة شاقة.

في هذه الكتب المدرسية، يتم التأريخ للصراع بطريقة مختزلة ومشوشة تماماً؛ اذ تمر الكتب على الفلسطينيين مرّ الكرام في تجاهل مقصود. فلا يذكرون الا بجمل قليلة، ثم يقفز الصراع الحديث الى الصراع اليهودي ضد اللاسامية في اوروبا، ثم الى احياء القفار في الارض المقدسة، وبعد ذلك ينتقل العرض التاريخي الى الحرب بين اسرائيل والدول العربية المجاورة[٣٧]. وهكذا تُغيَّب، من الكتب المدرسية الغربية، فلسطين، الارض والشعب والتاريخ، بحيث تصور وكأنها مكان ملائم للاستعمار، بصفته مكاناً فارغاً من الحضارة[٣٨].

التأثير الصهيوني وصناعة الصورة الفلسطينية

كانت المتابعة الصهيونية لعلم الاتصال، ووسائله، من اهم العوامل المساعدة في رسم الصورة الفلسطينية في الغرب. قبل بضعة مئات من السنين وربما حتى مطلع القرن العشرين، اعتمدت الكتابات الغربية حول الصورة العربية، ومنها الفلسطينية، على ما دوّنه الرهبان وشهادات المحاربين والتجار والرحالة. وهي صورة بنيت اما على الاتصال المباشر بين المرسل والمستقبل، واما على ما تناقلته العامة والخاصة من احاديث بعد ذلك . ولا شك في ان دائرة الاتصال والتأثير ودرجة انتشار الصورة كانت محدودة على اي تقدير . وفي الوقت الحاضر، ساعدت «ثورة الاتصال» في احداث الانتشار الواسع والعميق والسريع وبوسائل عملية تقنية مبرمجة . ولقد لوحظ ان الوعي بوسائل الاتصال وشدة تأثيرها هو ركيزة اضافية من ركائز الصهيونية الدعائية في العالم الغربي، في الوقت الذي شكل ضعف المعرفة العربية والفلسطينية باهمية هذه الابعاد الجديدة للجهد الاتصالي والدعائي قوة مضافة الى الجانب الصهيوني ذاته.

تطورت الصهيونية الدعائية بشكل حراكي مع ما طرحته ثورة الاتصال من متغيرات، وامتطت الصهيونية الوسائل الجديدة في العمل الاتصالي، الاعلامي والدعائي، الامر الذي اتاح لها قدراً كبيراً من السيطرة والانفراد بالعقل الغربي.

قبل العام ١٩٤٣، استندت الدعاية الصهيونية، في رسم الصورة الفلسطينية والتعريف بالصراع في فلسطين، الى اسلوب الاعلام المكتوب والكلمة المقروءة[٣٩]. ومنذ العام ١٩٤٥، ركزت على وسائل الاعلام الجماهيري الاوسع انتشاراً من مجرد الكتاب، فأتجهت الى الصحف والمجلات والدوريات، واضافت اليها استخدام الكلمة المسموعة عبر الاذاعات. ومنذ اوائل الخمسينات، برزت قنوات التلفزيون كوسيلة مثلى في تقديم الصورة القومية لأي شعب من الشعوب[٤٠]. وظهر ان العملية السياسية كلها اضحت تجاه الرأي العام وكأنها تدور في شبه استديوهات تصوير، وصارت قوة الانطباع الذي تقدمه هذه الادوات وقدرتها على خلق «الصور» بالكيفية الملائمة للمصالح الذاتية (للمرسل) تفوق قوة الانطباع المكتوب بكثير[٤١]. وعلى الفور، أضافت الحركة الصهيونية الدعائية هذه الوسيلة المرئية ـ المسموعة الى قائمة وسائلها في تشويه الصورة الفلسطينية في الغرب.

ان الرصيد المتراكم لما تمتلكه، أو تسيطر عليه، اجهزة الدعاية الصهيونية الاسرائيلية، لم يعد محل شك، من حيث كبر حجمه وطول باعه. واحصاءات العام ١٩٦٧، وعلى الرغم من انها اصبحت قديمة بعض الشيء، تقدم الينا مؤشراً مناسباً في هذا المجال. تفيد تلك الاحصاءات بأن الصحف والمجلات الصهيونية (بملكية يهودية) في غرب اوروبا بلغت ٣٤٨ صحيفة ومجلة تغطي جميع اللغات الاوروبية دون استثناء، وأن ثمة ٢٤٤ صحيفة صهيونية في الولايات المتحدة، تصدر منها ١٥٨

دورية باللغة الانجليزية. وفي كندا، يبلغ مجموع هذه الصحف والدوريات الصهيونية نحو الثلاثين، تصدر منها تسع صحف ومجلات باللغة الانجليزية[٤٢]. فاذا انتقلنا الى حقل الاعلام المرئي، وجدنا ان الساحة الاميركية تقدم النموذج الامثل لمستوى الدعاية الصهيونية. ففيها تسيطر الصهيونية (أو تمتد بسيطرتها) على كبريات قنوات الارسال المرئي، وهي محطات N.B.C. و C.B.C. و A.B.C. [٤٣].

وفي المانيا الاتحادية، يمكن ان ندرك الاثر الذي يتركه نفوذ شخص واحد مثل شبرنجر، الملقب بملك الصحافة وخادم اسرئيل. ان ملكية هذا الرجل تبلغ ٤٠ بالمئة من الصحف الالمانية جميعاً، تضاف اليها نسبة ١٨ بالمئة يشترك بها في المجلات الالمانية الشهرية، ونصف الشهرية، والاسبوعية[٤٤].

وفي فرنسا، تمتلك الصهيونية ثلاثاً من اكبر الصحف الباريسية، هي «الفيغارو» و « فرانس سوار » و « الاورور »، حيث تلتزم الفكر والمواقف الاسرائيلية تماماً.

اما في بريطانيا، فتمارس كل من «الجويش كرونيكل» و «الجويش اوبزيرفر» و «الديلي تلغراف» دورها في الترويج للدعاية الصهيونية منذ وقت بعيد. وعلى ذكر النفوذ الصهيوني في الاعلام الغربي المكتوب، يلاحظ، أيضاً، ان صحف ومجلات «النيوزويك» و «التايم» و «النيويورك تايمز» و «الواشنطن بوست» والـ « يو. أس. نيوز » في الولايات المتحدة تلتزم بما يصدر عن اسرائيل حول الصراع في فلسطين[٤٥].

بقدر من التعميم، يمكن القول ان هذه الشبكة الدعائية الاعلامية تكفي، تماماً، لتكوّن الصورة الفلسطينية في الغرب من منظار صهيوني ـ اسرائيلي، وهي الصورة التي يبدو فيها الفلسطينيون بقسمات سيئة ، ابرزها العنف والقسوة والتعصب واللاسامية (كغيرهم)، ثم الارهاب، كصفة اكثر التصاقاً بهم.

واذا كانت الصهيونية ساعدت في وضع حدود الصورة الفلسطينية، فانها لم تغفل جانب التصدي للدفاع عن حدود تلك الصورة المغلوطة، وقامت بتقرير معايير للثواب والعقاب لكل من يتعرض للظاهرة الاسرائيلية والفلسطينية في غير تلك الحدود. فهي لا تستثني من القائمة كل طبقات وشرائح الرأي العام، من اعلى الهرم، حيث كبار رجال السياسة والادباء والعلماء والمؤرخين، الخ، وحتى رجل الشارع. لقد اشتكى الرئيس شارل ديغول، ذات يوم، على الرغم مما كان يمثله، من انه يعيش في «عش من اليهود»، وكان ذلك عقب ان ادلى بأحاديث موضوعية حول قضية فلسطين، بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧[٤٦].

ولعل أهم، واكثر الاتهامات رواجاً في ملف الصهيونية الدعائية تهمة «معاداة السامية». وبعد ذلك، هناك اكثر من سبيل لقطع الطريق على اي رأي مساند للفلسطينيين، أو العرب، أو معارض للصهيونية واسرائيل. من هذه السبل، الخفية في تحركها، عميقة الاثر في العالم الغربي بحكم نوعية الحياة فيه، ما يمكن وصفه بـ «الحرمان الصهيوني»، ومؤداه ان كل من يتصدى لاسرائيل من الكتّاب، مثلاً، يفيق وقد شوّهت صورته وامتصت مؤلفاته من الاسواق، بالاضافة الى محاربة دور النشر التي تتعامل معه؛ كما أنه يطارد شخصياً، وقد يصل الامر الى حد الاعتداء الجسدي. واما الصحف والمجلات، فانها يمكن أن تحرم من الاعلانات التي تشكل مصدراً من أهم مصادر موازناتها. ومن هذا المنطلق، صارت السيطرة على مؤسسات الاعلان احد مداخل التأثير الصهيوني في عالم النشر والدعاية في الغرب. وتنتمي عملية مطاردة كتابات المؤرخ البريطاني، ارنولد

توينبي، وتجريحه شخصياً، الى هذا النهج[٤٧].

ومتابعة سبل الصهيونية لتشويه الصورة الفلسطينية تبرز درجة التخصص الكبير الذي يتم من خلال عملية ملاحقة هذه الصورة. لقد أضحى الاتجاه الى «زرع المفاهيم»، وطباعة الصور، في الاذهان، واجتذاب العقول، وبصفة عامة التعامل النفسي في مواجهة فلسطين والفلسطينيين، أحد «الفنون» القائمة بذاتها عند الصهيونية، ومن الصعب أن نعثر على اي وسيلة ممكنة أهملتها الصهيونية في هذا المضمار.

ومن الاتجاهات المؤثرة في الآونة الاخيرة، استخدام «الرحلات السياحية الجماعية» كأحد مداخل الصورة الفلسطينية، من جهة، والصورة الاسرائيلية، من جهة اخرى، في اوساط الرأي العام الغربي؛ اذ تقوم شركات السياحة الاسرائيلية (أو الصهيونية سيّان) بتنظيم هذه الرحلات السياحية بأجور رمزية لزيارة اسرائيل. وفور وصول السياح، يخضعون لعمليات المتابعة الفكرية، ويساقون الى المشاهد الموحية في ذلك الكيان، بحيث تنطبع، في جانب من اذهانهم، صورة «اسرائيل الدولة العصرية»، بينما تنطبع، في الجانب الآخر، صورة «الهلاهل الفلسطينية والتخلف الفلسطيني». وعادة ما يتم اطلاع السياح على اسوأ الاحياء الفلسطينية، دون تدعيم ذلك بشرح الظروف الموضوعية التي خلقت هذا السوء. وعلى أي حال، ما ان يعود السياح الى بلادهم حتى يتحول كل منهم الى «بؤرة تأثير محلية»، في غير صالح الصورة الفلسطينية. ومن المعروف، ان المبالغة الشخصية تغلّف الاحاديث الشخصية عند تناقلها؛ وبذلك، فان هؤلاء ينقلون الى محيطهم في الغرب ما هو اسوأ من الواقع بكثير.

واذا ادركنا أن تكاليف مثل هذه الرحلات تكون زهيدة جداً، بالنسبة الى الزائرين، فان لنا ان نفترض وجود «موازنة» خاصة لدى اسرائيل والقواعد الصهيونية في الدول الغربية مخصصة لتمويل حملات تشويه، أو رحلات تشويه، الصورة الفلسطينية وتحسين الصورة الاسرائيلية واليهودية في الوقت عينه.

ولا يجب ان نقلل من الآثار التي تتركها النماذج السلوكية السيئة لبعض الزائرين العرب في الدول الغربية، والتي تستخدمها الابواق الصهيونية مطية للبرهنة على صحة آرائها في العرب، ومن ثم في الفلسطينيين. وبذلك تقدم هذه النماذج ـ عن جهل في العادة ـ وسيلة مضافة الى وسائل المغرضين والطاعنين في الصورة الفلسطينية في العالم الغربي.

جهل الغرب بالعرب وبالفلسطينيين

للوهلة الاولى، يمكن ان نتغافل عن جهل الغرب، تاريخياً، بالفلسطينين، في ضوء محاولات التجهيل والتجاوز التي صادفها الفلسطينيون من قبل كل من الغرب، في البداية، ثم من الصهيونية، فيما بعد، على ما ذكرنا، ولكن كيف يبرر الحديث حول جهل الغرب بالعرب، وبينهما تاريخ طويل من التفاعل، وقد ذكرنا جوانب منه ؟ تشير الوقائع الى أن الغرب يعرف العرب (والفلسطينين ايضاً)، ولكن هذه المعرفة اضحت، في الاونة الاخيرة، لا تتم الا من خلال الرؤى الصهيونية. لقد تنحّى المستشرقون والكتاب الغربيون بصنوفهم، الى حد كبير، واستقر الامر في يد الصهيونية، ووثق الغرب بالصور والمعلومات التي يقدمها اليهم الصهيونيون والمتصهينون عن اطراف الصراع في فلسطين، وجوارها. ولمّا كان هذا الوسيط لا يقدم عن الخصم الا ما يريده هو، فان الغرب، وخصوصاً في قواعده الشعبية، لا يعرف شيئاً عن العرب والفلسطينيين، من الناحية الموضوعية. ومن المحتمل ان التغييرات التي طرأت على الحياة العربية، عبر العقود الاخيرة، لم تجد طريقاً الى الذهنية الغربية، وان الغرب لم

يقف عند عمليات التحول الاجتماعي، والاقتصادي، والقيمي، في الحياة العربية المعاصرة، وذلك لكون هذه التحولات حدثت متزامنة مع تصاعد الصراع العربي ـ الصهيوني، الامر الذي حال دون النظر، موضوعياً، الى العرب، بسبب وضعية الامتياز الصهيوني هناك . ومن باب أولى ان يجهل الغرب الفلسطينيين، بخلاف قليل من الاضواء التي بدأت تلقى عليهم في السنوات الاخيرة وبثمن باهظ من التضحيات. وربما يمثل هذه الوضعية ما ذكره أحد المراقبين العرب للحياة الثقافية في الولايات المتحدة من ان «الصهيونيين يأخذون على عاتقهم التحدث باسم فلسطين والفلسطينيين، ويعنى هذا باستمرار اعاقة الصوت الفلسطيني أو التمثيل الفلسطيني على المسرح الدولي»(٤٨). كما ذكر، أيضاً، «انه نادر جداً ما تجد مقالات كتبها العرب عن انفسهم ؛ وعندما تنشأ رغبة في سماع الصوت العربي، فان خبيراً غربياً في شؤون الشرق الاوسط يدعى لكي يقوم بهذه المهمة»(٤٩). وبهذا، فان الصورة الفلسطينية المشوهة ـ من وجهة نظرنا ـ هي الصورة الصحيحة من وجهة نظر الغربيين، وخصوصاً انهم لا يعرفون غيرها؛ وبالتالي، يضحي الصاق مفهوم «الارهاب» بالفلسطينيين، في الآونة الاخيرة، أمراً مقبولاً بعد ان تم تجهيز المسرح لاستقبال صور وآراء من هذا القبيل عنهم.

لا شك في ان الجهل بحقيقة العرب والفلسطينيين جمعياً يمثل أحد تحديات الصورة الفلسطينية والقضية الفلسطينية في الغرب. انهم لا يعرفون الفلسطينيين المعاصرين بشكل موضوعي، بمثل ما انهم لا يعرفون فلسطين التاريخية بالمنطق الصحيح أيضاً؛ وهذا ما يجعل الطلبة العرب، أو افراد الجالية العربية، والسياح منهم، يواجهون في الغرب بأسئلة ساذجة في جوهرها، تعكس الجهل المطلق بالمنطقة، على غير ما يتوقع من شعوب متقدمة وقوية(٥٠). من الاسئلة التي تلقى على العرب في الولايات المتحدة، مثلاً، هل تعيشون في الخيام ؟ هل عندكم هواتف وتلفزيونات ؟ هل تجلسون على الكراسي ؟ هل تأكلون باليد أم بالشوكة والسكين ؟ وكأن العرب قادمون من كوكب آخر ! وبعضهم يتصور أن لبنان يقع في سويسرا وفرنسا(٥١). فاذا كان لبنان يقع عند بعضهم بين سويسرا وفرنسا، فأين تقع فلسطين ؟

اتجاهات التغيّر ومستقبل الصورة الفلسطينية

من الوقائع ما يحدث تأثيرات بعيدة المدى في مجرى الصراعات، سواء أفي مواقف اطراف الصراع أو الاطراف المراقبة له. وعبر فترة ممتدة كانت افعال اسرائيل في فلسطين تصور على انها انجازات، بينما بدا الفلسطينيون، من خلال مخيمات الـ «اونروا» والشكوى والعويل. والغرب يهتم بالوقائع اكثر من الاستماع للاستغاثات. ولذلك، كان لبروز العمل الفلسطيني المضاد (الايجابي) وانتهاج الكفاح المسلح بعد تنظيم الصفوف حول قيادة محلية، انعكاسات أهمها بروز الشخصية الفلسطينية على سطح الاحداث، مما أثار الاسئلة وسهّل مهمة الاستماع لوجهة نظر مخالفة.

ويعتبر العام ١٩٦٧ عام اعلان السياسة المحايدة الاوروبية تجاه الصراع في فلسطين، على المستوى الرسمي الحكومي. وذلك في اشارة الى رغبة اوروبا في الحفاظ على مصالحها في المنطقة العربية، بينما ظل الرأي العام الغربي منحازاً الى وجهة النظر الاسرائيلية. وبقيت الصورة الفلسطينية على وضعيتها، وبرز طابع الارهاب كمعلم اساسي من معالمها ـ هذا اذا استثنينا فئات محدودة جدا حاولت تقصّي الحقائق. اما في الولايات المتحدة، فقد تبنّى كل من القطاع الحكومي وشرائح الرأي العام وجهة النظر الاسرائيلية . فكأن وقائع العام ١٩٦٧ احدثت هوة بين موقف الرأي العام والمواقف الحكومية في اوروبا الغربية . وقد تأكدت هذه الحقيقة في استطلاعات الرأي

العام. فعشية حرب (اكتوبر) ١٩٧٣، اثبت استطلاع في فرنسا ان اكثر من ٤٥ بالمئة من قوى الرأي العام الفرنسي تؤيد اسرائيل في مقابل ثمانية بالمئة تؤيد الطرف العربي (وليس الفلسطيني)[٥٢]. وفي بريطانيا، أيد اسرائيل ٤٧,٥ بالمئة في مقابل خمسة بالمئة ايدوا العرب. وفي المانيا الاتحادية، وقف الى جانب اسرائيل ٥٧ بالمئة، في مقابل ثمانية بالمئة وقفوا الى جانب العرب[٥٣].

ويلاحظ ان ظاهرة الانفصام بين الموقف الحكومي ومواقف الرأي العام تجاه بعض القضايا الخارجية أمر ممكن في الغرب، ويعود الى طبيعة الممارسة السياسية في المجتمع الغربي. فالحكومات تتقصّى المصالح دون ان يعني ذلك انها تعبر عن وجهة النظر الشعبية[٥٤].

وعلى ذلك، فان الاستطلاعات السابقة تقدم مؤشراً قيّماً الى موقف الرأي العام من الصورة الفلسطينية. فالرأي لا يعدو ان يكون أحد التعبيرات الظاهرة عن الاتجاهات والصور الكامنة في الذهن الغربي تجاه العرب. اما عدم وضع الفلسطينيين في مقابل الاسرائيليين في الاستطلاعات، فيدل على غياب وتجاهل البعد الفلسطيني الى حد كبير في ذلك الوقت، أو الخلط، تماماً، بين العرب والفلسطينيين.

اذا تجاوزنا كثيراً من التفصيلات الفرعية، سوف نلاحظ أن صيف العام ١٩٨٢ شهد نقطة تحوّل حقيقية، على صعيد وضع الصورة الفلسطينية في الغرب على الطريق الصحيح. في ذلك الصيف، حدثت اطول المعارك الفلسطينية الاسرائيلية، وفيها التقى، وبشكل منفرد تقريباً، اكثر الاطراف المعنيين بالصراع العربي ـ الصهيوني في مواجهة غير متكافئة على ارض لبنان. لم تكن هذه هي خاصية الحرب الاساسية فقط، وانما كانت الواقعة الاكثر وضوحاً وتأثيراً في صورة الفلسطينيين، هي الصمود الاسطوري في مواجهة عدوان اسرائيلي بيّن. هذه الواقعة أدت الى اثارة الاسئلة في الشارع الغربي، ثم أعقب ذلك «الدهشة» ازاء الموقف الاسرائيلي، ثم انحاز الرأي العام نحو شرعية القضية التي يدافع عنها المحاربون الفلسطينيون[٥٥]. كان ذلك هو الانحياز المتعاطف غير المسبوق البتّه في مجرى الصراع؛ ومن جديد، وكالعادة، كانت وسائل الاعلام هي الفنان الذي ساهم في تحديد معالم الصورة الجديدة، اذ نقلت هذه الوسائل (صحف، اذاعة، تلفزيون) احداث الحصار ـ العدوان الاسرائيلي لبيروت والمقاومة الفلسطينية المضادة الى كل بيت (حتى غرف النوم) في العالم الغربي، وشخّصت الرعب امام الجميع، مما كثّف الرغبة لدى الشعوب الغربية لوقف دائرة العنف في الشرق الاوسط. واهتم زعماء الاحزاب، ومختلف قادة الرأي من الاتجاهات كافة، بالمعاناة الانسانية الناجمة عن الحدث، باستثناء مجموعة من المحافظين الصهيونيين الذين ساندوا الحملة الصهيونية[٥٦].

لقد بدت الصورة الفلسطينية مشرقة صلبة، وبدا الفلسطينيون أصحاب حقوق، وانتقدت الصحف البريطانية الغزو الاسرائيلي وتحدثت عن «السلام الذي يبدو عند الاسرائيليين من البنود التي لا توضع في الحسبان». ووصل الامر ببعض الصحف الشعبية، كـ «الديلي اكسبرس» الى التعبير، صراحة، عن تعاطفها مع منظمة التحرير الفلسطينية والمقاتلين الفلسطينيين. بل ان الصحافة البريطانية لمست وتراً حساساً حين تحدثت عن المسؤولية الغربية تجاه مأساة الفلسطينيين، ولو بطريق غير مباشر، فذكرت «الديلي اكسبرس» «ان اسرائيل تطبق الاثم الذي ارتكبته الاجيال الاوروبية على الاطفال الفلسطينيين العرب»[٥٧]. واستقبل التلفزيون البريطاني ممثل منظمة التحرير في لندن، وترك له التحدث عن واقعة الغزو؛ وهذا السلوك يغاير ما درج عليه في الغرب من دعوة غير الفلسطينيين وغير العرب للتحدث حول قضايا الصراع العربي ـ الصهيوني.

وقد حدثت ردود فعل مشابهة في كل من فرنسا وايطاليا واليونان، وبصورة أقل في المانيا

الاتحادية والدول الاسكندنافية[٥٨].

أما في الولايات المتحدة، فقد احدثت واقعة الصمود الفلسطيني اثرها، وان كان بشكل أبطأ. ففي الاسبوع الاول من الغزو، لم تتحدث الصحافة الاميركية عن ادانة لاسرائيل، وظهر كأن الفلسطينيين «الارهابيين» يستحقون هذا الفعل الاسرائيلي ! وعقب مرور عشرة أيام، اختلف اسلوب الصحافة، وعكس تساؤلات للرأي العام حول الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني. وكلّما تقدمت اسرائيل في غزوها ارتفعت نبرة نقد الرأي العام، حتى بلغ الامر بـ «الكريستيان ساينس مونيتور» الى الكتابة عن «اسرائيل الارهابية»[٥٩]. كما تجرأت «الواشنطن بوست» وكتبت «ان هناك ما هو أكثر من ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية الذي يدعو الى ابادة اسرائيل في القضية الفلسطينية»[٦٠]. وظهرت تعليقات أخرى، مثل «يجب ان يكون للفلسطينيين دولة كالاسرائيليين »، وان «عملية لبنان لم تكن محدودة، فلقد كانت حرباً للقضاء على القومية الفلسطينية»[٦١].

جملة القول، كانت الصورة الفلسطينية في صيف العام ١٩٨٢ اكثر ابتعاداً من الشكل التقليدي الذي بدت عليه في الغرب طوال عهود مضت.

ان هذا يؤكد وجهة النظر القائلة ان الغرب ينظر ويتابع «الوقائع» اكثر من ميله الى الاستماع للشكوى والقاء اللوم . وان الرسالة الفلسطينية الى الغرب، والمتمثلة في مواقف من الوحدة والصلابة، من العوامل الاساسية في تعديل الصورة الفلسطينية. ولا شك في ان التضحيات الفلسطينية لقيت صداها بشكل ملموس خلال السنوات الاخيرة. غير ان جانب الموضوعية والحذر يقتضي القول ان احداث عدة اسابيع أو شهور من الصعب ان تمحو مغالطات بُنيت عبر عشرات السنين. وهنا تصبح المتابعة في الاتجاه نفسه من أهم مفاتيح الولوج الى عقل العالم الغربي، وغير الغربي.

---

(١) د. نادية سالم، **صورة العرب والاسرائيليين في الولايات المتحدة**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨، ص ١٣.

(٢) **المصدر نفسه**.

(٣) السيد يس، **الشخصية العربية بين المفهوم الاسرائيلي والمفهوم العربي**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٧٤، ص ٤٧.

(٤) د. سالم، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٣ و ١٣٤.

(٥) للتوسع في هذه الافكار وحول الروابط التي تكوّن مفهوم الغرب، انظر محمد حافظ غانم، **المجتمعات الدولية الاقليمية**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٥٨، ص ١١٩ وما بعدها؛ و د. جمال حمدان، **استراتيجية الاستعمار والتحرير**، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣؛ و د. ادوارد سعيد، **الاستشراق**، بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، الطبعة الثانية، ١٩٨٤؛ و

Calleo, David; "The Europeans in Fragmenting World", *Foreign Affairs,* October 1975; Brezeizneski, "America and Europe", *Foreign Affairs,* October 1971.

(٦) يس، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٠.

(٧) د. حامد ربيع، **الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وارادة التكامل القومي**، القاهرة: دار الموقف العربي، ١٩٨٣، ص ١٥.

(٨) د . شريف كناعنه، **التغير الاجتماعي والتوافق النفسي عند السكان العرب في اسرائيل**، نابلس: مكتب الابحاث، ١٩٧٨، ص ٤٩.

(٩) انظر، في انعكاسات هذه الرؤية على الصورة العربية وصورة الشرق عموماً في العالم الغربي، د. سعيد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٩ ـ ١٠١.

(١٠) د. ربيع، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٦.

(١١) د. نادية سالم، «الصورة القومية العربية في المنظور الامريكي»، **السياسة الدولية** (القاهرة)، العدد ٤٩، تموز (يوليو) ١٩٧٧، ص ٤٧.

(١٢) يس، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٣. ولعل وضع الهند والجزيرة العربية، على تفاوت الاطار الحضاري في ذات السياق، يدل على وحدة النظرة الغربية الى الشرق؛ فما يجمع الهند والجزيرة العربية انهما من الشرق.

(١٣) د. سعيد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٠.

(١٤) د. عبدالوهاب المسيري، «الحركة الصهيونية، الخلفية التاريخية»، **عالم الفكر**، المجلد الرابع عشر، العدد الاول، نيسان/ايار/ حزيران (ابريل/ مايو/ يونيو) ١٩٨٣، ص ١٥.

(١٥) بديعة امين، **المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية**، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٤، ص ١٤٣.

(١٦) **المصدر نفسه**، ص ١٥١، ١٥٢.

(١٧) Lacquer, Walter; *The Israeli Arab Reader*, London: Weifeld and Nicolson, 1960, p. 262.

(١٨) للتوسع في الجزئية، انظر جورج جبور، **نماذج الاستعمار الاستيطاني، دراسة مقارنة في الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، الجزء الاول، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥، ص ١١ ـ ١٧ ؛ كذلك خالد قشطيني، **الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.

(١٩) د. هشام شرابي، **المقاومة الفلسطينية في وجه اسرائيل واميركا**، بيروت: دار النهار، ١٩٧٠، ص ٨.

(٢٠) روجيه غارودي، **ملف اسرائيل، دراسة للصهيونية السياسية**، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣، ص ٥٥؛ وانظر تحليلاً مفصلاً حول الروابط العرقية لليهود المعاصرين في د. جمال حمدان، **اليهود انتروبولوجياً**، القاهرة: دار الكاتب للطباعة والنشر، ١٩٦٧.

(٢١) حول موقف المفكرين المذكورين تجاه العرب والاسلام وفلسطين، انظر د. عبدالحليم محمود، **اوروبا والاسلام**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢، ص ٤٩ وما بعدها.

(٢٢) د. حامد ربيع، **فلسفة الدعاية الاسرائيلية**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٧٠، ص ١٨٧.

(٢٣) القصة المذكورة في كارل دويتش، **تحليل العلاقات الدولية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ٣٠١.

(٢٤) انطوان شلحت، «مقدمة لدراسة الشخصية العربية في الادب الصهيوني»، **الكرمل** (نيقوسيا)، العدد السابع، ١٩٨٣، ص ٢٨٤.

(٢٥) غسان كنفاني، **في الادب الصهيوني**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٦٧، ص ١١٦ و ١١٨.

(٢٦) د. سالم، «صورة العرب والاسرائيليين...»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٣.

(٢٧) قشطيني، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٥.

(٢٨) شلحت، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٧٨.

(٢٩) كتب أشر جنيزبرغ، المعروف باحاد هعام، بعد زيارته لفلسطين في مطلع القرن العشرين: «... اعتدنا ان نقول في الخارج ان أرض فلسطين شبه صحراوية، وانها بلا زرع ولا ضرع، غير ان الواقع مخالف لذلك تماماً؛ اذ يصعب ان نجد في طول البلاد وعرضها ارضاً بلا زرع؛ والمناطق الوحيدة غير المزروعة هي مساحات من الرمال وجبال صخرية يمكن ان تنمو بها اشجار الفاكهة بعد جهد من استصلاح الاراضي واعدادها»، انظر غارودي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٤؛ وكذلك شلحت، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٧٩.

(٣٠) شلحت، **المصدر نفسه**، ص ٣٨٠.

(٣١) كان شعار القاء اليهود في البحر من أهم العبارات المرجعية التي اعتمدتها الصهيونية الدعائية في الغرب . والعبارات المرجعية تثير معاني كثيرة في الذهن لأول وهلة دون حاجة الى كثير من الشروحات. وقد لاحظ أحد الباحثين ان هذه العبارة ترددت في اليوم الاول من حرب ١٩٦٧ في اذاعة المانيا الاتحادية ٣٥ مرة، الامر الذي جعل انتصار اسرائيل يبدو وكأنه معجزة أنجت اليهود من عذاب محقق. انظر عبد العال الباقوري، «الدعاية الصهيونية والاسرائيلية والقول بأن العرب يريدون القاء اليهود في البحر»،

شؤون فلسطينية، العدد ٢٧، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣، ص ١٦٧.

(٣٢) قشطيني، «الحكم غيابياً...»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٥.

(٣٣) يلاحظ ان الزعماء الصهيونيين جعلوا من ربط اسرائيل باحدى القوى الاوروبية الكبرى هدفاً ثابتاً؛ بل ان الشعور بالانتماء للغرب هو الذي يقف خلف محاولات اسرائيل المتكررة للالتحاق بعضوية المجموعة الاوروبية، على الرغم من ان العضوية مقتصرة، قانونياً، على الدول الاوروبية كأطار اقليمي جغرافي. انظر يحيى عرودكي، **العلاقات الاقتصادية الخارجية لاسرائيل**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٧١، ص ٧٧؛ وكذلك **اليوميات الفلسطينية**، المجلدان الرابع والخامس (من ١٩٦٦/٧/١ الى ١٩٦٧/٦/٣٠)، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧، ص ٣٩١.

(٣٤) شلحت، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٨٠؛ وكذلك كنفاني، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٥٢ و ١٦٠.

(٣٥) شحاده موسى، **علاقات اسرائيل مع دول العالم**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٧١، ص ٢٠٩.

(٣٦) انظر د. حامد ربيع، **نظرية الرأي العام**، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٧٣، ص ٢٣٤.

(٣٧) د. كناعنه، **مصدر سبق ذكره**، ص ٥٩.

(٣٨) من الافكار الغربية التي واكبت عصر الاستعمار الاوروبي وبررت له، ان كل ما هو خارج اوروبا فارغ من الحضارة وملائم للاستعمار. انظر، في تطبيق ذلك على فلسطين،
Rodenson, *Maxim; Israel and Arabs*, (Translated from French by Michaaol Perl), New York, 1968.

(٣٩) د. ربيع، «فلسفة الدعاية الاسرائيلية»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١١٧.

(٤٠) الفت حسن آغا، «وسائل الاعلام الاميركية»، **السياسة الدولية**، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٤، ص ١٠٣.

(٤١) لمزيد من التفاصيل انظر محمد حسنين هيكل، **عصر السياسة بالصور وكيف نتعامل معه في آفاق الثمانينات**، بيروت: شركة المطبوعات والتوزيع والنشر، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣ ص ٥٩.

(٤٢) د. ربيع، «فلسفة الدعاية الاسرائيلية»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١١٨.

(٤٣) آغا، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٤.

(٤٤) ليفان، كينتام، «المانيا والشعب الفلسطيني»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٤١/٤٢، كانون الثاني/ شباط (يناير/فبراير) ١٩٧٥، ص ٨٩.

(٤٥) انظر مزيداً من التفاصيل في د. سالم، «صورة العرب والاسرائيليين...» **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٨.

(٤٦) احمد سعيد نوفل، **فرنسا وقضية فلسطين** (رسالة دكتوراه)، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٩٦.

(٤٧) انظر، على سبيل المثال، خيرية قاسمية، «توينبي وقضية فلسطين»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٨٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٨. ومما يذكر في سياق الحديث عن محاربة الصهيونية للشخصيات الشهيرة في مجال الفن والادب تلك الحملة التي شُنّت، ولا تزال، على الممثلة المعروفة فانيسيا ردغريف، والتي ووجهت بعمليات فسخ العقود الفنية معها من جهات متعددة؛ كما انصرف عنها بعض المنتجين السينمائيين، بعد ان وقفت الى جانب الصوت الفلسطيني، في اكثر من مناسبة.

(٤٨) د. سعيد، «العرب في الثقافة الاميركية»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٣.

(٤٩) **المصدر نفسه**، ص ٧٤.

(٥٠) د. الياس زين، «نشاط الطلاب العرب الاعلامي في اميركا»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٢٠، نيسان (ابريل) ١٩٧٣، ص ١٧٠.

(٥١) **المصدر نفسه**، ص ١٧٣.

(٥٢) عبدالعزيز العجيزي، «الحق العربي يفرض ذاته على المجموعة الاوروبية»، **السياسة الدولية**، العدد ٣٥، كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤، ص ١٥٦.

(٥٣) **المصدر نفسه**، ص ١٥٨.

(٥٤) مثال ذلك ميل الرأي العام البريطاني الى عدم الارتباط بالمجموعة الاوروبية في مطلع السبعينات، بخلاف الموقف الحكومي الذي انضم،

بالفعل، الى المجموعة في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣. كما اثبت استطلاع أجري العام ١٩٧٧، في فرنسا، ان مؤيدي السياسة الخارجية للحكومة الفرنسية لا تتعدى نسبتهم ١٧ بالمئة، انظر نوفل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٩.

(٥٥) Rouleau, Eric; "The Future of PLO", *Foreign Affairs,* Fall 1983, p. 140.

(٥٦) Smith, Pamela Ann; "The European Reaction to Israeli Invasion", *Journal of Palestine Studies,* Summer 1982, p. 38.

(٥٧) *Ibid.,* p. 39.

(٥٨) *Ibid.,* p. 39 - 46.

(٥٩) آغا، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٦.

(٦٠) **المصدر نفسه**. ولقد روّجت الصهيونية، منذ صدور الميثاق الوطني (القومي سابقاً) الفلسطيني، لمقولة مفادها ان الميثاق يتضمن بنوداً تدعو الى ابادة اسرائيل، الامر الذي يؤكد جهل الغرب باهداف النضال الفلسطيني وبمنظمة التحرير وميثاقها، وهو أمر من السهل الرد عليه بتوزيع قدر كافٍ من النسخ للجهات المعنية في الغرب.

(٦١) *New York Times,* June 24, 1982.

«الحدودية» اليهودية

د. عبد الوهاب المسيري

«الحدودية» هو اصطلاح قمنا بصكه لوصف احدى السمات الاساسية للطوائف اليهودية في كثير من المناطق الجغرافية والعصور التاريخية . والحدودية لها بعدان، جغرافي واجتماعي . البعد الجغرافي هو وجود اعضاء الطوائف على حدود الدول، او في مناطق تقع بينها، أو على مفترقات الطرق (في الموانىء البحرية او المدن التجارية التي تكون بمثابة موانىء برية). اما البعد الاجتماعي، فيشير الى وضع اليهود الطبقي، أو الوظيفي، بين طبقات المجتمع الواحد، أو على هامشه. وغني عن البيان ان البعد الاول مقترن بالبعد الثاني، وان كان غير متوحّد به، اذ يمكن للحدودية الجغرافية أن توجد دون الحدودية الاجتماعية، والعكس، ايضاً، صحيح، وان كان من الواضح لدينا ان الواحدة تقود الى الاخرى، وأن انفصالهما هو مجرد تعبير عن الفجوة الزمنية time lag التي تسم كل الظواهر الانسانية.

وينبغي أن ننبه، ابتداء، الى أن هذه الصفة ليست صفة كامنة في «الطبيعة البشرية اليهودية»، أو لصيقة بها، كما قد يتخيل البعض، وانما هي صفة مكتسبة يمكن فهمها في اطار تاريخي. فهي، مثل أي ظاهرة زمنية، تعود الى أسباب اجتماعية لا تستعصي على التفسير. ويجب، أيضاً، أن نشير الى أن ثمة اقليات يهودية عديدة لم تتصف بصفة الحدودية هذه. فيهود بابل (العراق) كانوا، دائماً، جزءاً من مجتمعهم ؛ كما ان الاميركيين اليهود اصبحوا جزءاً عضوياً من مجتمعهم، لا يقفون على حدوده، وانما يتحركون داخله، وفي صميمه. ويمكن القول ان صفة الحدودية هذه تنطبق، بشكل عميق واساسي، على اعضاء الاقليات اليهودية في العالم الغربي، خاصة في شرق اوروبا قبل الثورة الصناعية. وحيث ان وضع هذه الاقليات هو الذي أفرز الصهيونية، وأن الصهيونية هيمنت، الى حد كبير، على كل يهود العالم، فان هذه الظاهرة تكتسب أهمية خاصة في الوقت الحاضر.

يلاحظ ان اول ذكر للعبرانيين كان على اساس انهم جماعات بدوية تنتقل من بلد الى آخر، فتبقى اما على حدوده الفعلية أو تدخل فيه للسقيا والاستقرار المؤقت، اي تبقى على حدوده من الناحية المجازية . وتدل الاشارات التي وردت في العهد القديم على ان العبرانيين كانوا يرابطون على حدود المدن (شأنهم شأن كثير من البدو الذين يحضرون للاتجار ولتبادل السلع)، أو على طرق التجارة التي توصل من مكان الى آخر. وحينما نزل العبرانيون الى مصر استوطنوا في جوش (محافظة الشرقية)، وهي متاخمة لجزيرة سيناء وحدود مصر. وبعد التسلل العبراني في أرض كنعان، استقروا في فلسطين، وهي بلد كان يقف على الحدود بين القوتين الاعظم آنذاك، مصر وبلاد الرافدين. وتاريخ مملكة داوود وسليمان هو تاريخ الانكماش المؤقت لهاتين القوتين، تماما مثلما نجد أن تاريخ الدويلتين اليهوديتين (مملكة يهودا ومملكة اسرائيل) هو تعبير عن الصراع بين هاتين القوتين حينما عادت

اليهما الحياة والقوة مرة أخرى، أي أن الدولة العبرانية والدويلتين اليهوديتين تواجدت في مرحلة زمنية مفصلية يمكن أن تسمى مرحلة حدودية بين مرحلتين.

ويمكن القول ان موقع فلسطين الجغرافي يجعل منها دولة حدودية. ولكن حدودية فلسطين ليست صفة جغرافية ثابتة، وانما هي صفة تاريخية عارضة . فحدودية فلسطين لا تظهر الا في حالة تجزئة المنطقة وفي غياب قوة محلية تقوم بتوحيدها. ففلسطين قريبة من حدود آسيا مع افريقيا، تطل على حوض البحر الابيض المتوسط وتعد مدخلاً لبلدان وادي الرافدين ومفتاحاً للشام مع مصر، وهي الطريق الموصل من آسيا الى أفريقيا. ولذا، نجد أن معظم الفاتحين، منذ عهد الاسكندر، يستولون على فلسطين كركيزة لمشروعهم الاستعماري (والاسكندر هو أول غاز غربي للشرق، اذا ما استبعدنا الفلستيين، وهم من شعوب البحر الذين حاولوا غزو مصر ثم استوطنوا الساحل الفلسطيني).

وبعد ضم فلسطين الى الامبراطورية الهيلينية، تحولت الى مسرح للصراع بين السلوقيين والبطالمه. ومع بداية ظهور الرومان، تحالف معهم الحشمونيون وتمكنوا من تأسيس دولتهم المستقلة في مرحلة مفصلية ثانية. وبعد ضمها الى الامبراطورية الرومانية، كانت احد مسارح الصراع بين الرومان والبارثيين الذين هيمنوا على بلاد الرافدين آنذاك، ولكن صفّي الصراع لصالح الرومان وصفّيت الدولة اليهودية وأصبحت فلسطين مقاطعة تابعة تحكم مباشرة من قبل حاكم روماني.

ويلاحظ انه في القرن الاخير قبل الميلاد، بدأ اليهود يغادرون فلسطين في أعداد كبيرة، بحيث لم تعد المركز الديني والديمغرافي لاعضاء الطوائف اليهودية في العالم، ربّما لأنها اخذت تفقد هويتها كمنطقة حدودية. وقد فقدت فلسطين حدوديتها، تماماً، بعد فترة من الصراع بين البيزنطيين والفرس، حينما أصبحت جزءاً عضوياً من التشكيل الحضاري العربي الاسلامي. وقد استمر هذا الوضع حتى القرن الحادي عشر مع الهجوم الصليبي وتأسيس الممالك الصليبية في فلسطين والشام؛ وقد فشلت هذه الحملات في تحقيق هدفها، وهو تحويل فلسطين الى جزء من حدود اوروبا في الشرق.

ويلاحظ أن بعض الطوائف اليهودية الاخرى في العالم يتسم بهذه الحدودية، فكانت توجد حامية من المرتزقة اليهود، في عهد الفرعون بسمتيك الاول، في جزيرة الفنتاين، على حدود مصر النوبية. كما اننا اذا صدقنا دعاوى بعض المؤرخين القائلة بأن ملوك حمير، في القرن السادس الميلادي، قد اعتنقوا اليهودية، في اثناء صراعهم مع أباطرة الحبشة من الاقباط، فانه يمكننا اعتبار اليمن آنذاك منطقة حدودية، تقع بين التشكيل الحضاري السامي الوثني في الجزيرة العربية والحبشة المسيحية (وحليفتها بيزنطه). وقد استوطن اعضاء الطوائف اليهودية، في الهند، في بومباي وجوا وكوشين، وهي كلها موانىء ومناطق للتجارة.

ولعل من أهم الامثلة على هذه الصفة الحدودية امبراطورية الخزر اليهودية الصغيرة التي كانت تقع على الحدود بين الامبراطورية البيزنطيه والاسلامية، من جهة، والشعوب الروسية التي كانت تسكنها قبائل سلافية وثنية، من جهة أخرى. وقد اكتسبت هذه الامبراطورية اهميتها بسبب موقعها الحدودي ودورها بين هذه القوى. ولكن حينما تنصَّر الروس في القرن الحادي عشر، وتحولوا الى قوة روسية ارثوذكسية متحالفة مع بيزنطه، وازداد ضعف العرب، تم القضاء على امبراطورية الخزر التي لم يعد لها دور تلعبه.

وقد استوطن اعضاء الاقليات اليهودية شبه جزيرة ايبريا بعد الفتح العربي، اي استوطنوا في المقاطعة المتاخمة للحدود مع العالم المسيحي. ومع هذا، يمكن القول أن اعضاء الاقليات

اليهودية، في المجتمع العربي الاسلامي، فقدوا خاصية الحدودية هذه؛ فقد كانوا في صميم المجتمع العربي في الاندلس.

وعلى كل، مهما كان الامر، فان صفة الحدودية لم تتجذر وتتبلور الا داخل التشكيل الحضاري الغربي. ومما قد يكون له دلالته، وطرافته، أن أول وجود لاعضاء الطوائف اليهودية داخل القارة الاوروبية كان في روما، العاصمة الامبريالية، ثم في كولون، وهي معسكر روماني أسس في تلك المنطقة التي تتحكم في وادي الراين (واسمها يعود الى كلمة «ممتعمره» اللاتينية، وقد اشتقت كلمة «كولونياليه» أو «الاستعمار» من الاصل نفسه). وقد أصبحت كولون، بسبب موقعها المتميز، مركزا لواحد من أهم الاسواق في اوروبا. ويمكن القول ان خاصية الحدودية كانت خاصية جنينية، تظهر وتختفي، داخل القارة الاوروبية، وخارجها. ولم تصبح خاصية عامة، وأساسية، وثابتة، للطوائف اليهودية في اوروبا، الا بحلول العصور الوسطى الغربية.

ولعل هذا يعود الى تركيب المجتمع الاقطاعي المسيحي ذاته. فهو مجتمع كان يستند الى التضامن المسيحي دون أن يحدد وضع الاقليات غير المسيحية، مما جعل اليهود (وغيرهم) غرباء، فضلاً عن أنه كان مجتمعاً يضم، اساساً، النبلاء والفرسان، من جهة، والفلاحين، من جهة أخرى، تفصل بينهم هوة لم يكن في وسع التجار المحليين ملؤها، وقد قام اليهود بملء هذه الشقوق والفراغات، وتوسيعها، بحيث اصبحوا الطبقة الوسيطة الاساسية في اوروبا، في العصر الوسيط. والطبقات الوسيطة عادة ما تتكوّن من أقلية أثنية تقوم بمهام التجارة والربا وغيرها من المهام التي لا تقوم بها الطبقات الاساسية في المجتمع.

وينبغي التنبيه الى أن اليهود، كطبقة وسيطة، كانوا يقومون بما يسمى التجارة البدائية، وهي نشاط اقتصادي ليس في صميم العملية الانتاجية، ولذا، فهو نشاط حدودي؛ فالتاجر البدائي ينقل السلع من مجتمع الى آخر، فهو يحضر السلع الترفيّة من الشرق، على سبيل المثال، الى المجتمع الاقطاعي الغربي، ويأخذ منه العبيد والفراء؛ فهو لا ينتمي الى هذا العالم، ولا الى ذاك. وقد وضع ماركس يده على هذه الخاصية، حينما قال ان اليهود يعيشون في «مسام» المجتمع الاقطاعي، أي على حدوده. ولم يكن النشاط الربوي اليهودي مختلفاً؛ فالمرابون اليهود كانوا يقفون، في واقع الامر، على الحدود، بين الامير الاقطاعي (شيخ المرابين، كما كان يدعى) والفلاحين وغيرهم؛ اذ كان اليهود يمتصون ثروات الفلاحين، ثم يقوم الامير، بدوره، بامتصاصهم؛ ومن هنا كان يطلق عليهم «الاسفنجة».

ويلاحظ، كذلك، ان من أهم وظائف الطبقة الوسيطة أنها تقوم باكتشاف مجالات الاستثمار الخفية ؛ كما تقوم بدور ريادي في الاراضي غير المأهولة وفي المشاريع الخطرة، باعتبار أن الاشكال التقليدية للاستثمار موصدة دونهم ؛ كما أن العناصر الوسيطة عناصر أكثر حركة وديناميةً، لأنها لا تقع تحت طائلة القوانين الاقطاعية الصارمة . واليهود، لكونهم طبقة وسيطة (كتجار ومرابين ورواد)، يقعون خارج المجتمع، وخارج هيكله القانوني، وعلى حدوده.

الشعب الشاهد

وقد عمّق من حدودية اليهود بعض الافكار الدينية المألوفة في الحضارة الغربية، اولها هو فكرة الشعب الشاهد (الكاثوليكية) التي ترى ضرورة الحفاظ على اليهود في حالة ضعة ومذلة، لأنهم، بذلك، يقفون شاهداً على عظمة الكنيسة. فالشعب الشاهد، باعتباره شاهداً، يجب أن يقف على الحدود

كي يشاهد. والفكرة الثانية، وهي فكرة الماشياح اليهودية، وهو هذا الملك من نسل داوود الذي سوف يأتي ليخلّص اليهود من نير الاغيار، ويعود بهم الى وطنهم القومي، وسوف يقف ذلك شاهداً على عظمة اليهود وعلى ضعة الآخرين. وكلتا الفكرتين ساهمتا في تعميق غربة اليهود، وانعزالهم، وتفكيك اواصر الصلة بينهم وبين البلاد والشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها. ثم جاء الفكر البروتستانتي الاسترجاعي ومزج الفكرتين، فأصبح الشعب الشاهد هو، أيضاً، الشعب المقدس، الذي يجب استرجاعه الى فلسطين لتنصيره، حتى يتم التخلص منه والخلاص للجميع. وفي كل هذه الرؤى، الكاثوليكية والبروتستانتية واليهودية، ثمة افتراض أن اليهود شعب غريب لا جذور له.

ان حدودية اليهود في المجتمع الغربي اصبحت وضعاً طبقياً ووظيفياً محدداً يسانده بناء فكري وديني، مما يعني أنه كان يوجد على مستوى الواقع وعلى مستوى الوعي . وبذا تحددت صورتهم وتبلورت، وتحدد دورهم كعنصر غريب هامشي وسيط . وقد تعاملت اوروبا معهم في هذا الاطار حتى العام ١٩٥٠ تقريباً (أي بعد الابادة النازية وقيام الدولة الصهيونية واندماج يهود الولايات المتحدة الاميركية).

وقد كانت حدودية اليهود في الحضارة الغربية هي العنصر الاساسي الذي حدّد مواطن استقرارهم. ففي العصور الوسطى، استقر اليهود في انجلترا مع الغزو النورماندي، واستقروا في الموانىء، والمراكز التجارية، مثل لندن. وقد ظل اليهود مرتبطين بالعنصر الفرنسي الغازي الى ان تم طردهم من انجلترا في القرن الثالث عشر. وفي القارة الاوروبية، نجد أن استقرار اليهود أخذ الشكل ذاته. وقد أشرنا من قبل الى استيطانهم في كولون، ويمكن أن نذكر أنهم استوطنوا، أيضاً، في مدن تقع على نهر الراين، مثل فرانكفورت وورمز وسبير ومتز وفردن، أو على انهار أخرى، مثل مدينة اوجسبرج وماجدبرج وبراغ. والانهار ـ كما هو معروف ـ هي من أهم طرق النقل والتجارة، خاصة قبل الثورة الصناعية.

وقد استمر النمط ذاته وتعمق في شبه جزيرة ايبريا. ومن المعروف أنه، بعد الفتح الاسلامي، بقي بعض اعضاء الطائفة في الجيوب المسيحية في الشمال. وقد أسس شارلمان دويلة، أو جيباً، يسمى ماركا هيسبانيكا في جبال البرانس، فوطّن فيه الرواد اليهود ليكون بمثابة حاجز ضد الزحف الاسلامي. وتدل الوثائق على أن اليهود كان لهم حق امتلاك الاراضي الزراعية، والعمل فيها، وشرائها، وبيعها، واستئجارها، وتأجيرها. ونظراً لغياب كثافة بشرية مسيحية، يلاحظ أنه في اثناء الغزو المسيحي التدريجي لشبه جزيرة ايبريا، كان اليهود من العناصر الاساسية التي اعتمدت عليها الجيوش الغازية، فانخرطوا في سلك الجيوش الغازية، ثم وطّنت عناصر يهودية في الاراضي المفتوحة، وكانوا يعطون، مرة أخرى، حق امتلاك الاراضي وزراعتها، وكانت الارض هي مصدر رزقهم الاساسي .

وقد تكرر النمط ذاته في مورسيا وفالينسيا ولامنشا ومقاطعة الاندلس وغيرها. وقد أعطوا، أيضاً، حق فتح محلات تجارية، شريطة أن يستوطنوا مع اسرهم. ويلاحظ انه بعد أن استقر الحكم المسيحي في شبه جزيرة ايبريا، ومع انحسار المدّ الغربي، فقدت شبه الجزيرة صفتها الحدودية، فتم طرد اعضاء الطائفة، بعد زواج فرديناند بايزابيلا ببضعة اعوام.

وقد انتشر يهود السفاراد ويهود المارانو (المتخفون)، الذين طردوا من اسبانيا والبرتغال، في انحاء المعمورة. ويلاحظ أن هؤلاء السفاراد والمارانو كانوا يتسمون بدرجة عالية، وحادة، من الحدودية. فهم كانوا على معرفة بالحضارتين السائدتين آنذاك، حضارة المسلمين في الشرق، والمسيحين في

الغرب. كما أن يهود المارانو كانوا يقفون على الحدود بين العالمين، اليهودي والمسيحي، فهم كانوا يهوداً في الخفاء مسيحيين كاثوليك في الظاهر، مما سهل لهم التحرك بين الجماعتين. كما أن كثيراً منهم احتفظ برأسماله واتصالاته داخل شبه الجزيرة الايبرية، حتى بعد أن طردوا منها، وكانوا يعودون اليها ليصرّفوا امورهم ثم ينتقلون الى اوطانهم الجديدة. وكانت السلطات الفرنسية، والالمانية، تعرف انهم يهود متخفّون، ومع ذلك، كانت تسمح لهم بالاستيطان، باعتبارهم كاثوليكيين من البرتغال أو اسبانيا حتى تستفيد من اتصالاتهم الدولية ورأسمالهم. وقد أدى طردهم من ايبريا الى اتساع نطاق نشاطهم الدولي وحدوديتهم، اذ تواجدت اعداد كبيرة منهم في كل المناطق التجارية العالمية ، في المدن والموانىء الاوروبية والعثمانية ومدن وموانىء البحر الابيض التابعة لاوروبا وللدولة العثمانية.

وقد استقرت اعداد كبيرة منهم في موانىء مثل بايون وبوردو في فرنسا، أو مدن ذات أهمية تجارية، خاصة مثل برودي (في جاليشيا)، أو في مدن مثل فرانكفورت، وغيرها من المدن الالمانية، التي كانوا قد طردوا منها. ومن أهم المدن التي استقروا فيها مدينة امستردام، في القرن السابع عشر، التي تطل على المحيط الاطلسي، أي على حدود العالم القديم المواجهة للعالم الجديد. كما استقروا في لندن، وهي مركز من أهم مراكز التجارة الاطلسية التي كانت بدأت تحل، في أهميتها، محل التجارة مع الشرق. وكل من امستردام ولندن عاصمة لامبراطورية صغيرة ناشئة. والعاصمة الامبريالية هي، دائما، مفترق الطرق، والنقطة التي يتم فيها عقد الصفقات وتوزيع الغنائم، وهي، أيضاً، النقطة التي تتمتع بنسبة عالية من فائض القيمة الذي يتدفق من المستعمرات. وحينما استوطن اليهود في العالم الجديد في الفترة عينها، استقروا في نيو امستردام (نيويورك، فيما بعد) وجزر الهند الغربية، أي في مناطق تجارية تقع على حدود العالم الجديد المواجه للعالم القديم. وقد لعب يهود المارانو والسفاراد دوراً هاماً في نشوء الرأسمالية، بسبب خاصيتهم الحدودية.

وقد وجدت اعداد كبيرة، أيضاً، من اليهود، في مقاطعتي الالزاس واللورين، على الحدود بين المانيا وفرنسا، وهما المقاطعتان اللتان تنازعتهما الدولتان. وقد ضمّتا الى فرنسا في القرن الثامن عشر، ثم ضمتهما المانيا، مرة أخرى، العام ١٨٧٠، ثم استعادتهما فرنسا بعد الحرب العالمية الاولى، ثم ضمتهما المانيا، لفترة وجيزة، في الحرب العالمية الثانية.

ولكن اكبر تجمع يهودي في اوروبا وفي العالم الحديث كان في بولندا. وقد هاجر اليها اليهود للاشتغال بالتجارة، واستقروا في وارسو وكراكو وغيرهما من المدن. وبولندا، على مستوى من المستويات، بلد حدودي يقع بين روسيا والبحر البلطيقي ويربط بين غرب اوروبا وشرقها. وقد ظلت بولندا قوة عظمى طالما كانت الكتلة الروسية منكمشة والقوة الالمانية مقسمة الى وحدات صغيرة متنازعة؛ ولكنها فقدت نفوذها ومكانتها بظهور حكومات مركزية قوية في روسيا والمانيا. وتظهر حدودية بولندا، وبشكل درامي، في عملية تقسيمها بين روسيا والمانيا والنمسا، اذ قسّمت ثلاث مرات حتى اختفت، تماماً، ككتلة سياسية مستقلة، طيلة القرن التاسع عشر، بعد أن كانت أكبر دولة اوروبية لها حدود مع الامبراطورية العثمانية. وقد تم تقسيم اعضاء الاقلية اليهودية بتقسيم بولندا، فضُم قطاع منهم الى المانيا (بوزن) وقطاع الى النمسا (جاليشيا) وتم ضم الجزء الاكبر الى روسيا.

واذا كانت بولندا دولة حدودية، فان اكثر اقاليمها حدودية هو اوكرانيا (التي يعني اسمها «البلد الذي على الحدود»)، وقد انتقلت اعداد كبيرة من اليهود اليها، بعد ضمها الى بولندا في القرن السادس عشر، ليمثلوا النبلاء الاقطاعيين هناك، وليقوموا بدور جامعي الضرائب والصيرفة (فيما يعرف باسم نظام الارندا)، فكانوا على الحدود، جغرافياً، في اوكرانيا، وعلى الحدود، مجازياً، بين النبلاء

الكاثوليك والفلاحين الارثوذكس. ولذا، حينما قامت ثورة شميلنكي الاوكرانية اكتسحتهم في طريقها (وقد ضمّت روسيا اوكرانيا فيما ضمت من اراضٍ بولندية).

وحينما قامت الامبراطورية الروسية بضمّ الامارات التركية حول البحر الاسود، قامت بتوطين اليهود في المناطق الجديدة المفتوحة (التي عرفت باسم روسيا الجديدة)، وخاصة في ميناء اوديسا لصبغه «بالصبغة الروسية» ولنزع الصبغة التركية عنه. وفي العام ١٩٢٨، قامت الحكومة السوفياتية بطرح مشروع لتوطين اليهود في القرم، وهي من اكثر المناطق حدودية في العالم؛ فقد حكمها اليونان والرومان والقوط والهن ويهود الخزر والبيزنطيون والمغول وجمهورية جنوه والعثمانيون ثم الروس؛ وقد غزاها الالمان، لفترة قصيرة، في أثناء الحرب العالمية الثانية، ولكن تم التخلي عن المشروع كما تم تنفيذ مشروع اقليم بيروبدجان. ويبدو ان المشروع السوفياتي كان واعياً بخاصّية اليهود الحدودية، حينما وطّنهم في منطقة على الحدود مع الصين، وليست بعيدة عن اليابان. والسوفيات، برفضهم توطين اليهود في منطقة اوكرانيا والقرم لقربها من المانيا والدول الغربية (التي قد تجنّدهم لصالحها)، انما كانوا يتبعون سياسة القياصرة الذين اصدروا قراراً، في القرن التاسع عشر، بعدم السماح لليهود بالسكنى على مسافة خمسين فرسخاً من الحدود الاوروبية، خشية تعاونهم مع الدول المعادية (خاصة وان اليهود كانوا يتحدثون الييديشيه، وهي رطانة المانية، كما أن توجه يهود روسيا الثقافي، في القرن التاسع عشر، كان المانياً اساساً).

ويلاحظ ان اكبر تجمّع يهودي في العالم، الآن، يوجد في الولايات المتحدة الاميركية، واكبر نقط تركز اعضاء الطائفة فيه هو نيويورك، المنطقة الحدودية بين الولايات المتحدة واوروبا. ولكن يجب التنبيه الى أن حدودية اليهود الوظيفية في التجمع الاميركي قد تآكلت، وربما اختفت. ولعل هذا يفسّر بداية تآكل حدوديتهم الجغرافية، اذ بدأوا يبتعدون عن مراكزهم الحدودية التقليدية ويتشتتون في انحاء اميركا.

بل ويبدو ان اللغات التي تحدث بها العبرانيون وأعضاء الطوائف اليهودية، تتسم بالخاصية الحدودية عينها ، فالعبرانيون في مصر كانوا يتحدثون، في الغالب ، لغة المصريين القدامى بعد أن دخلت فيها بعض الاصطلاحات الساميّة، ولعلهم كانوا يتحدثون باحدى اللهجات الساميّة بعد أن دخلت فيها كلمات وتعبيرات مصرية قديمة . وقد ظل هذا هو النمط اللغوي بين اعضاء الطوائف : ان يتحدثوا بلغة الاقوام التي يعيشون بينها بعد أن تدخل فيها اصطلاحات عبرية، بحيث تصبح رطانة خاصة باليهود، وعادة ما كانوا يكتبونها بالحروف العبرية. والرطانة هي طريقة في التحدث مختلفة عن النمط اللغوي السائد، ولكنها لا ترقى الى مستوى النسق اللغوي المستقل. اي انها تقف على حدود اللغة الام، لا تنتمي اليها تماماً، ولا تنفصل عنها تماماً. وقد كان هذا هو حال لغة الييديش؛ فهي، اساساً، رطانة المانية، يصنفها علماء اللغة على انها كذلك، اذ أن بنيتها هي، أساساً، بنية المانيا العصور الوسطى ؛ وقد دخلت فيها كلمات سلافية، وعبرية، وغيرها، حين نقلها اليهود معهم الى بولندا، وكانوا يكتبونها بالحروف العبرية. وقد ظلت هذه اللغة مقصورة على الامور التجارية، وعلى العوام (لأن الكتابات الدينية كانت تتم بالعبرية، أو الآرامية). ومع بداية تحديث اليهود، أي دمجهم وتحريكهم من أطراف المجتمع ليصبحوا جزءاً عضوياً منه، طالب دعاة الاستنارة بالتخلي عن الييديشيه، خاصة لأنها أصبحت لغة الفن التجاري والتهريب، بسبب حدوديتها، اذ كان لا يعرفها سكان البلد الاصليون. وقد حرمت كل الحكومات التي كانت تعتق اليهود سياسياً استخدام الييديشيه في الاعمال التجارية.

ولم تزدهر اليديشيه، كلغة ادبية، الا في مرحلة مفصلية في تاريخ شرق اوروبا، وهي مرحلة التحديث المتعثر في أواخر القرن التاسع عشر. اذ توقفت عمليات الدمج هناك، وبدأ اعضاء الطوائف اليهودية في روسيا وبولندا وغيرهما ينصرفون عن تحديث أنفسهم لغوياً، وانصرفوا عن دراسة لغة الوطن الام الى دراسة العبرية واليديشيه، فانتجوا ادباً باليديشيه يقال انه يرقى الى مستوى الاعمال الادبية الجادة. ولكن لم يقدر لهذه المرحلة أن تستمر طويلاً، اذ أنه، بنشوب الثورة البلشفية، استؤنف التحديث مرة أخرى وفتحت فرص الدمج والحراك الاجتماعي أمام اعضاء الطائفة اليهودية، فانصرفوا عن ارسال اطفالهم الى المدارس اليديشيه، وانخفض عدد المتحدثين باليديشيه في الاتحاد السوفياتي من حوالى ٩٥ بالمئة مع نهاية القرن التاسع عشر الى ١٩ بالمئة في الوقت الحاضر (معظمهم من العجزة). وقد اختفت اليديشيه تماماً، تقريباً، في الولايات المتحدة أيضا، بسبب معدلات الاندماج المتزايدة بين اليهود.

الحدودية وتفاقم المسألة اليهودية

والغيتو هو التجسيد المعماري المتعيّن لهذه الحدودية. فهو يقف داخل المدينة، ولكنه ليس منها، اذ تفصله اسوار عالية عن بقية المدينة، كما انه، احياناً، كان يوجد على اطراف المدينة، حتى يمكن عزل اليهود داخل حدودهم.

وقد كان لحدودية اعضاء الاقليات اليهودية أعمق الاثر عليهم. فهم، نتيجة لوضعهم هذا، التصقوا، الى حد كبير، بالحاكم، اذ انهم، باعتبارهم اداته في الاستغلال، كانوا عناصر مرفوضة مهددة بالثورات الشعبية، مما جعلها تحتاج الى دعم عسكري من السلطة. ولعل التصاقهم الكامل بالحاكم يظهر في وضعهم القانوني في العصور الوسطى الغربية، اذ انهم كانوا يعدّون ملكية خاصة للملك، يؤدون له الضريبة، ويقوم هو بحمايتهم. وكانت ديّة اليهودي تدفع للحاكم وليس لأهل اليهودي (كانت عقوبة قتل اليهودي، أو ابنائه، في بعض بلاد اوروبا، مثل عقوبة قتل او ايذاء الفرسان، بل وأعلى في بعض الاحيان. وقد حاول بعض السكان ان يخفض العقوبة، بحيث تصبح مساوية لعقوبة قتل أو ايذاء فلاح!). وقد كان هذا وضع يهود المانيا ويهود بولندا، بشكل عام، واوكرانيا، بشكل حاد ودرامي؛ فهم كانوا ممثلين للقوة الحاكمة بين المحكومين، يعيشون في مدن محصنة، ويتعبدون داخل معابد يهودية تشبه القلاع، تعسكر بالقرب منهم القوات البولندية لحمايتهم!

وبسبب حدودية اليهود، ونتيجة لها في الوقت عينه، كان العالم الغربي ينظر الى اليهودي باعتباره أداة ووسيلة، وليس هدفاً أو غاية؛ والوسيلة لا قيمة لها في حد ذاتها، اذ يتم الاحتفاظ بها بقدر نفعها وتأديتها للوظيفة المنوطة بها. ومن هنا، حينما بدأ الحوار بخصوص حقوق اليهود، في أواخر القرن الثامن عشر، دار الحوار في اطار مدى نفع اليهود وجدواهم.

وقد ساهمت حدودية اليهود داخل الحضارة الغربية في تفاقم المسألة اليهودية فيها وفي تحديد شكل الحلول الرامية الى حلّها. فحدوديتهم الوظيفية والمعنوية تركتهم خارج التطورات العميقة التي حدثت داخل المجتمع الغربي، ابتداء من القرن السادس عشر، وقدم عصر النهضة، ثم عصر الاصلاح الديني، وعصر الرومانسية (وهي كلها تعبير عن الانقلاب الصناعي ـ الرأسمالي) واليهود بمعزل عن الغرب معنوياً، وعلى الرغم من تواجدهم فيه.

اما الحدودية الجغرافية، فقد عمّقت، وبشكل حاد، ابعاد هذه المسألة. ولنأخذ، على سبيل

المثال، الالزاس واللورين. فقد كان يهود هذه المنطقة من الاشكناز الذين يتحدثون اليديشيه ويشتغلون بالتجارة والربا غير مندمجين بمحيطهم الثقافي. وكانوا ينتمون الى التشكيل السياسي الالماني، ثم انتقلوا الى التشكيل السياسي الفرنسي، ثم عادوا الى التشكيل السياسي الالماني مرة اخرى، واستقر بهم المقام، بعد الحرب العالمية الاولى، كجزء من فرنسا، ولا يمكن لأقلية ان تحدد ولاءها وهويتها بما يتفق مع متطلبات الدولة القومية بسهولة في مثل هذا المناخ الذي تتغير فيه المتطلبات.

وقد كان الوضع اكثر سوءاً في «الجيب البولندي» الذي كان يضم معظم يهود العالم. فقد تم تقسيم بولندا بين ثلاث دول مختلفة، واحدة منها سلافية (روسيا) والاثنتان جرمانيتان، وقد ضمّت المانيا مقاطعة بوزن وألمنت يهودها، ولكنهم، مع هذا، ظلوا شرق اوروبيين. وحينما هاجرت اعداد كبيرة منهم الى المانيا، أدت هجرتهم الى تغيير طابع يهود المانيا، من طابع غرب اوروبي الى طابع شرق اوروبي. اما يهود جاليشيا، فظهر بينهم فريق ينادي بالثقافة الالمانية، وآخر ينادي بالثقافة البولندية، وثالث بالثقافة العبرية. وكان يهود اوكرانيا متعددي الولاءات والثقافات ايضاً. بعضهم اوكراني والآخر روسي والثالث الماني والرابع بولندي. وربما لو تواجد اليهود في بقعة جغرافية غير حدودية، لاصبح من السهل تحديثهم ودمجهم، كما حدث ليهود المانيا قبل الهجرة من شرق اوروبا، وكما حدث ليهود انجلترا والولايات المتحدة الاميركية بعد الهجرة.

والحل الصهيوني بين الصهيونيين واليهود ينبع من هذه الخاصية الحدودية، ويتقبلها. ولكن قبل أن نتناول بنية الحل الصهيوني الحدودية، قد يكون مما له طرافته، ودلالته، ان نذكر أن اول مؤتمر عقده، اعضاء «احباء صهيون» هو مؤتمر كاتوويتز، وقد عقد على الحدود بين المانيا وروسيا. وعقد اول مؤتمر للمنظمة الصهيونية العالمية في بازل، في سويسرا، في بلد حدودي محايد، لأن يهود ميونخ، التي كانت تضم واحداً من اكبر التجمعات اليهودية آنذاك، آثروا الاندماج ورفضوا الهامشية التي تطرحها الصهيونية. كما ان هرتسل نفسه، الذي اكتشف الصيغة الصهيونية بين اليهود، شخصية حدودية في الدرجة الاولى. فهو، اولاً، من وسط اوروبا التي تقع بين شرقها وغربها، وكان ينتمي الى الامبراطورية النمساوية المجرية متعددة الولاءات، وكان، شخصياً، مجريّ المولد، نمساوي النشأة، يهودي المنزع؛ وكان له ثلاثة اسماء، فكان يسمى زئيف (مجري) وتيودور (الماني) وبنيامين (عبري). وهو على الرغم من تعدد ولاءاته، كان هامشياً بالنسبة اليها جميعاً. ولعل هذا رشّحه لأن يكتشف الصيغة الصهيونية الحدودية التي ترى اليهود جماعة حدودية. وعلى الرغم من ان الصهيونيين يدعون، في بعض التصريحات، بأنهم سوف يطبعون اليهود ويخلّصونهم من هامشيتهم، الا ان البنية الحقيقية للفكرة الصهيونية هي بنية حدودية، ان صح التعبير. فاليهود ـ حسب الرؤية الصهيونية المسيحية واليهودية ـ شعب يقف على هامش التاريخ غير اليهودي، ولا يساهم فيه كثيراً. وهم شخصيات هامشية طفيلية يجب التخلص منها. وكان يشار الى اليهود باعتبارهم مادة بشرية يمكنها ان تضطلع بدور ريادي حدودي مفيد للحضارة الغربية. وقد كان ظهور محمد علي والقضاء عليه في العام ١٨٤٠ النقطة الحاسمة في تاريخ الصهيونية؛ اذ بدأت القوى الاستعمارية تكتشف خطورة توطين المنطقة تحت قيادة محلية، الامر الذي يفقد فلسطين حدوديتها، فسعت الى توطين اليهود كعنصر حدودي فيها، حتى تظل منطقة نفوذ غربية. وكان شافتسبري ينوّه بفائدة العنصر اليهودي في هذا المضمار. اما لورنس اوليفانت، فقد طرح مشروعاً حدودياً بشكل مثير؛ اذ اقترح اقامة خط سكة حديد من استنابول الى بغداد، على ان تخصص منطقة بعرض فدانين، على جانبي الطريق، يوطن فيها اليهود.

وقد تقبل الصهيونيون اليهود هذا التعريف الصهيوني ـ المسيحي. فهرتسل تحدث عن الدولة الصهيونية باعتبارها حائطاً غربياً ينتصب في الشرق لصد الهمجية ويحظى بالحماية الغربية في المقابل (مثلما حظي يهود اوروبا بحماية الملك والحاكم). وتحدث، ايضاً، عن اليهود باعتبارهم مادة نافعة يمكن الاستفادة منها في خدمة بريطانيا، وغيرها من الدول الغربية. اما ماكس نوردوا، فرأى ان المشروع الصهيوني يرمي الى توسيع حدود اوروبا في الشرق، والى تخليص اوروبا من العنصر اليهودي الحدودي. اما حاييم وايزمان، فقد وصف الدولة الصهيونية المزمع انشاؤها بأنها بلجيكا آسيوية (وبلجيكا في علاقتها ببريطانيا تشبه علاقة فلسطين بمصر). وقد أكد جابوتينسكي ان كون اليهود عنصراً حدودياً سوف يجعل منهم عنصراً يدين بالولاء للغرب بشكل دائم، ويحوّل فلسطين الى دولة حدودية. هذا على عكس فلسطين العربية التي سوف تدخل الفلك العربي، وبذا تفقد حدوديتها.

ولعل فلسفة نيتشه وجدت صدى لدى الشباب اليهودي في شرق اوروبا، ثم بين العديد من الصهيونيين، لأنها فلسفة حدودية تنصح الانسان بأن يعيش في خطر دائم، وان يبني بيته بجوار البركان. وقد وصل هذا التيار النيتشوي الصهيوني الحدودي الى الذروة في ايديولوجية غوش ايمونيم الاستيطانية، حيث يذهب المستوطن الصهيوني في وسط المدن العربية ويؤسس بيته. ويحلو لاتباع هذا التيار ان يقتبسوا كلمات بلعم، العرّاف الوثني الذي دعاه ملك مؤاب ليعلن العبرانيين القدامى عند اقترابهم من مملكته، فقال: «هو ذا شعب يسكن وحده وبين السنوب لا يحسب» (عدد ٢٣/ ٩). وهذا الاقتباس هو جوهر الصهيونية. فهو يتضمن التقبل غير المشروط للصفة الحدودية، على مستوى الوظيفة، وعلى المستوى الجغرافي.

ويمكن القول، ان القانون العام، الذي يمكننا ان نستخلصه، هو ان العنصر اليهودي داخل الحضارة الغربية يتم النظر اليه باعتباره عنصراً حدودياً. وان فلسطين، من منظور المصالح الغربية، لا بد وان تتحول، هي الاخرى، الى بلد حدودي. وهذا يمكن انجازه من خلال الحفاظ على وضع التجزئة في العالم العربي، بحيث تصبح فلسطين بلداً حدودياً يمكن توطين العنصر اليهودي الحدودي فيه. ومن هنا هلع الدول الغربية من كل المحاولات الرامية الى توحيد المنطقة، ابتداء من صلاح الدين الايوبي، ومروراً بمحمد علي، وانتهاء بجمال عبد الناصر. ولعل الفارق الاساسي بين الحروب الصليبية والهجمة الاستعمارية الصهيونية، ان الاولى لجأت الى ديباجات مسيحية، لا علاقة لها بالهدف الاستراتيجي النهائي، او انها صدّرت عناصر بشرية مسيحية؛ اما الثانية، فقد اكتشفت العنصر اليهودي، كعنصر حدودي داخل الحضارة الغربية، ولذا لجأت الى ديباجات يهودية، لا علاقة لها، ايضاً، بالهدف الاستراتيجي النهائي. ووعد بلفور هو، في نهاية الامر، وعد بفرض الصفة الحدودية على فلسطين (من طريق الاستعمار البريطاني)، ويرمي الى توطين العنصر اليهودي فيها، لخدمة مصالح الحضارة الغربية. وبلفور، في هذا، لم يكن الا تعبيراً عن نمط كامن في الحضارة الغربية، يستند الى رؤية كاملة الى فلسطين والى اليهود.

اسرائيل: «مبادرة عرفات» مناورة

من أبرز الاحداث التي استأثرت بالاهتمام في المدة الأخيرة عقد مؤتمر المنظمات غير الحكومية لدعم قضية فلسطين، للسنة الرابعة على التوالي، والخطاب الذي ألقاه رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، في هذا المؤتمر. فقد أعلن عرفات أن م.ت.ف. تقبل قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة كافة، بما فيها القراران ٢٤٢ و ٣٣٨، مؤكداً موافقة المنظمة وتأييدها لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، برعاية الأمم المتحدة، وبمشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والأطراف المعنية بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، وبضمنها م.ت.ف. واسرائيل.

ثم حيا عرفات، بحرارة، قوى السلام في اسرائيل، تلك «التي تقف بشجاعة ضد القانون الفاشي الذي يحظر اللقاءات مع ممثلي م.ت.ف. والتي ناضلت ضد الحرب العدوانية على لبنان، وتقف، اليوم، إلى جانب النضال من أجل احقاق الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني» (**الاتحاد**، حيفا، ٨/٩/١٩٨٧).

رسالة تاريخية

وبعد الانتهاء من القاء الخطاب، استقبل عرفات، في جناحه في فندق «انتركونتيننتال»، في جنيف، الاعضاء البرلمانيين المشاركين في المؤتمر، وبينهم اعضاء الكنيست الاسرائيلي الاربعة، الجنرال (احتياط) ماتي بيليد ومحمد ميعاري (القائمة التقدمية) ورئيس بلدية الناصرة توفيق زياد وشارلي بيطون (حداش) (**يديعوت احرونوت**، ٨/٩/١٩٨٧). وبعد هذا الاستقبال، عقد اعضاء الكنيست الاربعة، وبرفقتهم رجل الاعمال الاسرائيلي أحد نشطاء معسكر السلام في اسرائيل، دافيد ايش ـ شالوم، اجتماعاً مع عرفات (**المصدر نفسه**)، ذكر، في أعقابه، على لسان أحد أعضاء الوفد الاسرائيلي في المؤتمر، ان عرفات أبلغ «رسالة سرية» شفوية إلى مجموعة من اليساريين الاسرائيليين ليتم نقلها إلى الحكومة الاسرائيلية. وقد رفض دافيد ايش ـ شالوم الافصاح عن مضمون الرسالة، لكنه قال: «انها تتعلق بجوهر مساعي السلام في الشرق الأوسط، وليست بالاجراءات، مضيفاً انه ليس على ثقة بتلقي رد ايجابي على الرسالة من جانب سلطات اسرائيل» (**هآرتس**، ٩/٩/١٩٨٧).

أما عضو الكنيست شارلي بيطون، فقد قال انه سلم، في لقاء ليلي شارك فيه فكتور علوش ودافيد ايش ـ شالوم، رسالة من عرفات موجهة إلى رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، وإلى القائم بأعماله وزير الخارجية، شمعون بيرس. وأضاف بيطون ان الرسالة تاريخية من ناحية مضمونها، وتشكل توجهاً مباشراً نحو اسرائيل، وفي الوقت عينه تتضمن تقدماً له دلالاته الهامة جداً. وقال، أيضاً، إن الرسالة جاءت في أعقاب اتصالات مسبقة، من بينها زيارة رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، لرومانيا وتحادثه مع الرئيس الروماني، نيقولاي تشاوسيسكو، في بوخارست (**دافار**، ٩/٩/١٩٨٧). ويذكر، في هذا المجال، ان صحيفة «دافار» الاسرائيلية على علم باجراء إتصالات غير مباشرة بين اسرائيل و م.ت.ف. بواسطة الرئيس الروماني (**المصدر نفسه**).

ثلاثة شروط لعرفات

بعد عودة بيطون إلى اسرائيل، اجتمع مع مستشار رئيس الحكومة الاسرائيلية، يوسي احيمئير، ومع مستشار وزير الخارجية نمرود نوفيك، ونقل اليهما الرسالة التي قال انها تتضمن دعوة شامير وبيرس إلى اجراء

مفاوضات مباشرة مع اسرائيل في اطار مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، برعاية الأمم المتحدة، وعلى أساس شروط ثلاثة، هي: ايقاف متبادل للاعمال العدائية؛ ايقاف الاستيطان؛ اعتراف متبادل (**زو هديرخ**، ١٦/٩/١٩٨٧).

واعتبر بيطون، في مقابلة مع التلفزة الاسرائيلية، هذه الشروط انطلاقة سياسية هامة، ودعا الجمهور إلى مطالبة الحكومة الاسرائيلية باجراء مفاوضات مع م.ت.ف. في إطار مؤتمر دولي. وأوضح أنه، خلافاً لما نشر في اسرائيل، فإن الرسالة التي أحضرها من عرفات بشأن المفاوضات ليست بديلاً من المؤتمر الدولي (**المصدر نفسه**).

الموقف الرسمي

اتسمت ردود الفعل الاسرائيلية الرسمية بالرفض المطلق للمبادرة. فقبل أن تتضح الصورة، وصف شامير تصريحات عرفات، والتي يفهم منها الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، بأنها «مناورة». وقال: «ان أي مناورة وأي خدعة من جانب عرفات لن تغير موقف اسرائيل، الذي ينص على عدم التفاوض مع منظمة ارهابية». ورداً على ما ذكر من أن بيطون يعتزم نقل رسالة شخصية من عرفات اليه، قال شامير: «انني لا انتظر أية رسالة من عرفات، ولا أنوي الالتقاء معه، لأنني لا أرى فيه شريكاً على طاولة المفاوضات». وأضاف: «لقد أوضحت للرئيس الروماني، نيقولاي تشاوشيسكو، أن عرفات ليس طرفاً في أي شيء، وأنني لن التقي به» (**يديعوت أحرونوت**، ٩/٩/١٩٨٧). وقال شامير، في مقابلة مع التلفزيون الاسرائيلي، باللغة العربية، عقب اجتماع بيطون بمبعوثه والمتحدث باسمه، يوسي احيمئير، «ان م.ت.ف. اقيمت لتدمير دولة اسرائيل، وانها لم، ولن، تغير، على الاطلاق، اهدافها، ولذا لن تتفاوض اسرائيل معها، ولن ننساق إلى مناورات من هذا النوع. فاعلان عرفات عن استعداده للتفاوض مع اسرائيل لا يمثل تحولاً؛ انه مناورة دعائية وهي ليست المرة الأولى؛ وانني اعتقد بأن عرفات، ورفاقه، لن يكونوا، في أي وقت، شركاء في مفاوضات مع اسرائيل؛ وان م.ت.ف. قد فشلت، وعليها الاعتراف بفشلها والاختفاء من الساحة السياسية» (**عل همشمار**، ١٣/٩/١٩٨٧). وأضاف: «ان اعتراف م.ت.ف. باسرائيل، ووقف الارهاب من جانبها، واعترافها بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، لن يغير شيئاً في الأمر. فنحن نعرف هذه المنظمة، ونعرف استعدادها للقيام بكل انواع المناورات التكتيكية، وليست هناك ضرورة لـ م.ت.ف. من أجل اجراء مفاوضات بين اسرائيل والعرب» (**المصدر نفسه**).

وفي السياق ذاته، عقّب بيرس على تصريحات عرفات قائلاً: «ان عرفات يجيد اللعب بالكلمات، وهو طيلة الوقت يغير قراره حول ما اذا كان سوف يعترف باسرائيل أم لا». ودحض بيرس الانباء التي تفيد بوجود رسالة من عرفات، يحملها عضو الكنيست بيطون (**يديعوت احرونوت**، ٩/٩/١٩٨٧).

واتفق مع هذا الرأي، مدير عام مكتب رئيس الحكومة، يوسف بن ـ أهرون، حيث قال: «ان خيار التفاوض مع م.ت.ف. غير موجود على الاطلاق، ومطلب قبول القرار ٢٤٢ والاعتراف باسرائيل هو شرط أميركي للتفاوض مع م.ت.ف. وليس شرطاً اسرائيلياً. وما يهمنا، بالنسبة إلى م.ت.ف. هو افقادها القدرة على المساس بمواطنينا أو بالعرب المعتدلين، الذين لديهم استعداد لتمثيل الفلسطينيين في المفاوضات، من أجل التوصل إلى تسوية سلمية. والتحدي القائم لدينا هو السعي إلى خلق ظروف لمثلين عرب كهؤلاء للتخلي عن م.ت.ف. ولاجراء مفاوضات معنا للتوصل إلى السلام والتعايش» (**معاريف**، ١٨/٩/١٩٨٧).

اما المستشار السياسي لوزير الخارجية الاسرائيلية، د. نمرود نوفيك، فقد قال لعضو الكنيست بيطون، عقب اجتماعه به: «ان عرفات ورفاقه بعيدون من الواقع، ولا يدركون الاتصالات التي تجرى مع الاردن والفلسطينيين منذ ثلاث سنوات». وعلى حد قوله، «فان الرسالة هي تكرار لأمور قيلت في م.ت.ف. قبل ست سنوات» (**هآرتس**، ١٣/٩/١٩٨٧).

وتمشياً مع هذا الموقف، سألت وزيرة الصحة شوشانه اربيلي ـ الموزيلينو «اية رسالة تلك التي من

المفترض أن يقوم شارلي بيطون بنقلها ؟ الواقع، ان لدينا، في حزب العمل، موقفاً واضحاً تجاه م.ت.ف. هو اننا لن نجري مفاوضات معها. وسواء أعلنت م.ت.ف. عن ايقاف عمليات الارهاب، أو لم تعلن عن ذلك، فاننا لن نجري مفاوضات معها، وليس عندي ما أضيفه إلى موقف حزب العمل هذا» (**عل همشمار**، ١٣/٩/١٩٨٧).

من جهة أخرى، أثارت الرسالة الشفوية، التي قيل أن بيطون حملها، ردود فعل إيجابية في أوساط سياسية معتدلة. فقد أعلن وزير الطاقة الاسرائيلي، موشي شاحال: «ان تصريحات عرفات الاخيرة تشتمل على تجديدات في توقيتها، وعلانيتها، واسلوب طرحها». ودعا الوزير شاحال إلى عدم تفويت فرصة احلال السلام «لأن تفويتها يعتبر الفشل الاكبر لاسرائيل» (**زو هديرخ**، ١٦/٩/١٩٨٧).

اما الوزير الاسرائيلي بلا وزارة، عيزر وايزمان، فقد قال: «انني مهتم، الآن، لمعرفة ما هي الرسالة التي يحملها بيطون إلى شامير ؟» (**يديعوت أحرونوت**، ٩/٩/١٩٨٧). ورداً على سؤال حول اعلان استعداده من قبل للاجتماع بعرفات، قال وايزمان: «لقد جعلت ذلك، اولاً وقبل أي شيء، مرتهناً باعتراف عرفات بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وبدولة اسرائيل» (**المصدر نفسه**).

واتفق مع وايزمان، في هذا الرأي، سكرتير عام حزب العمل، عوزي برعام، حين قال، في ندوة الدولية الاشتراكية التي عقدت في بروكسل: «اذا أعلن عرفات وم.ت.ف. علانية، انهما مستعدان للاعتراف بوجود دولة اسرائيل، والاعلان عن ايقاف الارهاب، والقبول بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، فسوف تضطر اسرائيل إلى إعادة النظر في تعاملها مع م.ت.ف. ودراسة امكان التفاوض معها في سبيل دفع مسيرة السلام قدماً» (**عل همشمار**، ١٣/٩/١٩٨٧).

وازاء ذلك، ساد اجماع صهيوني في القيادة الرسمية لحزب العمل والليكود ضد الرسالة مع محاولة للالتفاف عليها ورفضها بحجج وذرائع مختلفة. وفي هذا الصدد، أعلن المدير السياسي لمكتب وزير الخارجية، د. يوسي بايلين، ان وزارة الخارجية لا ترى في تصريح عرفات تطوراً جديداً. فالتصريحات إزاء الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة كافة، بما فيها القراران ٢٤٢ و ٣٣٨، ليس فيها أي جديد، وبالتالي لا تشكل أساساً للجلوس سوية مع عرفات. وأضاف بايلين «ان عرفات يلعب لعبة قرارات الأمم المتحدة هذه، أو بعضها، منذ العام ١٩٨٠» (**الاتحاد**، ١٠/٩/١٩٨٧).

المطالبة برْفع الحصانة البرلمانية

أفاد رئيس لجنة الكنيست، ميخا رايسر، في رده على طلب أعضاء كنيست من الليكود بشأن رفع الحصانة البرلمانية عن اعضاء الكنيست الاربعة الذين اجتمعوا مع عرفات، في جنيف، بأن اللجنة سوف تجتمع الاسبوع المقبل للبحث في الموضوع. وفي هذا السياق، ادعى كل من عضوي الكنيست، بنحاس غولدشتاين ومريم غلزر ـ تعسه، بأن لقاء أعضاء الكنيست مع عرفات، لا يمكن المرور عليه دون رد. ولهذا ينبغي على مستشار الحكومة القانوني، يوسف حاريش، العمل على مقاضاتهم فور عودتهم إلى البلاد. كذلك طالب عضو الكنيست، ميخائيل إيتان، بعقد جلسة خاصة للجنة الكنيست يشارك فيها مستشار الحكومة القانوني لكي يطالب برفع الحصانة البرلمانية عن اعضاء الكنيست الاربعة (**معاريف**، ٩/٩/١٩٨٧).

وفي ظل هذه الاجواء، أصدر المستشار القضائي تعليماته إلى الشرطة، لاجراء تحقيق مع أعضاء الكنيست الاربعة. وقد جاءت هذه الخطوة في اعقاب اعلان وزير العدل، موشي نسيم، في الكنيست، عن أنه ينبغي التحقيق مع الاربعة، واسقاط حصانتهم البرلمانية؛ وبعد الانتهاء من التحقيق، سوف تعيد الشرطة الملف إلى المستشار القضائي ليبتّ في مسألة تقديم الاربعة المعنيين إلى المحاكمة (**الاتحاد**، ١٦/٩/١٩٨٧). وتجدر الاشارة، في هذا الصدد، إلى أن المحامي امنون زخروني، أحد أعضاء الوفد الاسرائيلي الذي شارك في مؤتمر المنظمات غير الحكومية في جنيف، والذي امتنع عن اجراء أية اتصالات مع ممثلي م.ت.ف. قد أعطى، في نهاية الأمر، فتوى قضائية تفيد بأن الاجتماع بممثلي م.ت.ف. في إطار محفل دولي لا يمثل خرقاً للقانون (**يديعوت**

احرونوت، ٨/٩/١٩٨٧).

ولكن في اعقاب اجتماع كل من مستشار رئيس الحكومة ومستشار وزير الخارجية مع عضو الكنيست بيطون لسماع نص الرسالة التي بعث بها عرفات، قال عضو الكنيست، ميخائيل ايتان، ان هذين الاجتماعين قد أضفيا الشرعية على اجتماعات جنيف، وانهما تصرفان خطيران، لا سيما بعد أن أعرب كبار المسؤولين في وزارة العدل ان بيطون خالف القانون. وطالب ايتان بالغاء الجلسة الخاصة التي كان من المقرر ان تعقدها لجنة الداخلية التابعة للكنيست لمناقشة اجتماع عرفات مع أربعة أعضاء كنيست في جنيف (**عل همشمار**، ١٥/٩/١٩٨٧).

من جهة أخرى، أعلن رئيس شعبة التحقيقات في جهاز الشرطة، العميد زخاريا بناي، في لجنة الداخلية التابعة للكنيست، أن الشرطة تحقق مع اعضاء الكنيست والشخصيات العامة التي اجتمعت مع عرفات في جنيف مؤخراً، بناء على توجيه المستشار القضائي للحكومة. وقال بناي انه بالنسبة إلى التحقيق مع أعضاء كنيست، فإن المتبع هو أن الشرطة هي التي تطلب من المستشار القضائي للحكومة الموافقة على بدء التحقيق ضد عضو كنيست، وأنه قد تم، حتى الآن، التحقيق مع عضو كنيست واحد، كان حضر اللقاء؛ واتفق مع عضو آخر على أن يحقق معه بالقرب من مكان سكنه، بناء على طلبه؛ ولا تزال هناك مشكلة قائمة مع عضو كنيست ثالث، لأنه يصر على حقه في التمتع بالحصانة البرلمانية (**المصدر نفسه**، ١/١٠/١٩٨٧).

وفي سياق مناقشة لجنة الداخلية التابعة للكنيست لهذا الموضوع، قال عضو الكنيست، مردخاي فيرشوفسكي، انه لا يرى ضرراً في اللقاء مع عرفات. واذا كان المستشار القانوني للحكومة أصدر تعليماته، فعلاً، بالتحقيق مع أعضاء الكنيست، فهذا يعني أن هناك تغيراً مذهلاً قد طرأ على واجبات وحقوق أعضاء الكنيست التي قررت في العام ١٩٥٣، وهو ما يلحق، بالتالي، ضرراً بالغاً بالديمقراطية في اسرائيل (**المصدر نفسه**).

نعم، لا، ربما

في إطار ردود الفعل البرلمانية، أجرت الصحفية رونيت مورغنشتيرن، شبه استطلاع للرأي بين عدد من أعضاء الكنيست، من الاتجاهات الحزبية كافة تقريباً، أجابوا فيه عن السؤال: كيف ينبغي على اسرائيل أن ترد، اذا حدث أو وصل طلب رسمي مباشر، على شكل رسالة من ياسر عرفات إلى رئيس الحكومة الاسرائيلية ؟ وكانت الاجوبة على النحو التالي:

قال يورام اريدور (ليكود): «لا علم لي بشأن هذه الرسالة. وليس هناك ما يدعو إلى اجراء مفاوضات أو محادثات مع عرفات. وانني لا أهتم برسائل عرفات؛ نحن نتلقى منه رسائل في صورة الارهاب والقتل؛ ولذا، ينبغي علينا أن نرد بالمثل، أي أن نرد بتدمير قواعد [الفدائيين]، على النحو الذي نفعل» (**عل همشمار**، ١٣/٩/١٩٨٧).

وقال إيهود اولمرت (ليكود): «انني أؤيد مساراً آخر، لايكون فيه أي دور لـ م.ت.ف. وبالتأكيد لعرفات. انني، منذ البداية، لا أتأثر بمناورات عرفات، ناهيك عن انه لم ينجح في الحد الادنى من الاختيار الذي وضعه الاميركيون، أي التحفظ من الارهاب، والقبول الواضح بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، فقط كأساس للمفاوضات. والجديد الوحيد في المبادرة الحالية يتمثل في أن عرفات اختار شارلي بيطون كمبعوث من قبله. بمعنى، انني أريد أن أشير بذلك إلى أن ' راكح' قد فاز في الصراع المرير القائم بينه وبين القائمة التقدمية» (**المصدر نفسه**).

وقال مئير فلنر (راكح): «ان اسرائيل، ببساطة، لا تريد السلام. وكل الاسئلة الأخرى لا لزوم لها. وكل من بيرس وشامير لا يريد السلام، ولا يريد دولة فلسطينية، وهما مستعدان لخوض حرب لمئة سنة أخرى حتى لا تقوم قائمة لدولة فلسطينية. ومن دون دولة فلسطينية، لن يكون هناك سلام» (**المصدر نفسه**).

من جهته، قال رفائيل إيتان (هتحياه): «اذا حدث أن جاءت رسالة رسمية من عرفات، فان علينا أن نلقيها مباشرة في صندوق القمامة» (**المصدر نفسه**).

وقال عوزي برعام (حزب العمل): «الامر غير جدي، وها نحن قد سمعنا أن موضوع الرسالة قد نفي من قبل مدير مكتب عرفات؛ لهذا لا أريد الرد على هذا الموضوع الآن. يجب درس الموضوع في الاطار الحزبي، ولا أريد الرد عليه الآن» (**المصدر نفسه**).

وقال رافي أدري (حزب العمل): «لم أكن أريد تناول هذه الأمور الافتراضية. فلست أعرف شيئاً عن رسالة عرفات، ولم أبحث في الموضوع. لقد استقيت معلوماتي من الصحافة، ولذا لا استطيع التعليق بجدية، ولا أعرف ما هو هدف عرفات. ربما يريد الايقاع بنا في الفخ، ومن الواجب أن نرى إذا كان الامر جدياً. لا أستطيع الصعود إلى العربة، طالما لا أعلم وجهة سير العربجي» (**المصدر نفسه**).

وأدلى البروفيسور يهوشع بورات (شينوي) برأيه، فقال: «ان رأيي يتمثل في أنه اذا اعترفت م.ت.ف. باسرائيل، وأوقفت عمليات الارهاب، فانها، حينئذٍ، شأنها شأن أي طرف آخر، سوف تكون طرفاً صالحاً للتفاوض» (**المصدر نفسه**).

وقال اليعزر غرانوت (مبام): «ان من يعرف كعدو في الحرب، ينبغي أن يعرف كعدو لضرورة صنع السلام. واذا أصدر عرفات بياناً رسمياً بأنه مستعد لاجراء محادثات سلام، فان اسرائيل تستطيع، آنذاك، بشكل مبدئي، إصدار بيان تعلن فيه استعدادها لتحويل كل ظروف الحرب إلى ظروف سلام مع أي عدو...» (**المصدر نفسه**).

أما يوسي ساريد (راتس)، فقال: «أريد التمييز بين النشر العلني تجاه تصريحات عرفات، وبين ما لايوجد في الرسالة، وبين ما يوجد. بالنسبة إلى النشر العلني، جاء الاستخدام عبر صيغ معروفة، لم أعثر فيها على جديد. ربما هناك تغيرات بسيطة، أرحب بها، ولكنني لا أرى فيها انطلاقة. لقد قلت في الماضي، انه لكثرة الانطلاقات، لم أعد استطيع رؤية الطريق. التغير كان ضعيفاً جداً، فقبول قرارات الأمم المتحدة كافة هي صيغة معروفة وم.ت.ف. تستخدمها منذ وقت بعيد. اما بالنسبة إلى رسالة عرفات، فأنا لا اعلم مضمونها. كذلك، ان ما نشر في الصحف غير واضح تماماً. اذا كان في رسالة عرفات دعوة لاسرئيل الى اجراء مفاوضات مباشرة، على أساس الاعتراف المتبادل والاستعداد من جانب م.ت.ف. للتخلي عن الارهاب خلال المفاوضات، فإنني أعتقد بأنه ينبغي على اسرائيل الاستجابة لهذا الامر...» (**المصدر نفسه**).

اتجاهات الرأي العام

عبرت الصحف الاسرائيلية، بشكل أو بآخر، عن اتجاهات الرأي العام في اسرائيل تجاه «مبادرة عرفات الاخيرة»، وتوزعت التقويمات، بشكل عام، في اتجاهين. الأول اتسم بالسلبية والرفض القاطع للمبادرة، واعتبرها مناورة دعائية تقوم على اللعب بالكلمات وتكرارها، ولا تتضمن أي جديد، كما لم ير في م.ت.ف. شريكاً في أية مفاوضات، حيث ان اسرائيل تتعامل مع دول وليس مع منظمات «ارهابية»، واعتبر قبول المنظمة بالقرار ٢٤٢ لا يقدم ولا يؤخر؛ بينما اتسم الثاني بقدر من الايجابية، في رؤيته وتقويمه للحدث؛ حيث ارتأى أن «رسالة عرفات تتضمن تجديداً وتحولاً في المواقف، وان السبيل إلى اختيار ما اذا كان هذا التحول حقيقياً، لا يتمثل في الرفض الفاعل للاقتراحات المنسوبة إلى عرفات، وانما في ابداء استعداد لاجراء اتصالات مع م.ت.ف. التي تعتبر القادرة على السير باتجاه اسرائيل أكثر من الاردن، باعتبارها صاحبة المشكلة. كما ارتأى أصحاب هذا الاتجاه أن عرفات لا يتطلع إلى حزب العمل «الذي يريد، ولكنه لا يستطيع»، وانما إلى الليكود «الذي يستطيع، ولكن هل هو يريد حقاً ؟»، وان رفض «مبادرة عرفات» قد يوقع اسرائيل في الفخ، نتيجة تعاظم الاتجاه لدى الجانب العربي لاستخدام سلاح الدبلوماسية الاسرائيلية المتمثل في رفض العرب للمفاوضات والحديث عن السلام، وذلك لكشف تطرف اسرائيل وتشددها لالحاق الهزيمة بها على الساحة الدولية (يورام نمرود، **عل همشمار**، ١٣/٩/١٩٨٧).

وحول خلفيات المبادرة، كتب أحد المعلقين الاسرائيليين، في سياق تقويمه لمبادرة عرفات: «من وجهة النظر الاسرائيلية، لا جديد في تصريحات عرفات. فالمعراخ والليكود يعارضان اشتراك م.ت.ف. في مسار السلام.

وموقف الليكود تجاه مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة معروف. ومن وجهة نظر شمعون بيرس، فإن تصريحات عرفات لم تغير شيئاً في الصورة الاساسية. لقد توصل بيرس إلى تفاهم بعيد المدى مع الملك حسين حول كيفية ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية في إطار كونفدرالي مع الاردن. وهذا التفاهم يحظى بالتأييد من جانب الولايات المتحدة، وبتحفظ معين من جانب مصر». وأضاف: «ان عرفات يدرك هذا الأمر جيداً. ومن هنا، فإن رسالة عرفات لم توجه إلى اسرائيل، بل وجهت إلى الفلسطينيين في المناطق [المحتلة]. لقد أراد زعيم م.ت.ف. أن يشير اليهم بأنه، خلافاً لادعاءاتهم، مستعد لحل سياسي، في حال اعتراف اسرائيل بالمنظمة كطرف معتمد في المفاوضات. كذلك أراد عرفات تأهيل الرأي العام في العالم العربي لتلك اللحظة التي يعلن فيها موافقته غير المتحفظة على قراري ٢٤٢ و ٣٣٨، في حال ضمان هذه الموافقة مكانة مستقلة له في المؤتمر الدولي، اذا عقد» (شموئيل سيغف، **معاريف**، ١٥/٩/١٩٨٧).

وفي السياق ذاته، كتب معلق آخر: «لقد كان من الضروري، أمس، الاستماع إلى يوسي ساريد في اذاعة اسرائيل، لكي ندرك أي عار لحق بالصهيونية، وبالحقيقة، عندما قام ساريد بمقارنة عرفات بدافيد بن ـ غوريون، الذي انتهت مساراته باقامة الدولة المقسمة؛ ومع هذا، يوجد سبب معقول لقلق عرفات، فشمعون بيرس التقى، قبل اسبوعين، مع الشخصيات الفلسطينية في المناطق [المحتلة] وحثهم على الطلب من الملك حسين للقيام بايماءة تمكن من الانطلاق نحو عقد المؤتمر الدولي. وقد تولد لديه انطباع، على الرغم من توجيه ضيوفه السؤال اليه ' ماذا يعيب م.ت.ف.' بأنهم ليسوا، بالضرورة، معنيين بمشاركتها. وعلى المدى البعيد، ان استمرار تشتت م.ت.ف. في امصار العالم يحتمل ان ينتهي بانتقال القيادة من يدها إلى ايدي اشخاص ينمون، تدريجياً، في المناطق [المحتلة] » (دان مرغليت، **هآرتس**، ١٠/٩/١٩٨٧).

رفض المبادرة

علق أحد الصحفيين على ردود الفعل الاسرائيلية المرافقة لـ «مبادرة عرفات»، بأنه «حتى لو تهوّد عرفات وارتدى شال الصلاة اليهودية، وحتى لو حمل في يده علم اسرائيل، وطالب باتفاقية سلام معنا، فسوف يدعي كثيرون منا بعدم وجود أي جديد في ما يقوله ويفعله. الأمر الحاسم ليس مضمون كلامه، وانما حقيقة ان اسرائيل لا تريد، الآن، أية مفاوضات مع الفلسطينيين؛ كما لا يوجد لدى اسرائيل شيء تبيعه لأية زعامة فلسطينية. ثمة آخرون، وفي الاساس بين صفوف المعراخ، من يدعون بأن معارضتهم لـ م.ت.ف. نابعة من رغبتهم في التفاوض مع الملك حسين، على افتراض أن حسين سوف يتحدث نيابة عنّا مع الفلسطينيين ومع م.ت.ف.» (زئيف شيف، **هآرتس**، ١٨/٩/١٩٨٧). وتضيف صحيفة « دافار » (١٠/٩/١٩٨٧)، في افتتاحيتها: «انه لا ينبغي التأثر بالرسالة التي بعث بها ياسر عرفات إلى رئيس الحكومة والقائم باعماله من طريق أعضاء كنيست من الحزب الشيوعي والقائمة التقدمية... فالرسالة غير موثوقة، والمبعوثون غير مهمين، والمرسل، حتى يومنا هذا، هو رئيس للقتلة. وحتى لو كان في مضمون الرسالة شيء جديد، ومفاجيء، فمن غير الممكن أخذها مأخذ الجد. وحتى لو صيغت بلهجة معتدلة، فانها تفتقر إلى الاساس ـ وهو التخلي عن أسلوب ' الارهاب ' والاعتداء على ممتلكات وارواح أشخاص ابرياء لاذنب لهم سوى انهم يهود واسرائيليون. ومثل هذه الرسالة التي بعث بها رئيس م.ت.ف. ـ الذي كانت، ولا تزال، لغة القوة هي لغته الفعلية الوحيدة ـ ينبغي الا تجد اهتماماً من جانبنا...».

ويتفق مع هذا الرأي صحفي آخر، اذ كتب: «لا جديد في كلمات رئيس [الفدائيين]، ولا يلوح في الافق أي سبب لاجراء حوار معه؛ ولا يمكن، بناء على القبلات التي منحها لاربعة أعضاء كنيست اسرائيليين، اتخاذ موقف جدي ... ان عرفات يواصل بناء علاقات عامة له في الغرب، حيث يساعده في ذلك نواب اسرائيليون سذج» (يزهار أرنون، **معاريف**، ١٠/٩/١٩٨٧). وإلى ذلك كتب ثالث: «ان قول عرفات في جنيف انه يعترف بقرارات الأمم المتحدة كافة، بما في ذلك القراران ٢٤٢ و ٣٣٨، ليست أكثر من مناورة مكشوفة من التضليل والعلاقات العامة. ويجب أن لا ننسى أن قرارات الأمم المتحدة، تتضمن،

أيضـاً، قرارات تعني فصل الجليل عن اسرائيل واعادة لاجئي العام ١٩٤٨. ان تصريح عرفات بشأن استعداده للدخول في مفاوضات مباشرة ليس الا مناورة، القصد منها التضليل الاعلامي... وعندما تعلن اسرائيل عن استعدادها لاجراء مفاوضات مباشرة من أجل السلام، تعقد المفاوضات مع حكومات ودول وليس اتصالات مع منظمات سياسية؛ وكم بالحري اذا كانت أوساط [فدائية] على غرار م.ت.ف.» (زلمان شوفال، **يديعوت احرونوت**، ١٤/٩/١٩٨٧).

ويتفق مع هذا الرأي صحفي آخر، كتب: «اذا كان عرفات أراد أن يكون في دائرة الضوء، فان نشاطه الأخير في جنيف قد توج بنجاح باهر. انه، بحق، فنان في العلاقات العامة. فقد أعلن، في المؤتمر الصحافي، عن استعداده لاجراء مفاوضات مباشرة على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، وفوراً كان هناك معلقون انطلقوا ليزفوا البشرى حول وجود تحول في مواقف م.ت.ف. ولسبب ما، لم ينتبهوا إلى أن عرفات أضاف، أيضاً، قرارات الأمم المتحدة كافة، أي تلك القرارات المناهضة لاسرائيل، والتي من بينها، أيضاً، قرار التقسيم، وكذلك القرار الذي يصف الصهيونية بالعنصرية؛ فأي تحول وأي تجديد؟» (مارك غيفن، **عل همشمار**، ١٤/٩/١٩٨٧).

وأتخذ رابع خطاً وسطاً في تقويمه للأمور، حيث كتب: «انني اتفق مع هؤلاء الذين يدعون بأن كلمات عرفات الأخيرة في جنيف لا تتضمن أي تجديد. فلقد قال هو وممثلون آخرون من م.ت.ف. تلك الكلمات مرات عديدة، سواء أكان ذلك شفهياً أم كتابياً، بما في ذلك صيغة الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، في إطار قرارات الأمم المتحدة كافة. ولكن من الناحية الأخرى، لا يوجد أي جديد في الرد الرسمي الاسرائيلي، الذي اعتبر الموضوع مجرد خدعة اعلامية غير جدية... أما السبيل الوحيد لاختبار جدية الفلسطينيين تجاه التسوية، التي توافق عليها اسرائيل على الأقل وفقاً لوجهة نظر المعراخ، هو قبول مبدأ التفاوض، ولكن مع وضع شروط له، مثل الوقف الفاعل لعمليات ' الارهاب ' . واذا كان طرأ، بحق، تحول على الموقف الفلسطيني، فسوف يفتح الطريق للتفاوض، وربما، أيضاً، للسلام. واذا كان كل شيء مجرد دعاية، فاننا لن نخسر شيئاً... وبهذا نمزق قناع الدعاية ونحسن صورتنا في العالم، ونوحّد الجمهور في اسرائيل في مواجهة العدو المشترك، بعد أن تسربت الشكوك بين صفوفنا...» وخلص إلى «أن رفض اسرائيل الرسمي تجاه تبني الموقف يشير إلى أن القيادة السياسية في اسرائيل تخشى أن يكون الموقف الفلسطيني الجديد ـ القديم، ليس مجرد دعاية هذه المرة» (دافيد شاحم، **يديعوت احرونوت**، ١٤/٩/١٩٨٧).

أما دان افيدان، فلم يوافق على بعض ما جاء في هذا الرأي، لكنه ذهب في تقويمه إلى قدر أكبر من الايجابية، حيث رأى أن الجديد في رسالة عرفات، هو «استعداده للاعتراف باسرائيل، اذا اعترفت بـ م.ت.ف. كذلك ايقاف الاعمال الفدائية على أساس متبادل». كتب افيدان: «ليس ثمة شك، من ناحية المواقف المعلنة، في أن تغيراً طرأ على توجه م.ت.ف. تجاه حل النزاع مع اسرائيل، منذ أواخر الستينات وحتى الرسالة الأخيرة التي نسبت إلى عرفات. وهذا التغير، اذا كان حقيقياً، بالفعل، فانه يعكس تحولاً في موقف م.ت.ف. والسبيل لاختبار ما اذا كان هذا التحول حقيقياً، لا يتمثل في الرفض الفاعل للاقتراحات المنسوبة إلى عرفات... وانما في ابداء الاستعداد لاجراء اتصالات مع م.ت.ف.» (**دافار**، ١٥/٩/١٩٨٧).

ويرى غيره انه على الرغم من اعتبار كلمات عرفات بمثابة مناورة، وعلى الرغم من رفض شامير لها، فان قيامه بايفاد مستشاره إلى بيطون يدل على أن هذا الرفض لا يساوي المايكروفون الذي انطلق منه. «فقد فتح مبعوث شامير إلى بيطون ثغرة في جدار ' اللاءات ' الاسرائيلية. ونأمل في أن يقرأ المعتدلون في م.ت.ف. العنوان الذي على الحائط» (دان مرغليت، **هآرتس**، ١٣/٩/١٩٨٧).

أما بنحاس عنباري، فقد كتب في سياق تعليقه على الرفض الرسمي الاسرائيلي: «لقد جاء الرد الاسرائيلي سريعاً عبر القيام باعتقال رئيس جمعية الدراسات الفلسطينية، فيصل الحسيني، للمرة الثالثة في غضون ستة شهـور، بهـدف تهدئة الاردن واحاطته علماً بأن اسرائيل لا تنوي تغيير سياستها تجاه الفلسطينيين أنصار م.ت.ف. وقـد جاء الاعتقـال، هذه المـرة، بعيـداً من ملفـه الأمني، اذا كان هنـاك مثل هذا الملف ـ بل انه

اعتقال سياسي. وقد قيل، منذ البداية، إن اعتقال الحسيني جاء بناء على طلب الاردن في إطار التنسيق السياسي المشترك بين الدولتين حول القضية الفلسطينية» (**هآرتس**، ١٤/٩/١٩٨٧).

تبادل ادوار

لقد ارتأى البعض، بعد قيامه باستعراض أسباب رفض مانسب إلى عرفات واعتباره تكراراً لاقوال الماضي، ان قادة م.ت.ف. يتبادلون الادوار ويتقاسمون النشاط السياسي فيما بينهم. وعلى سبيل المثال لا الحصر، كتب أحدهم: «يبدو أن رؤساء م.ت.ف. يتقاسمون النشاط السياسي فيما بينهم. فعرفات يقوم بذر الرماد في عيون مؤيدين سذج من الغرب، وفي عيون أعضاء كنيست اسرائيليين يمثلون الشيوعيين الهامشيين، بينما يكتب آخرون، امثال مدير عام مركز الابحاث الفلسطيني، صبري جريس، في دوريات عربية، عن حقيقة النوايا لمواصلة النضال لتدمير اسرائيل. فقد كتب: ' يجب ادارة الصراع المسلح ضد اسرائيل بشكل متواصل، وأكثر من السابق، حتى ولو كان على نار هادئة. فهذا الصراع سوف يؤدي، حتماً، إلى نتائج واضحة... النضال يجب أن يجرى في المناطق المحتلة، ويجب على الشتات أن يكون في خدمته' » (يزهار ارنون، **معاريف**، ١٠/٩/١٩٨٧).

صلاح عبد الله

تركيز على المفاوضات المباشرة
شامير «شرقاً» وبيرس غرباً

شهدت منطقة الشرق الأوسط، مؤخراً، تحركات سياسية اسرائيلية في اتجاهين: الزيارة التي قام بها رئيس الحكومة، اسحق شامير، الى رومانيا، بناء على دعوة الرئيس الروماني نيقولاي تشاوشيسكو للبحث في قضية الشرق الأوسط؛ وزيارة وزير الخارجية، شمعون بيرس، إلى الولايات المتحدة، لحضور اجتماعات الجمعية العمومية الثانية والاربعين للأمم المتحدة، والتي التقى، على هامشها، مع وزراء خارجية عدد من الدول.

زيارة شامير الى رومانيا

توجه رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق شامير بتاريخ ١٩٨٧/٨/١٧ الى رومانيا، تلبية لدعوة الرئيس الروماني نيقولاي تشاوشيسكو، للبحث في مسار السلام في الشرق الأوسط؛ وضمت حاشية شامير المدير العام لديوان رئيس الحكومة، يوسي بن ـ أهارون، والمستشار للشؤون السياسية، ارييه مايكل، والمستشار لشؤون الاتصالات، ابي بزيز، وممثل وزارة الصناعة والتجارة، يوسف بيري (**معاريف**، ١٩٨٧/٨/١٧).

وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية، في الندوة الصحافية التي عقدها في مطار بن ـ غوريون، قبيل توجهه إلى رومانيا: «نعرف ان تشاوشيسكو يكثر من اللقاءات مع الزعماء العرب، بما في ذلك رجال م.ت.ف. وسوف نستمع إلى نتائج هذه المحادثات» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/٨/١٨).

وفي اثناء الجولة الأولى من المباحثات بين الجانبين، الاسرائيلي والروماني، أوضح تشاوشيسكو لشامير أنه خرج بانطباع، بعد لقائه بعض الزعماء العرب، بمن فيهم رئيس م.ت.ف. انهم تخلوا عن فكرة العنف، موضحاً أن «هناك فرقاً كبيراً بين عرفات الحالي وبين عرفات الذي كان قبل خمس سنوات». وأكد تشاوشيسكو وجود تغير نحو الأفضل في الشرق الأوسط، حيث قال: «أعتقد بأن الزعماء العرب باتوا يعترفون بالواقع الاسرائيلي، ويرغبون في التعايش مع دولة اسرائيل» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/٨/١٩).

من ناحيته، طلب شامير من تشاوشيسكو، في أثناء مناقشة قضية التمثيل الفلسطيني في محادثات السلام في الشرق الأوسط، التخلي عن فكرة اشراك م.ت.ف. في المحادثات، والعمل على ترتيب لقاء بينه وبين الملك حسين، بهدف الوصول إلى مفاوضات مباشرة مع وفد أردني ـ فلسطيني يضم شخصيات من المناطق المحتلة تكون مقبولة بالنسبة إلى اسرائيل (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/٨/٢٠).

لكن الرئيس الروماني رفض طلب شامير، وتمسك بموقفه بحق اشراك م.ت.ف. في أية مفاوضات بين اسرائيل والدول العربية المجاورة. الا أن شامير رفض ذلك، بشدة، موضحا أنه، على الرغم من المرونة في التصريحات، فان م.ت.ف. لم تعلن، حتى الآن، تخليها عن أعمال العنف (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/٨/٢١).

وأبدت مصادر رومانية تحفظها من طلب شامير، موضحة أن الرئيس الروماني مقتنع بأنه لا يمكن أن يكون سلام دائم في الشرق الأوسط بدون م.ت.ف. (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/٨/٢٠).

وعقّب مصدر اسرائيلي رفيع المستوى على تمسك تشاوشيسكو باشراك م.ت.ف. في المفاوضات، قائلاً: «يبدو لنا ان الرئيس الروماني لا يهمّه عقد مؤتمر دولي، أو اقليمي. الشيء المهم، بالنسبة اليه، هو إشراك ممثلين عن م.ت.ف. في المفاوضات» (**المصدر نفسه**).

وبحث الجانبان، أيضاً، في اقتراح شامير بعقد مؤتمر اقليمي باشراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. واشترط شامير حل مشكلة يهود الاتحاد السوفياتي لاشتراك السوفيات في هذا المؤتمر (**المصدر نفسه**، ١٩/٨/١٩٨٧). وطلب شامير من الرئيس الروماني التوسط لدى الرئيس المصري، حسني مبارك، والملك حسين لتقريب وجهات النظر بين الاطراف لعقد هذا المؤتمر لحل أزمة الشرق الأوسط (**المصدر نفسه**، ٢١/٨/١٩٨٧)؛ كما طلب أن تتوسط رومانيا لدى الكتلة الشرقية لتحسين العلاقات مع اسرائيل (**دافار**، ١٨/٨/١٩٨٧).

وبحث الطرفان، أيضاً، موضوع تراجع الاتحاد السوفياتي عن موافقته السماح لليهود بالهجرة من الاتحاد السوفياتي من طريق رومانيا (**المصدر نفسه**).

ووجه شامير دعوة إلى تشاوشيسكو لزيارة اسرائيل، لكن الأخير أوضح أنه لن يقوم بزيارة اسرائيل، إلا بعد إحلال السلام (**معاريف**، ٢١/٨/١٩٨٧).

وفي ختام المباحثات، اتفق الطرفان على دراسة المقترحات الجديدة التي قدّمت من قبلهما (**دافار**، ٢١/٨/١٩٨٧)، وعلى استمرار الاتصالات، عبر المراسلة، ونقل الافكار التي عرضها شامير إلى رؤساء الدول العربية (**معاريف**، ٢١/٨/١٩٨٧).

كما التقى رئيس الحكومة الاسرائيلية مع رئيس الحكومة الرومانية، كونستنتين دسكلسكو، وبحث معه في بعض القضايا الثنائية، بما فيها انخفاض الصادرات الاسرائيلية إلى رومانيا، التي تصل إلى سبعة ملايين دولار سنوياً، مقابل ازدياد الواردات من رومانيا التي تصل الى ٣٠ مليون دولار سنوياً (**دافار**، ١٩/٨/١٩٨٧).

وأعرب رئيس الحكومة الرومانية عن تذمره من انخفاض السياحة الاسرائيلية في رومانيا (٢٠ الفاً في العام ١٩٨٦ مقابل ٣٠ ألفاً في العام ١٩٨١) (**معاريف**، ١٩/٨/١٩٨٧). وبحث رئيسا الحكومتين موضوع العلاقات التجارية الاسرائيلية مع دول الكتلة الشرقية (**دافار**، ١٩/٨/١٩٨٧). واتفق الجانبان، في نهاية المباحثات، على تشكيل طواقم مشتركة تضم خبراء من الدولتين لدراسة امكانية تعاون في مجال الالكترونيات وتطوير معدات زراعية. كما اتفقا على استئناف أعمال اللجنة الاقتصادية المشتركة للدولتين، على مستوى وزراء، لدفع المواضيع الاقتصادية المشتركة قدماً. وجدير بالذكر أن هذه اللجنة لم تجتمع منذ العام ١٩٨٤ (**معاريف**، ١٩/٨/١٩٨٧).

وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده شامير لدى انتهاء زيارته التي استغرقت ثلاثة أيام، قال أن اسرائيل لا تريد مؤتمراً دولياً، لكنها توافق على اشكال اتصالات أخرى، بما في ذلك مؤتمر اقليمي، وان الرئيس الروماني لا يستبعد مثل هذا المؤتمر. وأضاف: «هو يفضل طرقاً اخرى، لكننا اتفقنا على الاستمرار في دراسة حلول لتقريب وجهات النظر، واجراء مفاوضات حقيقية حول السلام». واستطرد قائلاً «ان الرئيس تشاوشيسكو الذي التقى مع عرفات قدم بعض البدائل للمؤتمر الدولي، وسوف أقوم بدراستها». وعقب شامير على استعداد بعض الاطراف في العالم العربي اجراء مفاوضات سلام مع اسرائيل بالقول: «على الرغم من أننا نرى مؤشرات إلى عملية كهذه، إلا اننا لسنا مقتنعين بأن كل ما يقوله العرب هو صحيح». وأكد شامير أن هناك تقدماً إيجابياً تمهيداً لعلاقات أقوى بين اسرائيل ودول الكتلة الشرقية (**دافار**، ٢١/٨/١٩٨٧).

واستكمالاً للمباحثات التي أجريت بين الرئيس الروماني ورئيس الحكومة الاسرائيلية، أوفد الرئيس الروماني مبعوثه الخاص، كونستنتين ميتيا، إلى اسرائيل، بتاريخ ١٣/٩/١٩٨٧، حيث اجتمع مع شامير وقدم اليه تقريراً حول أجوبة الرئيس المصري، حسني مبارك، والملك حسين عن الافكار السياسية التي عرضها شامير في أثناء محادثاته مع الرئيس تشاوشيسكو، في ما يتعلق بحل النزاع في الشرق الأوسط (**عل همشمار**، ١٤/٩/١٩٨٧).

وفي المقابل، تسلم المبعوث الروماني أجوبة رئيس الحكومة الاسرائيلية عن المقترحات التي قدمها

تشاوشيسكو في أثناء زيارة شامير لرومانيا بشأن دفع مسار السلام إلى أمام (**المصدر نفسه**، ١٥/٩/١٩٨٧).

وعلم أن الملك حسين والرئيس مبارك رفضا اقتراح شامير الذي نقل اليهما عبر مبعوث روماني، والذي يدعو فيه إلى إجراء مفاوضات مع اسرائيل حول تسوية مرحلية في المناطق المحتلة، في إطار مؤتمر إقليمي دون الالتزام بأي شي إزاء الحدود (**هآرتس**، ١٥/٩/١٩٨٧).

بيرس في الولايات المتحدة

وصل القائم باعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، إلى الولايات المتحدة بتاريخ ٢٠/٩/١٩٨٧ لحضور اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة. وفور وصوله، بدأ سلسلة من اللقاءات مع بعض وزراء الخارجية الذين قدموا إلى نيويورك لحضور هذه الاجتماعات، استهلها بلقاء مع جورج شولتس، الذي أطلعه على نتائج المحادثات التي أجراها، مؤخراً، مع نظيره السوفياتي ادوارد شيفاردنادزه، وقال له ان موضوع المؤتمر الدولي لحل مشكلة الشرق الأوسط لم يكن مدرجاً على جدول الاعمال، واقتصر بحثه في طواقم العمل فقط (**دافار**، ٢٣/٩/١٩٨٧) . كذلك بحث الوزيران في مقترحات جديدة تمكن حكومة اسرائيل من اتخاذ قرار ايجابي ازاء عقد المؤتمر الدولي. وطلب شولتس من بيرس أن تكف اسرائيل عن معارضتها صفقة الاسلحة الاميركية للسعودية، وأن تقنع اللوبي الصهيوني في الكونغرس الاميركي بالكف عن مقاومة الصفقة، لأن الغاءها سوف يؤدي إلى الحد من التأييد الذي تحظى به الولايات المتحدة في منطقة الخليج. لكن بيرس أوضح لشولتس أن اسرائيل لن تغير موقفها المبدئي ضد بيع اسلحة اميركية متطورة لدولة معادية لاسرائيل. وتطرق الوزيران، أيضاً، إلى وضع العمل في الصناعات الامنية الاسرائيلية بعد الغاء مشروع طائرة «لافي» (**المصدر نفسه**، ١٠/١٠/١٩٨٧). وطلب بيرس من الوزير الاميركي العمل على تغيير بنية الديون الاسرائيلية للولايات المتحدة لتخفيض نسبة الفائدة (**يديعوت احرونوت**، ١/١٠/١٩٨٧).

كما التقى بيرس مع نظيره السوفياتي ادوارد شيفاردنادزة الذي أوضح ان دور الاتحاد السوفياتي لا يقل أهمية عن دور الولايات المتحدة في المؤتمر الدولي، اذ أن الاتحاد السوفياتي قريب من الشرق الأوسط وموجود فيه. وأضاف شيفاردنادزه أن الطريق الوحيد لدفع عملية السلام في الشرق الأوسط إلى أمام هو المؤتمر الدولي الذي لن يلحق عقده أي ضرر باسرائيل؛ واستطرد قائلاً إن الدول العظمى لن تفرض مواقف، ولن تستخدم حق النقض (الفيتو) على الاتفاقات التي يتوصل اليها أطراف النزاع. وتطرق الوزير السوفياتي إلى موضوع اشتراك م.ت.ف. في المفاوضات، موضحاً أن الشعب الفلسطيني هو الذي يختار ممثليه (**يديعوت احرونوت**، ٥/١٠/١٩٨٧). وأوضح شيفاردنادزه أنه على استعداد لأن يغير موقفه بالنسبة إلى التمثيل الفلسطيني، والموافقة على تمثيل الفلسطينيين في إطار وفد مشترك أردني ـ فلسطيني، إذا لم تصرّ م.ت.ف. على حقها في الاشتراك بشكل مستقل؛ فاذا لم تتنازل هي، فإن الاتحاد السوفياتي يعتبرها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (**هآرتس**، ٢٧/٩/١٩٨٧).

وقال بيرس، بعد لقائه شيفاردنادزه: «ان اللقاء كان تجربة تختلف تماماً عما عرفته، أو قرأته، عن اتصالات مع الروس»، وأضاف أنه بحث مع شيفاردنادزه في ثلاثة أمور رئيسة، هي: مسار السلام، والعلاقات الثنائية، ويهود الاتحاد السوفياتي. فبالنسبة إلى مسار السلام، فقد كانت هناك صيغ هامة وجديدة في موقف شيفاردنادزه، لكن هناك، أيضاً، صيغ يصعب قبولها (**دافار**، ٢٧/٩/١٩٨٧). من جهته، قال الناطق بلسان وزارة الخارجية السوفياتية، جينادي جيراسيموف، ان محادثات بيرس ـ شيفاردنادزه كانت مفيدة، لكنها لم تحرز أي تقدم بالنسبة إلى المؤتمر الدولي، أو بالنسبة إلى أمكان إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين (**المصدر نفسه**).

كذلك التقى بيرس مع نظيره الصيني فوتشياتشين؛ وهي المرة الاولى التي يتم فيها لقاء بين وزيري خارجيتي البلدين. وفي اللقاء، عرض بيرس مواقفه المعروفة ازاء مسار السلام والمؤتمر الدولي «التي ينبغي أن تشكل، فقط، مقدمة لمفاوضات مباشرة» (**عل همشمار**، ١/١٠/١٩٨٧). وأوضح أن العلاقات الدبلوماسية ينبغي ان لا

تكون جائزة لهذه الخطوة، أو تلك، بل قناة للاتصال ولتبادل الآراء (**دافار**، ١/١٠/١٩٨٧). أما وزير خارجية الصين الشعبية، فقد عرض مواقف متصلبة ازاء فكرة المؤتمر الدولي للسلام، وأكد أن بلاده تصر على أن يكون لـ م.ت.ف. تمثيل مستقل في المؤتمر الدولي (**هآرتس**، ١/١٠/١٩٨٧). وقال الناطق باسم الوفد الصيني في الأمم المتحدة، بعد اللقاء، ان الصين تؤيد اشتراك م.ت.ف. كممثل للشعب الفلسطيني في المؤتمر الدولي، الذي يعقد برعاية الأمم المتحدة، من أجل الوصول إلى تسوية شاملة وعادلة في الشرق الأوسط (**دافار**، ١/١٠/١٩٨٧).

وأصدرت السفارة الصينية بياناً جاء فيه انه« بناء على طلب الجانب الاسرائيلي الالتقاء مع وزراء خارجية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن للبحث في قضية الشرق الأوسط، التقى وزير خارجية الصين مع وزير خارجية اسرائيل في نيويورك، وعرض الوزير الاسرائيلي مواقف اسرائيل، بينما عرض الوزير الصيني موقف بلاده المبدئي الثابت لتسوية عادلة وشاملة في الشرق الأوسط، وأعلن، مجدداً، تأييد الصين عقد مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة» (**يديعوت أحرونوت**، ١/١٠/١٩٨٧).

أما بيرس، فقال ان هناك تباعداً كبيراً بين المواقف الاسرائيلية والصينية، لكن هناك تقارباً في الرغبة في الوصول إلى السلام (**دافار**، ١/١٠/١٩٨٧).

وعقّب رئيس الحكومة الاسرائيلية شامير على لقاء بيرس مع الوزير الصيني قائلاً: « إن الصين بعيدة جداً من إقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل. وهي تصر على إشراك م.ت.ف. في مفاوضات حول مستقبل الدولة». وأضاف شامير ان العلاقات مع الصين جيدة في بعض المجالات، لكن الأمر ليس كذلك في المجال الدبلوماسي (**عل همشمار**، ٢/١٠/١٩٨٧).

والتقى بيرس، أيضاً، مع وزير الخارجية اليوغسلافية، رايف ديجدار بيتس، الذي أوضح انه لن يكون سلام في الشرق الأوسط قبل إنسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها بعد الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. في حين قال بيرس، أن بلغراد لا تنوي استئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل في الوقت الحاضر (**هآرتس**، ١/١٠/١٩٨٧).

كما التقى وزير الخارجية الاسرائيلية مع نظيره البريطاني جفري هاو، وبحث معه في عملية السلام في الشرق الأوسط، والتطورات الأخيرة في منطقة الخليج (**عل همشمار**، ٢٧/٩/١٩٨٧). وأعرب الوزير البريطاني عن تخوفه من الجمود السياسي في الشرق الأوسط (**هآرتس**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

من جهة أخرى، وفي أثناء لقائه وزير الخارجية اليابانية، طاداشي كورانري، احتج بيرس على اللاسامية التي تنشرها الصحف اليابانية وعلى رضوخ الشركات اليابانية للمقاطعة العربية. وطلب من نظيره الياباني ان تشترك اليابان، اقتصادياً، في مشروع مارشال لتطوير الشرق الأوسط. من جانبه، أكد الوزير الياباني أن رئيس الحكومة اليابانية ناكاسوني كان دان بشدة ما نشرته الصحف من لاسامية، ثم عرض لبيرس معطيات تثبت زيادة التجارة المتبادلة في العام الماضي (**عل همشمار** و **دافار**، ٢٧/٩/١٩٨٧)

ثم اجتمع بيرس مع نظيره البولندي ماريان اوتشكوفسكي، وشرح له أن الوضع الاقتصادي في الشرق الأوسط يوجب عدم زيادة التسلح (**دافار**، ٢٧/٩/١٩٨٧).

إضافة إلى ما ذكر من لقاءات، إجتمع بيرس مع وزراء خارجية هنغاريا وكندا وفنلندا وتركيا والبرازيل، وبحث معهم في مسار السلام في الشرق الأوسط، وفي العلاقات الثنائية، وفي تحسين العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل. وكان من المفترض أن يجتمع بيرس، أيضاً، مع وزير خارجية كوريا الجنوبية، الا أن الوزير الكوري الغى الاجتماع تخوفاً من تسريب معلومات عنه. ويذكر أن كوريا ترفض السماح لاسرائيل بفتح ممثلية تجارية في كوريا الجنوبية، على الرغم من الوعود التي قطعتها أكثر من مرة لدبلوماسيين اسرائيليين، بمن فيهم مدير عام وزارة الخارجية، ابراهام تامير (**هآرتس**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

حان وقت الحوار

وفي الكلمة التي القاها بيرس في الجمعية العامة للأمم المتحدة، قال ان الشهور المقبلة سوف تكون مصيرية بالنسبة إلى مستقبل الشرق الأوسط، حيث يتقرر خلالها اما بدء مفاوضات في أهم قضية في عصرنا، أو ان سفينة الأمل سوف تفوتنا. وزعم أن هناك فلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة على استعداد للتفاوض في إطار وفد أردني ـ فلسطيني مشترك. ودعا بيرس الفلسطينيين إلى ترك الماضي الذي كان مميزاً بالعنف والارهاب والشروع في حوار للسعي معاً نحو مستقبل مختلف (**المصدر نفسه**، ٣٠/٩/١٩٨٧)، لأن الوقت حان «للانتقال من العنف إلى الحوار والسير معاً باتجاه مصير مختلف عن الماضي، يعيش فيه اولاد الفلسطينيين مثل أولادنا باحترام ويتمتعون بالحرية والسلام». وأضاف: «لانريد السيطرة على اخرين، ونحن الذين بحثنا عن العدالة والامن لا نريد سلبهما من الآخرين» (**دافار**، ٣٠/٩/١٩٨٧). وقال: «ان اسرائيل موحدة في السعي نحو السلام وفي رغبتها في اجراء مفاوضات مباشرة مع الدول المجاورة، لكن هناك خلافات حول أي الطرق أفضل لتحقيق السلام، اذ ثمة أوساط اسرائيلية تعارض المؤتمر الدولي، وفي المقابل هناك آخرون يعتبرون هذا المؤتمر فرصة يجب استغلالها» (**يديعوت احرونوت**، ٣٠/٩/١٩٨٧).

وطالب بيرس الصين والاتحاد السوفياتي باقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع اسرائيل «اذا رغبتا الاشتراك في حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي» (**المصدر نفسه**). فالاتحاد السوفياتي «ليس عدونا، ولنا علاقات تاريخية مع عائلات تعيش هناك. ونحن نطلب منه السماح لليهود بالتعبير عن هويتهم بشكل حر والسماح لهم بالتوحد مع قدرهم في بلاد آبائهم»، على حد زعمه. أما بالنسبة إلى الصين الشعبية، فقد طالبها بيرس بأن «لا تؤيد طرفاً واحداً فقط» (**دافار**، ٣٠/٩/١٩٨٧).

وأوضح بيرس أن هناك ثماني نقاط ضرورية لعقد المؤتمر الدولي، هي:

١ ـ أن يكون المؤتمر الدولي مقدمة لمفاوضات مباشرة ثنائية، وجهاً لوجه.

٢ ـ أن يكون الهدف هو السلام الذي يتحقق عبر مفاوضات مباشرة.

٣ ـ أن لا يفرض المؤتمر الدولي اتفاقاً ما، ولا يستخدم « الفيتو » ضد الاتفاقيات أي يتم توقيعها في المفاوضات الثنائية.

٤ ـ على المشتركين في المؤتمر الموافقة على قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، وإدانة الارهاب والعنف .

٥ ـ أن يكون الهدف من المفاوضات هو حل قضية الفلسطينيين من جميع جوانبها، على أن تناقش هذه القضية في اطار المفاوضات الثنائية بين وفد أردني ـ فلسطيني ووفد اسرائيلي.

٦ ـ تجرى المفاوضات بشكل مستقل في إطار ثلاث لجان جغرافية ثنائية: (أ) لجنة اردنية ـ فلسطينية ـ اسرائيلية؛ (ب) لجنة سورية ـ اسرائيلية؛ (ج) لجنة لبنانية ـ اسرائيلية. وتدعى جميع هذه اللجان، بما في ذلك لجنة مصرية، للاشتراك في لجنة رباعية متعددة الجانب.

٧ ـ تكلف اللجان الثنائية بحل نزاع الماضي. أما اللجنة الرباعية، فتكلف بمناقشة مشاريع لمستقبل المنطقة.

٨ ـ تعمل الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن كوسيط، وعليها ايصال الاطراف إلى المفاوضات وإضفاء الشرعية على العملية، وأن تتباحث الأطراف المعنية بشكل حر، ومباشر، بدون تدخل خارجي، وهذا أمر ضروري، لا احتفالي لمجرد عقد المؤتمر (**المصدر نفسه**).

وكانت منظمة المؤتمر اليهودي الاميركي أصدرت بياناً، عشية وصول بيرس إلى الولايات المتحدة، أعربت فيه عن تأييدها عقد مؤتمر دولي وتقديم تنازلات، تمهيداً لحل مشكلة المناطق المحتلة . وجاء في البيان، أيضاً، «أنه تمهيداً لعام ٢٠٠٠ سوف يكون على اسرائيل أن تختار بين تحولها إلى دولة غير يهودية أو إلى دولة

غير ديمقراطية، وان هذين الخيارين غير مقبولين» (**دافار**، ٢٢/٩/١٩٨٧).

وأعرب رئيس المؤتمر اليهودي الاميركي، ثيودور مان، في البيان، عن قلقه ازاء «التكاثر السريع للسكان العرب في ' اسرائيل الكبرى ' التي تشمل اسرائيل في حدود ما قبل حرب العام ١٩٦٧، وبعدها. هذا التكاثر الذي قد يحول ' اسرائيل الكبرى ' ، بسرعة، إلى دولة هي في الواقع ثنائية القومية على الصعيد السياسي والتربوي، اذا لم تتخذ خطوات سياسية ذات أهمية». وأضاف: «ان التقاليد بعدم التدخل في القرارات بشأن مسار السلام احترمت، لأن حكومة اسرائيل اتخذت موقفاً واضحاً في هذا الموضوع. اما الآن، فهناك خلافات في حكومة اسرائيل نفسها؛ لذا فإن يهود الولايات المتحدة ملزمون في الاشتراك في الجدل التاريخي الدائر حالياً» (**عل همشمار**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

ويبدو أن بيرس استمد التشجيع من هذا البيان، ليحث يهود الولايات المتحدة على إبداء آرائهم في ما يجري في اسرائيل ازاء المؤتمر الدولي، إذ قال، في الكلمة التي القاها في مؤتمر الرؤساء (المنظمة العليا التي تضم رؤساء المنظمات الكبيرة ليهود الولايات المتحدة): «علينا وعليكم الاختيار، الآن، بين الموت والحياة. علينا أن نترجم قوتنا إلى حالة سلام دائم. مم تخشون ؟ لماذا تبدون آراء مختلفة في موضوع من هو اليهودي وتخشون ابداء الرأي في موضوع السلام ؟ لا يمكنكم البقاء على الحياد» (**يديعوت احرونوت**، ٢/١٠/١٩٨٧).

وأثارت أقوال بيرس هذه ضجة كبيرة في اسرائيل، وفي الولايات المتحدة. فقد قال رئيس الحكومة الاسرائيلية شامير ان «هذه الخطوة هي خطأ فادح وتتجاوز المسار الديمقراطي »، موضحاً «أن دور القيادة السياسية هو محاولة أقناع الناخب بتأييد مواقفها، وأن تجاوز مثل هذه العملية، عبر التوجه إلى الاصدقاء في الخارج لا يصوتوا في اسرائيل، يشكل ضربة لسيادتنا ولتقاليدنا الديمقراطية، وآمل في أن لا يصغي يهود الولايات المتحدة لنصيحة بيرس» (**عل همشمار**، ٢/١٠/١٩٨٧). وبعث شامير برسالة عاجلة إلى رئيس مؤتمر الرؤساء، موريس ابرام، ذكر فيها أن دعوة بيرس هي سابقة خطيرة ومحاولة مؤسفة لتحطيم التفاهم المبدئي القائم بين اسرائيل والشعب اليهودي منذ العام ١٩٤٨ (**المصدر نفسه**). وطلب شامير من ابرام أن يعرض مضمون الرسالة على رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، والتي دعاهم فيها إلى عدم التدخل في الشؤون التي تتعلق بأمن ووجود اسرائيل (**يديعوت احرونوت**، ٢/١٠/١٩٨٧). أما الوزير اسحق موداعي، فقد طلب من شامير اجراء عملية جراحية في الحكومة واقالة بيرس منها (**المصدر نفسه**). وادعى عضو الكنيست بنحاس غولدشتاين (ليكود) بأن بيرس حرّض يهود الولايات المتحدة ضد حكومة اسرائيل (**المصدر نفسه**).

وعقّب بيرس على ردود فعل أعضاء الليكود قائلاً: « لا تراجع عن أقوالي. كلنا، في المؤتمر الصهيوني، ندعو اليهود في دول الشتات إلى مناقشة هذه المواضيع. وليست هناك فائدة من اخفائها تحت الطاولة. هذا هو الموضوع الرئيس في حياتنا، كدولة وكشعب يهودي؛ لذلك فعلت ما فعلت، وسوف أستمر في العمل ضمن القيود القائمة» (**عل همشمار**، ٢/١٠/١٩٨٧). وأضاف بيرس: «ان لحركة حيروت فرعاً في الولايات المتحدة ويحاول جرّ اليهود هناك إلى التدخل في شؤون اسرائيل، وينشر اعلانات في الصحف الاميركية تشمل انتقادات ضدي» (**المصدر نفسه**، ٥/١٠/١٩٨٧).

وقال سكرتير حزب العمل، عوزي برعام، انه «ينبغي اشراك يهود الولايات المتحدة في القرارات التي تتعلق بوجودنا، كما فعل موشي أرنس ودان مريدور وأنا شخصياً خلال فترة الجدل حول موضوع من هو اليهودي ؟ لذا، فإن كل هذه العملية هي بمثابة عاصفة في فنجان». وهاجم برعام اسحق موداعي، واقترح عليه أن يجري، اولاً، عمليات جراحية في حزب الاحرار، وبعد ذلك يأتي ليتحدث عن تغييرات داخل الحكومة (**المصدر نفسه**، ٢/١٠/١٩٨٧).

أما وزير الاقتصاد والاتصالات، غاد يعقوبي، فقد قال ان ليهود الشتات الحق في ابداء آرائهم في شؤون اسرائيل الرئيسة، حتى لو لم يكن لهم حق الانتخاب، أو القدرة على اتخاذ القرار. وأضاف ان من يرفض هذا الحق، فهو يلحق الضرر بقدرتهم في التضامن مع اسرائيل، وان الهجوم الذي شنه رجال الليكود ضد بيرس

يشير إلى عدم وجود فهم أساسي لشبكة العلاقات بين اسرائيل ويهود العالم (**يديعوت احرونوت**، ٢/١٠/١٩٨٧).

وقال عضو الكنيست أهارون هارئيل ان الهجمات الهستيرية ناتجة عن الخوف القائم في الليكود من السلام، ومن انجازات بيرس من أجل دفع عملية السلام إلى أمام. وأضاف ان الليكود يلوح بتحقيق السلام مع مصر، لكن، الواقع، ان قيادة الليكود الحالية لم تؤيد اتفاق السلام مع مصر (**عل همشمار**، ٢/١/١٩٨٧).

خلافات يهود الولايات المتحدة

كما أثارت الكلمة التي القاها بيرس في مؤتمر الرؤساء خلافات في أوساط المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، حيث قال رئيس مؤتمر الرؤساء، موريس ابرام، انه ينبغي أن لا يتدخل يهود الولايات المتحدة في مشكلات تتعلق بأمن اسرائيل (**دافار**، ٢/١٠/١٩٨٧). وأضاف «ان الجالية اليهودية في الولايات المتحدة تسعى، كالشعب الاسرائيلي، نحو سلام شامل في الشرق الأوسط، وان القرار ازاء أمن اسرائيل هو قرار حكومة اسرائيل وشعبها» (**عل همشمار**، ٢/١٠/١٩٨٧). واختتم قائلاً: «نأمل في أن تجد اسرائيل الوسائل، وتبلور المشاريع للسلام والأمن عبر مسارها الديمقراطي» (**دافار**، ٢/١٠/١٩٨٧).

وقال مدير عصبة مكافحة التشهير، ابراهام فوكسمان، إن تدخل الجالية اليهودية قد يؤدي إلى تشكيل قناة لتصدير الآراء السياسية من اسرائيل، الأمر الذي بامكانه القضاء على فائدة الجالية اليهودية الموحدة التي تحتاج اسرائيل إلى مساعدتها (**المصدر نفسه**).

وأيده في ذلك رئيس بني بريت، سيمور رايخ، الذي يعتقد بأن على المنظمات اليهودية أن لا تتخذ موقفاً علنياً بخصوص مسار السلام؛ مضيفاً أن على حكومة اسرائيل أن تقرر في الموضوع، واذا لم تتمكن من الوصول إلى إتفاق بهذا الشأن، فعلى الشعب أن يحل هذه المشكلة عبر الانتخابات (**المصدر نفسه**).

وفي المقابل أصدر الحاخام الكسندر شندلر، من الزعماء التصحيحيين، بياناً أكد فيه أنه لا يرى أي شيء ليس في مكانه في دعوة بيرس اشراك اليهود الاميركيين في الجدل القائم في اسرائيل في ما يتعلق بمسار السلام (**المصدر نفسه**). وأضاف ان بيغن دعا الشعب اليهودي كله، أكثر من مرة، إلى إبداء رأيه في الخلافات حول «ارض ـ اسرائيل الكاملة» (**يديعوت احرونوت**، ٢/١٠/١٩٨٧). وتشير الدلائل إلى أن معظم يهود الولايات المتحدة، النشيطين سياسياً، يؤيدون سياسة بيرس، بالنسبة إلى عملية التسوية (**المصدر نفسه**).

خليل السعدي

ملاحظات حول «سيرة ذاتية»

خيرية قاسمية، أحمد الشقيري، زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً
الكويت: لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري، ١٩٨٧، ٥٩٩ صفحة.

تبقى الكتابة عن الشخصيات السياسية، وبخاصة المعاصرة لأحداث سياسية جارية، من بين الأعمال الأكثر صعوبة وتعقيداً في مجال الكتابة التأريخية. ولعل أحمد الشقيري، كأحد القادة الثلاثة الرئيسين، الذين تولّوا قيادة النضال السياسي الفلسطيني في الخمسين سنة الأخيرة، شكل قيادة وسيطة ما بين الحاج أمين الحسيني، ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات؛ واستطراداً، فانه الشخصية الأكثر صعوبة وتعقيداً، نظراً لما أثارته من جدل، وتعدد، وتباين، في الآراء حولها، عربياً وفلسطينياً. وربما كانت سخونة الاحداث الفلسطينية، وما يكتنف م.ت.ف. من أخطار متتالية، من العوامل الهامة التي أسهمت، بشكل او بآخر، في عدم التوقف والتأني في دراسة شخصية الشقيري، وما أثارته من جدل، لا يزال بعض اشكالاته قائم حتى الآن؛ اضافة الى ما كتبه الشقيري نفسه عن سيرته ونضاله السياسي، الأمر الذي حاولت لجنة تخليد ذكرى الشقيري في الكويت تلافيه، فأوكلت مهمة وضع مؤلف متكامل عنه للكاتبة خيرية قاسمية. وهدفت اللجنة «ان تفتح الباب، وان تلقي أضواء، وأن تثير شؤوناً وشجوناً تُستتبع ـ كما تأمل اللجنة والمؤلفة ـ بدراسات أخرى كثيرة تتناول الرجل نفسه، وانما من زوايا معينة وحادة، وتعالج كل منها مرحلة تاريخية محددة، وبذلك تكون الدراسات العتيدة أكثر تركيزاً من كتابنا الحالي» (ص ١٤).

أما عن اسلوب الكتاب ومنهجه، فقد أثار لدى لجنة التخليد سؤالاً محدداً: هل يكون الكتاب للخاصة ؟ أم يكون للعامة ؟ «هل يكون للأكاديميين والعلماء فقط [؟] أم يكون لرجل الشارع الفلسطيني والجمهور العربي الكبير [؟] وانتهى الرأي الى الوسط ، وخير الأمور أوسطها، كما يُقال» (ص ٧).

واعتمد الكتاب في عرض سيرة حياة الشقيري، والترجمة له، اعتماداً كلياً، على ما كتبه الشقيري ذاته، ومواقفه، كما رواها بنفسه في مؤلفاته، وأبرزها:

- **اربعون عاماً في الحياة العربية والدولية**، بيروت: دار النهار، ١٩٦٩.
- **حوار واسرار مع الملوك والرؤساء**؛ بيروت: دار العودة، ١٩٧٠.
- **الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء**، جزآن، بيروت: دار العودة، ١٩٧١.
- **من القمة الى الهزيمة**، بيروت: دار العودة، ١٩٧١.
- **الطريق الى مؤتمر جنيف**، بغداد: بلا ناشر، ١٩٧٨.
- **علم واحد وعشرون نجمة**، بغداد: بلا ناشر، ١٩٧٨.
- **صفحات من القضية العربية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.

وقد تم عرض معظم المعلومات الواردة في الكتب آنفة الذكر، وبعض الحقائق التي وردت في بعض خطابات الشقيري ومقالاته، في أقسام الكتاب هذا، بطريقة تخدم هدفه، ألا وهو ـ حسب تعبير الكاتبة ـ «تتبع

ظروف النشأة، وميادين العمل، ورتّبنا فيه آراءه [الشقيري] ومواقفه كما رواها بنفسه في مؤلفاته، وجمعنا، في المكان الواحد، ما تفرق هنا وهناك، لنقدم، في كتاب واحد، صورة نرجو ان تكون جلية واضحة لهذا الزعيم» (ص ٣٢).

وبذلك، هدف الكتاب أن يشكل مرجعاً أولياً في مجاله، ومحاولة لجمع سيرة الشقيري وآرائه في مؤلف واحد، تخليداً لذكراه.

فالى أي مدى استطاعت المؤلفة ان تحقق الهدف من وضع هذا الكتاب الضخم ؟ والى أي مدى تم الالتزام بالمنهج والهدف الذي طرحته لجنة تخليد الشقيري ؟

قبل الاجابة عن هذين السؤالين، وقبل الشروع في ابداء الملاحظات البحثية حول منهجية الكتاب، وكيفية استخدامه للوقائع والمعلومات، نستعرض بايجاز ما تضمنته أقسام الكتاب وفصوله.

يتناول القسم الأول حياة الشقيري عامة، وتاريخه، ونضاله، مستعرضاً مسيرة الشقيري منذ ولادته، سنة ١٩٠٨، حتى وفاته بتاريخ ١٩٨٠/٢/٢٦، وذلك من مختلف جوانبها السياسية، والاجتماعية، ونشاطاته المختلفة.

القسم الثاني تم تخصيصه لدراسة شخصية الشقيري، وأسهب في هذا القسم في تعداد مآثر الشقيري الانسانية، ومميزاته القانونية، والقارىء المثقف، والخطيب المفوه، فارس المنابر، والأديب صاحب البيان. وتعرض القسم، بايجاز مفرط، الى مؤلفاته وآثاره، من مذكرات وخطب وكتب ورسائل ودراسات ومقالات. وذكرت المؤلفة، في مقدمة القسم الثاني، انها تكتفي، في هذا الفصل، «بالقليل الموجز، عسى ان يكون فيما مضى من سيرة حياته، أو فيما سيلي من مواقفه وأفكاره من مختلف الميادين وتجاه أبرز القضايا، ما يكشف المستتر، ويوضح الغامض ويفصل الوجيز المختصر» (ص ١٢١). وبذلك جاء القسم الثاني تفصيلاً لما ورد في القسم الأول.

القسم الثالث يتعرض لمواقف الشقيري في مواجهة الصهيونية، عبر مراحل انتقالها من الاحساس العفوي الى الادراك الواعي، والتتبع التاريخي لنشوء الصهيونية، وتفنيد مزاعم الصهيونية في الحق التاريخي لليهود في فلسطين؛ كما تعرض للحركة الصهيونية، كحركة عنصرية وتوسعية؛ وكذلك للاعلام الصهيوني؛ ومعارضة الشقيري لمبدأ قبول أو الاعتراف بالكيان الصهيوني.

القسم الرابع يتناول مواقف الشقيري من القضية الفلسطينية تحت عنوان «فلسطين في القلب». وتتمحور بنود هذا القسم في النقاط التالية: «المحب المستهام»؛ «فلسطين قلب العروبة»؛ «فلسطين ولواء الوحدة في يدها»؛ «شعب فلسطين ـ مسيرة كفاح وتاريخ نضال»؛ «القيادات الوطنية... أخطاء وعثرات»؛ «فوق منبر الامم المتحدة... قضية ضائعة ومضيعة»؛ «اللاجئون»؛ «القدس».

ويستعرض القسم الخامس الشخصية والكيان لـ م.ت.ف. وجيش التحرير الفلسطيني، عبر التعرض الى عقبات ومشقات الكفاح المسلح، وكذلك «سبيل التحرير» و «الوحدة»، و جيش التحرير»، و «طليعة البذل والفداء»، و «المنظمات الفدائية»، و «بطولات رائعة».

ويتناول القسم السادس الآراء والأفكار القومية للشقيري؛ ايمانه بأصالة الوحدة العربية، وفي القومية العربية. ويتطرق القسم الى واقع التجزئة ومحاربته لدعاة الانفصال والتجزئة. كما يتطرق الى نشاط الشقيري في الامم المتحدة من أجل الوحدة العربية وتشخيصه لاخفاقات الوحدة وتشخيص العلاج، ورؤيته المستقبلية لسبل العمل الوحدوي، واتصالات الشقيري مع الأنظمة والحكام العرب من أجلها. وخصص الكتاب قسميه، السابع والثامن، لجامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة العربية، مستعرضاً ولادة الجامعة كمؤسسة، وكذلك التعرض لمواقفها في الخمسينات، ومواقفها من القضية الفلسطينية، والخلافات العربية، ودورها في مسألة الوحدة العربية، ودورها الاعلامي، ورؤية الشقيري الى اصلاح وتطوير الجامعة؛ ويشتمل الفصل الثامن على معايشة ومعاناة الشقيري لمؤتمرات القمة العربية. ويستعرض الفصل التاسع حربي العرب مع

العدو الصهيوني، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣.

ويخصص القسم العاشر، في خمس صفحات فقط، لمسألة نفط العرب في المعركة، ورؤية الشقيري الى مسألة سلاح النفط. ويتناول القسم الحادي عشر (الأخير) دول العالم وكتله، ومواقف وآراء الشقيري من السياسات الخارجية لبريطانيا والولايات المتحدة الاميركية وفرنسا والاتحاد السوفياتي والصين الشعبية ومجموعة الدول الآسيوية والافريقية والقضايا العالمية والأمم المتحدة والعالم الاسلامي.

وفي الكتاب ستة ملاحق اشتملت على ترجمة كلمة الشقيري التي ألقاها بوصفه وزير الدولة السعودي لشؤون الامم المتحدة خلال الدورة ١٥ للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة بتاريخ ١٩/١١/١٩٦٠؛ وكلمة الشقيري التي ألقاها بوصفه رئيس وفد فلسطين خلال الدورة ١٨ للجمعية العامة للامم المتحدة المنعقدة سنة ١٩٦٣؛ وخطاب الشقيري الذي ألقاه في افتتاح المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس، بتاريخ ٢٨/٥/١٩٦٤؛ وتقرير عن المؤتمر الفلسطيني الأول لـ م.ت.ف. الذي عقد في القدس بتاريخ ٢٨/٥/١٩٦٤؛ والميثاق والنظام الأساسي لـ م.ت.ف.؛ وكلمة الشقيري التي ألقاها في مؤتمر القمة الذي عقد في الخرطوم العام ١٩٦٧؛ كما اشتملت الملاحق على كلمتي جاسم القطامي، عضو مجلس الأمة الكويتي، وخير الدين أبو الجبين، والتي ألقيتا في حفل تأبين الشقيري الذي اقيم في مكتب م.ت.ف. مساء يوم الاربعاء ٩/٤/١٩٨٠. باختصار، ركزت جميع أقسام الكتاب، وفصوله، على الجوانب الايجابية في شخص الشقيري. وما قام به الكتاب ـ على حد تعبير لجنة تخليد ذكرى الشقيري ـ «جمع فأوعى عن الشقيري، وأفاض في تعداد مآثره، وتحدث، ملياً، عن جوانب كفاحه وجهاده في مراحل حياته المختلفة» (ص ٨).

ملاحظات منهجية

يثير الكتاب العديد من الملاحظات المنهجية والبحثية، سواء أكان على صعيد تبويبه وتقسيمه الى أقسام وفصول، أو في طريقة ترجمة حياة الشقيري السياسية. ولعل من المفيد، أولاً، التذكير بأن الكتاب جاء بمبادرة لجنة من محبي ومريدي ومؤيدي الشقيري ذاته، أرادوا، من خلال تأسيس لجنة لتخليد ذكراه، وكتابة كتاب عنه، الحفاظ على ما يرونه ايجابياً في شخصية الشقيري، والتذكير بمآثر الرجل، وجوانب جهاده. فاللجنة «أرادت ان تخترق جدار الصمت الذي لف سيرة رجل كان صوته هو الأعلى في فلسطين، وخارجها، في دنيا العرب، وفي المحافل الدولية، أكثر من ربع قرن» (ص ١٣).

يبدو واضحاً من خلال تمهيد المؤلفة للكتاب، أو من خلال منهجه، أنها قامت بمراعاة هدف لجنة التخليد، واتخذت لنفسها منهجاً ما، من شأنه عرض المآثر والمواقف الطيبة للشقيري، من خلال ما كتبه عن نفسه، مما طبع الكتاب بطابع العمل الاعلامي الذي لا ينسجم والموضوعية المطلوبة. فترجمة الشخصيات، بالمعنى الموضوعي، والمنهج العلمي، لا يمكنها ان تعتمد على جانب سياسي واحد من المصادر في مسألة خلافية، فكيف، والحالة هذه، اكتفى الكتاب الذي نعرض له بجزء من هذا الجانب، وهو ما كتبه المؤلف عن ذاته بذاته ؟ علماً بأن شخصية الشقيري كانت أثارت جدلاً واسعاً داخل الوسط العربي، والفلسطيني، واختلف منهجه السياسي واجتهاداته التنظيمية عن اجتهادات وآراء قوى أساسية على الساحة الفلسطينية، الأمر الذي خلق صراعا داخلياً فلسطينياً أدى الى استقالة الشقيري من رئاسة اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. والافساح في المجال للفصائل الفلسطينية المسلّحة لترتيب أوضاع م.ت.ف. بما فيها رئاسة اللجنة التنفيذية، بشكل يتناسب والسياسات التنظيمية والعسكرية لهذه المنظمات. وهذا الأمر لم يتطرق اليه الكتاب بالشكل المطلوب، وبالتالي لم يتوخ، من قريب أو بعيد، مناقشة آراء معارضي الشقيري، على الرغم من أهميتها وتوافرها في صحف، وبيانات، وأدبيات، المنظمات الفلسطينية في تلك الفترة، أو من خلال شهادات شفوية، كان من الممكن الحصول عليها من معاصري تلك الفترة، ومعظمهم ما زال حياً يرزق.

النقطة الثانية، ان الكتاب اعتمد، اعتماداً كلياً، على مؤلفات الشقيري كمصادر أساسية ووحيدة. وتم عرض ما فيها، وكأنها مسلّمات وحقائق لا تحتمل الجدل، فجاءت أقسام الكتاب سردية، ومتجردة، وخالية

من أي مناقشة قد تفيد الموضوع، مما يطرح، بدوره، سؤالاً جدياً حول مبررات اعادة سرد ما كتبه الشقيري عن ذاته، ولكن بتبويب آخر، وفي كتاب واحد، الأمر الذي أشارت اليه المؤلفة في تقديمها للكتاب.

ثالثاً: تم تقسيم الكتاب الى أقسام وفصول، جميعها تدور حول محور واحد، هو التاريخ السياسي لحياة الشقيري؛ وضمنها عناوين وضعت وفقاً للاهتمامات ومحاور العمل، مما أدى الى تكرار المعلومات الواردة. وكان الأجدى تقسيم الكتاب وفق التسلسل الزمني لنشاطات الشقيري. ويمكننا ايراد بعض الأمثلة على ذلك، على سبيل المثال لا الحصر: قصة الخلاف العربي حول مسألة حضور الشقيري مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الخرطوم بتاريخ ١٩٦٧/٨/٢٩، وتهديده بالحضور دون دعوة في حال عدم دعوته رسمياً. فهذه الواقعة مدرجة بنصها الكامل في فصل «حياته ـ تاريخ ونضال» في الصفحات ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥، وكذلك في فصل «شخصيته ـ قوة، غنى وتنـوع» في الصفحـات ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧؛ وكلا النصين مأخوذ من كتاب الشقيري «الهزيمة الكبرى...» الصفحة ٢٢٧. ثم هناك واقعة ثانية تم ادراجها في موقعين، ولكن بصياغتين. الاولى جاءت على النحو التالي: «اشترك الشقيري في المظاهرة التي قام بها الطلاب في ذكرى شهداء السادس من أيار [مايو]، واندفع يرتجل خطبة حماسية في ساحة الشهداء ببيروت، ندد فيها بالاستعمار وبالاستبداد العثماني، فأثار السلطات الفرنسية المستعمرة، فقررت ابعاده عن لبنان في ١٩٢٧/٥/١٣» (ص ٤٠)؛ في حين وردت الصياغة الثانية على نحو مختلف: «ولا ننسى الخطبة الحماسية اللاهبة التي ألقاها في ذكرى السادس من أيار [مايو] في بيروت، والتي حمل فيها على جمال باشا وعلى العهد العثماني، وأشاد بالوحدة العربية، وقد كانت هذه الخطبة سبباً في ابعاد السلطات الفرنسية له من لبنان» (ص ١٥٢). وثمة مثال ثالث على التكرار والتشابه بين فصول الكتاب، تمثل في ما ورد حول مباحثات الشقيري مع ممثلي الفصائل الفلسطينية المسلحة. فقد ورد في الصفحتين ٩٣ و ٩٤: «اجتمـع الشقيري في شهر أيار (مايو) ١٩٦٧ بدمشق، بعدد من قادة ' فتح ' و ' أبطال العودة' و ' جبهة تحرير فلسطين ' ، وحاورهم حول العمل الفدائي، وبيّن لهم أخطاءه وأخطاره، ان لم تتوحد المنظمات الفدائية وان لم تتوحد المنظمات السياسية، وأبدى استعداده لوضع امكانيات المنظمة تحت تصرفهم. وتكررت الاجتماعات دون نتيجة، ورفض الشقيري الرأي المنادي بتوريط الدول العربية وجرّها الى حرب مع اسرائيل حتى لا تذوب القضية الفلسطينية، وبيّن لقادة المنظمات خطر هذا الرأي، لأن الدول العربية غير قادرة على الحرب، وغـير راغبة فيها، وستكون النتيجة وخيمة، وستعطي اسرائيل فرصة ذهبية للتوسع، وستختار مكان المعركة وزمانها». والرواية ذاتها وردت، في صياغة مختلفة، في الصفحة ٣٥: «عاد الحوار مرة أخرى، قبل عدوان حزيران [يونيو] ١٩٦٧، مع قادة المنظمات حول توحيد تلك المنظمات الفدائية باشراف منظمة التحرير، وحول نسبة التمثيل في المجلس الثوري السري. ورفض القادة مقترحات الشقيري ورأوها آراء متأثرة بالتفكير السياسي الذي ينتهجه الشقيري، في حين انهم ثوريون، وواقع الأمر يحتاج الى تفكير ثوري، يقود الى عمل ثوري، يؤدي الى [تـوريط] الدول العربية في المعركة على حد قولهم. وقد أبدى لهم الشقيري مخاوفه من هذا [التوريط] الذي سيشمل الامة العربية بأسرها، في وقت وصلت فيه أوضاع الأمة الى درجة متدنية من الضعف والتمزق».

رابعاً: تثير مسألة المقتبسات في الكتاب، أكثر من سؤال، حيث يرد الكثير من المعلومات، وبعضها له أهمية خاصة، وبحاجة الى اسناد، دون احالة القارىء الى مصدرها. منها مثلاً: «ظل الشقيري في القاهرة أسابيع الى ان اجتمع مجلس جامعة الدول العربية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٦، وكان على اتصال بالوفود، ولا سيما الوفد السوري. وقد عاد الى فلسطين بعد ان كتب له اخوانه يطلبون عودته بسبب الفراغ الوطني داخل فلسطين، ووجود القيادة الفلسطينية في القاهرة الى جوار المفتي» (ص ٥٧). فهذه المعلومة بحاجة الى اسناد، خصوصاً انها تتضمن اشارة الى رسائل وصلت الى الشقيري تطلب عودته الى فلسطين. كذلك هناك معلومات خاصة للغاية، توحي بأنها مأخوذة من مذكرات الشقيري الخاصة، أو من شهادات من كانوا مرافقين له، وهي تفتقر الى المصدر، منها: «وذهل الشقيري، ومن معه، بما كانت الاذاعات الاسرائيلية تذيعه عن سير المعارك، وعن الاستيلاء على عدد من مدن الضفة وغزة، فأدرك [الشقيري] ان الخطر كبير؛ لكنه لم يتصور ـ آنذاك ـ حجم الكارثة. وقد عاد الى فنـدق الاردن، وظل ساهـراً يستمـع الى الاذاعـات، علّهـا تنقل اليه أخبار الانتصارات العربية. ثم نام

ما بقي من ليلته متألماً خائفاً» (ص ٩٨). ان مُقتبساً كهذا يثير سؤالاً مشروعاً عن مصدره، كونه لم يتعرض لحادثة فقط، بل الى وضع نفسي عانى منه الشقيري، لا يدركه إلا هو ذاته، أو من هم من المقربين جداً اليه.

أما الاشكالية الثالثة، المتعلقة بالاقتباسات، هي ان بعض هذه الاقتباسات يرد بدون أي اشارة الى بداية، أو نهاية، أي بدون شولتين، مما يجعل القارىء لا يدري بداية، أو نهاية، الاقتباس. ومثال ذلك في ما تم اقتباسه من مقالة جميل بركات «الشقيري، وتبقى الذكرى» التي نشرت في «الوطن العربي» (العدد ٢١٩، ٢٣ ـ ٣٠/٤/١٩٨١)، حول زيارة الشقيري للصين بتاريخ ١٥/٣/١٩٦٥. فالقارىء يقرأ صفحات حول الزيارة، دون ان يعرف أين بدأ الاقتباس وأين انتهى. من ناحية أخرى، يرد بعض الاقتباسات بدون ان ينفرد بتمييز معلوماتها. ففي الصفحة ١٩ نقرأ اقتباساً من رسالة الشقيري الى صديقه خيري أبو الجبين في الكويت (نيسان ـ ابريل ١٩٦٨)، أرسلها اليه بعد استقالته من رئاسة اللجنة التنفيذية، ورد فيها: «وأرجو ان يكون فيما جرى خير لقضيتنا ومنظمتنا؛ وسأظل في خدمة النضال العربي، وفلسطين في الطليعة، حتى النفس الأخير؛ وما أحسن ما قاله القدماء من المتصوفة: لو اطلعتم على الغيب لأخترتم الواقع. ثم اردفوا ذلك بقول آخر: ان لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص». فما الذي يتميز به هذا الاقتباس ؟ هل هو الرأي ؟ أم التفرد في المعلومات ؟ أم التمييز في الاسلوب، من حيث الطرح ؟ وهي الأمور اللازم توافرها.

خامساً: عند وصول الكتاب الى مراحل حساسة في حياة الشقيري السياسية، وأبرزها استقالته من رئاسة اللجنة التنفيذية في ٢٤/١٢/١٩٦٧، يحاول الكتاب القفز عن معالجتها، وبشكل لا يخدم إنصاف دور الشقيري موضوعياً. ويكتفي الكتاب بالاشارة الى أسباب الاستقالة، بأنها جاءت «بناء على عوامل كانت وراءها أوضاع عربية ودولية. فقد شعر [الشقيري] أنه قد خلق أزمة عربية بانسحابه من مؤتمر قمة الخرطوم، وان عدداً من الملوك والرؤساء لا يريدون التعاون معه، وأنه أصبح شخصاً غير مرغوب فيه لدى الرأي العام الدولي» (ص ١٠٨). ومن نافل القول ان ثمة أزمة كانت نشأت داخل إطار م.ت.ف. ذاته، نتيجة نشوء قوى سياسية وعسكرية جديدة برزت بقوة وتأثير كبيرين غداة حرب ١٩٦٧ (وكان الكتاب ذاته أشار اليها في الصفحات ٩٣ و ٩٤ و ٣٠٥) وتصارع هذه القوى مع اللجنة التنفيذية ورئيسها الشقيري، آنذاك، مما أدى الى احداث تغييرات شاملة في بُنى م.ت.ف. ورئاستها. كان من الممكن والمفيد في آن مناقشة هذه النقطة الحاسمة في حياة الشقيري السياسية، دون تعليلها بعوامل دولية، بدلاً من بحثها داخلياً وفي العمق.

خلاصة لما سبق، يمكن القول ان الكتاب الذي تناولناه، عرضاً ونقداً، تمكن من جمع ما كتبه الشقيري عن ذاته في كتاب واحد يقوم على عرض سيرته، وتمجيده، وابراز مآثره الذاتية والوطنية تخليداً لذكراه، وذلك في سياق عمل اعلامي ودعائي مباشر.

سميح شبيب

«المزاج العام» في السياسة الاسرائيلية

Schweitzer, Avram; *Israel: Changing National Agenda,* Jerusalem: Institute for Israel Studies, First Printing, 1986.

يأتي كتاب أبراهام شفايتسر (اقدم صحفي في صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية) ليكشف لنا عن رؤيته الذاتية للتغيرات التي تطرأ على اولويات العمل الاسرائيلي، والتي تصاغ في ما يطلق عليه «الاجندة الوطنية» National Agenda. ومن هنا تنبع أهمية الكتاب للقارىء العربي الذي يتعرف، من خلاله، على هذه الاولويات، ومتى، وكيف، تتغير ؟ وما هي حقيقة الاولويات التي ينطلق منها العمل الصهيوني ؟

الفكرة الجوهرية التي يدور حولها الكتاب هي القول بأن التغيرات التي تطرأ على السياسة الاسرائيلية، انما تأتي من خلال تغيرات تطرأ على المزاج العام للمجتمع، والتي تطرح نفسها، على نحو اولويات، لتقدم الينا، في النهاية، ما يطلق عليه اولويات «العمل الوطني»؛ وان التغير الذي يطرأ على الحكومات يكون عند ادنى مستوى له عندما ينجح القادة في فهم واستيعاب هذه التغيرات التي تطرأ على المزاج العام للمجتمع، الامر الذي يمنح الحكومة، وبالتالي الحزب الحاكم، فرص البقاء والاستمرار. اما في حالة العجز عن استيعاب هذه التغيرات، فلا مفرّ من تحول الناخبين عن الحزب الحاكم، وبالتالي فأن تغيير واستبدال الحزب الحاكم يطرح نفسه، وبقوة.

خلال هذا الطرح، يفسر لنا المؤلف تراجع حزب العمل الاسرائيلي وسقوطه في الانتخابات في العام ١٩٧٧، مقابل تصاعد نجم الليكود الذي استطاع صوغ اولويات لـ «العمل الوطني» تمكنه من ادارة دفة الحكم، الى ان بدأ نجمه بالافول مرة اخرى، الامر الذي عبر عن نفسه في انتخابات الكنيست الحادي عشر العام ١٩٨٤، وذلك بسبب عجز الحزب عن ادراك التغيرات التي طرأت على المزاج العام للمجتمع، وبالتالي فشله في صوغ «اجندة وطنية» تعكس المزاج العام الجديد . ومن خلال هذه الرؤية، يذهب المؤلف الى القول ان فوز الليكود في العام ١٩٧٧ كان حتمياً، بعد التغيرات التي طرأت على المزاج العام للمجتمع بعد حرب الايام الستة، الامر الذي عجز حزب العمل عن ادراكه، فاستغله مناحيم بيغن جيداً وحصل على القوة الكافية لسيطرته على مقاليد السلطة ؛ تلك القوة التي افتقدها خليفته شامير، فجاءت انتخابات العام ١٩٨٤ وكانت خير معبرّ عن ذلك.

يرى المؤلف ان حركة العمل، التي تمحورت في مباي، والتي قادت المجتمع اليهودي منذ ما قبل انشاء الدولة في ظل اليشوف، استطاعت فرض هيمنتها على المجتمع اليهودي، واسرائيل فيما بعد، من خلال قيادة قوية وصوغ اولويات للعمل تتناسق مع المزاج العام للمجتمع. الا ان هذا الحزب تعرض ، منذ العام ١٩٦٠، لصعوبات عدة كانت كفيلة بالاطاحة به لو كانت توجد معارضة قوية تمثل بديلاً من العمل في الحكم، حيث ظهرت ازمات عدة مزّقت التماسك الداخلي للمباي وأثرت في قيادة دافيد بن ـ غوريون، وكانت انتخابات الكنيست الخامس، التي أجريت في آب (اغسطس) ١٩٦١، خير شاهد على الانهيار الذي بدأ يدب في جسم المباي. كذلك، جاءت الازمة الاقتصادية ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ لتعمق من ازمته، اذ خلفت وراءها نحو مئة ألف عاطل عن العمل.

وعلى الرغم من ان حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ قد دعمت حكومة المعراخ في حينه (تحالف مباي واحدوت هعفودا) الى حد ما فيما بعد، وحافظت على استمرارها في السلطة فترة اخرى، الا ان وقوع حرب يوم الغفران (تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٧٣) والنتائج التي اسفرت عنها قد وجهت ضربة قوية لزعامة حزب العمل (تشكّل في العام ١٩٦٨، ثم تحالف مع حزب مبام، فشكلا، سوياً، تحالف المعراخ الثاني في العام ١٩٦٩) ظهرت

مؤشراتها في الانتخابات التي أُجريت بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٣١. ومع ذلك استمر الحزب في الحكم حتى العام ١٩٧٧، في ظل حالة اختبار انتهت بانتخابات الكنيست التاسع، التي حملت الليكود الى السلطة.

ويقول المؤلف انه على الرغم من الدهشة التي رافقت مجيء مناحيم بيغن الى رئاسة الحكومة، الا ان تراجع اسهم العمل على هذا النحو كان متوقعاً، بسبب عجزه عن مجاراة التغير الذي طرأ على المزاج العام. وهناك تفسيرات عدة تساق في معرض تقويم هذا العجز، منها الاجهاد الذي اصاب الحزب، نتيجة استمراره في السلطة لمدة ٢٩ عاماً؛ ومنها نجاح الليكود في جذب اصوات غالبية اليهود الشرقيين (السفارديم) بسبب الاتجاهات الديماغوجية لمناحيم بيغن ؛ ومنها الفساد الذي انتشر بين قيادات العمل مع ظهور قضايا الفساد المالي. الا ان المؤلف يرفض ان يعطي لأي من هذه التفسيرات صفة الاطلاق. فهو يرفض القبول بأن سبب التراجع محض اخلاقي ؛ كما يرفض التفسير الاثني، لأنه لو كان هو، فقط، السبب الرئيس، فبماذا يفسر تراجع الليكود في انتخابات العام ١٩٨٤؟ ويخلص الى القول ان لكل تفسير من هذه التفسيرات وزناً معيناً، تشكل مجتمة، القبضة التي وجهت الضربة الى حزب العمل واطاحت به الى خارج قمة السلطة.

وفي ما يتعلق بكيفية تحديد اولويات «العمل الوطني»، يرى المؤلف ان المواطن في دولة ديمقراطية يشارك في الحياة العامة، ويرى دوره من خلال رؤيته الشاملة، ومن ثم تتبلور آراء المواطنين التي يعبّر عنها قادة الرأي العام. ثم يأتي دور قادة الاحزاب في تنقية، وتحليل، وتعديل، الرأي العام، ليصبح أشبه بكتلة متماسكة تصاغ في صورة مقترحات تشكل اولويات للعمل أو لـ «الاجندة الوطنية » التي تكون بمثابة المرشد للحزب الحاكم، حيث يتم حل القضايا العامة من خلالها، فتوضع حلولها في أطار الخطوط العامة التي تحتويها الاجندة. وعندما تصل مشتقات الاجندة الى مرحلة حرجة، يجب أستبدالها، والا فسوف يسحب البساط من تحت الحزب ـ او الائتلاف الحزبي ـ الحاكم. وهذا ما حدث، فعلاً، خلال سنوات الثلاثينات في الولايات المتحدة، عندما أستلم روزفلت السلطة، وحدث، أيضاً، بتاريخ ١٧ أيار (مايو) ١٩٧٧، عندما استلم بيغن رئاسة الحكومة.

في الفصل الاول، ناقش المؤلف كيف استطاعت الزعامة الصهيونية، بقيادة بن ـ غوريون، استيعاب المتطلبات بسهولة ، ومن ثم شن الحرب في فلسطين واقامة الكيان بصورة ناجحة، وذلك على ارضية التطابق بين مزاج المجتمع و«اجندة المباي الوطنية» التي صاغها بن ـ غوريون، الامر الذي تمثل في النجاح الاولي للدولة «في الحرية والسيادة». كذلك حقق مباي نجاحاً هاماً في مجال تكثيف الهجرة اليهودية الى الكيان الوليد، مما أدى الى ترحيل يهود دول، مثل بلغاريا واليمن والعراق وشمال افريقيا، التي اصبحت شبه خالية من اليهود، في سياق مطلب ديني، وآخر برغماتي نابع من الرغبة في زيادة عدد سكان اسرائيل لتعويض التفاوت العددي بين اليهود في الكيان وبين الدول العربية المجاورة. كما نجح مباي في احتواء قضايا الصراع الاثني، والعرقي، بين اليهود، فلم تظهر على السطح قضايا هذا الصراع على النحو الذي هي عليه اليوم. وفي الوقت عينه، استطاع الحزب بناء جيش مسلّح، قوي، لا سيما سلاحه الجوي، مما مكن اسرائيل من تدعيم وجودها وهي في المهد.

في الفصل الثاني، ناقش المشاكل والازمات التي بدأت تظهر في وجه الحزب لتوقف سلسلة نجاحاته الاولية. فمع مطلع ١٩٦٦، بدأ الحزب يواجه المتاعب الاقتصادية، من طريق انخفاض معدلات النمو الاقتصادي، مما أدى الى مواجهة مشاكل عدة في علاقات اسرائيل الدولية. ومع ان اماًلا واسعة علّقت، بهذا الخصوص، على حكومة ليفي أشكول التي شكلت في ١٩٦٥، الا ان الامور سارت الى الاسوأ، فأدت الى تعميق الازمات التي تواجه الحزب والكيان، فضلاً عن ازدياد المناوشات بين الجيش الاسرائيلي والقوات السورية في الشمال.

في الفصل الثالث، حاول المؤلف تفسير اسباب الهزيمة العسكرية التي مني بها الجيش الاسرائيلي في حرب العام ١٩٧٣، فتطرق الى التقرير الاول للجنة «اغرانات» التي ارجعت الهزيمة الى الرعيل الاول من القادة العسكريين الذين بنوا الجيش على أساس شن حروب وقائية استباقية، لا على أساس اشتباكات والتحامات حدودية، شمالية وجنوبية. فالفشل، هنا، مرجعه عاملان:

١ ـ اساءة تقدير القدرات الحقيقية للجيوش العربية، والمغالاة في قوة الجيش الاسرائيلي، وعقم

عقيدة الجيش؛ مقابل الاستعدادات الجيدة للجيوش العربية وتكثيف التدريب لمختلف المهمات القتالية، الامر الذي كبّد القوات الاسرائيلية خسائر كبيرة، قدرها موشي دايان ـ حسب تعبيره ـ بنحو ٨٠ ـ ٩٠ كارثة يومياً.

٢ ـ هيكل جيش الدفاع وعقيدته العسكرية : حيث ان عقيدة الجيش التي كانت صالحة لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لم تكن صالحة لحرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، التي بادرت اليها الدول العربية، فأفقدت الجيش الاسرائيلي هيبته وصورته؛ ولذلك فهو يطرح سؤالاً ويتركه بدون اجابة، وفحواه: ماذا حدث لجيش الدفاع في فترة ما بين الحربين ٦٧ ـ ٧٣ ؟ ويلقي بتبعية الهزيمة ليس على قادة الجيش فقط، بل ايضاً، على الحكومة، التي فشلت، بدورها، في تسيير دفة الحكم. ثم يخلص الى ان هذه الامور مجتمعة افرزت التدهور الذي أصاب حزب العمل وعجزه عن مجاراة التغير الذي طرأ على المزاج العام، مما أدى الى الاطاحة به.

في الفصل الرابع، تناول التغيرات التي طرأت على المجتمع الاسرائيلي، والتي حاول «العمل» التكيف معها، ولكن وسائله كانت سطحية، كحال الذي يتكيف مع ريح عاصفة بوسائل بدائية. من هذه التغيرات ـ حسب اعتقاد المؤلف ـ ظهور حركة غوش ايمونيم كمحصلة للاحباط والحنق الذي انتشر بين اليهود الارثوذكس، نظراً لسيادة طابع العلمانية ـ من وجهة نظر هؤلاء اليهود ـ على المجتمع، لا سيما بعد ١٩٦٧، ولم يستطع «العمل» التكيف معها، فجاء بيغن واعطى لها، باتجاهاته الديماغوجية، الوزن المعقول. ومن المتغيرات اللاحقة، قيام بيغن بتنفيذ سياسة خاصة بالتسوية للحصول على القوة الكفيلة بخلق شرعية دولية لترسيخ السيطرة الاسرائيلية على الضفة والقطاع. وفي هذا، اتجه الى الحل المنفرد مع مصر. وبعد أن أتم ذلك، شرع في احكام سيطرته على هذه المناطق وممارسة السيطرة فعلياً؛ وقد استعان بيغن، في هذا الصدد، باريئيل شارون لاتمام الانسحاب من سيناء، من أجل التفرغ للهدف الحقيقي المتمثل في السيطرة على «ارض ـ اسرائيل الغربية»!

وبعد اعادة انتخابه في العام ١٩٨١، حاول بيغن اكمال مخططاته بشأن تصفية القضية الفلسطينية، وذلك من خلال السعي الى القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، فكان قرار غزو لبنان الذي اثارت نتائجه المكلفة دهشة الجمهور الاسرائيلي، والتساؤل حول الضرورات التي املته. اذ ثمة من يرى ان المشكلة مع م.ت.ف. هي، في جوهرها، سياسية، ولا يمكن ان تحل، أو تحسم، بواسطة الوسائل العسكرية.

ومن المتغيرات التي حدثت، أيضاً، التحولات الاقتصادية. ففي الفصل الخامس، أكّد شفايتسر أن هذه التحولات حصلت في القطاعات الانتاجية المختلفة. فقد هجر معظم العمال قطاعات الزراعة والصناعة والانشاء الى الخدمات، في ظل ضائقة اقتصادية وتضخم متصاعد كانت متطلبات الدفاع ابرز مسبباتهما.

وفي الفصل الاخير من الكتاب، يستعرض الازمات التي تعرض لها الليكود فيما بعد، والتي بدأت داخل حركة حيروت قبل ان يفاجيء بيغن مريديه بالاستقالة . والواقع أن بوادر تلك الازمات ظهرت مع قيام حكومة بيغن الثانية (١٩٨١) في مسألتين تحديداً، هما المأزق الاسرائيلي في لبنان والسياسة الاقتصادية المتردية . وقد راكمت هاتان المسألتان جملة محاولات فاشلة للمعالجة ابرزت عجز سياسة الليكود عن التلاؤم مع متطلبات الجمهور الاسرائيلي، وبالتالي نزوع الميل الانتخابي الى التأرجح بين الحزبين الكبيرين في اسرائيل. وقد ابرزت هذا التأرجح، في الميزان الانتخابي، النتائج التي انتهت اليها انتخابات الكنيست الحادي عشر (١٩٨٤)، والتي فرضت على زعيم الليكود الجديد، اسحق شامير، دعوة زعيم حزب العمل المعارض، شمعون بيرس، الى الاشتراك، مناوبة، في حكومة «وحدة وطنية». ويرى شفايتسر في الدعوة هذه مؤشراً الى فشل سياسة الليكود وتدهور عقيدته وقدرته على تحمل المسؤولية. ويخلص الى ان السياسيين الاسرائيليين، عموماً، ليسوا احراراً في تقرير «الاجندة الوطنية»، وانما دورهم في ذلك يشبه دور «القابلة» التي تخرج هذه الاجندة الى العلن والممارسة.

عماد جاد

لجان الطلاب العرب في الجامعات العبرية
تجربة الحركة الوطنية التقدمية

كانت الحركة الطلابية الفلسطينية، وما زالت، جزءاً اساسياً من الحركة الوطنية الفلسطينية. فمنذ نشأتها، زمن الانتداب البريطاني، والحركة الطلابية تلعب دوراً فعالاً في التصدي للانتداب، من جهة، وللحركة الصهيونية ومخططاتها، من جهة أخرى، حيث بادر الطلبة الفلسطينيون، الى ايجاد منابر لهم، يعلنون من خلالها عن مواقفهم الوطنية والنقابية.

وقد سمّيت هذه المنابر بـ « جمعيات الخطابة »، وخرجت منها الدعوات الى توحيد جهود الطلبة في اطار واحد. وتحققت هذه الدعوات في المؤتمر الطلابي الاول الذي عقد في يافا في العام ١٩٣٦، وانبثقت منه قيادة طلابية لتنظيم نضال الطلبة ومساهمتهم الوطنية، فاخذ الطلبة الفلسطينيون دورهم في الاضراب الشهير، في العام ١٩٣٦، واستمروا في نضالهم حتى وقوع نكبة ١٩٤٨، وما رافقها من تغيرات جذرية في بنية المجتمع الفلسطيني .

واصل الطلبة الفلسطينيون نضالاتهم بعد النكبة، وشكلوا روابط الطلبة حيثما تواجدوا؛ وانبثقت من هذه الروابط قيادات جديدة للشعب الفلسطيني، لعبت، فيما بعد، الدور الرئيس في قيادة حركة التحرر الفلسطيني الراهنة.

اما في فلسطين المحتلة، فقد وجد الفلسطينيون الذين بقوا على أرضهم انفسهم في بيئة غريبة ومعادية لا ينتمون الى السلطة فيها، ولا يحسون بالولاء لمؤسساتها، وفي الوقت عينه، كان خيارهم الالتصاق بالارض، ومواجهة التحديات المطروحة، أمامهم، كأقلية قومية مضطهدة في الميادين كافة. وكان التعليم أحد التحديات الملحّة، فوجدوا فيه الوسيلة لمواجهة سياسة التجهيل الرسمية. ففي سنوات الخمسينات، لم يكن عدد الطلاب الجامعيين العرب، الذين نجحوا في الوصول الى الجامعة العبرية، يزيد على العشرات. وقد أدرك الطلبة هؤلاء، قبل نحو ثلاثين عاماً، خصوصية وضعهم، وطبيعة المهام المنوطة بهم، والظروف التي يعيشونها داخل الجامعة، والتي لا يمكن فصلها عن مجمل الظروف التي يعيشها الفلسطينيون في مناطق ١٩٤٨؛ فبادروا، في العام ١٩٥٨، الى تأسيس أول لجنة للطلاب العرب في الجامعة العبرية، لأن نقابة الطلاب اليهود لا تمثلهم، ولا تعبّر عن طموحاتهم ومشاكلهم. وتمكنت هذه اللجنة، على الرغم من الصعوبات التي واجهتها، سواء من ادارة الجامعة أو من سلطات الحكم العسكري المفروض على العرب في ذلك الوقت، من أداء دورها الوطني والنقابي، والمساهمة، بشكل فعال، في النضال السياسي للعرب داخل اسرائيل. وكانت هذه اللجنة فاتحة لنشوء لجان اخرى للطلاب العرب فيما بعد، خصوصاً بعد أن توفرت الظروف الموضوعية لالتحاق عدد كبير من الطلبة العرب في الجامعات العبرية، ونشوء جامعات جديدة الى جانب الجامعة العبرية. فتأسست « لجنة الطلاب العرب في جامعة تل ـ أبيب» في العام ١٩٦٨، و «لجنة الطلاب العرب في جامعة حيفا» في العام ١٩٧٣، و «لجنة الطلاب العرب في جامعتي بار ايلان وبئر السبع» (النقب) في العام ١٩٧٥. وفي العام الدراسي ١٩٨٥ / ١٩٨٦، بلغ عدد الطلاب العرب في هذه الجامعات ٣٧١٠ طلاب من بين ٦٦١٦٠ طالباً جامعياً في اسرائيل، أي ما نسبته ٦،٧ بالمئة ، علماً بأن نسبة العرب داخل اسرائيل تصل الى نحو ١٧ بالمئة، ونسبة الشباب

الذين هم في سن التعليم الجامعي اكثر من ١٨ بالمئة.

عملت لجان الطلاب العرب، في الجامعات العبرية، ضمن مجالات وطنية ومطلبية مختلفة، ابرزها:

- تعميق الوعي الوطني بين الطلاب، وانخراطهم في نضالات الجماهير العربية الوطنية، والمطلبية النقابية والديمقراطية.
- الدفاع عن حقوق الطلاب الجامعيين، الاكاديمية والسياسية.
- العمل من أجل انتزاع اعتراف رسمي، من قبل سلطات الجامعة، بلجان الطلاب العرب، كممثل للطلاب الجامعيين العرب.
- النضال من أجل حرية التعبير، والعمل السياسي، وضد مظاهر التمييز العنصري من قبل الجامعة.
- التصدي للحركات الطلابية اليهودية الفاشية والعنصرية، امثال حركة «يش» (اسرائيل لنا) و «كسطل» و «متساده».
- تقديم خدمات تربوية، وارشادية، واجتماعية، للطلاب العرب.
- اقامة روابط متينة مع الاطر الطلابية في الجامعات الفلسطينية في الضفة والقطاع، وتعزيز العلاقات مع الاطر الطلابية العالمية.

ويتكون الجسم الطلابي العربي في الجامعات العبرية، بصورة رئيسة، من طرفين اساسيين، هما جبهة الطلاب العرب المؤيدة للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) وللجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة؛ والحركة الوطنية التقدمية، المؤلفة من العناصر الوطنية خارج اطار الحزب الشيوعي.

وبقي التنافس في اللجان بين الطرفين هذين حتى السنوات الاولى من الثمانينات، حيث ظهر على الساحة طرف طلابي جديد مؤيد للحركة التقدمية للسلام (ميعاري). عندها وجد الطرفان، جبهة الطلاب العرب والحركة الوطنية التقدمية، أن طبيعة المرحلة التي يمر بها الشعب العربي الفلسطيني، والقضية الفلسطينية، وطبيعة الظروف التي يعيشها الطلبة داخل الجامعات العبرية، تتطلب توحيد الجهود لمواجهة التحديات المطروحة؛ فبادر الطرفان الى اقامة تحالف فيما بينهما، في اكثر من جامعة، سمي «التحالف الطلابي الوطني الديمقراطي». وقد تمكن الطرفان من السيطرة على مقاعد اللجان في الجامعات العبرية، وعلى معظم المقاعد في الاتحاد القطري للطلاب العرب؛ الا أن هذا التحالف يمر بحالات مد وجزر، حيث لم يتمكن الطرفان من تعميمه على جميع الجامعات، وفي جميع اللجان.

في هذه الشهادة، نعرض تجربة طرف اساسي من اطراف الحركة الطلابية في الجامعات العبرية ، وهي تجربة «الحركة الوطنية التقدمية»، على لسان واحد من مؤسسيها ورموزها البارزين، هو عبدالسلام عبدالغني * ؛ حيث تبرز هذه الشهادة واقع الحركة الطلابية في الجامعات العبرية، في الفترة من ١٩٧٣ الى ١٩٨٤، يتحدث عبدالغني فيها عن نشأة لجان الطلبة، ونشأة الحركة الوطنية التقدمية، وقضايا الاختلاف والاتفاق بين «الحركة الوطنية التقدمية»، وجبهة الطلاب العرب. وبذلك، تشكل هذه الشهادة جانباً هاماً من تجارب النضال الطلابي للعرب داخل اسرائيل، والذي لا يمكن فصله عن نضال الشعب العربي الفلسطيني عامة، وفلسطينيي مناطق ١٩٤٨ خاصة (و. ج.)].

* سُجّلت الشهادة في لندن، بتاريخ ١٠/٨/١٩٨٤.

الطلبة العرب في الجامعات الاسرائيلية

عبد السلام عبدالغني: من قرية نحف، ومواليد العام ١٩٤٧. بعد حرب ١٩٤٨، خرجنا الى بيروت، فامضينا شهرين، ثم عدنا الى فلسطين . انهيت المرحلة الابتدائية في نحف، والمرحلة الثانوية في احدى المدارس العبرية في القدس ، ثم انهيت المرحلة الجامعية في الجامعة العبرية في القدس، وحصلت على بكالوريوس في الكيمياء العضوية، ثم حصلت على الماجستير والدكتوراه ؛ واعمل، الآن، في مجال التدريس الجامعي، حيث ادرس في جامعة بير زيت، في الضفة الغربية المحتلة.

ازداد عدد الطلبة العرب الذين يدرسون في الجامعات العبرية من ١٣٠٠ في العام ١٩٧٣ الى ٢٥٠٠ اليوم، حيث يدرسون في الجامعات التالية، حسب الاهمية: الجامعة العبرية في القدس؛ جامعة حيفا؛ جامعة تل ـ أبيب؛ جامعة بئر السبع؛ جامعة بار ـ ايلان. وتبلغ نسبة الطلبة الجامعيين العرب ١,٧ بالمئة من مجموع الطلبة الجامعيين في البلاد، علماً بأن نسبة السكان العرب ١٦,٦ بالمئة من مجموع السكان؛ ومع ذلك، فإن الطلبة الجامعيين العرب يشكلون اكبر تجمع للمثقفين العرب؛ ولهؤلاء مشاكلهم المتعددة، سواء خلال دراستهم الجامعية، أو بعد تخرجهم. لو أخذنا مثلاً الجامعة العبرية في القدس، فقد كان فيها، في العام ١٩٧٣، نحو ٥٠٠ طالب عربي؛ أما اليوم، فيوجد فيها ١١٠٠ طالب عربي من أصل عشرة آلاف طالب يدرسون في الجامعة. وكان هؤلاء الـ ٥٠٠ طالب ينتمون إلى اكثر من ٥٠ قرية عربية، أي انهم يمثلون الوسط العربي ككل، وجميعهم يقيمون في مساكن الطلبة.

مشكلة السكن في جامعة القدس غير موجودة مثلما هي قائمة في الجامعات العبرية الاخرى . وهذا يعني استقلال الطلبة عن اهاليهم، وبالتالي ابتعادهم عن تأثيرات الوضع العائلي والعشائري السائد في قراهم؛ وهذه مسألة هامة للغاية، لأنها تشكل ارضية للعمل المطلبي السياسي، فالطالب يعبر عن رأيه بحرية في القضايا التي تهمّه. اضافة الى ذلك، تعتبر الجامعات الوسط الوحيد الذي يمكن أن تجد فيه تأييد العناصر الليبرالية والتقدمية اليهودية المؤيدة للعرب؛ وهؤلاء يشكلون قوة داعمة، وحاجزاً قوياً لحماية الطلبة العرب من اجراءات الشرطة.

للطالب العربي في الجامعات العبرية وظائف هامة. وهذه الوظائف لا يمكن تحقيقها بدون وجود لجان تجمعهم وتمثلهم، يستطيعون من خلالها التعبير عن آرائهم. أما بالنسبة الى الطالب اليهودي، فانه يمتلك قنوات مختلفة يستطيع من خلالها التعبير عن رأيه، والتنفيس عمّا في داخله؛ فهناك الجيش، وهناك قنوات اخرى عديدة متاحة له؛ أما الطالب العربي، فلا قناة للتعبير عن رأيه سوى لجان الطلبة العرب. من هنا، كان لا بد من ايجاد هذه اللجان في كل جامعة من الجامعات العبرية.

تأسست اول لجنة للطلاب العرب في العام ١٩٥٨، في الجامعة العبرية في القدس، وكانت تقوم بنشاطات سياسية ومطلبية؛ الا ان هذه النشاطات مقتصرة على مناسبات معيّنة، مثل احياء ذكرى كفر قاسم، وغيرها.

التحول الكبير

واصلت لجان الطلاب العرب نشاطاتها بعد العام ١٩٦٧؛ الا ان التحول الكبير حدث في العام ١٩٧٣، حيث ترافق هذا التحول مع التطورات التي طرأت على القضية الفلسطينية ككل. في ذلك الوقت، اجتمع عدد من الطلبة الجامعيين العرب، وتدارسوا وضع الحركة الطلابية، ووجدوا أن الطرف الوحيد، الفاعل سياسياً، والمؤثر في اللجان، هو الحزب الشيوعي، وأن عمل هذه اللجان مرهون بتوجيهات الحزب في مناسبات معيّنة. وكان موقف اللجان يقتصر إما على التأييد أو التحفظ تجاه البيانات التي يصدرها الحزب الشيوعي الاسرائيلي، علاوة على أن الحزب كان يشدد على اسرائيلية العرب، وضرورة الدفاع عن حقوقهم المدنية. وهذا الامر فرض ضرورة ايجاد منصة ثانية تشدد على الطابع الفلسطيني؛ اذ حتى ذلك الوقت لم يكن هناك أي جسم وطني مستقل؛ فبعد ضرب «حركة الارض»، حدث فراغ سياسي على الصعيد الوطني، والسياسي، ولم يكن هناك سوى الحزب الشيوعي، من جهة، وعملاء السلطة، من جهة اخرى؛ أما «حركة ابناء البلد»، فلم تكن أكثر من اطار محلي في ام الفحم. كل هذه الظروف فرضت الحاجة الى وجود جسم طلابي فلسطيني مستقل. لذلك، كان لا بد من الفرز، ومن حسم الامور مع الحزب الشيوعي، ولا بد من

وضع برنامج سياسي نطرح فيه مواقفنا السياسية والمطلبية. قررنا، للمرة الاولى، أن نخوض انتخابات لجنة الطلاب العرب في القدس بشكل مستقل، وطالبنا الطلبة بتأييد العناصر الوطنية المستقلة عن الحزب. وكنا، كافراد، معروفين للطلبة. فالحزب كان يشترط، في السابق، حصوله على اكثر من نصف عدد اللجنة؛ أما في هذه المرة، فقد قررنا الانفراد بقائمة مستقلة؛ وخضنا الانتخابات، وكانت المفاجأة اننا حصلنا على كامل عدد اعضاء اللجنة. وقد تشكلت هذه اللجنة، في حينه، منيّ (رئيساً) ومن محمد نعامنة وابراهيم نصار وحسين ابو حسين ونبيل نحاس ورياض امين وعلي المنّاع، فوضعنا برنامج عمل يتضمن:

- تشديد العمل داخل الجامعة، وفي المجال الطلابي والمطلبي، لجذب الطلبة الى العمل.
- ايجاد مقرّ ثابت للجنة الطلاب العرب في الجامعة العبرية، في القدس.
- النضال من أجل انتزاع اعتراف رسمي بلجنة الطلاب العرب، لأن الجامعة لم تعترف بهذه اللجنة.

وبدأنا، بالفعل، بتنفيذ هذا البرنامج، فأقمنا مركزاً لنا في دير مار يوسف، في شارع الانبياء في القدس، لعقد اجتماعاتنا، وليكون بمثابة ناد لنشاطاتنا المختلفة. كما بدأنا بتشديد العمل داخل الجامعة، وبالعمل على حلّ مشاكل الطلبة العرب الجدد، وشكلنا لجنة لهذا الغرض، مهمتها حل مشاكل الطلبة مع الادارة، وحددنا ساعات عمل لمرافقة الطلبة ومساعدتهم في اجراءات التسجيل والصعوبات التي تواجه الطلبة في هذا المجال. كما تصدينا للمشاكل الملحة، وابرزها، في ذلك الوقت، مشكلة قبول الطلبة العرب في كلية الطب؛ فقد كان الوضع السائد هو قبول طالب عربي، أو طالبين، في الطب. وكان لا بد من البحث في طريقة لتأهيل الطلبة العرب لدخول كلية الطب؛ اذ حتى ذلك الحين، كان العرب يتجهون الى تعلّم التاريخ، والثقافة الاسلامية، والعلوم الانسانية؛ أما المواد العلمية، فكان توجههم نحوها قليلاً، وهذا يعود الى عدة اعتبارات منها: ضعف المستوى التعليمي في المدارس الثانوية العربية؛ والنقص في المختبرات العلمية.

ووجدنا أن حلّ قبول الطلبة العرب في كلية الطب قد يكون من خلال اقناع ادارة الجامعة باتاحة الفرصة للطلبة العرب لدخول السنة التحضيرية التي اوجدتها الجامعة في الاساس للمهاجرين اليهود الجدد، وللطلبة الراسبين في الشهادة الثانوية (البجروت) والتحقوا في الجيش، ثم قرروا الالتحاق بالجامعة حيث تساعدهم السنة التحضيرية على حل بعض المشاكل العلمية التي تواجههم. وقلنا لادارة الجامعة أن عدم قبول الطلبة العرب في السنة التحضيرية يعبّر عن موقف عنصري، وان من الواجب معاملة العرب اسوة بغيرهم من الطلبة. ولم يكن أمام الجامعة من خيار سوى الموافقة على اقتراحنا؛ وهنا حدث تغير كبير؛ ففي السنة الاولى التي قبلت فيها الجامعة الطلبة العرب في السنة التحضيرية، كان عدد الطلبة العرب الذين دخلوا كلية العلوم في السنة التي تلتها ٤٠ طالباً، مع أن عددهم في السنوات التي سبقت ذلك لم يتجاوز خمسة او ستة طلاب سنوياً، أي الاوائل فقط. بعد سنتين من قبول الطلبة في السنة التحضيرية، بلغ عدد الطلاب العرب ٨٠ في الفيزياء والكيمياء والبيولوجي والصيدلة.

بعد ذلك، ادركت ادارة الجامعة المخاطر من وراء ذلك، فوضعت شرطاً للحؤول دون دخول عدد كبير من الطلبة العرب في الكليات العلمية، وهذا الشرط هو: حتى يقبل الطالب في السنة التحضيرية، لا بد من اجتيازه امتحانين، الاول «اختبار شخصية» والثاني للمعلومات. وعند تطبيق هذا الشرط، انخفض عدد الطلبة العرب الى ٢٠ في السنة التحضيرية، بعد أن وصل عددهم الى ١٥٠ ـ ٢٠٠ طالب. قررنا أن نعرف السبب، واجرينا مسحاً لدراسة ومعرفة الامور التي نجح فيها الطلبة، والامور التي رسبوا فيها، فوجدنا أن ٨٠ بالمئة منهم قد اجتازوا امتحان المعلومات؛ أما الاختبار الشخصي (النفساني)، فلم ينجح فيه سوى ١٦ بالمئة. كما وجدنا أن الامتحان يتضمن معلومات عامة قد لا يعرفها الطالب العربي، مثل اسئلة عن بيتهوفن وموزارت، فأصدرنا بيانا اعتبرنا فيه هذا الاجراء خطوة عنصرية لتحديد عدد الطلبة العرب. حاولت الجامعة نفي ذلك، لتخفيف الضجة التي اثرناها، فعقدنا اجتماعات مع عميد الجامعة،

وعميد كلية التربية، وقلنا لهما ان الطالب اليهودي، قبل خوضه هذين الامتحانين، يكون قد خاض امتحانات مشابهة لدى دخوله الجيش، وهذا الامر لا يتوفّر للطالب العربي. عندها اقترح علينا ترجمة الامتحان الى اللغة العربية، وتوزيعه على الطلاب العرب، وطلبنا منهم اعطاءنا تصريحاً يخولنا توزيع الامتحان، فوافقوا على ذلك وحصلنا على التصريح، واعتبرنا ذلك الاجراء فرصة جيدة للتواصل مع طلاب المرحلة الثانوية، والاجتماع معهم، وتهيئة الاجواء امامهم. وصرنا ندخل المدارس الثانوية بحجة توزيع الامتحان. نجحنا في هذا في بعض المدارس؛ الا أن بعض المدارس الاخرى اشترط علينا الحصول على اذن مسبق من مدير المعارف الى جانب اذن الجامعة. ذهبنا الى وزارة المعارف، وتحدثنا مع مدير الوزارة الذي حوّلنا، بدوره، الى مدير القسم العربي، ويدعى كوبلوفيتش، وهو يتولّى هذا المنصب منذ قيام الدولة، ومعروف بموقفه العنصري تجاه العرب. وبعد سلسلة من الاجراءات التسويفية، قال لنا أنهم هم سوف يتولون توزيع الامتحان على المدارس من خلال قسم الاعلان في الوزارة. لم يكن أمامنا خيار سوى الموافقة على القرار؛ ولكن اتضح لنا انهم لم يوزعوا الامتحان؛ عندئذ، قررنا توزيعه بأنفسنا بدون اذن، فبدأنا في اعطاء الطلبة محاضرات لتحضيرهم لدخول الجامعة، وكنّا نشرح بعض الامور التي يمكن أن تساعدهم في الحصول على القبول؛ من ضمن ذلك مسألة تحديد الطالب لأولوية القسم الذي يريد أن يدرس فيه. فبالنسبة الى الصيدلة، كانت الجامعات العبرية تخرّج طالباً أو طالبين عربيين سنوياً؛ وعندما بحثنا في أسباب عدم قبول كلية الصيدلة للطلبة العرب، وجدنا أن الطلبة عندما يملأون استمارة التسجيل يسجلون في رأس الاولويات التي يرغبون في دراستها، موضوع الطب، ثم يضعون الموضوعات الاخرى، واتضح لنا أن كلية الصيدلة تقبل طالباً معدله ٦٠، يحب مادة الصيدلة ويختارها، ولا تقبل طالباً معدله ٩٠ ولا يضع الصيدلة في رأس اولوياته. لفتنا نظر الطلبة الى هذه المسألة. لذلك، ان مشكلة الصيدلة انتهت، اليوم، في الوسط العربي، وهناك عدد كبير من الصيادلة العرب، وبعضهم بدأ دراساته العليا، ودخل مجال الابحاث.

من ناحية أخرى، تمكن الطلبة العرب، من خلال التحاقهم بالسنة التحضيرية، من دخول كلية العلوم، واعطيت لهم فرصة دخول الطب بعد سنتين من دراسة العلوم، لأن المواد التي تدرس في السنتين الاولَيين هي ذاتها. وهذا الامر حل مشكلة الطب، نسبياً، في الوسط العربي، وصار يدخل كلية الطب، سنوياً، ما بين ٢٠ ـ ٣٠ طالباً عربياً، الامر الذي تعارض مع برامج الجامعة، لأن الطب مبرمج حسب احتياجات البلد، وحسب احتياجات كل قطاع. عندئذ، وضعوا قانوناً عنصرياً في كلية الطب، وهو: لا يقبل الطالب في كلية الطب، الا اذا انهى سنتين خدمة «وطنية»، فقلنا للادارة أن هذا القانون يمس العرب، لانهم لا يدخلون الجيش، وأقمنا تظاهرات احتجاجية، واصدرنا بيانات بهذا الشأن، ووصفنا هذا القانون بالقوانين التي كانت تسن زمن النازية. وبعد جدال مع الادارة، اقترحنا عليها أن يعمل الطلبة سنة كاملة، مجاناً، في المشافي. وعلى هذا الاساس، قبل ثمانية طلاب عرب، اضافة الى طالبين كانت الادارة قبلتهم سابقاً.

وهكذا اصبحت لجنة الطلاب العرب مقبولة لدى الطلبة. وصار الطلبة يتوجهون الينا لمساعدتهم في الحصول على قبول كلية الطب. كذلك تحققت لهذه اللجنة مصداقيتها عند أهالي الطلاب. علاوة على ذلك، مارسنا نشاطات اجتماعية وثقافية وفنية متعددة، مما ساهم في جذب الطلبة الى اللجنة.

وتجدر الاشارة، هنا، الى أن التنافس في الانتخابات، بيننا وبين الحزب الشيوعي، قد أقصى العناصر المشبوهة وعملاء السلطة، وابعدها، لأن الصراع قد أصبح بين طرفين وطنيين، واصوات الطلبة توزعت عليهما، فلم تعد هناك فرصة لعملاء السلطة، الذين كانوا، في السابق، يسعون الى الحصول على مواقع في اللجنة. بعد الفوز في الانتخابات، طرحنا برنامجاً سياسياً، في أواخر العام ١٩٧٣، يؤكد أننا جزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية الفلسطينية ككل، وأن م.ت.ف.، هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. وكان موقفنا هذا بمثابة اشعار الى الحزب الشيوعي بأن «جسماً ما»، منظماً، يتم تكوينه. اذ، حتى ذلك الحين، لم يكن الحزب يعتقد بأننا نسعى الى أن نشكل جسماً طلابياً مستقلاً.

كذلك طرحنا، في برنامجنا، أننا نعتبر اليهودية ديناً، لا قومية، وان الحركة الصهيونية هي،

بممارستها اليومية، وبفكرها، حركة عنصرية؛ وبأننا نعتبر انفسنا جزءاً من الجماهير العربية، لذلك لا وجود لنا الا من خلال التفاعل مع الجماهير في نضالها وفي قضاياها اليومية؛ وتبنّينا مشروعين: مشروع اقامة صندوق للهبات والقروض، ومشروع توحيد لجان الطلبة العرب في الجامعات العبرية.

بالنسبة الى المشروع الاول، تقرر أن يكون اسمه «صندوق القروض والهبات للطلاب العرب في القدس»، لأنه بدأ في الجامعة العبرية في القدس. وكانت لجنة الطلبة هي نفسها مجلس امناء الصندوق، وانا رئيس الصندوق، فبدأنا بجمع تبرعات من القرى العربية، واشركنا الطلبة في ذلك، وجمعنا، في السنة الاولى، مبلغاً كافياً للانطلاق واعطاء منح لسنتين مقبلتين. واصبح الصندوق وسيلة لحل مشاكل الطلبة، وهذا ما أدى الى تقدير الاهالي لجهودنا. وقد تغير اسم الصندوق فيما بعد، واصبح «صندوق القروض والهبات للطلبة العرب في البلاد»، بدلاً من «في القدس»، وذلك بعد أن أسسنا اتحاد لجان الطلبة العرب في الجامعات العبرية. أما المشروع الثاني، فهو توحيد لجان الطلبة العرب، في جميع الجامعات العبرية، في اتحاد واحد، وطرحنا برنامجاً لهذا الغرض، وبدأنا الاتصال بلجان الطلبة في الجامعات الاخرى. وقد كانت هذه اللجان موزعة على النحو التالي:

- جامعة تل ـ ابيب: كان في طليعة الوطنيين المستقلين حسين ابو حسين ورياض انيس.
- جامعة حيفا: كان الحزب الشيوعي مسيطراً على اللجنة.
- جامعة بئر السبع: لم تكن لجنة الطلبة قوية في ذلك الوقت، ولكننا استطعنا التأثير فيها، فتمكن الطلبة من انتخاب لجنة وطنية.
- جامعة بار ـ ايلان: كانت اللجنة من العناصر الوطنية، على الرغم من أنها جامعة للمتدينين اليهود، الا أن العناصر الوطنية بادرت وانتخبت لجنة للطلبة العرب.

شكّلنا لجنة تنسيق، وكنا نجتمع مرة في كل جامعة، اما على العشب أو في غرفة أحد الطلاب. ثم قررنا عقد الاجتماعات في جامعة تل ـ أبيب. شارك في اجتماع التنسيق الاول انا ورياض امين (من الجامعة العبرية)، حسين ابو حسين ورياض انيس (من جامعة تل ـ ابيب)، صالح محاميد وزميل له من عائلة وتد، لا اذكر اسمه الاول (من جامعة بار ـ ايلان)، سالم جبران وعبدالله الجبران (من جامعة حيفا)، وكلاهما من الحزب الشيوعي.

كان موقف الحزب الشيوعي، في البداية، ضد توحيد اللجان في جسم واحد، وطالب بالتنسيق فقط، لأن توحيد اللجان، في رأيه، يتطلب وضع برنامج سياسي؛ كما طالب مندوبو الحزب بأن نطلق على صندوق الهبات صندوق الهبات في البلاد، بدلاً من القدس، ووافقنا على ذلك. وهكذا كان من الواضح ان هناك خلافاً في المواقف بيننا وبين مندوبي الحزب في لجان الطلبة. ومما عمق هذا الخلاف مسألة تتعلق بهوية العرب داخل اسرائيل: هل نحن فلسطينيون أم اسرائيليون ؟ كان الحزب يقول اننا عرب اسرائيليون. أما نحن، فكنا نؤكد هويتنا الفلسطينية، واحياناً نكرر تأكيد هذه الهوية بشكل مبالغ فيه، الى درجة أن معهد شيلواح، اجرى دراسة لموقفنا، في العام ١٩٧٣، وخرج بنتيجة، هي: أن كلمة «اسرائيل» لم ترد قط في بياناتنا. كنا نذكر كلمة «في البلاد» بدلاً من كلمة «اسرائيل».

وهكذا، ومنذ العام ١٩٧٣، بدأنا نظهر في المناسبات العامة، والاحتفالات، كجسم واحد، يضم جميع لجان الطلبة في الجامعات العبرية. حتى في مناقشاتنا مع الحزب الشيوعي، كنا نتحدث بلسان واحد.

قضية الحراسة

وصلت حدة النقاشات في الوسط الطلابي ذروتها، عندما أعلنت الجامعة العبرية تطبيق الحراسة على الجامعات العبرية، اثر تزايد عمليات المقاومة الفلسطينية. رفضنا أن يشمل القرار الطلبة العرب، وبدأنا بتجنيد الطلبة ضده، واصدرنا بياناً يعتبر كل من يحرس خائناً ويعمل في خدمة جهاز الامن. وبدأت الخلافات حول هذه القضية تظهر بيننا وبين الحزب الشيوعي. فمن ناحية، كان الطلبة الاعضاء في الحزب الشيوعي موافقين على مواقفنا، الا ان الحزب نفسه كان يحكي بلسانين، فهو ضد القرار في الاجتماعات العامة، ومع القرار في الاجتماعات الخاصة، شرط الا يكون الالتزام

بقرار الجامعة اجبارياً. ولقد جاء مندوب الحزب، وهو يهودي، واجتمع مع طلبة الجامعة العبرية، وقال: «نحن ضد أن يكون القانون اجبارياً»، وحوّل القضية من قضية سياسية وطنية الى قضية مدنية ديمقراطية. عندها، وقف طالبان من الجامعة ومزّقا بطاقة عضوية الحزب. وعندما دعينا الى اجتماع لجان الطلاب العرب في الجامعات، طرح مندوب الحزب موقفه، حيث قال: «نحن نناضل من أجل ألّا يكون القرار اجبارياً». والاخطر من ذلك، ان اعضاء لجنة الطلاب العرب في جامعة حيفا التي يسيطر عليها الحزب الشيوعي، كانوا يحرسون، الا انهم كانوا يتذرعون بأنهم لا يحملون بندقية خلال الحراسة، علماً بأن الاسرائيليين أنفسهم لايعطون العرب أي سلاح وقت الحراسة، لأنهم لا يثقون بهم.

خلال اجتماع اللجان، رفضنا قانون الحراسة، وحصلنا على تأييد من جامعة تل ـ أبيب، وبار ـ ايلان، وبئر السبع، وبقيت جامعة حيفا وحدها، التي تقول بضرورة النضال ضد أن يكون القرار اجبارياً.

بالنسبة الى جامعتي تل ـ أبيب وبار ـ ايلان، فان قرار الحراسة لم يفرض عليهما. ولكن لجنتي الطلبة العرب في الجامعتين رفضتا القرار مسبقا حتى لا تبادر ادارتا الجامعتين الى فرض القرار لاحقاً.

بدأنا حملة شاملة، وواسعة، ضد قرار الحراسة. في المقابل، بدأت حملة رسمية مع القرار، اشترك فيها اعضاء الكنيست، ووزير المعارف؛ كما فرض قانون آخر مشابه على المدارس الثانوية، والابتدائية، وعلى المؤسسات الرسمية. وقد شارك مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية في الحملة، واصدر قراراً، جاء فيه: «من لا يحرس في السكن الجامعي، فليتركه». ثم تطور القرار فاصبح: «من لا يحرس، فليترك الجامعة». الا أننا قلنا لادارة الجامعة «اننا لن نحرس، ولن نترك السكن والجامعة». وأكدنا لهم أن لا مكان لنا للدراسة سوى الجامعة، وذلك لغياب جامعة عربية. وبدأت حملة مضادة للقرار، واستمرت التظاهرات والاحتجاجات نحو خمسة شهور، وازداد التوتر عندما قررت الجامعة تنفيذه. وقد تزامن التنفيذ مع اصدار الادارة قراراً باخراج سبعة طلاب عرب رفضوا الحراسة. عندها تحركنا، كلجنة، ووفرنا سكناً لهم، وارسلنا ابراهيم نصار الى الادارة ليبلغ اليها رفضه الحراسه. فقالت له الادارة: «يجب أن تترك الجامعة خلال ٢٤ ساعة». توتر الوضع الى درجة كبيرة، حيث تجمع الطلبة اليهود المتطرفون، فتصدى الطلبة العرب لهم، ووقعت مشاجرة كبيرة بين الجانبين. عندئذٍ، قرر ابراهيم نصار الخروج، وقمنا، نحن، باحضار تابوت كتبنا عليه «الديمقراطية الاسرائيلية»، وبدأنا بالهتاف في تظاهرة تأبينية لهذه الديمقراطية. وفي اليوم التالي، بدأت حملة تحريض ضدنا في الصحافة العبرية، وكتبت احدى الصحف في افتتاحيتها اننا من مؤيدي م.ت.ف.

في اعقاب طرد سبعة طلاب عرب، خرجنا بتظاهرات صاخبة، واستخدمنا خلالها مكبرات الصوت لشل الدراسة في الجامعة. وطلب رئيس الجامعة منّا أن نهدىء الامور ونتفاوض مع الادارة، وعرض علينا أن نقبل بالقرار شكلياً؛ ولكننا رفضنا؛ فقالوا لنا: «لماذا الطالب اليهودي يخسر ساعتين من وقته في الحراسة، بينما الطالب العربي لا يفعل ذلك ؟»، فقلنا: «اننا على استعداد لأن نعمل في المستشفى ، أو في المكتبة، بدلاً من الحراسة».

واستمرت المفاوضات نحو شهر ونصف الشهر؛ ثم اقترح رئيس الجامعة علينا أن نتولّى مهام الاسعاف الاولي، أي أن نشارك في مجموعة الحراسة ونحمل حقيبة الاسعاف الاولي ؛ غير أننا رفضنا اقتراحه، وعرضنا عليه افتتاح محطة للاسعاف الاولي، نداوم فيها بشكل مستقل، فرفض اقتراحنا، لأن الهدف، في رأيه، هو مشاركة الدورية التي تتولى الحراسة. وقرّرنا أن نستغل المناسبة هذه، فأقمنا خيمة كبيرة كتبنا عليها «مخيم لاجئين»، وأقمنا فيها؛ وبذلك ازداد التحريض ضدنا، ووقعت بيننا وبين المتطرفين اشتباكات حادة، وساندتنا، في صراعنا، بقية الجامعات.

بعد قرار الامم المتحدة بإدانة الصهيونية، وضعنا لافتات كتبنا عليها: «الصهيونية حركة فاشية عنصرية»، مما أدى الى استنفار العديد من الاسرائيليين. الواقع، ان أول تظاهرة تأييد لقرار الامم المتحدة خرجت من الجامعة العبرية، حيث

وقع صدام حاد مع المتطرفين، جرح خلاله ثلاثة طلاب عرب واربعة طلاب يهود. عندها قررت ادارة الجامعة انهاء قضية الحراسة، وفوّض رئيس الجامعة عميد شؤون الطلبة بالتفاوض معنا لانهاء المشكلة. وقال لنا رئيس الجامعة: «توصلوا الى صيغة اتفاق، لأن مجلس امناء الجامعة قرر انهاء المشكلة بأسرع فترة ممكنة».

اجتمعنا مع عميد شؤون الطلبة. خلال الاجتماع، طلبنا منه أن يكتب الصيغة التي يراها مناسبة لمناقشتها مع الطلبة، فكتب نصّاً، جاء فيه: «الطلاب العرب لا يريدون الحراسة لاسباب ضميرية». أخذنا الورقة منه وقلنا له أننا سوف نعرضها على الطلبة لأخذ آرائهم، ولكننا حملناها الى رئيس الجامعة، وفي الوقت عينه قمت بالاتصال بالصحافة، والاذاعة، والتلفزيون، وعرضت عليهم النصّ الذي يقرّ بأننا لا نريد الحراسة لأسباب ضميرية، وبأن هناك بدائل للحراسة. اثر هذا الموقف، قام رئيس الجامعة بطرد عميد شؤون الطلبة لوقوعه في هذا الخطأ الفاحش، وحوّل القضية الى لجنة خاصة هي «لجنة عوفر» التي يترأسها عوفر، عميد كلية العلوم، وهي مشكّلة من مجموعة من الاساتذة الاكاديميين. ومنح الرئيس هذه اللجنة صلاحيات مطلقة لانهاء المشكلة دون العودة اليه، علماً بأن القضايا التي هي موضع خلاف كانت، في السابق، تحوّل الى «لجنة الامن» التي يترأسها استاذ عنصري، شارك في مجزرة كفر قاسم، ومعروف بمواقفه العنصرية من العرب، هو البروفيسور لابيدوت، الى درجة أنه ذات مرة رفض التعليم في الصف، لوجود طالب عربي يضع على رأسه «الحطة والعقال». كما أنه قال مرة: «ان هناك نظرية في الكيمياء تقول: ان القاعدة القوية تتغلب على القاعدة الضعيفة، ما عدا اذا كانت القاعدة القوية عربية».

المهم، اننا رفضنا مشاركة لجنة الامن برئاسة لابيدوت؛ ورفضنا مشاركته في لجنة عوفر. وبذلك، لم تعد لجنة الامن، كما كانت في السابق، هي المقررة. اجتمعنا مع عوفر في بيته، انا وابراهيم نصار وريـاض مفلح وعادل مناع. قال لنا: «يجب انهاء المشكلة، بما يحفظ ماء الوجه للجميع. لذلك، لا بد من العودة الى موضوع الاسعافات الاولية بدلاً من الحراسة». وافقنا على ذلك، شرط أن يكتب اننا نرفض الحراسة لاسباب ضميرية. وبعد مفاوضات، تقرر أن نخدم في الاسعافات الاولية، وطلبنا تأهيلنا لهذه المهمة واعداد دورات خاصة لذلك، فوافقوا وبدأوا بتنظيم الدورة، لكنها توقفت في منتصف الطريق. وحتى هذا اليوم، لم يحرس أي طالب عربي.

إن لقضية الحراسة في الجامعة، وانتصار الطلبة في معركتها، اهمية خاصة، هي انها وحّدت الجسم الطلابي العربي حول هدف محدد، ورافقتها سلسلة من النشاطات الهامة. وقد ساعدتنا عوامل مختلفة في تحقيق النجاح في هذه القضية، منها المناخ السياسي العام الذي اتسم بالصعود الوطني، على صعيد القضية الفلسطينية؛ ومشاركة عدد هائل من الطلبة؛ وارتكاز مطالب الطلبة على قاعدة سياسية؛ اضافة الى أن الطلبة اليهود المتطرفين ساعدونا، بشكل غير مباشر، من خلال مواقفهم العنصرية المتطرفة تجاه العرب. وهكذا اكتسب الطلاب العرب سمعة طيبة في الوسط العربي، خصوصاً في القرى العربية. وتغيرت نظرة هذه القرى، اذ صار الطالب العربي، في نظرهم، مناضلاً سياسياً، الامر الذي هيأ المناخ للعمل السياسي في القرى العربية.

في السنة التي تلت نجاحنا في قضية الحراسة، حاولنا أن نتوصل الى اتفاق مع الحزب الشيوعي الذي بدأت اوراقه بالسقوط بسبب موقفه من مسألة الحراسة، مما أدى الى اخراجه من اللجنة لمدة عامين متتاليين.

توصلنا الى اتفاق مع الحزب، وأقمنا لجنة الطلاب العرب في جامعة القدس، لتضم اربعة اعضاء منّا، وثلاثة اعضاء من الشيوعيين، وثلاثة اعضاء من المستقلين.

أي ان اللجنة بدأت بسبعة طلاب، ثم ارتفعت الى تسعة، ثم الى ١١ طالباً. أما بالنسبة الى بقية الجامعات، فان لكل جامعة لجانها الخاصة بها.

وقد تمكّنت لجنة الطلاب العرب في الجامعة العبرية من تكوين جسم طلابي غير معلن، تجمعه قاعدة سياسية واضحة من أجل البدء بعمل جماهيري. بدأنا بتوضيح مواقفنا للجماهير،

وبالمشاركة في الفعاليات والمناسبات العديدة، مثل الوقوف في وجه مصادرة الاراضي، أو هدم البيوت، وساندنا عرب السواعد، وغيرهم، وكنا نشارك في كل مناسبة، بفاعلية عالية.

الاتحاد والحركة الوطنية التقدمية

كما ذكرنا سابقاً، بدأ الاتحاد بلجنة تنسيق بين اللجان في العام ١٩٧٤. وشكلت هذه اللجنة من عضوين من كل جامعة من الجامعات العبرية، واستمرت في عملها حتى العام ١٩٧٦. كنت عضواً دائماً في لجنة التنسيق، ممثلاً للجامعة العبرية في القدس. ولم يقتصر عمل اللجنة على تنسيق نشاطات الطلبة العرب ونشاطات لجانهم، وانما كانت تمهّد، خلال هذه الفترة، لاقامة جسم طلابي موحد.

حصل، في البداية، اختلاف في الرأي بيننا وبين الشيوعيين حول اسم الاتحاد. كنّا نرغب بتسميته «اتحاد الطلاب العرب في البلاد».

طيلة الفترة التي بدأنا فيها كمجوعة داخل اللجان لم تتم بلورة خط سياسي واضح لنا، وانما كان التمايز بيننا وبين الحزب الشيوعي يتضح أكثر فأكثر مما ساعدنا، لاحقاً، على بلورة موقف سياسي. وبما أننا لا نستطيع بناء جسم سياسي في تلك المرحلة، لأن ذلك يؤدي الى طردنا من الجامعة، فقد لجأنا الى نشاطات متعددة، من خلال لجان محددة اقيمت في مناسبات مختلفة. شاركنا في «لجنة كفر قاسم»، وقد كان الحزب مهيمنا عليها، لأنه هو الذي بادر الى اقامتها، وكذلك الحال بالنسبة الى بقية اللجان، اذ كان له نصيب الاسد، لأنه كان ينشط داخل اطار اللجنة، وخارجها، ويسخّر كل امكانياته للهيمنة عليها.

بالنسبة الينا، أعلنّا في العام ١٩٧٣، للمرة الاولى، عن استعدادنا لاحياء ذكرى دير ياسين، واعتبرنا هذه المناسبة ذات أهمية كبيرة، وربما أهم من كفر قاسم. أما مندوبا الحزب في لجنة جامعة حيفا، فقد عارضا الفكرة، وقالا ان احياء هذه الذكرى يؤدي الى استفزاز مشاعر اليهود، لأنها تعني استنكار قيام الدولة، بينما احياء ذكرى كفر قاسم يعني استنكار ممارسات الدولة. وعندما قمنا باحياء ذكرى دير ياسين، قاطعوا الاحتفال. وهكذا، فإن الاختلاف في وجهات النظر مع الشيوعيين كان يتضح اكثر فأكثر، الى أن وصل إلى اقصى حدوده بعد العملية العسكرية، عملية دلال المغربي؛ اذ عبّر الحزب عن موقفه تجاه هذه العملية، فاستنكرها وأصدر بياناً بشأنها.

ذات مرة، حضر اميل حبيبي إلى الجامعة العبرية، فسأله أحد الطلاب: «ما هو موقف الحزب من م.ت.ف.؟»: أجاب حبيبي: «إنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»، فسأله الطالب ثانية: «هل يشمل ذلك عرب الداخل؟»، فأجاب حبيبي: «لا، عرب الداخل لم ينتخبوا المنظمة، والممثل الشرعي والوحيد لعرب الداخل هو الحزب الشيوعي الاسرائيلي»، وانتهت الجلسة بخلاف كبير بين الحضور.

بدأ الحزب الشيوعي حملة منظمة ضدّنا، أي ضد الحركة الوطنية، متهماً اياها، تارة بأنها جماعات ماتسبينيّة، وتارة بأنها شين بيت. في هذه المرحلة، وكما ذكرت سابقاً، ظهرت لدينا، في العام ١٩٧٤، فكرة العمل السياسي بين الجماهير. وبدأنا في قرية نحف، واتصلنا بأعضاء الحزب الشيوعي هناك، بهدف تشكيل جبهة في البلدة اسوة بـ «جبهة الناصرة» وبجبهات أخرى مشابهة، مثل «جبهة دير الاسد التقدمية» وغيرها.

في تلك الفترة، كانت الاستعدادات تجرى، على قدم وساق، من أجل الانتخابات المحلية، فبدأنا بحملة واسعة ضد المخاتير، وضد النهج القبلي لبعض العائلات في المنطقة؛ ثم شرعنا بالتنسيق مع الحزب الشيوعي لتأسيس «جبهة ابناء نحف»، فاقترح الحزب علينا تبنّي برنامج جبهة الناصرة، ولا توجد ضرورة لوضع برنامج سياسي جديد لجبهة ابناء نحف. لكننا رفضنا ذلك، وقلنا لمندوب الحزب، حنا موسى، اننا جبهة أخرى مختلفة، ولدينا الحق في تقرير ما يلائم نحف، كما اننا لا نرغب في تسميتها بـ «الجبهة الديمقراطية للسلام في نحف». هنا ادرك الحزب أن اقامة مثل هذا الجسم في نحف قد يكون منافساً له، فبدأ بحملة ضدنا. فقد جاء في مقالة في صحيفة «الاتحاد» الحيفاوية: «ان السلطة تحاول اقامة اجسام لضرب وحدة الصف في نحف». وبهذا عمل الحزب الشيوعي كجهاز اعلامي لنا دون أن يدري، حيث ان المقالات التي كتبت ضدنا عرّفت الناس بنا، وسدت النقص الاعلامي لدينا؛ اذ

ان جهدنا الاعلامي اقتصر، في البداية، على منشور صغير وزّعناه محلياً، ثم بدأنا، بعد ذلك، بطباعة مناشير اخرى وتوزيعها على قرى المكر وسخنين ودير الاسد. وكانت مضامين تلك المناشير دعوة الجماهير، في القرى المذكورة، الى تأييد جبهاتها القائمة فيها بالتحالف مع الحزب الشيوعي، انطلاقاً من ايماننا بأن صيغ الجبهات في تلك القرى أفضل الموجود. وهنا استفز الحزب الشيوعي، لأننا كنّا أول طرف يمد نشاطه الى خارج حدود قريته، فكتب في صحيفة «الاتحاد»: «ان هناك محاولات لانشاء حزب عربي جديد يقوم على بقايا ' حركة الارض ' ». اثر ذلك، بدأت الاطراف الوطنية الاخرى بالاتصال بنا للتشاور وتبادل الآراء؛ فاتصل بنا محمد كيوان من ام الفحم، وقال: «قرأنا في ' الاتحاد ' انكم تشكلون حركة باسم ' ابناء نحف ' ، ونحن في ام الفحم لدينا حركة ' ابناء البلد ' وعمرها الآن ست سنوات، فما رأيكم أن نجتمع ونتبادل الآراء؟». رحبنا بالفكرة، والتقينا في بيتي، وتوصلنا الى نتيجة، هي أن هناك نقاط تلاق كثيرة تجمع بيننا؛ كما أن افكارنا ليست بعيدة من «حركة النهضة» في الطيبة، و«حركة ابناء كابول» التي كانت لا تزال في مهدها في العام ١٩٧٥، وعلى رأسها عمر ابداح، وغيرهما. واتصلنا بحركة ابناء كابول وغيرها. وبعد مداولات مع معظم الاطراف، عقدنا الاجتماع التنسيقي في الطيبة، وكان ذلك في ذكرى احياء كفر قاسم، وحضرت الاجتماع اطراف عدة، وفئات سياسية مستقلة. بدأ الاجتماع بكلمة لمحمد ميعاري، حيث دعا الى اقامة حزب عربي؛ الا أن أحد ابناء نحف تصدى له وقال: «اذا كان الهدف من الاجتماع الحشد للانتخابات العامة، فإننا نعتذر عن الحضور». تراجع المتحدثون قليلاً، وطالبوا باستمرار الاجتماع؛ ثم خرجت آراء اخرى طرحها أحد افراد جبهة دير الاسد وطالب فيها بتوحيد القوى العربية لتشكيل قائمة انتخابية قوية. وهنا أدركنا أن الاجتماع فاشل، ولم يحقق ما نرغب فيه، فقررنا استمرار التنسيق مع الاطراف التي نتفق معها في كثير من الامور، وقد ضمّت اجتماعات التنسيق مندوبين عن لجان الطلبة الوطنيين في الجامعات العبرية.

حتى العام ١٩٧٦، لم يتبلور أي شيء، اذ ظلّت مجموعات «ابناء البلد» تعمل، هنا وهناك، بشكل منفرد. لكن، بعد أن بدأت مجموعات كبيرة من الطلبة الجامعيين بالتخرج، راح الخريجون هؤلاء يشكّلون نوى عمل في مدنهم وقراهم المختلفة. ففي عكا، نشط ميسرة السيد في تشكيل مجموعة عمل من الشبان لم تحمل اسماً محدداً في البداية، ولكنها سمّيت، في العام ١٩٨٢، «حركة ابناء بلد عكا». وفي كفركنا، بدأت مجموعة أخرى باسم «ابناء بلد كفركنا»؛ ولكنها توقفت عن العمل لفترة، ثم عاودت نشاطها.

ثمة جوامع مشتركة فيما بين هذه المجموعات. فمن الناحية الرسمية، جميعها تشترك باسم «ابناء»؛ اضافة إلى أن لها اهدافاً مشتركة، فجميعها متفق على ان م.ت.ف. ممثل شرعي وحيد للفلسطينيين اينما وجدوا، في الداخل أو الخارج ؛ وهناك اتفاق بشأن الانتخابات العامة، وهو معارضتها لها؛ اضافة الى نقاط أخرى ميّزتها عن الحزب الشيوعي الاسرائيلي.

أما بالنسبة إلى لجان الطلاب، فهي، كأي جسم طلابي، تتغير كثيراً بتغير الافراد، نتيجة لتخرج البعض، ودخول طلبة جدد. ففي ما يتعلق بلجنة حيفا، كانت تحت سيطرة الحزب الشيوعي لفترة طويلة؛ لكن، بعد قضية الحراسة، سيطرنا نحن عليها؛ ثم عاد الحزب وسيطر عليها. أما بخصوص القدس، فقد سيطرنا على اللجنة حتى العام ١٩٧٧، ثم سيطر الحزب على اللجنة اثر الانتخابات الجديدة، وكان هذا الامر صدمة للطلبة العرب في القدس، الذين ظلوا على رأس لجنتهم منذ العام ١٩٧٣ وحتى العام ١٩٧٧. ولأول مرة، وجدت الحركة الطلابية الوطنية نفسها بدون منبر، فعقد الطلاب اجتماعاً فيما بينهم - ولم أكن حينها في البلاد - وقرروا الاعلان عن أنفسهم كجسم وطني مستقل في اواخر العام ١٩٧٧، تحت اسم «الحركة الوطنية التقدمية»، على اعتبار انها حركة سياسية، ولها برنامج سياسي؛ وانتخبوا لهذه الحركة سكرتارية كان سكرتيرها العام ابراهيم نصار؛ ثم وضعوا برنامج عمل، ونشروا بياناً رسمياً ارسلوا منه نسخة إلى المجلس الوطني الفلسطيني.

بعد ذلك، أسس الطلبة الآخرون، في الجامعات الاخرى، بشكل تلقائي، نوى الحركة الوطنية التقدمية في جامعاتهم. وهكذا تأسست الحركة الوطنية التقدمية. ومع أن نشأتها كانت

في الجامعات، الا انها، في الحقيقة، حركة بدأت بذورها قبل ذلك التاريخ بعشر سنوات، غير أن مبرّر ظهورها كان، بشكل أساسي، خسارة الطلبة العرب لمنابرهم الطلابية التي يعملون من خلالها، وفي الوقت عينه ضمان استمرار العمل الوطني بعد تخرج الطالب، عبر إطار سياسي ثابت.

في اعقاب امتداد العمل الى المدن والقرى، ظهر بعض الاسئلة، مثل: لمن الحق في الانضمام الى الحركة ؟ ما هي ضرورة تأسيس نوى للحركة الوطنية التقدمية في المدن والقرى العربية، وهناك حركات «ابناء البلد» ؟ وقد أدت هذه الاسئلة الى اختلاف في الرأي بين الحركة الوطنية التقدمية وبين «ابناء البلد». فالحركة الوطنية التقدمية كانت تعتبر نفسها جسماً سياسياً عريضاً يصبو الى الامتداد جماهيرياً والوصول الى الناس كافة، في حين كانت حركة ابناء البلد تعتبر نفسها الحركة الوطنية الاساسية في البلاد، وكانت تتعامل معنا وكأننا الفرع الطلابي لابناء البلد في الجامعات.

ولحل هذا الاشكال، شكّلت لجان تنسيق بهدف توحيد جميع الاطر السياسية ومسك زمام ألامور. الا أن هذه الاجتماعات فشلت، لأن قيادة ابناء البلد في ام الفحم (غسان فوزي وحسن جبارين) كانت مؤيدة للنضال البرلماني، اضافة الى موقفها من مسألة حق اليهود في اقامة دولة. وقد كانت هذه القيادة مؤثرة في ذلك الوقت، فغسان فوزي وحسن جبارين مناضلان أمضيا فترة في السجون الاسرائيلية، وكانا انشط من غيرهما. لذلك استطاعا أن يوجها مسار الحركة في ام الفحم، من جهة، والتأثير على مندوبي ابناء البلد في القرى الاخرى. الا أن ذلك لم يستمر طويلاً ؛ فقد انشقت الحركة، وخرجت مجموعة محمد كيوان ورجا غبارية التي حافظت على اسم ابناء البلد وظلت منسجمة مع مواقفها الاساسية ؛ أما المجموعة الاخرى، فقد اطلقت على نفسها «جبهة الانصار» وافكارها قريبة من افكار «ماتسبين».

فيما بعد، قرر الجسم السياسي في الداخل الاعداد لاجتماع عام، لوضع حد للانقسام، وحسم مسألة توحيد القوى الوطنية كافة . وقد تم الاجتماع بمشاركة ابناء البلد في كابول، واللد، وحركة النهضة في الطيبة، والحركة الوطنية التقدمية، وابناء البلد في ام الفحم؛ أما حركة ابناء البلد في نحف، فانها لم تستمر بعد أن وجهت اليها السلطات ضربة قوية اثر اعتقال شبكة فدائية واعتقال اثنين منها.

اجتمعت لجنة التنسيق ووضعت برنامج عمل وطالبت الجميع بالتوقيع عليه. أنا وقّعت عن القدس، ومحمد برغال وقّع عن أبناء البلد في اللد، وعمر ابداح عن كابول، وعبدالعزيز ابو اصبع عن حركة النهضة. وهكذا تشكلت لجنة تنسيق بشكل رسمي. في الليلة ذاتها، أصدر مناحيم بيغن قراراً باخراج اللجنة عن القانون، مما يدل على مدى حساب السلطة وتقديرها للمخاوف التي تنجم عن توحيد اطراف الحركة الوطنية.

إن الحركة الوطنية التقدمية موجودة، بشكل أساسي، في الجامعة العبرية في القدس، وفي جامعة بئر السبع، أما حيفا وتل ـ أبيب، فهي ضعيفة.

في السنوات الثلاث الاخيرة، بدأت الحركة الوطنية التقدمية تخسر مواقعها في القدس، حيث تخرج معظم الطلبة الاعضاء فيها، من جهة، ومن جهة اخرى فإن الخلاف مع ابناء البلد حول تعريف وتقويم الحركة الوطنية التقدمية (هل نحن فرع لهم ؟ أم أننا حركة قائمة بذاتها ؟) انعكس على اوضاع الحركة الوطنية التقدمية واضعفها.

في العام ١٩٨١، تم التنسيق مع الحزب الشيوعي من أجل اقامة لجنة مشتركة من الطرفين، أي لجنة طلابية في جامعة القدس ؛ الا أن اللجنة كانت شبه مشلولة ولم تقم بأي نشاط يذكر. في العام التالي (١٩٨٢)، أجريت انتخابات، وفازت الحركة الوطنية التقدمية برئاسة اللجنة. وعادت، في العام الذي تلاه، فخسرت الانتخابات وتولّى الحزب رئاسة اللجنة منذ ذلك اليوم وحتى الآن.

الحركة في بئر السبع قوية وناشطة. فالاعضاء هناك اكثر استقراراً، جغرافياً وايديولوجياً. أما بقية الجامعات، فإن نشاط الحركة فيها ضعيف ومتقطع.

اننا، الآن، لم نعد نطالب طلابنا الذين يتخرجون في الجامعة ويعودون الى قراهم ومدنهم بتشكيل حركة وطنية تقدمية في مناطقهم. فالطالب العائد الى الطيبة يجد فيها حركة النهضة؛ وما دامت هذه الحركة لا تتعارض مع افكارنا ومبادئنا، فلا يوجد مبرر، اذاً، لاقامة حركة وطنية تقدمية

هنـاك. وكـذلك الحال بالنسبة الى المناطق والقرى الاخـرى. إن عملنـا مكمّـل وليس منافساً للقوى الوطنية الموجودة في المناطق المختلفة .

إن خريجينا الذين عادوا الى عرابة، وسخنين، شكلوا الحركة الوطنية في هاتين المنطقتين. وفي معليا، شكل سليم واكيم وواكيم واكيم حركة اسمها «معليا الغـد»، وليس الحـركة الوطنية. وفي كفركنا، شكل بعض الشباب، عن عمد وسبق اصرار، ابناء البلد ـ الحـركة الوطنية التقدمية لكفركنا». بعض اعضاء الحركة الوطنية التقدمية، الذين عادوا الى ام الفحم، استعملوا، أيضاً، الاسم المشترك، حيث اصروا على أنهم اعضاء في الحركة الوطنية التقدمية واعضاء في حركة ابناء البلد؛ لذلك خرجت بيانات كثيرة تحمل توقيع «ابناء البلد ـ الحركة الوطنية التقدمية في ام الفحم».

هذه التسميات أوجدت اشكالات بسيطة بين الاطراف، في بعض الاحيان، الا أن هذه الاشكالات ليست جذرية .

ومع ذلك، لايسعني الا أن أعترف بأن الحركة الوطنيـة التقـدمية والقوى الأخرى، كأبناء البلد، والحـزب الشيـوعي، تمـرّ، الآن، بمـرحلة تراجـع وانحسار، بفعل عوامل داخلية وخارجية متعددة.

إن الحـركـة الوطنية في الداخل اطار عريض يضم مجمـوعـات وافـراداً وطنيين، بعضـهم يعمل بشكل مستقل. وثمة كثيرون في الوسط العربي، ممن يطلق عليهم اسم عنـاصر وطنية، هم خارج الاطر القائمة، ولكنهم يشاركون في جميع النشاطات.

إن مسألة الوحدة الوطنية لا تزال، في رأينا، غير محسومة بين الاطراف الوطنية. لذلك، قررنا تركيز جهـودنـا على العمـل البنّـاء في اوسـاط الجماهير العـربيـة، وبادرنا بتأسيس لجنة «جامعة الجليل العربية»؛ كما أسسنا صندوق القروض والبعثات للطلاب العـرب، وصندوق الجليل في لندن، ليكون رافداً لصندوق الداخل؛ وساهمنا في مشروع احياء التـراث؛ ثم بدأنـا بمشروع كليـة التمـريض في الناصرة، ولكن، نتيجة لوجود جماعة «الصوت» في النـاصرة، قمنـا بالتنسيق معهم لانجاح المشروع. وبالفعل، نشطوا هناك، بشكل فعال وملحوظ.

هذا هو واقع الحركة الوطنية في الداخل، بشكل عام، وواقع الحركة الوطنية التقدمية ولجان الطلبة في الجامعات العبرية، بشكل خاص. فأمام الحركة الوطنية مهام كبيرة لم تنجز بعد، وتحتاج إلى توحيد الجهود لانجازها.

إعداد: وليد الجعفري

المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

«أمل» طرحت المبادرة وعرقلت تنفيذها

شهدت الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان، في الآونة الاخيرة، تطوراً نوعياً تمثل في مبادرة رئيس حركة «أمل»، نبيه بري، الداعية الى انهاء هذه الحرب التي بدأت في ٢٠/٥/١٩٨٥. لاقت المبادرة تأييداً رسمياً من قيادة م.ت.ف. وقبولها لدى الأوساط السياسية والشعبية في لبنان. إلا ان ما تم عقده من آمال على هذه المبادرة سرعان ما تلاشى، بعد مماطلة «أمل» في التقيد ببنود الاتفاق الذي تم التوصل اليه بتاريخ ١١/٩/١٩٨٧، كنتيجة للمباحثات بين الوفد الفلسطيني الموحّد ووفد جبهة التوحيد والتحرير اللبنانية؛ الأمر الذي تناولته اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني، في دورة انعقاده الاولى، بعد المجلس الوطني الفلسطيني، مما يفيد بأن طي ملف المخيمات لم يحن بعد، اذ ان حل مشكلة المخيمات ليست وقفاً على فلسطينيي لبنان، وشيعة «أمل».

بنود المبادرة

أعلن نبيه بري عن مقترحات جديدة بشأن المخيمات الفلسطينية، وانهاء حالة الحصار والقتال حولها، وذلك في كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى التاسعة لغياب موسى الصدر، بتاريخ ٣٠/٨/١٩٨٧. وأبرز ما جاء فيها:

- الانسحاب الكامل من شرق صيدا، وعودة كل فريق الى مواقعه قبل اندلاع الاشتباكات.
- قيام قيادة «أمل» والقيادة الفلسطينية في لبنان بزيارات مشتركة للمخيمات، بدءاً بمخيمات صور، والاستماع الى لجانها الشعبية، وتنفيذ طلباتها على الأرض فوراً.
- اقامة نقاط ارتباط غير مسلحة، قوام كل منها عنصران من «أمل» وعنصران يمثلان اللجان الشعبية في كل مخيم، وعنصران من قوى الامن الداخلي اللبناني في ما يتعلق بمخيمات صور، يستبدلان باثنين من الجنود السوريين في مخيمات بيروت، مهمتها تنفيذ الاتفاقات المعقودة ورعاية المخيمات ومحيطها.
- تحديد موعد ١/١١/١٩٨٧ للبدء في اعادة بناء ما تهدم من المخيمات والجوار في آن.
- تحديد موعد ١/١٠/١٩٨٧، لبدء عودة الطلاب الفلسطينيين في المخيمات الى مدارسهم.
- انشاء لجنة تنسيق قيادية عليا، مركزها بيروت، قوامها عنصران من «أمل» وجبهة التوحيد والتحرير اللبنانية، وعنصران من اللجان الشعبية الفلسطينية، وآخران من المراقبين السوريين، للبحث في شتى الأمور الأخرى (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٢/٩/١٩٨٧).

رأت القيادة الفلسطينية في مقترحات بري مبادرة ايجابية من شأنها الاسهام في ايجاد مخرج من الوضع المأساوي الذي عاشته المخيمات الفلسطينية، وجوارها، خلال السنوات الماضية (**الشرق الاوسط**، لندن، ٩/٩/١٩٨٧). وفي ضوء مقترحات بري، عُقدت سلسلة من اللقاءات، والاجتماعات، في منزل الامين العام للتنظيم الشعبي الناصري، مصطفى سعد، بين الوفد الفلسطيني الموحّد، ووفد جبهة التوحيد والتحرير، لوضع صيغة لتنفيذ تلك المقترحات، لانهاء الحرب وفتح صفحة جديدة في العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية (**المصدر نفسه**).

تألف الوفدان، اللبناني والفلسطيني، من ممثلين عن «أمل» والحزب التقدمي الاشتراكي، ومنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الشيوعي اللبناني، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، و «فتح» ـ المجلس الثوري، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني؛ وتركزت المباحثات على آلية التنفيذ،

فتم التوصل الى اتفاق، تم توقيعه بتاريخ ١٩٨٧/٩/١١، وينص على:

- ادانة اللجوء الى السلاح في حل الخلافات بين أطراف الصف الوطني الواحد.
- تأكيد الطرف الفلسطيني التزامه بالانسحاب من كل المواقع العسكرية في قرى عين الدلب والقرية وجنسنايا، والانتقال الى المواقع التي تحددها لها جبهة التوحيد والتحرير، في مواجهة العدو الصهيوني وعملائه.
- انهاء كل الاجراءات التي تمس حرية الحركة لابناء المخيمات وجوارها، والبدء باعادة اعمار المخيمات والمناطق اللبنانية المتضررة، وعودة المهجرين، فوراً، واطلاق سراح المعتقلين.
- الالتزام بتصريح رئيس التنظيم الشعبي الناصري، بشأن ايقاف الحملات الاعلامية والأعمال العسكرية كافة.
- تشكيل لجان مركزية للاعمار، تتفرع منها لجان فرعية.
- تشكيل لجان على مستوى المناطق في بيروت وصيدا، بمشاركة المراقبين السوريين، للاشراف على انهاء الوضع العسكري القائم وتأمين حرية الحركة لابناء المخيمات.
- السعي الى وضع الاسس السياسية، والتنظيمية، للعلاقات بين الشعبين، الفلسطيني واللبناني (**الحرية**، نيقوسيا، ١٩٨٧/٩/٢٠).

وقد سمّت «أمل»، بتاريخ ١٩٨٧/٩/١٣، مندوبيها في لجنتي بيروت وصيدا، كما سمّى الوفد الفلسطيني مندوبيه في هاتين اللجنتين، وعقد أول اجتماع للجنة بيروت بتاريخ ١٩٨٧/٩/١٥، بمشاركة الرائد وليد حسناتو عن المراقبين السوريين؛ كما عقد الاجتماع الاول للجنتي صور وصيدا في اليوم ذاته (**المصدر نفسه**).

في هذا السياق، عزت مصادر سياسية لبنانية مطلعة توقيت طرح مبادرة بري، وتوقيع ممثل «أمل» على اتفاق ١٩٨٧/٩/١١، الى عوامل عدة، أبرزها خلافات «أمل» الداخلية، وتفاقم الخلافات بينها وبين حزب الله بشأن الوجود الفلسطيني، وكذلك تسارع المتغيرات السياسية قُبيل موعد الانتخابات اللبنانية، وحرص «أمل» على ايجاد نوع من الهدنة الشكلية بينها وبين الوجود الفلسطيني، اضافة الى عجزها، عسكرياً، عن حسم المعركة، التي شنتها على المخيمات، لمصلحتها، وكذلك استجابة «أمل»، تكتيكياً، للوساطة الجزائرية، الرامية الى انهاء الحرب.

م.ت.ف. من جانبها، أكدت تمسكها باتفاق ١٩٨٧/٩/١١. وقال الناطق الرسمي باسمها: «ان المنظمة تتمسك بهذا الاتفاق، ولن يكون أي خروج عليه من جانب المنظمة» (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/٩/١٤). كما باركت اللجنة التنفيذية الاتفاق الذي عقد بشأن انهاء الحرب، ملاحظة «ان بعض القوى داخل حركة ' أمل ' تضع العراقيل أمام تنفيذه، في الوقت الذي تتعرض المخيمات، في جنوب لبنان، لعدوان مستمر» (**وفا**، تونس، ١٩٨٧/٩/١٩).

لكن عدم رغبة «أمل» في تنفيذ الاتفاق سرعان ما تبدّى في مماطلتها، وفي قيامها باطلاق النار على مخيم شاتيلا، بعد أقل من يومين على توقيع اتفاق ١٩٨٧/٩/١١ (**الهدف**، نيقوسيا، ١٩٨٧/٩/٢٨)، وفي عدم تنفيذها أياً من بنود الاتفاق الذي ظل حبراً على ورق. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل شهد بعض محاور التماس، في مخيمات بيروت وصيدا، توتراً، سارعت القيادات الميدانية الى محاصرته، ومنع تفاقمه؛ الأمر الذي ساعد في بروز تطور جديد، تمثل في تمدد القوات الفلسطينية الى أطراف المجيدل وبيصور والمحاربية، فتجددت الاشتباكات على محاور شرق صيدا، مما استدعى تأجيل الاجتماع بين ممثلي جبهة التوحيد والتحرير، والوفد الفلسطيني الموحّد، والذي كان مقرراً عقده بتاريخ ١٩٨٧/١٠/٩. وقد عزت المصادر المطلعة هذا التطور الى مماطلة «أمل» في تنفيذ تعهداتها، واستمرارها في محاصرة المخيمات، ومنع دخول التموين والمواد الطبية اليها، وذلك من خلال جعل الانسحاب الفلسطيني من شرق صيدا نقطة الانطلاق في حل المشاكل الاخرى العالقة بين الطرفين، وشرطاً مسبقاً لحل المشاكل الانسانية (**السفير**، بيروت، ١٩٨٧/١٠/١٠). وفي ضوء المواقف المراوغة لـ «أمل»، صرح رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، بأن تنفيذ

الالتزامات الفلسطينية، المتضمنة في اتفاق ١١/٩/١٩٨٧، مرهون بتنفيذ «أمل»، التزاماتها، وقال: «نحن لا ننسحب الى مخيم، وانما ننسحب الى مواقع لمواجهة العدو الاسرائيلي» (**كل العرب**، باريس، ٢١/١٠/١٩٨٧).

على كل، تراجعت حدة الاشتباكات بدءاً من ١٠/١٠/١٩٨٧، لتسجل مناوشات محدودة على محاور مخيمي شاتيلا والرشيدية. وصرح عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ممدوح نوفل، بأن ما يحصل على الأرض «ما هو الا محاولات أولئك الذين تضرروا من اعلان اتفاق لوقف اطلاق النار»؛ داعياً الى ضرورة استمرار جميع الأطراف في التمسك بالحوار، كأسلوب مجد في حل الخلافات القائمة (**الحرية**، ١٨/١٠/١٩٨٧).

غير ان الوضع عاد وتفجر صباح ١١/١٠/١٩٨٧، على محاور جنوب شرق صيدا، من مغدوشة حتى عنقون، مروراً بقرى بيصور والمحاربية وجنسنايا وكفرحتي، فاستخدمت مختلف أنواع الأسلحة بين الجانبين. وقد حاول مقاتلو «أمل» استعادة بلدتي بيصور والمحاربية خلال هجوم شنّوه لهذا الغرض، تلاه تطور نوعي تمثل في اعلان التنظيم الشعبي الناصري عن مشاركة جيش التحرير الشعبي في هجوم مضاد على مواقع «أمل» المتقدمة، والحلول محل المسلحين الفلسطينيين، الذين تم انسحابهم منها، ثم أعلن رئيس التنظيم الشعبي الناصري، مصطفى سعد، عن انسحابه من اجتماعات الهيئة العليا للمخيمات. وعضد موقف التنظيم الشعبي تصريح لناطق عسكري فلسطيني يؤكد وضع قوات الثورة الفلسطينية في منطقة صيدا بأمرة مصطفى سعد، وهي مستعدة لتنفيذ أوامره في التصدي للمؤامرات والأخطار كافة التي تحيط بمنطقة صيدا الوطنية (**السفير**، ١٢/١٠/١٩٨٧).

وبناء على المجريات آنفة الذكر، يمكن القول ان مماطلات حركة «أمل»، وتفجيرها للأوضاع الأمنية، ادت الى نتائج عكس ما تريده الحركة. وأبرز هذه النتائج:

- دخول جيش التحرير الشعبي، للمرة الاولى منذ اندلاع الحرب ضد المخيمات، طرفاً في مواجهة مع مقاتلي حركة «أمل» وجيشها.
- اتساع الصدع في العلاقة بين أطراف جبهة التوحيد والتحرير اللبنانية، التي تحرص سوريا على استمرار وجودها (**الافق**، نيقوسيا، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

من جهة أخرى، بعث الوفد الفلسطيني الموحد بمذكرة الى قادة جبهة التوحيد والتحرير، بتاريخ ٢٣/٩/١٩٨٧، ضمنها ملاحظات الوفد المتعلقة بعرقلة «أمل»، لمبادرة بري. واعتبرت المذكرة ما ورد في مذكرة «أمل» الموجهة الى قادة فصائل الثورة الفلسطينية، بمثابة الغاء لاتفاق ١١/٩/١٩٨٧، ومن شأنها اعادة البحث والنقاش الى نقطة البدء. وأكدت مذكرة الوفد الفلسطيني التزام قادة الفصائل الفلسطينية، ببنود اتفاق ١١/٩/١٩٨٧، وترحيبهم بمبادرة نبيه بري (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

من جهة أخرى، ترأس أمين عام منظمة حزب البعث في لبنان، عاصم قانصوه، اجتماعين، ضمّا وفداً من جبهة التوحيد والتحرير ووفداً من بعض فصائل الثورة الفلسطينية، وذلك في الرابع عشر والسادس عشر من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧.

وقد تمخض الاجتماعان عن اتفاق تضمن نقاطاً عدة، أبرزها:

- تأكيد القرار بالانسحاب من قرى شرق صيدا الى المواقع السابقة لتاريخ ٢٤/١٠/١٩٨٧.
- تأليف لجنة لتحديد هذه المواقع، والتي كانت توجد فيها القوات الفلسطينية وحركة «أمل»، واعداد تقرير ميداني عن الوضع، يرفع الى اللجنة.
- الاتفاق على عقد الاجتماع المقبل لممثلي جبهة التوحيد والتحرير والفصائل الفلسطينية في منزل رئيس التنظيم الشعبي الناصري، مصطفى سعد، على ان يحدد سعد موعد الاجتماع (**فلسطين الثورة**، ٢٤/١٠/١٩٨٧).

وتجدر الاشارة، هنا، الى ان ممثل «فتح» استبعد من الاجتماعين المذكورين، علماً بأنه عضو في الوفد الفلسطيني الموحد، وكان سبق له ان شارك في الاجتماعات المشتركة التي أفضت الى اتفاق ١١/٩/١٩٨٧، الأمر الذي كانت له دلالات

واضحة على محاولة سوريا الالتفاف على اتفاق ١٩٨٧/٩/١١، من جهة، ومحاولة شق الصف الفلسطيني، عبر دعم سوريا وأطرافها في لبنان، لجبهة الانقاذ الفلسطينية (**المصدر نفسه**).

المجلس المركزي الفلسطيني

عقد المجلس المركزي الفلسطيني أول اجتماعاته، منذ انعقاد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، وذلك في الفترة الواقعة ما بين ٥ ـ ٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧.

حضر الاجتماع ٧١ عضواً من مجموع الاعضاء البالغ عددهم ٩٣ (**وفا**، ١٩٨٧/١٠/٨). وقد حظيت هذه الدورة بأهمية خاصة، كونها جاءت في فترة الاعداد والتحضير لعقد مؤتمر القمة العربي، وعلى أعتاب زيارة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. الى موسكو، بناء على دعوة رسمية من القيادة السوفياتية.

وتضمن مشروع جدول أعمال المجلس، الذي ترأسه الشيخ عبدالحميد السائح، بوصفه رئيسا للمجلس الوطني الفلسطيني، البنود التالية: مناقشة التقرير السياسي المقدم من اللجنة التنفيذية؛ مناقشة الوضع في الاراضي المحتلة؛ مناقشة الوضع الفلسطيني في لبنان؛ اللائحة الداخلية للمجلس المركزي؛ انتخاب أمانة سر للمجلس المركزي.

في اثناء الاجتماع، قدم عرفات تقريراً سياسياً شاملاً عن مجمل التطورات السياسية والتنظيمية، وكذلك تطورات الأوضاع في لبنان، وبخاصة الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين الوفد الفلسطيني الموحد، ووفد جبهة التوحيد والتحرير، والاجراءات العملية التي اتخذتها المنظمة بشأن تنفيذ بنود الاتفاق، وتشكيلها قيادة عسكرية موحدة للقوات الفلسطينية في لبنان. وتطرق عرفات، في التقرير، الى موضوع القمة العربية المُزمع عقدها في عمان، مؤكداً حرص المنظمة على ان يتضمن جدول أعمال القمة القضية الفلسطينية. وأشار الى «أن بعض الدول العربية تحاول القفز عن قرارات قمة فاس». أما على صعيد المؤتمر الدولي، فأوضح ان الولايات المتحدة واسرائيل، تسعيان الى تحويل المؤتمر، الى مؤتمر شكلي، مؤكداً ان م.ت.ف. تتمسك بتصورها للمؤتمر الدولي الذي هو نفسه تصور الاتحاد السوفياتي، الذي تدعمه الصين الشعبية ودول عدم الانحياز (**المصدر نفسه**).

وتلت تقرير عرفات مداخلات سياسية عدة؛ حيث قدم عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن)، تقريراً حول لقاء بوخارست، ولقاء بودابست، موضحاً ان اللقاءات مع قوى وشخصيات اسرائيلية تمت على أساس قرارات الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني. كما وتقدم الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج حبش، بمداخلة تناولت ثلاث قضايا أساسية، هي:

- ضرورة تحديد أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المقبل، ونسب توزيعها على المنظمات والاتحادات الشعبية والمستقلين.
- العلاقات الفلسطينية ـ المصرية، موضحاً ان الاتصالات المصرية ـ الفلسطينية لم تحقق أية مكاسب، بل انها أدت الى خسائر على الصعيد الفلسطيني، مشيراً بذلك الى اجتماع وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبدالمجيد، مع وفد المنظمة ترأسه عضو اللجنة التنفيذية، المطران ايليا خوري، وذلك بتاريخ ١٩٨٧/٩/٧، واجتماع الوفد مع وكيل وزارة الخارجية المصرية، د. أسامة الباز، وكذلك الى الاجتماع الذي ضم الباز والمستشار السياسي لرئيس اللجنة التنفيذية، هاني الحسن، بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢١، والذي كان الثالث من نوعه خلال الثلاثة شهور الأخيرة.

وأكد حبش ضرورة الالتزام بالقرار الخاص بالعلاقة مع مصر، والذي تمت المصادقة عليه في الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني. كما تناولت مداخلة حبش موضوع المؤتمر الدولي، فأكد ضرورة تجنب خلق أي عقبات، او ثغرات، بشأن المؤتمر الدولي، تكون مدخلاً لخلافات وبلبلات جديدة. ووجه حبش انتقادات الى ياسر عرفات، هي الأعنف من نوعها، بسبب سياسته تجاه مصر، والتي قال انها «تضر بوحدة المنظمة». وصرح حبش بـ «ان المنظمة هي ملك لجميع الفلسطينيين» (**السفير**، ١٩٨٧/١٠/١٥).

وفي مداخلة أخرى، ركز عضو اللجنة

التنفيذية، جمال الصوراني، على موضوعالعلاقة مع مصر، مؤكداً ضرورة التفكير بكيفية استعادة مصر الى الصف العربي، معتبراً ان كامب ديفيد قضية عربية وليست مصرية فحسب. ودعا الصوارني، الجميع الى المساهمة في تخليص مصر من اتفاقيتي كامب ديفيد. وقال ان لا تعديل في موازين القوى ان بقيت مصر خارج الصراع. أما عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن، فأكد ان العلاقة الفلسطينية ـ المصرية يجب ألا تُختزل بكامب ديفيد؛ فالصراع الاسرائيلي ـ المصري لن يتوقف. وأوضح الحسن ان علاقة المنظمة مع مصر أثمرت، وأصبح الموقف المصري يطالب بمعالجة القضية الفلسطينية من جوانبها كافة، بما يكفل احقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيها حق تقرير المصير.

أما مداخلة عضو اللجنة التنفيذية، ياسر عبد ربه، فتناولت موضوعات القمة العربية والمؤتمر الدولي والأراضي المحتلة ولبنان، وأكد ان القمة العربية سوف توفر فرصة مناسبة لطرح الموقف الفلسطيني بشأن المؤتمر الدولي، وضرورة التوصل الى موقف عربي موحد بهذا الشأن. وشدد عبد ربه على ضرورة الالتزام باتفاق ١٩٨٧/٩/١١. وحول العلاقة مع مصر، سأل عبد ربه عن الموقف المصري من المؤتمر الدولي، ومن التمثيل الفلسطيني المستقل، معتبراً الموقف المصري متعارضاً مع طموحات الشعب الفلسطيني، وأمانيه، بل انه «يصب في دعوة المنظمة الى التفاهم مع الاردن، على قاعدة الوفد المشترك» (**الحرية**، ١٩٨٧/١٠/١١).

وأنهى المجلس أعماله، بانتخاب أمانة سر، ووضع لائحة داخلية لتنظيم أعماله.

س. ش.

قمة عمان: تحييد «الفيتو» السوري

تصاعد الدخان الابيض من عمان والتأم شمل ملوك ورؤساء الدول العربية في العاصمة الاردنية في الموعد الذي قرره وزراء خارجية الدول العربية في القرار الصادر عن الدورة الثامنة والثمانين لمجلس الجامعة، في ٢٠/٩/١٩٨٧، الذي نص: «اولاً: بعد أن بحث مجلس الجامعة، باهتمام، استمرار السكرتير العام للأمم المتحدة في اجراء المداولات والمشاورات مع أعضاء مجلس الأمن لتنفيذ بنود قرار مجلس الأمن الرقم ٥٩٨، وفي ضوء ذلك، يقرر عقد قمة عربية غير عادية في عمان ابتداء من ٨ ـ ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) لبحث تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية التي تهدد أمن الأمة العربية، بسبب تواصل هذه الحرب والتهديدات المستمرة على دول الخليج، الأمر الذي يضعف من قدرة الأمة العربية على مواجهة التحدي الأساسي المتمثل في العدوان الاسرائيلي على الأمة العربية.

«ثانياً: تأكيد ضرورة تضافر جهود الدول الاعضاء، من أجل أن يقوم مجلس الأمن بتطبيق القرار الرقم ٥٩٨، تطبيقاً شاملاً، باعتباره كلاً لايتجزأ» (**الرأي**، عمان، ٢١/٩/١٩٨٧). وقد تحفظت سوريا من عقد القمة العربية، لاقتصار جدول أعمالها على موضوع حرب الخليج؛ وقال وزير خارجيتها فاروق الشرع: «اقترحت أن تبحث القمة العربية التي ستعقد في عمان كل القضايا المصيرية للأمة العربية، ونحن نعتقد بأن الصراع العربي ـ الصهيوني يجب أن يحظى بالأولوية. وتحت هذا العنوان الكبير، يمكن أن نبحث كل القضايا الأخرى» (رشيد خشانة، **التضامن**، لندن، العدد ٢٣٣، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٨). وترى سوريا، حسبما ورد في افتتاحية صحيفة «البعث»، أن «أكثر من اثنتي عشرة قمة عربية، عادية وغير عادية، كان الحاضر الأول والأهم فيها جميعها هو مسألة الصراع العربي ـ الصهيوني، وكان التأكيد تلو التأكيد على أن ينصب التضامن العربي، والجهد العربي، والطاقات العربية، باتجاه هذه المسألة... وطالما لم يتبدل شيء في هذا الصراع... فلماذا تبذل المحاولات لحرف الأنظار عنه، أو تغيير مكانته في الحضور ودفعه إلى المقاعد الخلفية ؟ أليس في هذا خدمة فعلية للأمبريالية الأميركية واسرائيل لتصفية هذا الصراع وحله لصالح اسرائيل، وشد العرب إلى صراع مفتعل لا ينتهي تحت عنوان الصراع العربي ـ الفارسي؛ وبالتالي الزامهم [العرب] بتضامن مشبوه مع البوارج الأميركية» (د. تركي صقر، **البعث**، دمشق، ٥/١١/١٩٨٧). وأعلنت دمشق «أنها ترفض حضور هذه القمة، اذا خصصت لبحث حرب الخليج فقط» (**القبس**، الكويت، ١٤/١٠/١٩٨٧).

وبدا، مع التصلب السوري، أن مسألة عقد القمة العربية من عدمه مرهونة بالقبول بموقف سوريا الداعي إلى توسيع جدول الأعمال. لكن التصلب السوري كان مستنداً إلى وضع عربي عام ميال إلى تمييع الوضع بتوسيع جدول الأعمال، فتقاطع التصلب السوري مع هذا الوضع العام، وبدا كأنه رضوخ للارادة السورية. فقد قال وزير خارجية الجزائر، أحمد طالب الأبراهيمي: «ان هدف القمة العربية الطارئة هو بحث موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية التي تتصدر اهتمامات الأمة العربية، وأن اغتنام فرصة وجود القادة العرب يملي الخروج برؤية موحدة للسلام في الشرق الأوسط... [ومن] الصعب جداً أن تمنع أي رئيس أن يطرح أي موضوع للمناقشة» (**الشرق الأوسط**، لندن، ٢٩/١٠/١٩٨٧). وقال ملك العربية السعودية، فهد بن عبد العزيز: «ان جدول أعمال مؤتمرات القمة يتيح الفرصة، عادة، للقادة والزعماء بطرح ما قد يرونه في صالح الأمة العربية من أمور... ولعل من نافل القول أن نذكّر، هنا، بأن القضية الفلسطينية والقضية اللبنانية تعتبران من أهم القضايا التي توليها الأمة العربية

جل اهتمامها... ومن المتوقع أن يكون لهاتين القضيتين اهتمام خاص في مؤتمر القمة» (**الرأي**، ٢٣/٩/١٩٨٧). وأكد موقف السعودية هذا رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الذي قال: «من الناحية الرسمية، ان ما جرى الاتفاق عليه هو فقط حرب الخليج، ولكن الملك فهد... قال: انه سوف يطرح على القمة، أيضاً، قضيتين رئيسيتين؛ القضية الفلسطينية والوضع في لبنان» (من مقابلة مع ياسر عرفات، **كل العرب**، باريس، العدد ٢٦٩، ٢١/١٠/١٩٨٧، ص ١٩).

حتى مصر التي لم تدع الى المشاركة في القمة، لوجودها خارج جامعة الدول العربية، أدلت بدلوها، وارتأى رئيس تحرير صحيفة «الأهرام» أن «هناك ثلاث قضايا محورية أمام هذه القمة... هي:

«○ اتخاذ موقف عربي موحد وصارم تجاه الطرف الذي يرفض الاستجابة لنداء وقف القتال في حرب الخليج... وهو، كما نعرف جميعاً، ايران...

«○ اتخاذ موقف عربي موحد وصارم بشأن الصراع العربي ـ الاسرائيلي، لكي يكون رسالة من العالم العربي إلى العالم الغربي ...

«○ حث الغرب والولايات المتحدة على تحريك مساعي التسوية عن طريق المؤتمر الدولي ...

«○ إتخاذ موقف عربي موحد وصارم ازاء قضية لبنان وانهاء الحرب الأهلية... بما يحفظ للشعب اللبناني وحدته الوطنية» (ابراهيم نافع، **الأهرام**، القاهرة، ٦/١١/١٩٨٧).

وعارض العراق توسيع جدول أعمال القمة، على اعتبار أن ذلك تحويل القمة من استثنائية إلى عادية، «فالقمة العادية تتطلب اجتماعاً مسبقاً لمجلس الجامعة... لتحضير جدول الأعمال... أما القمة الاستثنائية، فهي التي تعقد لبحث موضوع واحد... ولذلك، من غير الممكن أن تتحول القمة... من قمة استثنائية إلى قمة عادية... واذا عدت إلى أصل جدول الأعمال، تجد به أنه حدد القمة بأنها لدراسة الحرب العراقية ـ الايرانية، والتهديدات الايرانية لدول الخليج» (من مقابلة مع طارق عزيز، **الحوادث**، لندن، العدد، ١٦١٦، ٢٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢١). لكن الاتصالات التي أجراها الملك حسين مع الرئيس العراقي، إضافة إلى اتصالات السعودية بالعراق، أدت إلى أن يتفهم العراق «فكرة أن يكون جدول القمة مفتوحاً لكل المواضيع، إضافة إلى حرب الخليج» (**القبس**، ٨/١٠/١٩٨٧).

ليبيا وقفت ضد فكرة عقد القمة العربية، وقال العقيد معمر القذافي: «انني مندهش من الاستعجال العام لعقد قمة طارئة في الوقت الراهن...»، وأضاف «ان القادة العرب لم يدعوا إلى عقد قمة كهذه، عندما تعرضت ليبيا لعدوان من جانب القوات الامبريالية والصهيونية» (**السفير**، بيروت، ٢٧/٩/١٩٨٧): وأعلن «أنه، شخصياً، لن يحضر مؤتمر قمة عمان... التي لم يحددها ويطلبها أحد سوى الولايات المتحدة الاميركية التي ضغطت لعقدها، لحماية مصالحها في الخليج» (**القبس**، ٣/١١/١٩٨٧).

وظل التركيز الأساسي على مسألة حضور سوريا القمة، حيث «أن الملك حسين يولي مسألة حضور الرئيس السوري، حافظ الاسد، قمة عمان، إهتماماً كبيراً، وأنه خصص ما يمكن اعتباره خمسين في المائة من تحركه السياسي، منذ أعلن عن موعد القمة، من أجل تأمين المشاركة السورية فيها، وعلى مستوى القمة» (**التضامن**، العدد ٢٣٥، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٤).

وبموافقة دمشق على حضور قمة عمان، بدا أن جميع السبل أصبحت سالكة لعقد القمة التي أعلن الملك حسين أنها سوف تكون «نقطة تحول في المسار العربي لمعالجة جميع القضايا في وطننا العربي بما تستحق، وذلك للخروج بانطلاقة جديدة لصون الأمانة وأداء الواجب في الحفاظ على الوطن والدفاع عنه وعن قضايا الأمة العربية، بشكل يتلاءم مع طبيعة التحديات التي تواجهنا» (**الرأي**، ١٢/١٠/١٩٨٧)؛ فكما قال رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: «إننا اليوم أمام مفترق طرق، يتطلب منا أن نضع حداً لهذه الفرقة، وهذا التراجع الذي نحن منغمسون فيه، لأنه ليس من سبيل أفضل لمعالجة الأمراض العربية من لقاء عربي على مستوى القمة» (أحمد نافع وزكريا نيل، **الاهرام**، ٩/١١/١٩٨٧). وعلق الرئيس المصري، حسني مبارك، على المؤتمر بالقول: «على الأقل يلتقي الرؤساء وتحدث بينهم لقاءات جانبية تمثل أهمية كبيرة... [و] اقتناعي هو أن الاجتماعات ـ على الأقل ـ تجعل من يتمادى

في شيء يخجل أمام الجمع الذي قد يقف ضده ليمنعه من الاستمرار في مواقفه» (من مقابلة مع الرئيس مبارك، **الأهرام**، ٢٨/١٠/١٩٨٧). وبدا أن إمكان فشل القمة «مخيف، لأنه... [يؤدي] إلى تكريس الأمر الواقع العربي في ظل انقسامات زعمائه وخلافاتهم... وتكريس الجمود في الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية أو في لبنان... [وتكريس] مسار التدويل في الخليج» (عبد الوهاب بدرخان، **النهار العربي والدولي**، بيروت، العدد ٥٤٧، ٢٦/١٠ ـ ١/١١/١٩٨٧، ص ١٩). وفي إطار العمل لتحاشي الفشل، تم «صرف النظر عن التقليد المتبع والمتمثل بانعقاد اجتماع وزراء خارجية يمهد للقمة... بحيث تكفّل الاردن باعداد أوراق عمل مفصّلة شملت جملة الموضوعات التي بحثتها القمة» (عفاف زين، **الحوادث**، العدد ١٦١٩، ١٣/١١/١٩٨٧، ص ١٨).

مع ذلك، حدثت بعض الامور التي جعلت المراقبين يتكهنون باحتمال فشل القمة، ومنها «كان اعتذار... الملك فهد بن عبدالعزيز عن عدم الحضور شخصياً إلى المؤتمر... ورفض العقيد القذافي حضور مؤتمر القمة... [و] اعتذار الملك الحسن الثاني عن عدم حضور المؤتمر وانتدابه نجله الأمير محمد ليمثله... [و] ' الانقلاب الابيض ' الذي تعرض له الرئيس التونسي بورقيبة» (نشأت التغلبي، **المصدر نفسه**، ص ١٥). إلا أن أهم هذه الأمور، وهو غياب الملك فهد، تم تجاوزه بإعلان، السعودية عن أن ولي العهد، الأمير عبدالله، «كان مفوضاً، تفويضاً كاملاً، وأنه مطلق الصلاحية في الموافقة على كل قرار يراه مناسباً، وفي رفض كل قرار يراه غير مناسب» (**المصدر نفسه**).

أخيراً، وفي الموعد المحدد، إفتتح الملك حسين مؤتمر القمة العربي الطارىء، وحدد، في كلمة الافتتاح، «خمسة أهداف رئيسية كخطة عمل أمام القمة»، وقال انها «معنية بضرورة اتخاذ القرار الحاسم لتوفير التضامن العربي على أسس راسخة، وكذلك معنية بضرورة اتخاذ القرار الذي يكفل الحفاظ على النظام العربي كله، من المحيط إلى الخليج... [وبحث] التصعيد الخطير في الحرب العراقية ـ الايرانية، وتطورات الأزمة الشرق أوسطية، بما في ذلك القضية الفلسطينية وأزمة لبنان» (**الشرق الأوسط**، ٩/١١/١٩٨٧).

وبعد جلسة الافتتاح، التي تحدث فيها، إضافة إلى الملك حسين، الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، انتقل المؤتمر إلى عقد جلساته المغلقة. وقال وزير خارجية الاردن، الناطق الرسمي باسم المؤتمر، طاهر المصري: «ان الملك حسين أطلق على هذه القمة وصف قمة ' الوفاق والاتفاق ' ؛ وقسم المشاكل العربية إلى نوعين : أولهما يتعلق بالجانب المتصل بالنظام العربي والحفاظ عليه في إطار المؤسسات الاقليمية؛ والقسم الآخر يشمل النزاعات العربية مع الآخرين والعلاقات معهم، وهذا يتضمن النزاع العربي ـ الاسرائيلي، والعلاقات مع إيران... وحذر [الملك حسين] من استمرار حرب الخليج... وتحدث عن المؤتمر الدولي، وقال: علينا أن نضع ديناميكية جديدة للعمل العربي الموحد والسعي للمؤتمر الدولي للسلام، حيث أن القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ هما الأساس، لحضور جميع الأطراف، بما فيها منظمة التحرير» (**المصدر نفسه**).

وتوضح قراءة البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الاستثنائي أن المؤتمرين بحثوا في الموضوعات التالية: ١ ـ التضامن العربي؛ ٢ ـ حرب الخليج؛ ٣ ـ القضية الفلسطينية؛ ٤ ـ أزمة لبنان؛ ٥ ـ عودة مصر الى الجامعة العربية.

وسوف نتناول، في السياق التالي، المواقف المطروحة من القضايا آنفة الذكر، وما توصل اليه المؤتمرون حولها.

تضامن لايقاف الانهيار

أجمع السياسيون والمراقبون على أن الوضع العربي العام وصل إلى درجة من التفتت لم يعد ممكناً معها التحدث عن وجود امّة عربية، وصار «أهم شيء هو ظهور موقف عربي تتمكن فيه الأمة العربية من استرجاع وزنها ومصداقيتها واحترام العالم لها»، كما قال ياسر عرفات (**وفا**، تونس، ١٠/١١/١٩٨٧). وكان الملك الحسن الثاني صرح بأن «الزعماء العرب سيجدون أنفسهم أمام سؤال محدد هو: هل يقتضي البحث بالخلافات العربية ـ العربية، أو الخلافات العربية ـ الايرانية ؟» (أبو بكر الصديق الشريف، **التضامن**، العدد ٢٣٩،

١٩٨٧/١١/٧، ص ١١). ورأى المراقبون انه «لم يعد في إمكان أي بلد عربي، مهما كانت أهميته الاستراتيجية، أن يمنح نفسه ' امتياز ' تعطيل القمة تفادياً لحرج تعطيل التضامن العربي. فالخطر الداهم قلّص المسافات الفاصلة بين الأطراف... وفرض عليهم ضرورة البحث عن قاعدة مشتركة للعمل» (بدرخان، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٨). وأصبحت «الخيارات العربية قليلة جداً يمكن حصرها في عبارة واحدة هي: ضرورة الاجماع العربي على المصلحة العربية» (محمد بن طاهر، **كل العرب**، العدد ٢٧١، ١٩٨٧/١١/٤، ص ٣٤). وقال وزير خارجية مصر الأسبق، محمد ابراهيم كامل: «ان كل زعيم، وهو يتخطى عتبة المؤتمر، يدرك، في قرارة نفسه، وبحق، أن مستقبل الأمة العربية في مفترق الطرق، وأنها قد تكون الفرصة الأخيرة لايقاف حركة التردي والامتهان التي حاقت بنا، فرادى ومجتمعين، وأن الأمر بات أكبر من التشبث بالمصالح الضيقة، وبالخلافات الصغيرة، والحزازات الشخصية، والاستلطاف أو عدم الاستلطاف ...[فـ] الأمر يتعلق بمصير أمة... ومنطقة بأسرها... وسينعكس مصيرها الواحد... على كل عضو من اعضائها» (محمد ابراهيم كامل، **الشرق الأوسط**، ١٩٨٧/١٠/٧، ص ٩). ووجه المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب نداء إلى مؤتمر القمة العربي طالب فيه « بضرورة إيجاد الحد الأدنى من التضامن العربي لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة العربية» (**الأهرام**، ١٩٨٧/١١/١٠). ودعا رئيس اتحاد المحامين العرب، أحمد الخواجه، المؤتمر «إلى أن ينتهز فرصة انعقاده لاتخاذ قرارات تعيد التضامن العربي وتحقق آمال الشعوب العربية» (**المصدر نفسه**). وقد عقدت، قبل القمة العربية، ندوة فكرية، شارك فيها حوالى مئة باحث، تحت اشراف الجامعة العربية؛ وكتب أحد المشاركين فيها، موجهاً كلامه إلى قمة عمان: « قبل قمتكم السياسية في عمان، عقدت قمة فكرية في تونس... افتتحها الأمين العام لجامعة الدول العربية... ناقشوا فيها وثيقة بعنوان ' استشراف مستقبل الوطن العربي' ... تضمنت الوثيقة المهمة التي ناقشتها القمة الفكرية... ثلاث سيناريوهات محتملة للمستقبل العربي في غضون العقود القليلة المقبلة... [و] ان أكثر هذه السيناريوهات هولاً وبشاعة لمستقبل الأمة هو ما أسمته الوثيقة بسيناريو ' التجزئة والتفتيت' ... [فـ] هل لنا أن نتوقع منكم أن تدخلوا في الموضوع بصراحة أخوية، وتتخذوا القرارات المناسبة من أجل مصير أوطانكم وشعوبكم وأنظمتكم... بنفس الوضوح والصراحة التي حسمت بها مسائل مشابهة في قمة الخرطوم في أعقاب الهزيمة العام ١٩٦٧» (سعد الدين ابراهيم، **القبس**، ١٩٨٧/١١/٣).

وتلخّص العمل العربي، خلال القمة، في محاولة تحقيق مصالحات بين الأطراف المتنابذة، وهي: سوريا ـ العراق؛ سوريا ـ م.ت.ف.؛ الاردن ـ م.ت.ف.؛ سوريا ـ لبنان. لكن الجهد الأساسي تركز على مصالحة سوريا والعراق . فقد كاد العراق ينسحب من المؤتمر منذ اليوم الأول، الا أن الملك حسين « تمكن، بمساعدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان... من اقناع الرئيس صدام حسين بالبقاء... [والسبب] ان الرئيس صدام حسين غضب لأنه كان يرى أن الدول العربية قد لا تسانده بالكامل في الحرب المستمرة منذ سبع سنوات مع ايران» (**الشرق الأوسط**، ١٩٨٧/١١/١٠). وتمكن الملك حسين وبعض الزعماء العرب من جمع الرئيسين، السوري والعراقي، أكثر من مرة؛ كما التقى وزيرا خارجيتي البلدين، وأكد ولي العهد السعودي، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، «أهمية العلاقات بين العراق وسوريا لما فيه خير الأمة العربية»؛ واعتبرت مصادر أردنية «أن ما يحدث يشكل ' حده الادنى ' بداية حسنة لصفحة جديدة بين دمشق وبغداد»؛ بيد أن الناطق باسم الرئيس الاسد، جبران كورية، قال: «انه لم يطرأ تغيير على موقفي الرئيسين، السوري والعراقي، ... والمصالحة سابقة لأوانها». من جهة أخرى، لاحظت وكالة الصحافة الفرنسية «أن وسائل الاعلام العراقية تلوذ بالصمت بشأن المصالحة بين العراق وسوريا» (**القبس**، ١٩٨٧/١١/١١).

وبالنسبة إلى المصالحة الاردنية ـ الفلسطينية، نجحت مساعي الرئيس العراقي، وجمع الملك حسين ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الذي أعلن «أنه اتفق مع العاهل الاردني على استئناف الجهود للتنسيق فيما بينهما

حول استراتيجية السلام في الشرق الأوسط... من أجل مصلحة شعبنا وقضيتنا العادلة» (**السفير**، ١٩٨٧/١١/١١).

وعلى صعيد المصالحة السورية ـ الفلسطينية، لم يتحقق ما يستحق الذكر، وقال عرفات: «ليس هناك أي خطوات لانهاء الخلاف... مع سوريا» (**القبس**، ١٩٨٧/١١/١١).

اما سوريا ولبنان، فقد التقى الرئيسان، السوري واللبناني، في نهاية الجلسة المغلقة الثالثة، بتاريخ ١٩٨٧/١١/١٠، «وتبادلا الحديث حول أجواء المؤتمر والكلمة التي ألقاها الرئيس اللبناني وجاءت هادئة وخالية من التعابير الاستفزازية للداخل والخارج» (**السفير**، ١٩٨٧/١١/١١).

ولخّص البيان الختامي للمؤتمر مداولات المؤتمرين، حيث «التقت كلمتهم على أن التضامن العربي هو السبيل الوحيد في تحقيق كرامة الأمة العربية... وأجمع القادة على تجاوز الخلافات وإزالة أسباب العجز... وقرروا، من منطلق الوفاء لوطنهم... اعتماد التضامن قاعدة أساسية لعمل عربي مشترك» (**وفا**، ١٩٨٧/١١/١١). وكان الرئيس المصري، حسني مبارك، قال: «يجب أن نعيد النظر في مفاهيم التضامن العربي وميثاق الدفاع المشترك لنجعل لهذه المفاهيم فعالية حقيقية، بحيث لا تكون مجرد حبر على ورق» (من مقابلة مع الرئيس مبارك، **الاهرام**، ١٩٨٧/١١/٦).

تبني القرار ٥٩٨

اتسعت رقعة الحرب العراقية ـ الايرانية في العام الاخير لتطال دولاً أخرى، مع أنه ما زال جزئياً حتى الآن؛ ويشار، في هذا الصدد، إلى سقوط بعض الصواريخ الايرانية على الكويت؛ كما يشار إلى التظاهرة الايرانية في موسم الحج في مكة التي كانت أشبه بمعركة. «وبذلك انقضى العهد الذي كانت فيه الرياض والكويت وسواهما تبرد أعصابها وتمارس سياسة الوساطات العقيمة... ثم ان هذا التصعيد الخليجي، انعكس على كل العالم العربي، سياسياً واقتصادياً» (بدرخان، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٨)؛ وقد طغت حرب الخليج على كل القضايا الاخرى في منطقة الشرق الأوسط؛ كما أنها استأثرت بالاهتمام الدولي، وصارت م.ت.ف. كما يقول رئيس الدائرة السياسية، فاروق القدومي، « تفضل أن تخصص هذه القمة لحرب الخليج، لأنها ألقت بظلالها على كل القضايا العربية الأخرى، وخصوصاً القضية الفلسطينية، وبالتالي يجب العمل على أيقاف هذه الحرب المدمرة أولاً، للتفرغ، بعد ذلك، إلى قضية فلسطين» (خشانة، **مصدر سبق ذكره**).

حتى أن ياسر عرفات، قال «انه لا يطلب من القمة العربية شيئاً لفلسطين، سوى فقرة بسيطة تؤكد على الالتزام بقرارات القمة العربية السابقة من دون الخوض في التفاصيل، ثم الانتقال الفوري إلى مناقشة النقطة الأساسية وهي حرب الخليج وما تنذر به من مخاطر جمة على المنطقة العربية عموماً وعلى القضية الفلسطينية خصوصاً» (صالح زيتون، **التضامن**، العدد ٧،٢٣٩/١١/١٩٨٧، ص ٨). ويرى الامين العام السابق لجامعة الدول العربية، محمود رياض «أن مناقشة الحرب في الخليج تصب في الواقع لمصلحة القضية الأساسية للعرب وهي القضية الفلسطينية... ومن شأن التركيز على بحثها والوصول الى قرارات تساعد على تهدئة وتهيئة الاجواء والنفوس في المنطقة، فتح المجال للتركيز، بعد ذلك، على القضية الفلسطينية التي... تحولت الأضواء عنها لصالح التطورات الخليجية» (من مقابلة مع محمود رياض، **الحوادث**، العدد ١٦١٦، ١٩٨٧/١٠/٢٣، ص ٢٨ ـ ٢٩). وصارت الحرب العراقية ـ الايرانية أحد أضلاع مثلث في المشرق العربي، كما يقول مسؤول عربي « لا يقل بشاعة عن أخطار مثلث برمودا... احدى زوايا هذا المثلث الحرب بين العراق وايران، والزاوية الثانية الحرب الأهلية في لبنان... والزاوية الثالثة، وقد كانت الأولى والوحيدة، القضية الفلسطينية... [و] هذه القضايا الثلاث لا يمكن تجزئتها، كما لا يمكن الشفاء منها الا بعلاج واحد... فالاتفاق العربي [حولها] اما يكون كاملاً... واما أن لا يكون، أو لا قيمة له في حال كونه اتفاقاً مجزأً» (نشأت التغلبي، **المصدر نفسه**، العدد ١٦١٤، ١٩٨٧/١٠/٩، ص ٣٤). ويرى وزير خارجية الاردن، طاهر المصري، «ان هناك ترابطاً واضحاً بين الخطرين اللذين يهددان الأمة العربية (حرب الخليج والصراع العربي ـ الاسرائيلي)، وأن أحد أهداف القمة العربية هو مناقشة الكيفية التي تواجه بها الأمة العربية هذين الخطرين» (التغلبي، **المصدر نفسه**،

العدد ١٦١٩، ١٣/١١/١٩٨٧، ص ٤١).

وفي حديثه في القمة، قال الرئيس العراقي، صدام حسين: «إن مواقف ايران وتصرفاتها تنطوي على تهديد جسيم لكيان الأمة العربية، في حاضره ومستقبله، لا يقل، في خطورته وأبعاده المستقبلية... عن الكثير من التهديدات التي انشغلت بها الجامعة العربية على شتى المستويات واتخذت بشأنها القرارات الصريحة والقوية»، وسأل «عن موقف الاطراف المتفرجة على حربه مع ايران، خاصة وأن خطرها قد تجاوز العراق» وقال: «ان الواقع الحالي يقتضي موقفا يترجم معنى كوننا أمة واحدة» (**القبس**، ١٠/١١/١٩٨٧). وكان وزير خارجية العراق، طارق عزيز، طالب بتنفيذ اتفاقية الدفاع العربي المشترك؛ وذكّر بأن العراق لم يكن «على اتفاق مع النظام السوري، عندما شاركنا مع السوريين في حرب ١٩٧٣... ونحن ملتزمون ازاء بعضنا، كدول عربية وليس كحكومات... والمطلوب، الآن، في قمة عمان، هو أن يجرى تشخيص موضوعي للعدوانية الايرانية...ان بعضهم لايتفق معنا على أن ايران ظاهرة عدوانية على الأمة العربية. فسوريا تعتبر ايران حليفة لها...ان هذا التحالف هو تحالف شاذ وتحالف مهدِّد للمصالح العربية» (من مقابلة مع طارق عزيز، **مصدر سبق ذكره**). وعلى هذا الأساس، «ترى بغداد أن الحد الأدنى المطلوب من قمة عمان هو مقاطعة ايران والسير في تطبيق بنود معاهدة الدفاع العربي المشترك جدياً، وذلك انطلاقاً من تطورات الموقف الراهن في الخليج، وتطبيقاً للوعد الذي أعلنه وزراء الخارجية العرب في اجتماع تونس» (أحمد عبد المجيد، **التضامن**، العدد ٢٣٩، ٧/١١/١٩٨٧، ص ١١).

لكن سوريا ترى غير ذلك. فقد قال وزير خارجية سوريا، فاروق الشرع: «ان اعطاء الحرب العراقية ـ الايرانية أولوية على الصراع العربي ـ الصهيوني هو مؤشر خطير للغاية ...[اذ] أن موضوعاً هامشياً لا يمكن أن يعطى الأولوية على موضوع الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وقضية العرب المركزية» (**السفير**، ٢٢/٩/١٩٨٧). وفي مجال آخر، قال الشرع: «نحن لا نتجاهل المخاطر الناجمة عن الحرب العراقية ـ الايرانية. ولم نطرح أننا لا نريد بحث هذا الموضوع، لكننا نضعه في مكانه الصحيح من القضية المركزية... نحن ضد توسيع الحرب وضد توريط دول أخرى... [واننا] مع حل عربي على أساس إقامة علاقات حسن الجوار وعلاقات تفاهم بين الدول العربية وايران... واذا اعتبرت هذه الحرب مثل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، فنحن على خلاف... واذا كان الهدف هو تحويل الصراع العربي ـ الايراني إلى صراع عربي ـ فارسي، فنحن لن نقبل به... [و] اذا أردنا انهاء هذه الحرب، يجب أن ننطلق من أن ايران ليست عدوا، وأنه قد اعتدي عليها... فالعراق يريد جرّ العرب إلى الصراع مع ايران، ونحن معترضون على ذلك، والأسلوب الذي يمشي به العراق وبعض الدول العربية لن يوقف الحرب» (من مقابلة مع فاروق الشرع، **الحوادث**، العدد ١٦١٦، ٢٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٥).

وقد اتفقت دول مجلس التعاون الخليجي على مسودة ورقة عمل إلى القمة العربية، اعتبرت فيها «ان الحرب العراقية ـ الايرانية تجاوزت حدودها ومداها... بحيث أصبح أمن هذه الدول، مجتمعة، مهدداً، تهديداً مباشراً، سواء من ايران... أو من التدخل الأجنبي المكثف... الذي فاق طلبات استقدامه في البداية... وأن الطريقة المثلى للاستغناء عن التدخل الخارجي المباشر... هو تطبيق معاهدة الدفاع العربي المشترك... وأن... [تطبيقها]... لايمكن... إلا بمشاركة مصر، الدولة العربية الأكبر، والأقدر عسكرياً... وترى أن اتخاذ موقف موحد... ضد ايران... من صميم عمل القمة العربية... [و] أن مهمة أي دولة كانت لها علاقات طيبة مع ايران لم يعد مجرد الوساطة... [بل يجب] إدانة الموقف الايراني بوضوح والتوقف عن تقديم أي دعم سياسي، او معنوي، أو عسكري، لها... [وأنها] في ضوء الالتزام بالثوابت الواردة سابقاً، سترسم دول الخليج موقفها من الدول العربية... وعليه يترتب الاستمرار في دفع المعونات المالية المطلوبة من دول الخليج لأي دولة تطالب بها» (زيتون، **مصدر سبق ذكره**). لكن دول الخليج نفسها ليست على موقف موحد من مسألة العلاقة مع ايران، حيث عُمان ودولة الامارات العربية المتحدة على علاقة جيدة بها، حتى ان رئيس الأخيرة، الشيخ زايد آل نهيان، اقترح، خلال القمة، تشكيل «لجنة من المؤتمر تقوم بزيارة طهران لاجراء مباحثات مع المسؤولين الايرانيين حول سبل وقف الحرب

العراقية ـ الايرانية، وتطبيق قرار مجلس الأمن الرقم ٥٩٨» (**الاهرام**، ١٠/١١/١٩٨٧).

ولذا، سعي قبل القمة، وأثناءها، إلى إيجاد حل وسط، إنطلاقاً «من أن قطع العلاقات مع ايران... لن يضع حداً لتصرفاتها الاستفزازية... بل قد يزيدها تعقيداً... ويبدو أن الاتصال الهاتفي الذي أجراه... الملك فهد بن عبدالعزيز مع الرئيس العراقي صدام حسين [بتاريخ] ٣١/١٠/١٩٨٧ [جاء] تأكيداً للمسعى الهادىء الذي تنتهجه السعودية والذي سيكون بمثابة صمام الأمان لمنع تفجير أي خلاف داخل القمة» (حسين كريم، **التضامن**، العدد ٢٣٩، ٧/١١/١٩٨٧، ص ٩).

ولم يكن أحد يتوقع أن تتمكن قمة عمان من إيقاف حرب الخليج؛ فالقوى الكبرى نفسها لم تستطع ذلك، كما يقول الرئيس مبارك (**الاهرام**، ٦/١١/١٩٨٧)؛ ولذا، لم يخرج تعاطي قمة عمان مع الحرب العراقية ـ الايرانية «عن الاطار العام المتفق عليه خليجياً في الوقت الراهن... في إطار أن التهديد الخطير الذي تمثله حرب الخليج للأمن القومي العربي يعني، بالدرجة الأولى، دول المواجهة الخليجية مع ايران، كما هو حاصل بالنسبة لدول المواجهة المحيطة باسرائيل ... ومقررات قمة عمان الأخيرة تنسجم، إلى حد كبير، مع مواقف أغلبية الدول الغربية بالنسبة للموقف من ايران» (عفاف زين، **مصدر سبق ذكره**)؛ فقد جاء في البيان الختامي للقمة «تأكيداً للعزم على حماية الأمن القومي العربي وصيانة الارض العربية... أعرب القادة العرب عن قلقهم من استمرار الحرب وعبّروا عن استيائهم بسبب إصرار النظام الايراني على مواصلتها وتماديه في استفزاز وتهديد دول الخليج العربي، وأدان المؤتمر ايران لاحتلالها جزءاً من الاراضي العراقية، ومماطلتها في قبول قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٩٨، وطالبوها بقبوله وتنفيذه بالكامل وفق تسلسل فقراته العادلة... وأعلن المؤتمر تضامنه مع العراق... [و] ... تضامنه مع الكويت في مواجهة عدوان النظام الايراني، كما أعلن شجبه للأحداث الاجرامية الدامية التي اقترفها الايرانيون في حرم المسجد الحرام بمكة المكرمة» (**وفا**، ١١/١١/١٩٨٧). وقد رفضت ليبيا القرار الذي أصدرته القمة حول الحرب العراقية ـ الايرانية والذي يشجب الموقف الايراني (**القبس**، ١٢/١١/١٩٨٧).

تأكيد قومية القضية الفلسطينية

لأول مرة في تاريخ القمم العربية لا تحتل قضية فلسطين، أو بشكل أدق قضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، صدارة مدولات القمة، حيث طغت عليها سخونة الوضع في الخليج والاهتمام الدولي الذي لقيه. وساعد على ذلك، أيضاً، الوضع القائم في دول المواجهة، وفيما بينها. على سبيل المثال، يفترض، حسب الخطوط السياسية المعلنة لسوريا و م.ت.ف. أن تكون العلاقة بينهما متميزة كحليفين؛ لكنها تميزت، بعد العام ١٩٨٢، بالعداء؛ كما أن علاقة م.ت.ف. بالاردن ليست الأخرى، جيدة، بعد أن أوقف الطرفان العمل بـ «اتفاق عمان»؛ فتبقى مصر التي قيدتها معاهدة الصلح مع اسرائيل عن الاندفاع بعيداً مع م.ت.ف. وهي تحاول مساعدة م.ت.ف. دبلوماسياً، بالقدر الذي لا يحرج ارتباطاتها الاخرى؛ أما لبنان فمحكوم بالنفوذين، الاسرائيلي والسوري، وكلاهما معاد لوجود م.ت.ف. فيه.

وتخوض م.ت.ف. منذ فترة غير قصيرة صراعاً مريراً ضد محاولات الاحتواء السوري للورقة الفلسطينية، كما تخوض صراعاً لا يقل مرارة مع الاردن ضد تجزيء القضية الفلسطينية، حيث يسعى الاردن الى تمثيل فلسطينيي المناطق المحتلة بعد ١٩٦٧ في أي تسوية سياسية، ولذا، ترى القيادة الفلسطينية وجوب الاصرار التام «على التمثيل الفلسطيني، لأن اسرائيل تريد طمس الشخصية الوطنية الفلسطينية، وهي تريد دمج هذه الشخصية في شخصية أخرى، وهذا ما نرفضه ... ولا يجوز للعرب أن يتراجعوا عن قراراتهم السابقة بأن م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني» (من مقابلة مع فاروق القدومي، **المجلة**، لندن، العدد ٤٠٤، ٤ ـ ١٠/١١/١٩٨٧، ص ١٤). وعلى هذا الاساس، أعدت اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ورقة عمل إلى قمة عمان، كان من بين ما تضمنته الدعوة إلى الالتزام بقرارات القمة العربية، وخاصة الجزائر والرباط وفاس وضرورة استمرار العمل بها على كافة المستويات؛ [و] دعم النضال البطولي للشعب الفلسطيني...

ضد الاحتلال الصهيوني... ورفضه لكل مشاريع ' التقسيم الوظيفي ' و ' الادارة الذاتية ' و ' التطبيع ' وخطط التنمية المزعومة... وتمسكه بأهدافه الوطنية في التحرر والاستقلال وتقرير المصير؛ [و] ادانة ورفض محاولات العدو الصهيوني والاتصالات المشبوهة التي تجرى معه للالتفاف على منظمة التحرير الفلسطينية... من خلال محاولات خلق بدائل للمنظمة، وتطبيق ما يسمى بأوراق التفاهم وخطط ' التقسيم الوظيفي ' ؛ [و] التأكيد على أن الصيغة المثلى للوصول إلى الحل العادل هي المؤتمر الدولي ذو الصلاحيات الكاملة...؛ [و] إتخاذ كل الاجراءات لرفع الحصار عن المخيمات الفلسطينية في لبنان...؛ [و] تقديم كل أشكال الدعم السياسي، والاعلامي، والمادي، لـ م.ت.ف. » (نصها كاملاً في «وثائق» هذا العدد، ص ١٦٠ - ١٦٢). والتلميحات الواردة في ورقة العمل الفلسطينية، تؤكد ما أسلفناه.

وتمهيداً للذهاب، بقوة، إلى قمة عمان، عقدت القيادة الفلسطينية اجتماعاً للمجلس المركزي الفلسطيني، ضم الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية. وقالت مصادر فلسطينية ان ياسر عرفات «سيسعى خلال هذه الاجتماعات إلى الحصول على تأييد مطلق من قبل قادة التنظيمات الفلسطينية الأخرى... [كي] يكون هناك موقف فلسطيني قوي داخل القمة... يستطيع أن يحصل على تأييد عربي قوي بمشاركة م.ت.ف. بالمؤتمر الدولي كطرف مستقل» (**المستقبل**، باريس، العدد ٥٥٥، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٢). ورأى مراقبون، أيضاً، أن جولة عرفات على الدول العربية، قبل القمة، جاءت «تمهيداً للامساك بالقرار الفلسطيني المستقل، سياسياً وعسكرياً، لدخول العاصمة الاردنية و ' القوطبة ' على سوريا التي حاولت جاهدة الامساك بالورقة الفلسطينية، عبر جهات وتحالفات ثبت عقمها، خصوصاً محاولتها استيعاب الفلسطينيين من خلال ' جبهة الانقاذ ' التي أنهى مؤتمر الجزائر دورها بعد اجماع معظم المنظمات الفلسطينية، وبدعم سوفياتي على زعامة ' الختيار ' » (خليل أبو أنطوان، **النهار العربي والدولي**، العدد ٥٤٦، ٢٥/١٠/١٩٨٧، ص ١٥).

وقد عبر الرئيس العراقي، صدام حسين، في كلمته في القمة، عن مضمون استقلال القرار الفلسطيني، إذ قال ان «أعلى درجات المبدئية والمسؤولية القومية أن نقول اننا نؤيد ما تذهب إليه منظمة التحرير الفلسطينية من خيارات، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني. فكما يحرص كل منا على أن يحترم قراره وخياره فيما يخصه...فعلينا أن نحترم قرار أخوتنا الفلسطينيين وخيارهم حتى لو لم تكن المنظمة، حتى الآن، حكومة لدولة... واذا كان لنا دور ...فهو دور النصيحة... وليس دور الأمر والنهي... ان دعم م.ت.ف. سياسياً ومادياً... مع احترام استقلاليتها وخياراتها... والكف عن محاولات تقسيمها وتشجيع التشرذم بين صفوفها، هو الذي يقوي المنظمة، ويعزز قدراتها على الصمود وعلى مواصلة الكفاح» (**القبس**، ١٠/١١/١٩٨٧). وتحدث الرئيس حسين عن خصوصية العلاقة بين الشعبين، الاردني والفلسطيني، قائلاً انها «من أهم العلاقات التي يتعين علينا الحرص عليها... وعلى اخوتنا الاعزاء أن يجدوا الصيغ والأطر المناسبة لعملهم المشترك... وما علينا نحن غير المباركة ومساعدة أخوتنا بما نستطيع» (**المصدر نفسه**).

وتعارض سوريا استقلالية القرار الفلسطيني، كما تراه م.ت.ف. ومن يدعمها من الدول العربية. وقالت مصادر مؤتمر قمة عمان «ان الرئيس الأسد عارض القرار الفلسطيني المستقل، وأشار إلى أنه يحق للمنظمة الاستقلال الاداري فقط» (**السفير**، ١١/١١/١٩٨٧).

وخلال مداولات المؤتمر تم التأكيد «على قومية القضية الفلسطينية دون انفراد قطر بالعمل من أجلها عن القطر الآخر، وهذا الأمر هو شرط أردني - سوري، إضافة إلى كونه شرطاً عراقياً، أيضاً، [كما أكدت]... على ضرورة العمل من أجل انعقاد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، بمشاركة الدول الخمس الكبرى والاطراف المعنية بما فيها م.ت.ف. على أساس القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨... [وتردد] أن القادة العرب قد أعطوا، ولأول مرة، مجتمعين، الضوء الأخضر للملك حسين للتحرك على هذا الاساس» (**الشرق الأوسط**، ١١/١١/١٩٨٧).

وهكذا، أكد البيان الختامي للمؤتمر على «أن القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع وأساسه، وأن السلام في منطقة الشرق الأوسط لا يتحقق

الا باسترجاع كافة الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف، واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وحل القضية الفلسطينية من كافة جوانبها...[و] أيد القادة عقد المؤتمر الدولي للسلام برعاية الأمم المتحدة ومشاركة جميع الأطراف المعنية، بما فيها م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني» (انظر نص القرار الخاص بالقضية الفلسطينية في «وثائق» هذا العدد، ص ١٦٣).

والحصيلة، ان القمة عادت لتؤكد، مرة أخرى، «ما اتفق عليه العرب جميعاً بصدد رفض الحلول الجزئية والاصرار على المؤتمر الدولي ... [و] التأكيد على الشخصية المعنوية لـ م.ت.ف. وعلى اشراكها في أي محادثات سلام... كذلك [اختلفوا] بصدد الاطار الذي ستبرز من خلاله الشخصية المعنوية للمنظمة... [و] لحظ المؤتمرون حتمية مواصلة التعاون بين الاردن و م.ت.ف.... [و] يمكن القول ان مقررات قمة عمان... لم تكن بعيدة عن توصيات قمة الدار البيضاء (١٩٨٥) الطارئة التي عقدت بعد أشهر من التوقيع على اتفاق عمان، حيث باركت جوهر الاتفاق... ورأت فيه خطة عملية صالحة لوضع خطة فاس قيد التنفيذ» (عفاف زين، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢١). وقد صرح عرفات «بأنه اتفق مع العاهل الاردني على استئناف الجهود للتنسيق فيما بينهما حول استراتيجية السلام في الشرق الأوسط» (**القبس**، ١١/١١/١٩٨٧).

تمنيات بالعافية للبنان

اعتاد لبنان أن يذهب إلى القمم العربية برأسين، رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، لكنه خالف العادة هذه المرة، وذهب «الرئيس الجميل... وحيداً مع بعض المعاونين والمستشارين... ورغم أن القمة ستسمع رأياً واحداً بشكل علني عن وضع لبنان من فم رئيسه... الا انها ستطلع على ' ملف مكتوب ' سترسل به فئات أخرى... عبر جهات عربية ليكون لهم رأيهم المسموع» (نصري المجالي، **الشرق الاوسط**، ٥/١١/١٩٨٧، ص ٧).

وقد قام الرئيس اللبناني، قبل القمة، بزيارة عدد من الدول العربية، من بينها مصر. وخلقت زيارته للقاهرة انطباعاً بأن الرئيس الجميل يحاول «قلب طاولة الترتيبات السورية في لبنان، وإشارة إلى تصميم الرئيس على مواجهة الموقف باجراءات وأساليب جديدة» (**النهار العربي والدولي**، العدد ٥٤٨، ٢ ـ ٨/١١/١٩٨٧، ص ١٣). وربطت مصادر سياسية لبنانية بين زيارته مصر، وتصريحاته في كندا والولايات المتحدة حول ضرورة انسحاب القوات الاجنبية من لبنان، ورأت أن ذلك يلزم الرئيس على «مواصلة الشوط حتى النهاية، في توجيه رسالة للأمين العام للأمم المتحدة بتنفيذ قرارات مجلس الأمن في شأن الجنوب لسحب القوات الاسرائيلية، وتوجيه رسالة إلى الرئيس السوري لسحب قواته من لبنان» (**المصدر نفسه**).

وكان الرئيس المصري، حسني مبارك، أعلن أن « ما وصل اليه لبنان أمر محزن، وعلى الجامعة العربية أن تنظر لقضية لبنان بصورة فعالة، لأن لبنان بلد عربي ... [وتمنى] أن تجرب سوريا أن تترك لبنان يحل مشاكله بنفسه بدون تدخل من أحد». وقال ان «الاطراف اللبنانية قادرة على... حل مشاكلها دون تدخل أية قوات، عربية كانت أو غير عربية» (من مقابلة مع مبارك، **الاهرام**، ٦/١١/١٩٨٧). ودعا الرئيس العراقي، صدام حسين، القمة العربية إلى إعتبار الاهتمام بالوضع اللبناني تعبيراً «عن اهتمامنا بالأمن القومي.. [و] ان اول ما ينبغي علينا أن نفعله هو أن نرفع الوصاية عن لبنان، أرضاً وشعباً وقيادات... [و] ان لا نمارس دورنا بأسلوب الوصاية عليهم والتحكم في مصيرهم» (**القبس**، ١٠/١١/١٩٨٧). كما أن م.ت.ف. طالبت، في ورقة عملها إلى القمة، بـ «تأكيد الموقف العربي بالوقوف إلى جانب حرية لبنان واستقلاله... وعدم التدخل في شؤونه الداخلية... [ومساعدته] في تحرير أرضه من الاحتلال الصهيوني... [و] تقديم العون المادي للبنان الشقيق لحل مشكلاته وتمكين شعبه من تجاوز محنته الاقتصادية» (**الحرية**، العدد ٢٣٦/١٣١١، ٨ ـ ١٤/١١/١٩٨٧، ص ٦١ ـ ٧١).

وتحدث الرئيس اللبناني، في القمة، داعياً «إلى استراتيجية عربية موحدة... لمواجهة مشكلته التي تنعكس مضاعفاتها سلبياً على كل الدول العربية. وأعرب عن أمله في أن يولي المؤتمر الوضع في لبنان اهتماماً خاصاً، فيكون التعاطف مع مشكلة

لبنان ايجابياً، لأن من حق الشعب اللبناني أن يعتمد على اشقائه العرب في المساعدة على تجاوز محنته على الصعيدين، السياسي والاقتصادي» (أحمد نافع وزكريا نيل، **الاهرام**، ٩/١١/١٩٨٧).

وذكر البيان الختامي للقمة أن القادة العرب بحثوا في «الازمة اللبنانية، ومضاعفاتها المفجعة على الشعب اللبناني العربي الشقيق، وأكدوا حرصهم على وحدة لبنان الوطنية، وعروبة أراضيه، والعمل على مساعدته ليتجاوز محنته واستعادة عافيته وسيادته» (**وفا**، ١١/١١/١٩٨٧).

لا غنى عن مصر

الغائب عن قمة عمان، والحاضر فيها، كان مصر. وتردد قبل القمة «أن مصر ستحضر القمة العربية... اذ ستكون قضيتها على رأس جدول الأعمال، وستدعى لحضور الاجتماع الثاني للقمة بعد إتخاذ القرار الذي يسمح بهذا الحضور» (التغلبي، **مصدر سبق ذكره**، ٩/١٠/١٩٨٧، ص ٣٤). وينقل عن مسؤول عربي ان ما تردد حول احتمال دعوة مصر للقمة «لم يكن حباً بمصر... وانما كان حاجة اليها... فالثقل السياسي المصري لا يمكن تجاهله، والثقل العسكري لا يمكن الاستخفاف به... وهذان الثقلان ورقتان مهمتان جداً... ثم ان قرار قمة بغداد بقطع العلاقات مع مصر خرق عدة مرات... فلماذا نضحك على أنفسنا اذاً ؟» (**المصدر نفسه**). ويرى مراقبون ان الظروف التي حددت وجوب قطع العلاقة مع مصر قد تبدلت، «فخلال السنوات الاخيرة عدلت مصر من سياستها العربية وقدمت مبادرات ايجابية كثيرة، أبرزها تجميد الشق الفلسطيني في اتفاقيتي كامب ديفيد، ووقف محادثات الحكم الذاتي، واعادة تأكيد الالتزام بالحق الفلسطيني وممثله الشرعي، والتنسيق مع دول عربية كثيرة لعقد مؤتمر دولي لحل القضية، حلاً عادلاً، والمسارعة بدعم العراق، والتضامن مع السعودية، والكويت، في وجه طيش حرب الخليج، فضلاً عن تحسين العلاقات الثنائية مع معظم الدول العربية، وفي طليعتها الاردن والمغرب والجزائر ولبنان وتونس ودول الخليج... [و] أثبتت سنوات القطيعة لمصر، مثلما أثبتت لكل العرب، انه لا قوة للعرب بدون مصر، ولا قوة لمصر بدون العرب» (صلاح الدين حافظ، **الاهرام**، ٢١/١٠/١٩٨٧، ص ٧). وعلى هذا الاساس، يرى آخرون «اذا كان مؤتمر القمة... لم يع دروس وأهوال غياب مصر عن دورها القيادي، فاننا لن نتوقع له، مهما كانت قراراته، أي نجاح يذكر. فأساليب الابتزاز والبلطجة قد أصبح حبلها قصيراً، وأموال النفط الخادعة قد بدأت في النضوب، ولن يبقى... الا وجه الحقيقة القومية الناصع، وهو مصر كقائد طبيعي للأمة العربية، تكبر بالعرب ويكبر بها العرب، تضعف من غير العرب ويكاد العرب ينهارون بغيابها» (مني مكرم عبيد، **الاهرام**، ٢٠/١١/١٩٨٧، ص ٧؛ نقلاً عن **الوفد**، بلا تاريخ نشر). ودعت صحيفة «الرأي العام» الكويتية إلى اشتراك مصر في مؤتمر القمة العربي الطارىء «لكي يمكن سد الثغرات التي يشكل وجودها نقطة ' ضعف قاتلة ' في الجسم العربي... ان عودة مصر ودعوتها للمشاركة في ترتيب شؤون البيت هي تعزيز للتضامن العربي» (**الاهرام**، ١/١٠/١٩٨٧). وأفادت الاجواء العامة التي سبقت القمة بأن «جميع الدول العربية، عدا سوريا وليبيا، مع عودة مصر إلى الجامعة العربية» (نصر المجالي، **الشرق الاوسط**، ٥/١١/١٩٨٧، ص ٧). وتردد ان الملك حسين قد يوجه دعوة إلى الرئيس مبارك لحضور القمة؛ كما أوضحت مصادر سياسية «ان الملك حسين أطلع الرئيس مبارك، خلال زيارته السريعة للعاصمة المصرية، على مواقف الدول العربية... من عودة مصر إلى الجامعة العربية... [و] ان سوريا والجماهيرية الليبية هما الدولتان الوحيدتان اللتان ما زالتا ترفضان عودة مصر قبل الغاء اتفاقية الصلح مع اسرائيل.. [و] ان حسين، مع رغبته بعودة مصر إلى الجامعة، يحرص على ألا تؤدي هذه المسألة إلى ضرب الاجماع الحاصل، حاليا، على حضور قمة عمان وانجاحها» (**السفير**، ١٣/١٠/١٩٨٧).

واعتبرت سوريا الدعوة، أو الحديث عن عودة مصر إلى جامعة الدول العربية، ما هو الا تضليل «لايهام المواطن العربي بأن النظام المصري حريص على الأمة العربية وعلى حدود الوطن العربي ... وما يخاله البعض من المخدوعين أو المتأمركين بأنه حرص من النظام المصري على الأمة العربية لهو الخطر بعينه، لأن من استبدل فلسطين باسرائيل ليس الا عدواً، ' كاسرائيل ' ذاتها، لكل قضايا التحرير في الوطن العربي» (**البعث**،

٣٠/١٠/١٩٨٧). وفي افتتاحية لها، كتبت صحيفة «البعث» السورية: «اذا ما أراد العرب أن يساعدوا مصر العربية على الخروج مما هي فيه... فما على العرب الا أن يبحثوا ويقرروا، بجدية، كيفية اخراج مصر من المأزق الذي وضعت فيه، حيث تأكد، بشكل قاطع، أن اتفاقيات كامب ديفيد لم تجلب لمصر، ولا للعرب، السلام» (**المصدر نفسه**، ٢٨/١٠/١٩٨٧).

وهددت ليبيا بعدم حضور القمة «اذا كان لها أدنى علاقة باعادة مصر إلى جامعة الدول العربية» (**القبس**، ٤/١٠/١٩٨٧)، لأنه اتضح، كما ذكرت وكالة الجماهيرية الليبية للأنباء، «ان الهدف لهذه القمة ليس حل المشاكل العربية ومواجهة أعداء الأمة، ولكن تعميم الهزيمة على العرب وجرّهم إلى الاستسلام» (**الحرية**، العدد ١٣٠٨/٢٣٣، ١٨ ـ ٢٤/١٠/١٩٨٧).

ومن جهته، صرح رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، لمجلة «آخر ساعة» المصرية، بأنه «لا حرب ولا سلام من دون مصر، ولا سبيل أمام أي عمل عربي لا تشارك فيه مصر» (**السفير**، ٨/١٠/١٩٨٧)، وقال: «اذا طرح هذا الموضوع في مؤتمر القمة العربية، فسيكون لي فيه رأي، وسيكون هذا الرأي مفاجأة للجميع» (**المصدر نفسه**).

وقد علق الرئيس مبارك، رداً على سؤال حول عودة مصر، بالقول: «هذا سؤال لا أريد الاجابة عنه، أو الخوض فيه. فعلاقاتنا مع الدول العربية جيدة وطيبة [و] لا أستطيع أن أقول لك أحساسي تجاه الموضوع... عائداً ام غير عائد... هم سوف يجتمعون، ويقدرون الظروف، ويحددون مواقفهم، ويحسبون مواقف الأمة العربية، ويتخذون القرارات التي يريدون أن يتخذوها... من طرفي، فانني أفعل ما أشعر بأنه واجب علي كرئيس عربي تجاه أمته العربية» (من مقابلة مع مبارك، **الاهرام**، ٢٨/١٠/١٩٨٧). وكتب رئيس تحرير «الاهرام» المصرية، ان مصر «التي يجتمعون في غيابها، فانها لم تغب عن قضايا أمتها. ولعل مصر كانت، وسوف تكون، في أي اجتماع مماثل، هي الغائب الحاضر بكل ثقله، وبكل عطائه لهذه الامة التي تحتل منها مكان العمود الفقري من الجسم» (ابراهيم نافع، **المصدر نفسه**، ٦/١١/١٩٨٧).

وقد طُرح موضوع عودة مصر إلى الجامعة العربية في القمة؛ وذكر الرئيس العراقي «ان دعوته لدراسة موضوع العلاقات مع مصر... هي محاولة لاستبيان الخيار الأفضل من بين الخيارات المتاحة في الظروف الراهنة على طريق تعزيز الوضع العربي كله، ومنه مصر» (**القبس**، ١٠/١١/١٩٨٧). وجوبهت الدعوة بالاعتراض السوري. ففي رد الرئيس الأسد على خطاب الملك حسين «أبدى اعتراضه على عودة مصر إلى الصف العربي، واستشهد بالبند السادس من معاهدة كامب ديفيد المعقودة بين مصر واسرائيل، والتي تنص على تعهد الطرفين بعدم دخول أي منهما في أي التزام يتعارض مع هذه المعاهدة» (**المصدر نفسه**).

بعيداً من الاعتراض السوري والليبي، سادت أجواء تدعو إلى ضرورة إعادة العلاقات مع مصر. ونقلت وكالة «رويتر» عن مصادر خليجية «ان هذه الدول اتفقت، من حيث المبدأ، على إعادة العلاقات كاملة مع مصر، حتى بدون التوصل لاتفاق جماعي عربي بهذا الشأن خلال القمة» (**الاهرام**، ٩/١١/١٩٨٧). وتعددت الاتجاهات والتوجهات لحل هذه المسألة، فقد «اقترح بعض القادة العرب ارجاء البت في عودة مصر إلى مؤتمر قمة عادي، في حين يطالب اتجاه ثان بضرورة إتخاذ قرار حول عودة مصر في القمة المنعقدة حالياً، واتجاه كان يطالب بترك موضوع العلاقات مع مصر لقرار كل دولة عربية دون صدور قرار من مؤتمر القمة» (**القبس**، ١١/١١/١٩٨٧).

وقد قطع البيان الختامي لصالح الاتجاه الذي يترك الخيار لكل دولة بتقرير اعادة علاقاتها مع مصر، حيث جاء فيه: «ايماناً من القادة بأن الأمن القومي العربي لا تستكمل عناصره وتستوفى شروطه ومتطلباته الا بتضامن يشمل كافة ارجاء الوطن العربي... قرر القادة ان العلاقات الدبلوماسية بين أي دولة عضو في الجامعة العربية وبين جمهورية مصر العربية عمل من أعمال السيادة تقرره كل دولة بموجب دستورها وقوانينها» (**وفا**، ١١/١١/١٩٨٧).

ويرى المراقبون ان قمة عمان « اذ تترك... الأمر لاجتهادات كل دولة عربية منفردة، فانها تصون المتفق عليه عربياً، والمتمثل برفض

الحلول الجزئية وتعميم النموذج المصري في التعاطي مع الصراع العربي ـ الاسرائيلي، في حين تترك الباب مفتوحاً لممارسة علاقة ' اخوة ' مع مصر تحت النقاب الاسرائيلي... [و] مقررات قمة عمان... على هذا المستوى تفسح [في] المجال أمام بعض الدول الخليجية التي ضغطت، بكل ثقلها، لجهة اعادة العلاقة مع مصر، لكي تواصل، قدماً، مسيرة تعاونها الامني مع القاهرة، لحماية أمنها القومي» (عفاف زين، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٠ ـ ٢١). وقد علق ولي العهد السعودي، قائلاً: «لاغنى لنا عن مصر» (**القبس**، ١١/١١/١٩٨٧).

تقويمات متباينة

لخّص وزير خارجية الاردن، طاهر المصري، مؤتمر القمة وأعماله، بالقول: «ان مؤتمر القمة هذا، هو، بالفعل، مؤتمر غير عادي، والمطلوب منه غير عادي، والخلفية التي ستبنى عليها القرارات هي خلفية غير عادية» (التغلبي، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٤).

ورأى الامين العام السابق لجامعة الدول العربية، محمود رياض « ان اقتصار عقد القمم على الدول الفاعلة والمؤثرة في أي قضية من القضايا أمر عملي يوفر الوقت والجهد في الوصول إلى نتائج محددة... [وهي] عملية أجدى وأفضل وليست بحاجة لوقت طويل لترتيبها، في حين تنقضي سنوات قبل أن يتفق على برامج العمل المطروحة أو الاوراق المقدمة للمناقشة أو المصالحات بين هذا المحور وذاك» (من مقابلة مع محمود رياض، **مصدر سبق ذكره**).

ونقل مراسل مجلة «المستقبل» إلى القمة عن سائق «تاكسي» في عمان قوله: «سأقول رأيي كمواطن عربي ليس له في السياسة ولا غير السياسة سوى أنه يريد أن يعرف مصيرنا نحن العرب. ورأيي المتواضع يقول انني متشائم جداً؛ فكيف يستطيع هؤلاء الحكام ان يلتقوا في يوم وليلة، ويتناسوا كل شيء، وكأن شيئاً لم يكن. ورأيي المتواضع يقول أنه أذا التقى، فعلاً، الرؤساء والحكام العرب، فإن ما سيحدث هو تبويس لحى ساعة اللقاء، وبعد ذلك سيذهب كل إلى حاله، وينتهي المولد» (سليمان نمر، **المستقبل**، العدد ٥٥٩، ٧/١١/١٩٨٧، ص ٦١).

أحمد شاهين

لعبة البدائل الاميركية:
صيغة لـ «اطار اقليمي»

صارت مسألة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، بصرف النظر عن مؤشراتها الآنية، التي تتراوح بين الصعود والهبوط، والتأييد والرفض، أحد العناصر المكونة للمفهوم السياسي الغربي في ما يتعلق بالبعد الاستراتيجي للمنطقة برمّتها. والمقصود، هنا، سياسة الدول التي تميل كلياً، أو جزئياً، علانية، أو مواربة، الى اسرائيل، وأبرزها الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا، الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن الدولي.

فالمفهوم لدى هذه الدول، ولدى عددٍ آخر غير قليل أقلّ شأناً في مجال التأثير السياسي، يتجاوز ـ على ما يبدو ـ الحدس بدرجات. وفي هذا الصدد، يعتقد مراقبون سياسيون، بينهم من تبوّأ مناصب دبلوماسية هامة وخدم في المنطقة فجنى خبرة سياسية ـ عملية، بأن التشكّل الجديد مصدره الاحداث المتلاحقة التي أعادت رسم خارطة موازين القوى في المنطقة، وخصوصاً ارتفاع مؤشر عامل القوة الفلسطيني، مجدداً، بعد ان كان خبا، لفترة، نتيجة حرب العام ١٩٨٢، وفتح المجال لأطراف عربية عدة، مدعومة بأطراف دولية، لأن تتنازع معه، وفيما بينها أيضاً، على احتواء المستقبل الفلسطيني. فالتجارب، في هذا المجال، خلقت اقتناعاً بأن تصفية الجسم السياسي ـ العسكري الفلسطيني، المتمثل في منظمة التحرير الفلسطينية، باتت مسألة غير قابلة للتحقيق، وبالتالي التفكير فيها غير واقعي ويستند الى تصور على غير اقتدار. وللبرهنة على هذا، فهم يسوقون الامثلة الحيّة التالية:

○ تعاظم القوة العسكرية الفلسطينية، والعودة السريعة، نسبياً، الى لبنان بقوة شبيهة بتلك التي كانت لدى م.ت.ف. قبل الحرب التي شنتها اسرائيل ضدها في العام ١٩٨٢.

○ استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية، التي دعمت القدرة السياسية، والعسكرية، في مواجهة المخططات المضادة لطموحات الفلسطينيين.

○ استعادة المكانة السياسية الدولية التي كانت م.ت.ف. تحظى بها من قبل؛ وآخر المؤشرات، على هذا الصعيد، توطّد العلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية وزيارة رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، لموسكو، بعد فترة انقطاع غير معهودة استمرت اربع سنوات.

○ بقاء الولاء الشعبي الفلسطيني في الارض المحتلة، فضلاً عن الشتات، على حاله المؤيد لـ م.ت.ف. حتى في فترة تراجعها المرحلي، ثم تصاعده، طردياً، مع ارتفاع أسهم الوضعين، السياسي والعسكري، الفلسطينيين. وهذا الواقع حال دون تمكن أي طرف عربي، وأجنبي، من تحقيق تغيير قادر على خلق بدائل مؤهلة للتحدث باسم الفلسطينيين بمنأى عن م.ت.ف. أو بدون موافقتها. وكل «الجهود التي بذلت [في هذا الشأن] من قبل الاسرائيليين والاردنيين والسوريين... قد أخفقت» (روبرت نيومان، «مفتاح النجاح السوفياتي في الشرق الاوسط»، **انترناشيونال هيرالد تربيون**، ٣٠/١٠/١٩٨٧، ص ٤).

بناء على ما تقدم، يعتقد هؤلاء المراقبون، أيضاً، بأنه «ليست هناك دولة عربية واحدة؛ لا الاردن، ولا سوريا، ولا حتى مصر، بقادرة على الموافقة على تسوية حول مصير الاراضي [المحتلة]. فالفلسطينيون هم، وحدهم، القادرون على اضفاء الشرعية على خطوكهذه. والفلسطينيون هؤلاء هم في م.ت.ف.» (**المصدر نفسه**). وهو اعتقاد

يعكس، الى جانب الاقرار، حقيقتين هامتين: الاولى ان العامل الفلسطيني قد «شب عن الطوق» وصار يؤثر في محيطه (الاقليمي) بقدر أكبر مما يتأثر هو به. وعلى هذا تقوم الحقيقة الأخرى، وجوهرها انه، لتدارك ما قد يستحيل تداركه فيما بعد، ينبغي على محيط محيطه (الدولي، وتحديداً الغرب الرأسمالي الذي له مصالح لا تحصى في المنطقة) ان يتحرك لتحقيق تسوية تحفظ له مصالحه ونفوذه في المنطقة. ومن خلال هذا الاعتقاد يمكن النظر الى التحرك الدولي في اتجاه المؤتمر الدولي، أو في اتجاه بدائله.

وواضح ان الاوروبيين أقوى بصراً وبصيرة من الاميركيين، على هذا الصعيد. فهم يتحركون بنصف عين الى الفلسطينيين وبعين محدقة الى مصلحة اسرائيل. وهم، أيضاً، أكثر ديناميكية في التعامل مع الاحداث؛ اذ لديهم تصورات متعددة وهوامش للحركة. ولديهم، كذلك، كمٌّ من «الممثلين» الذين يستطيعون ان يؤدوا أدواراً متنوعة، ومسلسل جولاتهم قلّ ما توقف؛ في حين يتحرك الاميركيون في سياق توجّه محكوم بالنقاط الست التي شكّلت «مشروع ريغان»، المنسجم، الى حدّ بعيد، مع التوجه الاسرائيلي الذي يرى انه طالما بلغ الصراع مرحلة تستدعي التسوية، فلتكن هذه التسوية، اذاً، على حساب م.ت.ف. لا لحسابها. وفي سياق هذا الانسجام، أيضاً، يندرج القرار الذي اتخذته ادارة ريغان، بتاريخ ١٥/٩/١٩٨٧، بغلق مكتب الاعلام الفلسطيني في واشنطن. وهو قرار دبّره محامي اسرائيل في الخارجية الاسرائيلية، ابراهام صوفير، وأعلنه المتحدث باسم الخارجية تشارلز ريدمان، على أرضية حملة شعواء شنّها، في ظل اجواء ما قبل الانتخابات، اللوبي الصهيوني وبعض أعضاء الكونغرس من انصار اسرائيل ومن الطامعين برئاسة الجمهورية. وقال ريدمان ان القرار اتخذ للتدليل على قلق واشنطن ازاء ما وصفه بـ «الارهاب الذي ترتكبه، وتسانده، بعض المنظمات والافراد التابعين لـ م.ت.ف.» (**الاهرام**، القاهرة، ١٧/٩/١٩٨٧)، الامر الذي «يشكل عقبة جدية في وجه تحقيق تسوية سلمية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي»، على حدّ زعمه (**القبس**، الكويت، ١٧/٩/١٩٨٧).

لقد اعتبر القرار محاولة سافرة «للتدخل في حقّين مضمونين للأميركيين بمقتضى التعديل الاول للدستور الاميركي»، هما حرية الاختلاط وحرية التعبير. وهذا التعديل من القوة بحيث لا تجرؤ على خرقه حتى أشد المحاكم الاميركية محافظة، وهي المحاكم التي تمتنع، عادة، عن تحدي سياسة الحكومة (كلوديا رايت، «قانون الارهاب: أميركا ضد م.ت.ف.»، **الشرق الاوسط**، ١٨/١٠/١٩٨٧). ووزارة الخارجية الاميركية تعلم ذلك علم اليقين. فكيف، اذاً، اتيح لها ان تحتال عليه ؟

الحيلة التي لجأت اليها الخارجية تمثّلت في اصدار «فتوى قانونية» تنصّ على اعتبار مكتب الاعلام الفلسطيني «بعثة أجنبية» بمقتضى قانون البعثات. فقد أشارت المذكرة التي وقّعها نائب وزير الخارجية الاميركية، جون وايتهيد، الى ان المكتب «كيان تمتلكه م.ت.ف. وتسيطر عليه». وبناء على ذلك، قامت وزارة العدل باصدار فتوى مماثلة تشير الى ان التعديل الأول للدستور الاميركي، الذي نصّ على حرية التعبير، لا يمنع الحكومة الاميركية من غلق مكتب الاعلام الفلسطيني، طالما ان المكتب يعمل كبعثة أجنبية (**المصدر نفسه**، ١٧/٩/١٩٨٧). واستناداً الى هذه الفتوى، مارس محامو الحكومة براعتهم في درس الحيثيات، على نحو دقيق، لكي يتوصّلوا الى نصّ قرار خال من الثغرات.

غير ان المطلعين على طبيعة الاجراءات القضائية في الولايات المتحدة يرون انه على الرغم من ان القرار جاء متمسكاً «بحرفية القانون، ونجح»، فان محامي الحكومة ربما يكونون «قد بالغوا في اظهار الذكاء والبراعة الى درجة قد تنعكس عليهم سلباً». لقد قدّموا الى م.ت.ف. فرصة ذهبية لا تعوّض، لم تكن متاحة لها داخل الولايات المتحدة من قبل. فالمنظمة تستطيع، الآن، ان تجابه حكومة الرئيس ريغان في أعلى المحاكم الاميركية. وتستطيع ان تخوض معها سجالاً قانونياً طويلاً، بصرف النظر عن النتائج التي قد يسفر عنها. وحتى لو خسرت م.ت.ف. المعركة القانونية في النهاية، «فان المعركة ذاتها، اذا أُديرت بطريقة صحيحة، يمكن ان تكسب المنظمة نصراً دعائياً، أعظم بكثير مما استطاعت مكاتب المنظمة تحقيقه حتى الآن، بمبادرة منها، في الولايات المتحدة» (رايت، **مصدر سبق ذكره**).

من جهة أخرى، أثار القرار موجة من

الاستنكار. فعلى أثر اصداره، صرّح مدير مكتب الاعلام، حسن عبدالرحمن، بأن الخطوة الاميركية هي تجسيد لـ «موقف الولايات المتحدة الذي هو، في الواقع، الموقف الحالي لاسرائيل» (**الشرق الاوسط**، ١٧/٩/١٩٨٧)، وهي «تعبير عن سياسة اميركية معادية للشعب الفلسطيني ولـ م.ت.ف. ودليل على عدم جدّية واشنطن في عملية السلام، لأنه لا يعقل ان تدعي الولايات المتحدة بأنها تعمل، بصدق، لتحقيق السلام عندما تغلق، في الوقت ذاته، النافذة الصغيرة التي كانت مفتوحة بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية» (**القبس**، ١٧/٩/١٩٨٧).

كذلك استنكر عدد من الدبلوماسيين العرب القرار ووصفوه بأنه «استجابة من الكونغرس والبيت الابيض لحملات صهيونية معادية للعرب» ورضوخ للمطالب الاسرائيلية (**الشرق الاوسط**، ١٧/٩/١٩٨٧). وشُكّلت لجنة من خمس سفراء عرب كُلّفت بمتابعة الموضوع، فاجتمعت مع مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، وابلغت اليه اعتراضها على القرار لكونه «يمثّل خطوة الى وراء، ويزيد من الانحياز الاميركي الى اسرائيل» (**الاهرام**، ١٧/٩/١٩٨٧).

وأعربت صحيفة «الواشنطن بوست» عن وجهة نظرها في هذا الموضوع، فرأت في قرار الحكومة الاميركية «هجوماً فاضحاً على حرية التعبير»، وأسفت لأن عدداً من اعضاء الكونغرس وقّعوا عليه (**الشرق الاوسط**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

الاتحاد الاميركي للحريات المدنية رأى في التصرف الاميركي «محاولة من الحكومة لاسكات التعبير الحرّ»، وأعلن، في بيان اصدره، انه سوف يتحدى القرار وسوف يمثّل مدير المكتب في خوض حرب ضد أمر الخارجية الاميركية. وفي السياق ذاته، عقد المدير التنفيذي للمعهد العربي - الاميركي، جيمس زغبي، مؤتمراً صحافياً، قال فيه «ان الادارة الاميركية يجب ان تدرك ان اتخاذ خطوات لقطع الحوار أمر غير مقبول»، وان القرار «جعلنا ندرك مدى غباء السياسة الاميركية» (**القبس**، ٨/١٠/١٩٨٧).

واعتبر رئيس اللجنة العربية - الاميركية لمكافحة التمييز عضو مجلس الشيوخ السابق، جميس أبو رزق، الاجراء الاميركي «انتهاكاً صارخاً للدستور»، اذ انه «لا يمكن لأحد ان يمنع مواطني هذه البلاد من نشر المعلومات والتعبير عن آرائهم». وأعلن ابو رزق، باعتباره أحد المحامين الذين سوف يتولون الدفاع عن المكتب، عن تحديه للقرار الذي «هو، في الواقع، قرار غبيّ، لأنه من المستحيل الدفاع عنه قانونياً»، وقال: «اذا سمح للقضاء بأن يقوم بواجبه دون ضغوط سياسية، فاننا سنربح الدعوى...» (**المصدر نفسه**، ١٧/٩/١٩٨٧).

وفي المضمار ذاته، اصدرت دول عدم الانحياز بياناً رسمياً استنكرت فيه الخطوة الاميركية واعتبرتها «محاولة اعتداء تستهدف اعاقة سبيل م.ت.ف. الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني» و «انكار للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني من قبل الادارة الاميركية» (**الشرق الاوسط**، ١٩/١٠/١٩٨٧).

مشروع الـ «الصفقة المتكاملة»

ومنذ التدبير الاميركي آنف الذكر، الذي اعتبر رضوخاً تاماً للمشيئة الصهيونية وعلامة مشينة في سجل دولة عظمى، وتصعيداً في نهج العداء الذي تمارسه هذه الدولة تجاه الطموحات المشروعة للشعب الفلسطيني، تمضي ادارة الرئيس ريغان، وهي على وشك الرحيل، في سياستها العرجاء، واظهار «بالغ الودّ» لحليفها اسرائيل، وتقديم كل سبل الدعم التي قد يستفيد من ورائها، أيضاً، اولئك المسؤولون في الادارة الحالية الذين يصبون الى احتلال موقع الرئاسة آجلاً.

ومن بين هؤلاء، ربما يكون وزير الخارجية الحالي جورج شولتس. فشولتس الذي جاء الى الخارجية بمواكبة حملة معارضة اسرائيلية قوية ضده، باعتباره «صديقاً» للعرب، ها هو يكاد يرحل مع الادارة الراحلة وقد حاز على لقب «أعزّ صديق لاسرائيل»، على حدّ تعبير الـ «جويش كرونيكل» الناطقة بلسان يهود بريطانيا (٢/١٠/١٩٨٧، وولف بليتزر، ص ٥). فهو يبدو في المرتبة ذاتها التي كان تبوّأها، في هذا المجال، زميله سيىء الصيت هنري كيسنجر؛ اذ لعبت مواقفه المتشددة ادواراً حاسمة في افشال المواقف التي كانت توصف بـ «المرونة» داخل الادارة الاميركية، وفي ابقاء النهج السياسي الاميركي في حال من التطابق مع

النهج الاسرائيلي، في ما يتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، وخصوصاً القضية الفلسطينية. والامثلة على هذا الصعيد سهل ايرادها من التأثير الاميركي في سياسات دول اوروبا الغربية، ومن المباحثات الاميركية التي تجرى مع الاتحاد السوفياتي، ومن التحركات المباشرة في المنطقة التي كان آخرها جولة شولتس نفسه على بعض دول الشرق الاوسط بشأن مسألة المؤتمر الدولي.

والواقع، ان مسألة المؤتمر الدولي كانت «عنواناً» ليس غير، استغله شولتس ليرتّب أدناه مسائل أخرى، ابرزها:

○ ان هناك اعتقاداً في الادارة الاميركية بأن الولايات المتحدة غابت عن الساحة الدبلوماسية في الشرق الاوسط لفترة طويلة. وهذا الغياب فتح المجال للسوفيات لكي يحققوا مكاسب في المنطقة (**الشرق الاوسط**، ١٧/١٠/١٩٨٧)، مجملها تمثّل في سياسة «الانفتاح» السوفياتية على بعض الدول العربية المحافظة، وعلى اسرائيل، أيضاً، عبر قناة اتصال، تتسع، تدريجاً، على ما يبدو.

○ اعادة ترتيب التحالفات وتنسيق المواقف، بعد احتدام الصراع في الخليج واحتمالات التورط الاميركي في مجابهة عسكرية. فالولايات المتحدة تريد ان تضمن الدعم وتحدّد الادوار في اطار نسق استراتيجيتها على هذا الصعيد (صلاح الدين حافظ، «صياغة جديدة للعلاقات المصرية ـ العربية»، **الاهرام**، ٢١/١٠/١٩٨٧).

○ تزامن الزيارة مع الاعداد لمؤتمر القمة العربي الاستثنائي (الذي عقد، فيما بعد، في عمان). وقد رغبت الادارة الاميركية في التحرك بسرعة خشية «ان يتوصل التضامن العربي الى استباق الرئاسة الاميركية [المقبلة] باستراتيجية جديدة، تفرض نفسها، سلفاً، على اعتبارات الخارجية الاميركية»، وخشية ان يتحول الانفتاح السوفياتي الى عامل مساعد في تكريس الاستراتيجية العربية الشاملة، لأن هذا الانفتاح لن «يكون، في محصلته النهائية، معادياً للطموحات العربية»، وخصوصاً في ما يتعلق بفاعلية المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (مازن مصطفى، «رحلة شولتس آخر سهام عام 'البطة العرجاء' ...»، **الحوادث**، لندن، العدد ١٦١٥، ١٦/١٠/١٩٨٧، ص ٢٣).

○ وتدعم هذه الاستنتاجات التصريحاتُ التي أدلى بها شولتس قبل، وفي اثناء، جولته الشرق أوسطية التي أجرى في، اثنائها، محادثات في اسرائيل، والسعودية، ومصر، ومع الملك الاردني حسين في لندن. لقد اعرب عن اعتقاده بعدم توقّع حدوث انفراج في الموقف، وأعلن، سلفاً، انه ليس ذاهباً «بأي شيء جديد»، وانما ليرى ما اذا كان «لدى الآخرين شيء ليقولوه» (**الشرق الاوسط**، ١٧/١٠/١٩٨٧). وأجمَلَ العملية برّمتها في انها «تشبه اعادة ترتيب الأثاث في الحجرة» (**الاهرام**، ١٧/١٠/١٩٨٧).

وفي هذا السياق تحرك. فقد تركزت محادثاته في اسرائيل على «التوفيق» بين وجهتي نظر رئيس الوزراء، اسحق شامير، والقائم بأعماله وزير الخارجية، شمعون بيرس، المتباينتين حول فكرة المؤتمر الدولي المقترح. فشامير يصرّ على رفض الفكرة وعلى ضرورة «تطويرها». واصراره نابع من اعتقاد بأنه «بمجرد انعقاد مؤتمر دولي، فان اسرائيل تكون في موقع الدفاع» (عبدالهادي محفوظ، «مؤتمر اقليمي لمفاوضات مباشرة»، **كل العرب**، باريس، ٢٨/١٠/١٩٨٧، ص ٢٧).

ويبدو ان شولتس كان أكثر من مجرد متفهّم لموقف شامير المتشدد؛ اذ قدم «اقتراحاً جاهزاً» هو عبارة عن مشروع ناقشه مع الرجلين، باستفاضة، في جلسات منفصلة، علّه يزيل نقاط التباين القائمة فيما بينهما بجامع مشترك. وهذا الجامع المشترك هو المفاوضات المباشرة الثنائية، ولكن ضمن «اطار». ومع ان المشروع بقي، في حينه، طي الكتمان، تلافياً لـ «خلاف سياسي كبير داخل اسرائيل» (**الاهرام**، ١٩/١٠/١٩٨٧)، واكتفي بوصفه بـ «' صفقة متكاملة ' تسمح بتمثيل سوفياتي محدود في عملية السلام مقابل اجراء محادثات اردنية ـ اسرائيلية مباشرة وتغييرات في سياسة موسكو نحو اليهود السوفيات» (**القبس**، ٢٠/١٠/١٩٨٧)؛ الا ان تفاصيله ما لبثت ان تسرّبت، في اليوم التالي، الى الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى. وقد تبين ان المشروع هو، في التقدير العام «محاولة لاستبدال ' الاطار الدولي ' بـ ' اطار اقليمي ' ، واستبدال م.ت.ف. بشخصيات فلسطينية مقبولة

أميركياً، والاستغناء عن المشاركة الدولية للدول الخمسة دائمة العضوية [في مجلس الامن] بمشاركة سوفياتية محدودة وبرعاية اميركية كاملة» (محفوظ، **مصدر سبق ذكره**). وتضمن المشروع خمس نقاط عامّة وردت حسب الترتيب التالي:

- «○ تقوم واشنطن وموسكو بدعوة الاطراف المتنازعة الى مائدة المفاوضات.
- «○ تحدد مهمة موسكو وواشنطن في الاشراف على بدء، واختتام، المفاوضات.
- «○ يرتبط الدور السوفياتي باستئناف العلاقات الدبلوماسية بين موسكو وتل ـ ابيب.
- «○ تعقد المحادثات على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨.
- «○ يشارك مندوبون فلسطينيون في الاجتماعات ضمن الوفد الاردني» (**الشرق الاوسط**، ٢٥/١٠/١٩٨٧).

وقد حظي المشروع ـ حسب ما ذكر ـ بموافقة الرجلين، بشكل أو بآخر؛ اذ أعلن بيرس قبوله به صراحة، في حين أبدى شامير موافقته بـ «الصمت». ويبدو من غموض النقاط، وعموميتها، ان الاميركيين والاسرائيليين ما زالوا على ذات القدر من التعنّت المتمثّل في طروحات شامير و «مشروع ريغان» للتسوية.

أكثر من ذلك، يلاحظ: أولاً، ان الدور المحدود للغاية الذي رُسم للسوفيات في المشروع ينبىء إمّا بـ «سوء فهم» الاصرار السوفياتي على المشاركة الفاعلة وإما بـ «استعلاء»، يتجاوز قدر اصحابه بكثير، على الاتحاد السوفياتي، كدولة عظمى، مطلوب منه ـ حسب الشرط ـ ان يكون «شاهد زور» ليس غير؛ وثانياً: ان القضية الفلسطينية، وهي جوهر المشكلة، ويجب ان تكون، بالضرورة، جوهر أي حلّ، لم تكن مدرجة ضمن النقاط المذكورة، بل اكتفي بالاشارة الى مشاركة «مندوبين فلسطينيين» في الوفد الاردني، يمضون في ركب تفاوضي على اتفاق عربي ـ اسرائيلي يتم ابرامه، ربما، على «جثة» القضية الفلسطينية.

وتُعزِّز هذا الاحتمال المخططات التي حملها شولتس معه الى اسرائيل. لقد كان ضمن برنامجه الاجتماع مع عدد من الشخصيات الفلسطينية في الاراضي المحتلة لاطلاعهم على مشروعه و «مناقشته» معهم. وقيل، في هذا الشأن، ان الدعوة وجّهت، فعلاً، الى عدد غير قليل من الشخصيات للقاء وزير الخارجية الاميركية. لكن أيّاً منها لم تستجب وظهر تضامن جماعي، لم يحدث منذ وقت طويل، احتجاجاً على الزيارة، ومضمونها الهادف الى احلال تسوية على حساب حقوق الفلسطينيين وحساب م.ت.ف. ممثلهم الشرعي الوحيد؛ فضلاً عن ان شولتس جوبه، منذ وصوله اسرائيل، بتظاهرات شعبية فلسطينية وببيانات استنكار وتنديد. وقد صُدم شولتس، ومعه مضيفوه، حقيقة، بمجمل المواقف الاجماعية هذه، التي جاءت على خلاف ما تشتهي النوايا؛ غير انه برّر خيبته، في تصريح له، بأن اللقاء فشل، لأن الشخصيات المدعوة قررت المقاطعة بعد ان تعرضت الى «تهديد»!

على كلٍ، حمل شولتس الموافقة على مشروعه وطار الى السعودية، فمصر، ثم الى لندن للقاء الملك الاردني حسين، بغية التباحث بشأن ما تمّ التوصل اليه. والواقع، ان أجواء المباحثات، من حيث المعلومات حول مضمونها، اختلفت بين جانب وآخر. في السعودية لم يرشح ما هو جدير بالذكر. وفي القاهرة، اجرى شولتس مباحثات مع الرئيس المصري، حسني مبارك. وفي أعقابها، سئل سولتس، من قبل الصحافيين، حول تصوره لمسار عملية السلام في المرحلة المقبلة، فأجاب بأن «المفاوضات المباشرة ستكون هي الطريق الى تحقيق السلام، مثلما فعلت مصر واسرائيل»، وقال «ان تصاعد هذا الشعور سيساعدنا على اكتشاف طريقنا الى نوع المفاوضات المباشرة»، ثم ألمح الى «ان معالم هذا الطريق ترسمها حقيقة اننا نرى هذه العلاقات قائمة أمامنا، ومزدهرة، وناجحة، وان التجربة خرجت من الاطار النظري الى نطاق التطبيق العملي» (**الاهرام**، ٢٠/١٠/١٩٨٧).

أما في لندن، فقد عقد شولتس جلستي عمل مكثفتين مع الملك حسين، عرض خلالهما نتائج محادثاته في العواصم التي زارها، وعلى الخصوص تلك التي أُجريت مع المسؤولين الاسرائيليين، ومن ضمنها مشروع التسوية الجديد (**الشرق الاوسط**، ٢٠/١٠/١٩٨٧). وفي ظل السرية الشديدة

التي فرضت على المحادثات بين الجانبين، اختلفت التصريحات حول موقف العاهل الاردني من اقتراح شولتس. فقد وردت معلومات ـ نقلاً عن وزير الاعلام الاردني، محمد الخطيب ـ مفادها ان الاردن رفض الاقتراح (**المصدر نفسه**). ووردت معلومات أخرى، نقلاً عن مسؤولين اميركيين، تؤكد «ان اسرائيل والولايات المتحدة والاردن تبحث ' صيغة جديدة ' » قوامها «مؤتمر ' شبه دولي ' ... [يكون] أكثر تقبلاً لرئيس وزراء اسرائيل...» (**القبس**، ٢٣/١٠/١٩٨٧). في حين اكد فريق ثالث، نقلاً عن مسؤول اسرائيلي، «ان الملك لم يرفض... الا انه لم يقدم التزاماً نهائياً». ووفق هذا الفريق، فانه اذا قُدّر لهذه الصيغة ان تدخل حيّز التنفيذ، فانها، اذ ذاك، سوف تخدم غرضين في آن: الأول، ان «الملك حسين [سوف] يشعر بأنه أمّن ' مظلة ' سوفياتية ازاء الانتقادات الراديكالية»؛ والثاني، «ان شامير سوف يشعر كذلك بأنه يجري مفاوضات مباشرة مع الاردن دون مواجهة الضغوط التي قد تمارسها دول عدّة...» (توماس فريدمان، **انترناشيونال هيرالد تربيون**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

وبسبب اختلاف وتائر هذه المعلومات، والمعايير التي استخدمت أساساً لها، تظل حقيقة الموقف النهائي الاردني من اقتراح شولتس غير محددة؛ وعلى ذلك، فهي، اذاً، عرضة لغير علامة استفهام. لكن شولتس، الذي توجه بعد ذلك الى موسكو للتباحث مع نظيره السوفياتي، ألح، بشكل مقتضب في اطار ما يوصف بـ «خير الكلام...»، الى معيار الدفع القائم، حينما قوّم النتائج، حتى تاريخه، بالقول: «ان المبالغة في التركيز على طرق عقد المؤتمر الدولي ليست، على الارجح، والسبيل القويم». ولذلك، فان فكرة الدعوة الى مؤتمر كهذا «أصبحت مستبعدة» (**الشرق الاوسط**، ٢٢ و ٢٥/١٠/١٩٨٧). يضاف الى ذلك، الملاحظات التي ابداها شولتس على هامش محادثاته، وأعلن عنها المحيطون به. فقد ذكر هؤلاء ان شولتس «يتفق مع الاسرائيليين في بعض ما أبدوه من اعتراضات بشأن عقد المؤتمر الدولي، لا سيما في ما يتعلق باشتراك الاتحاد السوفياتي فيه»، وهو يرى «ان نوع المؤتمر الذي يريده السوفيات هو، بالتحديد، ذلك الذي يأمل الاسرائيليون تلافيه»، وشولتس «متفق معهم في هذا الصدد» (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

موقف سوفياتي جديد ؟

في موسكو، تناولت محادثات شولتس ـ شيفاردنازه ـ حسب تأكيد سوفياتي ـ «موضوع المؤتمر الدولي من أجل الوصول الى الحل الشامل والعادل لأزمة الشرق الاوسط». وفي هذا الاطار، طرح الجانب الاميركي تصوره القائم على «ضرورة عقد مؤتمر مصغّر يشمل الاردن واسرائيل، بمشاركة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية [مشروع شولتس]»، وذلك من أجل بلوغ «حلّ مرحلي مؤقت» بين الاردن واسرائيل، وأي دولة عربية مستعدة للاشتراك فيه. وزعم الاميركيون ان مؤتمراً كهذا سوف «يفتح... الآفاق نحو الحل الشامل فيما بعد» (ورد في مقابلة مع نايف حواتمة، **الحرية**، نيقوسيا، العدد ٢٣٦/١٣١١، ص ٤ ـ ٩).

كذلك زعموا ـ لتعزيز موقفهم ـ ان هناك وفاقاً قائماً فيما بين دول الشرق الاوسط، وان الحل، بالتالي، ينبغي ان يكون في اطار اقليمي. لكن هذا الزعم سرعان ما أُسقط من الاعتبار، بعد ان جوبه بحجة سوفياتية مفادها ان جولة نائب وزير الخارجية السوفياتية، يولي فورنتسوف، على منطقة الشرق الاوسط، التي زامنت جولة شولتس، قد أثبتت العكس تماماً. فقد تأكد للسوفيات ان لا وفاق اقليمياً بين دول المنطقة، بل ان هناك «اصراراً من قبل الدول العربية... على المؤتمر الدولي، تحت رعاية الأمم المتحدة، للوصول الى حلّ عادل لأزمة الشرق الاوسط...». ولذلك رفضوا المشروع الاميركي (**المصدر نفسه**).

ويبدو ان ثمة نسقين من المعلومات، سوفياتي واميركي، حول الموقف السوفياتي في المباحثات المذكورة. ففي المعلومات المستقاة من موسكو، أصرّ السوفيات على «ضرورة المؤتمر الدولي الحقيقي ذي الصلاحيات... بمشاركة الدول الخمس دائمة العضوية [في مجلس الأمن] ومشاركة م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى قدم المساواة، والتكافؤ، مع الأطراف الأخرى» (**المصدر نفسه**). أما في المعلومات الاميركية، فقد ورد ان موسكو عرضت على واشنطن «صيغة جديدة» لتمثيل الفلسطينيين

في المؤتمر الدولي المقترح. وهذه الصيغة «تتضمن تغييراً بارزاً وملفتاً للانتباه، في موقف القيادة السوفياتية تجاه مشاركة م.ت.ف.». وقد تمّ ابلاغ الصيغة الى شولتس، في اثناء تواجده في العاصمة السوفياتية، وقوامها النقاط التالية (**القبس**، ٤/١١/١٩٨٧):

«١ ـ لا يصرّ الاتحاد السوفياتي على ان تشارك م.ت.ف. بوفد مستقل في مؤتمر السلام الدولي المقترح، كما كان الحال في السنوات الماضية.

«٢ ـ يعتبر المسؤولون السوفيات انه يمكن تمثيل الفلسطينيين في المؤتمر الدولي [من] طريق وفد اردني ـ فلسطيني مشترك، وهم لا يصرّون على ان يحضر الفلسطينيون المؤتمر ضمن وفد عربي موحّد.

«٣ ـ يقترح المسؤولون السوفيات، في مقابل ذلك، ان توافق قيادة م.ت.ف. على اختيار الشخصيات الفلسطينية التي ستشارك في هذا المؤتمر ضمن وفد اردني ـ فلسطيني مشترك. وليس من الضروري ان تكون هذه الشخصيات الفلسطينية عناصر قيادية، او بارزة، في منظمة التحرير، بل ليس من الضروري ان تكون منتمية، رسمياً، الى المنظمة» (**المصدر نفسه**).

وتنسب مصادر اميركية، وغربية، الموقف السوفياتي «الجديد» الى اربعة اسباب رئيسة:

١ ـ يعلّق ميخائيل غورباتشيوف أهمية كبرى على عقد مؤتمر سلام دولي لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي؛ اذ يعتبر ان هذا المؤتمر سوف يدعم نفوذ بلاده في الشرق الاوسط، ويفتح المجال لتطوير العلاقات مع دول عدة في المنطقة (**المصدر نفسه**).

٢ ـ تعتبر القيادة السوفياتية ان قضية التمثيل الفلسطيني يجب ألّا تكون العقبة التي تحول دون عقد المؤتمر؛ وتعتبر، أيضاً، ان الأمر الاساسي والجوهري ليس تمثيل م.ت.ف. بوفد مستقل، وانما ان يؤدي المؤتمر الدولي الى ضمان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وترى موسكو ان دور م.ت.ف. سوف يكون محفوظاً من خلال اختيار الشخصيات التي سوف تشارك في المؤتمر، في اطار وفد اردني ـ فلسطيني (**المصدر نفسه**، ٣٠/١٠/١٩٨٧).

٣ ـ تحرص القيادة السوفياتية على ان يكون موضوع المؤتمر الدولي مدرجاً على جدول اعمال القمة المقبلة بين رونالد ريغان وغورباتشيوف. وترى ان تقديم «صيغة جديدة مرنة» لتمثيل الفلسطينيين سوف تساعد على ادراج الموضوع في جدول الأعمال (**المصدر نفسه**).

٤ ـ «ان سعي غورباتشيوف لتحقيق تقدم في مجال ضبط التسلح مع الاميركيين، يجعله مستعداً لتقديم تنازلات في مجالات أخرى؛ وقد يكون الشرق الاوسط واحداً» منها (باتريك سيل، «فخّ شولتس لغورباتشيوف»، **المصدر نفسه**، ٢/١١/١٩٨٧).

وفي اطار السياسة الاقليمية السوفياتية هذه، يدرج المراقبون، أيضاً، مسألتين: الاولى، الاتصالات السوفياتية ـ الاسرائيلية؛ والثانية، التسهيلات التي قُدّمت الى اليهود السوفيات في نطاق الهجرة. على صعيد الأولى، يلاحظ تطور تدريجي في الارتقاء بمستوى هذه الاتصالات؛ فقد اجتمع وزير الخارجية السوفياتية، ادوار شيفاردنادزه، مع نظيره الاسرائيلي، شمعون بيرس، في الامم المتحدة، وتباحثا في «مسألة اعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة... [وفي] رغبة اسرائيل في زيادة معدّل الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، [وفي] دور موسكو في المؤتمر الدولي لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي» (**السفير**، بيروت، ٤/١٠/١٩٨٧). ومع انه لم يصدر بيان رسمي عن الاجتماع، الا ان مصادر دبلوماسية ذكرت ان تقدماً هاماً لم يحرز، خصوصاً لجهة معاودة العلاقات، لكنهما اتفقا على متابعة الاتصالات.

أما في موضوع الهجرة، فيبدو ـ حسب تصريح لشيفاردنادزه ـ ان «لا مشاكل [تعترض] اليهود الراغبين في الهجرة من الاتحاد السوفياتي» سوى تلك التي «تفرضها الاعتبارات الامنية» ومشكلة «البيروقراطية السائدة»، كما في بلدان أخرى، مثل الولايات المتحدة (**النهار**، بيروت، ٤/١٠/١٩٨٧).

وفي هذا الصدد، أعلن الناطق باسم الخارجية السوفياتية، جينادي جيراسيموف، ان الاتحاد السوفياتي سمح، منذ كانون الثاني (يناير) الماضي، بمغادرة ما معدله ٨٠٠ شخص شهرياً (**القبس**، ٢٥/٩/١٩٨٧). وهذا الرقم أكدته الـ «كريستيان ساينس مونيتور» (١٤ ـ ٢٠/٩/١٩٨٧) واعتبرته «قفزة عددية في مؤشر

الهجرة».

اللجنة الدولية للهجرة التي تساعد اليهود السوفيات، والتي تتخذ من جنيف مقرّاً لها، ذكرت، من جانبها، ان الاتحاد السوفياتي سمح، خلال الشهور التسعة الماضية (من مطلع العام حتى نهاية أيلول ـ سبتمبر)، لـ ٥٣٨٠ يهودياً بالهجرة، وهو ما يقارب ضعف عدد اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفياتي في أي سنة كاملة، منذ العام ١٩٨١. وأشارت اللجنة الى ان معظم المهاجرين توجه الى اوروبا والولايات المتحدة الاميركية من طريق فيينا، وان ١٣٥١ منهم، فقط، ذهبوا الى اسرائيل (**الاهرام**، ٢/١٠/١٩٨٧).

حفاوة لها ثمن

الى جانب جولة شولتس، وفورنتسوف، شهدت المنطقة تحركين دوليين آخرين للغرض ذاته، هما زيارة وزير الخارجية البريطانية، جيفري هاو، الى بعض دول المنطقة، ثم زيارة رئيس وزراء فرنسا، جاك شيراك، النوعية، الى اسرائيل.

ومع ان زيارة هاو لم تسفر عن جديد معلن بخصوص احتمالات التقدم في مسار حلّ ازمة المنطقة، الا ان السياسة البريطانية، في الفترة الماضية، سجّلت تطوراً نسبياً على صعيد موقفها المعهود تجاه القضية الفلسطينية. ففي مأدبة أقامها أصدقاء اسرائيل في حزب المحافظين البريطاني، في مدينة بلاكبول، بمناسبة عقد المؤتمر السنوي للحزب، حذّر هاو اسرائيل من ان «هناك حاجة الى حل نزاعها مع العرب» (**القبس**، ٧/١٠/١٩٨٧). وأشار الى الضرر الذي تلحقه اسرائيل بنفسها، جراء سياساتها الحالية، ليس «من الناحية الاقتصادية فحسب، وانما [ايضاً] من حيث التأثير الفظيع لعقدين من احتلال الاراضي العربية، والاجراءات المستخدمة في ادارة هذه المناطق المحتلة، والتي يناقض بعضها القانون الدولي». وانتقد هاو، في تلميح الى سياسة شامير، «اولئك الذين يعتقدون بأن أفضل سبيل للمحافظة على أمن اسرائيل هو الحفاظ على الوضع الراهن، واولئك الذين يؤكدون ان أمن اسرائيل لا يتماشى مع ممارسة الفلسطينيين حق تقرير المصير» (**الشرق الاوسط**، ٧/١٠/١٩٨٧). وفي الوقت الذي خصّ بيرس والملك حسين بالمديح «على جهودهما» (**القبس**، ٧/١٠/١٩٨٧)، قال هاو ان «القضاء على الخطر الذي يهدّد أمن اسرائيل يكمن في الاستجابة لتطلعات الشعب الفلسطيني الشرعية»، وشدّد ـ بوصفه «صديقاً مخلصاً لاسرائيل» ـ على «ان الاعتراف بوطنية الفلسطينيين يجب ان يأتي في الدرجة الاولى من الصياغة» (**المصدر نفسه**، ١٤/١٠/١٩٨٧).

أما زيارة شيراك لاسرائيل، فقد اعتبرت حدثاً سياسياً نوعياً، وتوقف عندها المراقبون، لأكثر من سبب:

أولاً، لأنها المرة الاولى التي يقوم بها رئيس وزراء فرنسا بزيارة الى اسرائيل، رسمياً، منذ اقامتها في العام ١٩٤٨ (**المصدر نفسه**، ٣١/١٠ ـ ١/١١/١٩٨٧).

ثانياً، لأن شيراك هو ممثل التيار الديغولي في السياسة الفرنسية، ومن شأن الزيارة ان تطرح التكهنات حول مستقبل التوجهات السياسية لهذا التيار. ومعلوم ان الجنرال ديغول هو «الذي وضع حدّاً، في مطلع الستينات، للعلاقات الخاصة التي كانت قائمة آنذاك بين فرنسا واسرائيل؛ وفرض حظراً على شحنات الاسلحة الفرنسية الى تل ـ ابيب بعد حرب [العام] ١٩٦٧؛ وهو الذي وضع [أيضاً] أسس سياسة فرنسا العربية، وعمل على تطوير وتعميق علاقات بلاده مع العالم العربي» (**المصدر نفسه**).

ثالثاً، لأن الزيارة تمت في أجواء الاستعداد لمعركة انتخابات الرئاسة الفرنسية في الربيع المقبل، وشيراك أحد المرشحين فيها، وهو، لذلك، مهتم في كسب أصوات اليهود الفرنسيين في هذه المعركة. ودليل اهتمام شيراك هو «تركيبة الوفد المرافق له في زيارته... اذ حرص... على توجيه دعوة خاصة لاحدى أبرز الشخصيات اليهودية الفرنسية، البرلماني عضو حزب التجمع من أجل الجمهورية... رئيس جمعية الصداقة الاسرائيلية ـ الفرنسية، جيرار ماركوس، لمرافقته...» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٦٧٤، ١٢/١١/١٩٨٧، ص ٢٣).

ولهذه الاسباب مجتمعة، قوبل شيراك، من قبل مضيفيه الاسرائيليين، بحفاوة «لم يحظ بها

وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية، جورج شولتس»؛ وحرص هو من جانبه، في المقابل، على «ردّ التحية بأحسن...»، فاجتمع مع عدد من اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي، بينهم ايدا نوديل التي وصلت مؤخراً الى اسرائيل؛ وكذلك مطالبته سوريا «باتخاذ خطوات 'ذات مغزى' تجاه معاملة اليهود السوريين ومنحهم حق الهجرة الى اسرائيل، كشرط لقيامه بزيارة سوريا» (**المصدر نفسه** ٣٠/١٠/١٩٨٧).

من ناحية أخرى، حرص شيراك، أيضاً، على المبادرة الى لقاءٍ مع عدد من الشخصيات الفلسطينية في الاراضي المحتلة، للتداول معها في الشؤون المتصلة بالمسألة الفلسطينية. وقد تم اللقاء في مركز القنصلية الفرنسية في القدس، حيث ابلغ اليه الفلسطينيون، خطياً، ما كانوا ابلغوه الى غيره من المسؤولين الغربيين في غير مناسبة، من «ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني في كافة أماكن تواجده»، وان لا سلام ولا حلّ عادل يمكن الوصول اليه «دون الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ومن ضمنها حقه في تقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق ترابه، والحق في عودة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم». شيراك، بدوره، أكد للشخصيات الفلسطينية «تمسكه بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وبفكرة المؤتمر الدولي... وسيلة لاحلال السلام الدائم في المنطقة» (**المصدر نفسه**).

وعلى صعيد المحادثات الرسمية الفرنسية ـ الاسرائيلية، ركّز الجانبان على عدد من القضايا، ابرزها المؤتمر الدولي، والعلاقات بين فرنسا واسرائيل، وبين مصر واسرائيل، وهجرة اليهود، ثم التعاون العلمي والتكنولوجي.

وذكر ان الجانبين اتفقا على تحسين العلاقات، وتعهّد شيراك ان «يشجع الفرنسيين على شراء البضائع الاسرائيلية والمستثمرين الفرنسيين على استثمار أموالهم في فلسطين المحتلة»؛ كذلك اتفقا على تعزيز التعاون العلمي التكنولوجي؛ في حين فشلا في التوصل الى تصور مشترك بصدد المؤتمر الدولي (**القبس**، ٣/١١/١٩٨٧). فشامير لم يتزحزح عن موقفه الرافض، وشيراك تمسك بموقفه الداعي الى عقد المؤتمر، «ومشاركة م.ت.ف. فيه، بصفتها طرفاً أساسياً» (**فلسطين الثورة**، ١٢/١١/١٩٨٧).

وعلى ذلك، يمكن القول ان زيارة شيراك لم تؤد الى تغيّر في موقف الحكومة الاسرائيلية تجاه المسألة الفلسطينية، وانما الى اتفاق على مسائل تصبّ نتائجها، بالدرجة الاولى، في قناة المصلحة الاسرائيلية؛ وفي هذا يكون شيراك قد غادر «على أمل...»، بينما جلس شامير «مطمئناً».

محمود الخطيب

تحوّل في عمليات الداخل
نمط الاشتباك المباشر

تصاعدت حدة المواجهة المسلحة بين ثوار الارض المحتلة وقوات الاحتلال الاسرائيلية خلال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (اكتوبر) المنصرمين. وتجسد ذلك ليس بزيادة العمليات العسكرية الفلسطينية، بل باكتسابها طابعاً عنيفاً. وقد برزت، بشكل خاص، حالات المواجهة المفتوحة، والاعتداء على أفراد العدو، والصدامات الشعبية.

وقعت المواجهة اللافتة، التي تدل بوضوح على نمو اتجاه جديد في الارض المحتلة، مساء السابع من تشرين الأول (اكتوبر)، حين اصطدمت سيارة تقل أربعة فدائيين بحاجز أقامته الاستخبارات الاسرائيلية في غزة. وتصدى الفدائيون للمكمن، فقتلوا أحد أعضاء جهاز «شين بيت» قبل استشهادهم جميعاً. وعثر جنود العدو بداخل السيارة على بندقيتين آليتين طراز كلاشنكوف وأخريين طراز م ـ ١٦، إضافة إلى مسدسين وقنابل يدوية وذخائر. كما ثبت أن اثنين من الشهداء هم من الفارين السابقين من السجن، الذين هربوا إلى مصر، ثم أعيدوا إلى الارض المحتلة خلال الصيف. فدلت حقيقة قدرة الفدائيين على الفرار والوصول إلى مصر قبل العودة والاختفاء داخل القطاع، علاوة على امتلاكهم كمية لافتة من الاسلحة، على تمتعهم بدرجة عالية من التنظيم والتخطيط. وأضيف بعد آخر للمواجهة، حين كشفت الصحف الاسرائيلية عن أن أحد الفدائيين ربما قتل بعد اعتقاله واستجوابه، وليس في أثناء المعركة. ثم أكدت عائلات الشهداء أن آثار الضرب على أجسادهم أثبتت قتل ثلاثة منهم بعد الاعتقال، وليس خلال التراشق مع الحاجز.

أثارت هذه المواجهة، إضافة إلى احتمال تصفية الفدائيين الاسرى، التظاهرات الشعبية العارمة في قطاع غزة خلال الأيام التالية. وتوجت هذه التظاهرات باصطدام واسع مع القوات الاسرائيلية في العاشر من تشرين الأول (اكتوبر)، جرح خلاله ٢٤ مواطناً فلسطينياً. وتكمن الأهمية المزدوجة للمواجهة الشعبية في الاستعداد الجماهيري استنكاراً لمقتل الفدائيين، وفي تأييد خطهم، وفي النزوع الصدامي المتعمد لدى المتظاهرين، الذين قصدوا تحدي العدو.

ولم تكن تظاهرات غزة هي الوحيدة من نوعها في الارض المحتلة، اذ نظمت تظاهرة كبيرة في مدينة القدس في اليوم التالي، شهدت اشتباكات واسعة، بالحجارة والايدي والعصي، حول الحرم الشريف، أدت إلى جرح أربعة عناصر شرطة اسرائيليين و ٥٠ مواطناً فلسطينياً. وقد تميزت هذه الحركة الجماهيرية، مرة أخرى، بأنها شهدت تعبئة مقصودة وحشداً شبه منظم، بهدف التصدي الجسدي للمستوطنين والجنود الاسرائيليين. وعمت التظاهرات الصدامية مدن الضفة الغربية، وتصدت للقوات الاسرائيلية، بعنف، فاستشهدت امرأة في رام الله، بتاريخ ١٢ تشرين الأول (اكتوبر)، وجرح شاب في ٢٤ منه، في أثناء إلقاء الحجارة. ويجدر الذكر ان مثل هذه الصدامات قد حصلت خلال شهر أيلول (سبتمبر) السابق أيضاً، اذ أصيبت امرأة في خان يونس في العاشر واستشهد فتى في ١٥ منه.

أما حالات النضال الفردي، فقد تكاثرت نسبياً. وقد أقدم أحد المواطنين الفلسطينيين على قتل جندي اسرائيلي عند مفترق الطرق مغيدو (مجدو) والاستيلاء على سلاحه، في ١٩٨٧/٩/٢٤. وردت سلطات الاحتلال، بعد يومين، بالاعلان عن اعتقال أحد سكان بلدة اليامون

في الضفة بتهمة القتل، ونسفت منزله. وتكرر هذا الشكل القتالي في الثاني من تشرين الأول (اكتوبر)، حين هاجمت امرأة فلسطينية أحد الضباط عند باب العمود في القدس وحاولت طعنه، إلا أن جندياً مرافقاً تغلب عليها واعتقلها. لكن لم يمنع ذلك الاخفاق قيام الفدائيين الآخرين بمهاجمة أفراد العدو المنفردين، حيث عثر على جثة جندي مقتول بضربات فأس في خراج مستوطنة كفار مازاريك الشمالية بتاريخ ٣٠/٩/١٩٨٧، وكان اختفى في العشرين منه. ويضاف الى ذلك ما ذكر اخيراً عن مقتل ضابطين اسرائيليين بحادث سير قرب حيفا في ١٢/١٠/١٩٨٧، حصل بسبب اصطدام شاحنة يقودها فلسطيني بسيارتهما، علماً بأن الدوافع لم تعرف بعد.

اذا كانت الحالات الصدامية السابقة تدل، من جهة، على تصاعد حدة المجابهة مع الاحتلال ونمو النفسية الجريئة المبادرة؛ ومن جهة أخرى، على التوجه المتزايد نحو تنظيم وتنفيذ العمليات المتقدمة نوعاً، فإن مجموعة حوادث أخرى حصلت، خلال الفترة ذاتها، تقدم ابعاداً إضافية. وابرز مثال على ذلك كان اعتقال مواطن فلسطيني، في ٢٨/٩/١٩٨٧، بتهمة وضع خطة دقيقة لتفجير مكاتب الحكومة الاسرائيلية، بهدف قتل رئيس الوزراء، اسحق شامير، ومسؤولين آخرين. واقتضت خطته تلغيم سيارة ووضعها قرب المقر الحكومي، أو قيادتها بعملية انتحارية؛ وقد استعان الفدائي بالمواد المتفجرة التي استخرجها من مخلفات الذخائر والقذائف المتروكة في ميادين تدريب الرماية للجيش الاسرائيلي.

وتجسدت شدة المواجهة بين المواطنين الفلسطينيين وبين قوات الاحتلال في لجوء هذه الأخيرة إلى إقامة المزيد من الحواجز الليلية، وفي الاسراع باطلاق النار على المشتبه بهم، كما حصل في ١/١٠/١٩٨٧، حين استشهد ثلاثة مواطنين داخل سيارة عند حاجز اسرائيلي قرب مخيم البريج في قطاع غزة، وفي ١٧/١٠/١٩٨٧ حين جرح أربعة آخرون عند حاجز قرب خان يونس.

استمرت اشكال المقاومة «التقليدية» في هذه الاثناء. فتكررت أعمال قذف القنابل الحارقة (مولوتوف) على الاهداف الاسرائيلية، كالهجوم على سيارة مدنية اسرائيلية في نابلس، بتاريخ ٢/٩/١٩٨٧، وهجوم مماثل في رام الله بعد يومين، أدى إلى فرض حظر التجول داخل المدينة، وإلقاء قنبلة حارقة على مركز داخل مخيم عسكر (نابلس) في اليوم التالي. ثم تتالت قنابل المولوتوف في السادس من أيلول (سبتمبر): قنبلتان على مقر الحاكم العسكري في طولكرم؛ قنبلة على سيارة قرب مخيم بلاطة (نابلس)؛ قنبلتان على سيارة مدنية في مستوطنة عوفرا القريبة. وفي اليوم ذاته، انفجرت عبوة عند باب الخليل في القدس. وفي ٢١/٩/١٩٨٧، القيت قنبلة حارقة على سيارة في الساحة الرئيسة لمدينة قلقيلية. والقيت قنبلة يدوية على مقر الحاكم العسكري في رام الله، وانفجرت عبوة في شارع في تل ـ أبيب. وشهد الشهر التالي محاولات جديدة، اذ أبطل خبراء اسرائيليون عبوة ناسفة داخل محطة للباصات في عسقلان بتاريخ ١/١٠/١٩٨٧. والقيت ثلاث قنابل مولوتوف، دفعة واحدة، على سيارة عسكرية في شمال غزة بعد اربعة أيام. وتبع ذلك هدوء على هذا الصعيد خلال الصدامات الجماهيرية في غزة والقدس، ثم انفجرت عبوة ناسفة داخل بناية يقطنها مستوطنون في القدس، في ٢٣/١٠/١٩٨٧، أعقبها، في ٢٥/١٠/١٩٨٧، انفجار قنبلة في محطة باصات في مدينة كفر سابا شمال تل ـ أبيب.

ومن أشكال المواجهة الفلسطينية، إضرام الحرائق بالاحراش التي تغرسها الوكالة اليهودية؛ اذ أكدت المصادر الاسرائيلية، بتاريخ ١٠/٩/١٩٨٧، أن حادثة حرق متعمد حدثت خلال الصيف الفائت وأدت إلى اتلاف ٣٥٠ هكتاراً من الغابات، وثلاثة الآف هكتار من المراعي. وقد عثر الفدائيون على طريقة بارعة لاشعال الحرائق دون المجازفة بالاعتقال، وذلك عبر ربط حزمة من أعواد الثقاب بسيجارة مشتعلة وقذفها من داخل سيارة يقودونها بمحاذاة النباتات الجافة.

اعتقالات وأحكام وإبعاد

سعت أجهزة الأمن والجيش الاسرائيلي إلى درء خطر نمو المقاومة عبر تطبيق الاساليب المعهودة، وفرض نظام منع التجول، وإقامة الحواجز، وإطلاق النار على المتظاهرين. كما صعدت التحريات لكشف شبكات المقاومة، وأعلنت في ٤/٩/١٩٨٧

عن اعتقال خلية مسؤولة عن ثلاثة تفجيرات في قطاع غزة. وفرض العدو على خمسة مواطنين، في ١٩٨٧/٩/٧، الاعتقال الاداري للاشتباه بتنفيذ النشاط الفدائي، أعقبهم مشتبه اخر في مخيم الدهيشة في ١٩٨٧/١٠/١، مما رفع العدد الاجمالي للمعتقلين الاداريين إلى ٦٠. كما لجأت سلطات الاحتلال إلى إبعاد مواطنين إلى الاردن بتهمة الانتماء إلى التنظيمات الفدائية، وذلك في ١٩٨٧/٩/٩ و ١٩٨٧/١٠/٩ . وقد تبع ذلك اعتقال ٥٠ شخصاً في قطاع غزة في ١٩٨٧/١٠/١٤، بتهمة الانتماء إلى أحد التنظيمات المقاتلة، ثم اعتقال ١٨ مواطناً آخر في مخيم الدهيشة، في ١٩٨٧/١٠/٢٦، بتهمة إلقاء الحجارة. ويضاف إلى قائمة المعتقلين ثلاثة فدائيين اكتشفهم جنود الاحتلال في داخل عربة شحن عند حدود سيناء، وكان الثلاثة نجحوا بالفرار من سجن نفحة في ١٩٨٧/٩/٢١، واختفوا بلا أثر، إلى حين اكتشافهم في ١٩٨٧/٩/٢٧، في أثناء محاولتهم التسلل إلى مصر. ويذكر أن هذه هي المرة الرابعة التي ينجح فيها الاسرى الفلسطينيون في الفرار. هذا، وفي مجال الاجراءات المضادة الاسرائيلية، يذكر، أخيراً، انشاء شبكة كومبيوتر مركزية تربط مراكز الشرطة في المناطق المحتلة كافة، بغية تسهيل مراقبة المواطنين وملاحظة تحركاتهم، حسب ما أعلنه ميرون بنبنستي في ١٩٨٧/٩/١١.

مخيمات لبنان

تمثل التطور الثاني الملحوظ خلال الآونة الأخيرة بالانفراج النسبي في الوضع الميداني المحيط بالمخيمات الفلسطينية في لبنان. وكان رئيس حركة «أمل»، نبيه بري، أوضح رغبته في تسوية الأمور في أواخر آب (أغسطس)، مما لقي الردود الفلسطينية الايجابية. الا أن المباحثات سارت ببعض البطء، فشهدت محاور القتال التقليدية حول مخيم عين الحلوة في صيدا ـ أي باتجاه الغازية ومغدوشة، وحول بيصور والمحاربية شرقاً ـ اشتباكات محدودة في ١ و ١٩٨٧/٩/٧. ثم اصدر بري مقترحاته الخاصة بانهاء الحرب ضد المخيمات في ١٩٨٧/٩/٩، ثم الالتقاء مع وفد فلسطيني موحد، فصدر إتفاق ١٩٨٧/٩/١١، الذي تضمن انسحاب المقاتلين الفلسطينيين من بعض المواقع شرق صيدا وفك الحصار التمويني والوقودي والطبي عن مخيمات بيروت وصور، بالاضافة إلى ترتيبات سياسية واجرائية أخرى.

لم يتغير الوضع الميداني كثيراً بعد ذلك، إلا أن الهدوء العام ساد في المحاور، في صيدا وصور وبيروت، فيما راوحت المفاوضات مكانها. ثم حصل اخلاء مفاجىء من قبل حركة «أمل» لبعض المواقع المواجهة لخطوط جيش لحد العميل في منطقة كفر فالوس، مما خلق فراغاً امنياً خطيراً، سارعت القوات الفلسطينية إلى ملئه، وتحديداً حول قريتي بيصور والمحاربية. وعملت تلك القوات على حفر الخنادق وبناء الدشم منذ وصولها، في ١٩٨٧/١٠/٧. وعرضت القيادة الفلسطينية، في المقابل، استعدادها للتراجع عن مواقعها الجديدة، شريطة توليها من قبل التنظيم الشعبي الناصري، كي لا تسقط في يد قوات لحد. وقد أنجزت الانسحاب، بالفعل، في ١٩٨٧/١٠/١٠. إلا أن ذلك لم يرق لحركة «أمل»، التي هاجمت بيصور والمحاربية في اليوم التالي، واحتلت اجزاء منهما، إلا أن التنظيم الشعبي استعادهما بعد يوم. واستقر الوضع الميداني بعد ذلك، اذ التزم الطرف الفلسطيني بوقف إطلاق النار، على الرغم من عدم البدء بتنفيذ بنود الاتفاق مع «أمل»، الخاصة باعادة تعمير المخيمات والسماح لسكانها بالتجول الحر، بسبب استمرار حصار حركة «أمل». وكنتيجة للصمود الطويل للمخيمات، حصلت، أخيراً، سلسلة لقاءات بين مسؤولين فلسطينيين ونبيه بري في العاصمة الجزائرية، في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر)، تم الاتفاق خلالها على مبادىء تنفيذ الاتفاق السابق والأسس السياسية للتعامل في المستقبل (**التقرير**، لندن، ١٥ ـ ١٩٨٧/١١/٣٠).

المقاومة في جنوب لبنان

تواصلت العمليات العسكرية ضد القوات الاسرائيلية في حزام الأمن وضد عملائها في جيش لبنان الجنوبي التابع لأنطوان لحد. فقد نفذ المقاومون الوطنيون، اللبنانيون والفلسطينيون، ما مجموعه ١٨٦ عملية خلال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (اكتوبر): ١١١ خلال الشهر الأول و ٧٥ خلال الثاني. وقد نجح الفدائيون في قتل ثلاثة جنود اسرائيليين

وجرح تسعة وقتل ١١ جندياً عميلاً وجرح ٣٣ في أيلول (سبتمبر) مقابل ثمانية شهداء وأسير، وفي قتل جنديين عميلين وجرح ٢٧ آخرين وجرح جنديين اسرائيليين مقابل سبعة شهداء خلال تشرين الأول (اكتوبر)، حسب الاعترافات المعادية. ولا يشمل ذلك عدد الآليات المدمرة والمعطلة. وتقارن هذه الاحصاءات بحصول ٨٠ عملية فدائية في تموز (يوليو) و ٩٠ في آب (أغسطس)، أدت إلى إصابة ١٨ جندياً لحدياً و ١٢ اسرائيلياً في آب (أغسطس) وحده، باعتراف العدو (الذي ادعى بقتل ١٤ مقاوماً وطنياً).

تضاف احصاءات أخرى إلى ما سبق؛ اذ شملت عمليات أيلول (سبتمبر) ٢٨ حالة زرع عبوات ناسفة أو الغام مضادة للدروع، و ٤٥ هجوماً وكميناً بالاسلحة الآلية والقواذف المضادة للدروع، و ٣٨ حالة قصف بمدافع الهاون والصواريخ، منها تسع عمليات قصف للمستوطنات الاسرائيلية. وشهد تشرين الأول (اكتوبر) ٢٠ عملية زرع عبوات أو ألغام، و ٣١ هجوماً مباشراً، و٢٤ عملية قصف، منها ثلاث ضد المستعمرات الاسرائيلية. وتعني هذه الارقام أن حوالى ٨٧ جندياً معادياً أصيبوا في ١٨٠ عملية، أي بنسبة أصابة في كل عمليتين باعتراف العدو، وأن نسبة خسائر المقاومة، مقابل خسائر العدو، هي ١ : ٤ لصالح الفدائيين.

وقد أظهرت عمليات المقاومة مجموعة من السمات المميزة التي تشير الى ارتفاع الكفاءة وتطوير الاساليب، اضافة الى المؤشرات المتضمنة في الاحصاءات اعلاه. تتمثل السمة الاولى في استغلال عادة العدو احضار النجدات المؤللة فور حدوث عملية فدائية ما، لنصرة الموقع المهاجم. فقد مال المقاومون الى زرع الالغام في الطرق التي تسلكها النجدات، او الى وضع مجموعات اضافية لتكمن على تلك الطرق. وذلك ما حصل في مساء ٧/٩/١٩٨٧، حين هاجم الفدائيون موقعاً لحدياً قرب بلدة رشاف في القطاع الاوسط، إذ اصطدمت قوة النجدة بلغم أرضي ادى إلى تدمير آلية مدرعة، وانتهت العملية بمقتل اثنين وجرح ثلاثة من جنود جيش لحد. وتكرر الاسلوب في مناسبات اخرى؛ فمثلاً في ٢٠ من الشهر ذاته، حين هاجم المقاومون الموقع اللحدي قرب قرية طير حرفا وفجروا عبوة ناسفة تحت آلية النجدة القادمة على طريق فرعية. واعترف العدو بجرح جنديين من قوات لحد في ١٣/١٠/١٩٨٧، في هجوم مماثل على تلة ماروس (منطقة جزين). ولم تكن هذه هي الحالات الوحيدة على الاطلاق، كما نفذت عمليات أخرى بطريقة معاكسة، شهدت تعرض دوريات العدو المؤللة لهجوم، بعد اصطدامها بلغم أو عبوة. اذ فجّر رجال المقاومة حقلاً من العبوات الناسفة المسيطر عليها عند مرور دورية على طريق تلة الحاقبان (قرب حداثا)، مما جلب سيارة عسكرية لحدية ما لبثت ان اصطدمت بلغم أرضي زرعه المقاومون في طريق النجدة، وذلك في ٤/١٠/١٩٨٧. ووقع حادث شبيه في كفرفالوس (جزين) بعد يومين، حين كمن الفدائيون لدورية مؤللة وامطروها باسلحتهم الرشاشة والصاروخية بعد اصطدام آلية بلغم أرضي.

اتبع المقاومون اسلوباً مشابهاً عند تركيب وزرع بعض الالغام والعبوات ـ أي الاسلوب «المركّب». فقد عمدوا، مراراً، الى وضع ألغام عدة إلى جانب الطرق، بحيث تنفجر سوياً ويزداد مفعولها، كما حصل ضد آلية على طريق برعشيت ـ بيت ياحون في الأول من أيلول (سبتمبر). وقد اكتشف جنود لحد شبكة مؤلفة من أربعة ألغام م/د على طريق وادي الاخضر، وأخرى مؤلفة من عبوتين على طريق طيرحرفا ـ شمع في اليوم التالي. يضاف الى ما سبق، قيام الفدائيين، احياناً، بتشريك العبوات لتنفجر عند محاولة العدو تفكيكها، كما حصل بعبوة طريق طير حرفا ـ شمع في ١٢/٩/١٩٨٧، أو بربط الالغام بعضها ببعض كي تنفجر دفعة واحدة. وانفجرت شبكة مؤلفة من ثلاث عبوات تحت آلية معادية على طريق صربين ـ كفرا صباح ٩/٩/١٩٨٧، وأخرى مشابهة تحت آلية على طريق تلة الحاقبان ـ تلة الخزان في ٤/١٠/١٩٨٧. واستخدمت العبوات والالغام معاً لتدمير دبابة مركافاه اسرائيلية على طريق القنطرة ـ الطيبة، في ٢٨/١٠/١٩٨٧. أما العملية الابرز، فتمت في ٢٣/١٠/١٩٨٧، حين زرع المقاومون شبكة من العبوات على الطريق عند أطراف قرية عرمتا في جبل الريحان، وانتظروا قدوم دورية العدو، حيث فجروا عبوة اولى تحت آلية المقدمة، ثم اخرى تحت عربة جاءت لنجدتها، وثالثة قرب مجموعة جنود

راجلة وصلت لتفقد الوضع.

تضاف الى ما سبق سمة أخرى في عمليات المقاومة، هي استخدام العبوات الكبيرة. فقد اعلنت المقاومة الوطنية، مراراً، عن زرع العبوات التي تتراوح أوزانها بين ٤٠ و ٦٠ كيلوغراماً؛ وأكد العدو ذلك عند اكتشاف العبوات غير المنفجرة. وبلغت زنة العبوة التي انفجرت صباح ١٩٨٧/٩/١، على طريق حرش علي الطاهر ـ تلة السويداء، ٤٥ كيلوغراماً، والعبوة التي انفجرت على طريق سهل المئذنة ـ كفررمان ٤٠ كيلوغراماً، وكذلك العبوة التي انفجرت في ١٩٨٧/١٠/٢٦، على طريق بني حيان، ٥٠ كيلوغراماً. وفي ١٩٨٧/١٠/٢٨ انفجرت عبوة على طريق القنطرة ـ الطيبة زنتها ٦٠ كيلوغراماً؛ بينما عثر العدو على عبوتين، زنة ٥٠ كيلوغراماً، على طريق حاريص في ١٩٨٧/٩/٢٧، وطريق الطيبة في ١٩٨٧/١٠/٩. وتمثل تلك الاوزان قوة تدميرية كبيرة، لكن لم تظهر مؤشراتها الى احاطة العبوات بالمواد الحديدية لتشكيل الشظايا، أو على خلط المواد المتفجرة بالمواد الحارقة الاخرى، او حتى على ربط العبوات بالقذائف والالغام ضمن رزمة واحدة؛ انما لجأ المقاومون الى استخدام اجهزة التفجير المسيطر عليها من بُعد، مما دل على مستوى من الكفاءة الفنية.

برزت الكفاءة الفنية لدى الفدائيين، أيضاً، بتمتعهم بالقدرة على التحكم بنمط عملياتهم، بحيث ترتفع اصابات العدو وتنخفض اصاباتهم هم. فيلاحظ ان غالبية العمليات قد تمت ضمن فترة زمنية وجيزة جداً، بلغت عشر دقائق الى خمس عشرة دقيقة، في العادة. وأتاح ذلك تقليص احتمال تكبد الاصابات في صفوف المنفذين، وكذلك يدل على تحكم الفدائيين بمجريات المعركة، وعلى تكيفهم مع ضرورات عدم التأخر في الميدان الى حين وصول نجدات العدو المحمولة. كما يلاحظ، أيضاً، ان عمليات عديدة قد تمت خلال ساعات النهار، صباحاً وظهراً، بما فيها الهجمات المباشرة. واذا اضيفت الى ذلك، معاودة الفدائيين الى العمل ضمن مجموعات صغيرة، خفيفة التسليح، فهذا يعني ان المقاومة قد حققت درجة عالية من الثقة بالذات، ومن الخبرة القتالية، ومن السيطرة الميدانية، بحيث يتم التخطيط والتنفيذ بدقة عالية. وانعكست ثمار هذا النجاح بانخفاض عدد شهداء المقاومة باستمرار، مقارنة بعامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦، في وقت عادت خسائر العدو الى الارتفاع. كما تحسنت نسبة تكبيد العدو الخسائر في كل عملية، وتدنت نسبة الشهداء في كل عملية ايضاً. الى ذلك، ظهرت اتجاهات ايجابية مشابهة في استخدام الاسلحة والمعدات الحربية؛ مثلاً، في توجيه مدافع الهاون والقذائف الصاروخية. وقد نفذ الفدائيون عشرات عمليات القصف الدقيقة التي حققت العديد من الاصابات المباشرة، سواء أكان ذلك بواسطة مدافع الهاون عيار ٦٠ ملم و ٨٢/٨١ ملم و ١٢٠ ملم، أم صواريخ ١٠٧ ملم كاتيوشا و ١٢٢ ملم غراد.

أظهر الفدائيون جرأة ومهارة واضحتين في اختيار الاهداف وتنفيذ العمليات وفي تماسك قتالي عالٍ، تجسد في عدم فقدان الاعصاب، أو التشتت، عند التعرض الى النيران، وفي عدم ترك الجرحى في الميدان. وقد زرع الفدائيون عبوة كبيرة في ميدان استخدمه جنود لحد لتخريج دورة قرب قرية زغارين (قرب العيشية) ادى انفجارها الى جرح ثمانية، باعتراف العدو، في ١٩٨٧/٩/٨؛ بينما اصيب ستة جنود ودمرت آلية، خلال عملية شهدت هجوماً مباشراً، وتفجير عبوة في منطقة الدردارة في سهل الخيام، في ١٩٨٧/١٠/١٥، واصيب عدد آخر غير محدد، عند قصف ومهاجمة معسكر تدريب تابع لجيش لحد في سهل ابل السقي بتاريخ ١٩٨٧/١٠/١٨. لكن، لعل المثال الافضل على كفاءة وجرأة الفدائيين قد ظهرت خلال المواجهة العنيفة التي وقعت ليلة ١٥ ـ ١٩٨٧/٩/١٦. فقد اصطدمت مجموعة قوامها ١٥ فدائياً بدورية اسرائيلية على سفوح جبل الشيخ، قرب شبعا، ووقعت معركة طويلة دامت ١٥ ساعة، شهدت وصول فريق كوماندوس اسرائيلي، بواسطة المروحيات، وسرية مشاة راجلة. وقد تمكن الفدائيون من صد العدو، على الرغم من تعزيزه المستمر، ثم تمكنوا من العودة الى قواعدهم، بعد ان جرح واحد، وقع في الأسر. لكن الاسرائيليين تكبدوا ثلاثة قتلى، بينهم ضابطان، وأربعة جرحى، مما دفعهم الى تشديد مضايقاتهم وقصفهم للقرى المحيطة لاحقاً. ويجدر التأكيد، هنا، ان احد اوضح الادلة على فعالية المقاومة يتمثل في اخلاء جيش لحد لموقعين استراتيجيين في تلة الحاقبان وبركة ياطر قرب

قرى ياطر وكفرا وحداثا، لكثرة تعرضهما للهجمات، وذلك في ١٢/١٠/١٩٨٧.

يضاف، أخيراً، الى سجل المقاومة في جنوب لبنان، استمرار عمليات قصف المستعمرات الاسرائيلية الشمالية، على الرغم من الاحتياطات كافة. فقد أُطلقت صواريخ عدة من عيار ١٠٧ ملم الى مستوطنة شوميرا، في الجليل، فجر ٧/٩/١٩٨٧، رداً على القصف البحري لمخيم الرشيدية قبل يوم. واصابت ثلاثة صواريخ غراد ١٢٢ ملم مستعمرة المنارة في اليوم التالي، لحقها صاروخان ضد زرعيت، وصاروخ ضد نهاريا، صباح اليوم التالي أيضاً.

دام الهدوء ليومين فحسب، اذ ضربت ستة صواريخ غراد مستعمرتي المطلة وكريات شمونا في ١١/٩/١٩٨٧. وجاءت الضربة اللاحقة في ١٦/٩/١٩٨٧، حين تلقت مستعمرتا زرعيت ونهاريا المزيد من الصواريخ. كذلك تكررت عمليات القصف ضد كريات شمونا (صاروخا غراد) في ٧/١٠/١٩٨٧، وضدها مرة اخرى في ١٣/١٠/١٩٨٧، وضد المطلة (أربعة صواريخ غراد) في ١٩/١٠/١٩٨٧. واعترفت اسرائيل بجرح مستوطن في العملية الاخيرة.

الممارسات الاسرائيلية والعميلة في الجنوب

تابعت اسرائيل وجيش لحد العميل سياسة إرهاب سكان الجنوب اللبناني ومطاردة الفدائيين، خلال الفترة قيد المراجعة. وشمل ذلك تقويض الحياة الاقتصادية لمواطني الشريط الحدودي وارهابهم، وشن حملات الدهم والتفتيش ومنع التجول والاغارة والتحليق الجوي والدورية البحرية والطلعات والدوريات التمشيطية والهجومية. وكانت العملية الهجومية الاسوأ هي الغارة الجوية التي شنتها طائرات ف ـ ١٦ ضد مخيم عين الحلوة في ٥/٩/١٩٨٧. فقد قامت الطائرات بثلاث موجات منفصلة. في الغارة الاولى، اصيب شخصان فقط. وعندما هرع الاهالي ورجال الاسعاف والدفاع المدني للنجدة، وقعت الغارتان الاخريان، فاستشهد ٤٧ شخصاً واصيب اربعون آخرون. ولم يكن في عداد الشهداء سوى حفنة من العسكريين. وتبع ذلك، في اليوم التالي، قصف من البحر لمخيم الرشيدية، لمدة نصف ساعة. ويذكر ان الغارات الوهمية تكررت فوق مخيمات صيدا في مناسبات اخرى عديدة، عدا الطلعات الروتينية فوق الساحل، الممتد من رأس الناقوره حتى بيروت.

اما الاعتداءات الدورية على المواطنين، فقد ابتدأت في ١/٩/١٩٨٧، حين أطلق جنود لحد النار على مزارع واردوه قتيلاً في تلة زمريا (القطاع الشرقي). وتزامن ذلك مع دخول بلدة قليا المحررة، وتفتيش منازلها، وسرقة بعض محتوياتها. وتعرضت قرية عين قنيا المجاورة لرماية الرشاشات في اليوم التالي، دون وقوع اصابات، علماً بأن ثلاثة جرحى سقطوا في قرية الدلافة باعتداء مماثل. ومنعت قوات لحد مزارعي قرية ياطر من العمل في بساتينهم، بواسطة اطلاق النار عليهم في ٧/٩/١٩٨٧، بينما قامت بقطع مساحة واسعة من الاشجار في جبل صافي (جزين) لتحويل الارض الى ميدان رماية. وتعرضت بلدة رشاف للحصار الكامل لمدة اسبوع، من ٤ الى ١١/٩/١٩٨٧، ضمن محاولة ابتزاز السكان. وكان ذلك هو مصير أهل بلدة علما الشعب المحتلة منذ سنوات، اذ تعرضوا للدهم والاعتقال والتفريق بالقوة، حين تظاهروا ضد عملية ضم أراضي تمتد ١٥ كيلومتراً بعرض سبعة كيلومترات الى اسرائيل، في ٧/٩/١٩٨٧.

ظهر وجه الاحتلال والعمالة البشع، مجدداً، بمداهمة القرى الحدودية العديدة، بحثاً عن المقاومين، وارهاباً للمواطنين، كما حصل في قرية دبين في ١٠/٩/١٩٨٧، وشبعا في ١٤/٩/١٩٨٧، والدلافة في ٢١/٩/١٩٨٧، وابل السقي في ٢٢/٩/١٩٨٧، ومجدل زون والمنصوري في ٢٦/٩/١٩٨٧. وتعرضت أراضي بلدتي بليدا ومركبا للقضم الاسرائيلي، في ٢٧/٩/١٩٨٧، بينما تعرضت بلدتا الطيبة والهبارية الى المداهمة، بعد يومين، واعتقلت قوات الاحتلال ٢٥ مواطناً في علما الشعب في ٢/١٠/١٩٨٧، بسبب احتجاجهم على ضم أراضيهم، بينما حصلت عملية قضم جديدة لأراضي الكنيسة الاورثوذوكسية في البطيشية (قضاء صور)، في ٥/١٠/١٩٨٧. وتعرضت كفرا للمداهمة في ٩/١٠/١٩٨٧، وكذلك قرى عيتا الشعب وشبعا والهبارية في ١١/١٠/١٩٨٧، وشبعا في ١٥/١٠/١٩٨٧، وابل السقي في

١٩٨٧/١٠/٢٦.

ولم تتوقف ممارسات الاحتلال عند ذلك، بل شملت قصف القرى الجنوبية، واطلاق نيران الرشاشات والدبابات تجاهها ايضاً. وكان أهالي قرى كفر رمان وياطر وبرعشيت وشقرا من ضحايا القصف الاسرائيلي واللحدي، في الاول من أيلول (سبتمبر)، لحقهم سكان دير ميماس بعد يوم. وتعرض شريط طويل من القرى للقصف والرشقات الرشاشة في السادس من الشهر ذاته، وكذلك حقول زوطر وبلدة اللويزة بعد يومين. ثم جاء دور قريتي حداثا وعيتا الجبل في ١١ من الشهر ذاته، والدلافة وزمرية وكوكبا في ١٣ منه، وكفر رمان في ١٤، وفرون وحقول قليا في ١٥، وأطراف حاريص في ٢٦، وحاريص وكفرا في ٢٨، وحاريص وكفرا وياطر في ٢٩ منه. ودل هذا التركيز الشديد على عجز العدو عن منع عمليات المقاومة في قضاء بنت جبيل، مما طرح احتمال انسحابه الى حدود «دولة لبنان الحر» التي أعلنها الرائد سعد حداد في العام ١٩٧٨.

وقد استمر مسلسل الاعتداء على المدنيين في قصف قرى برعشيت وجباع وجرجوع وحبوش وعربصاليم وكفرملكي في ٣٠ أيلول (سبتمبر)، وقصف صيدا بأربع قذائف مدفعية في ١٤ تشرين الأول (اكتوبر). وتكرر قصف برعشيت في ١٩ من الشهر ذاته، والكفير والخلوات في ٢١، وجرجوع وعربصاليم في ٢٤، والنبطية في ٢٥، وكفررمان في ٢٨ منه. وقد وقعت قوات الطوارىء الدولية ضحية السياسة الاسرائيلية ـ اللحدية، اذ تعرضت مواقعها الى النيران، وحواجزها الى الاختراق المتكرر. وحصل ذلك كلما قامت القوات المعادية بذهم القرى الواقعة ضمن منطقة عمل القوات الدولية؛ كما وقعت، أيضاً، اعتداءات متعمدة ضد هذه الاخيرة في مناسبات اخرى. وتعرض حاجز نرويجي عند قرية بلاط لاطلاق النار في ٢٢ أيلول (سبتمبر)، وموقع نيبالي الى القصف المدفعي في كفرا في ٢٨ من الشهر ذاته. ثم وقع اشتباك بين دوريتين، اسرائيلية ونرويجية، قرب شبعا في ٣٠ منه. وقد تعرضت الكتيبة النيبالية الى اعتداء عنيف في الرابع من تشرين الأول (اكتوبر)، اذ أطلقت دورية اسرائيلية النار على حاجز صربين وجرحت جندياً، ثم اطلق موقع تلة الحاقبان النار على سيارة الاسعاف التي حملت الجريح فقتلته. وقد ادعى قائد القطاع الغربي التابع لجيش لحد، شربل بركات، بأن جنوده هم الذين ارتكبوا الجريمة، لتبرئة اسرائيل. وقد تكبد النيباليون ستة قتلى حتى الآن، والقوات الدولية ١٥٠ قتيلاً منذ العام ١٩٧٨، غالبيتهم العظمى بنيران القوات الاسرائيلية واللحدية. وأكد ناطق باسم هذه القوات تعرضها الى ٢٦ اعتداء خلال أيلول (سبتمبر).

عمل الجيش الاسرائيلي، في هذه الاثناء، على تعزيز قوات لحد العميلة، فأقام مطاراً للمروحيات جنوب مستوطنة مسكاف عام، على الحدود الدولية، لتوفير الدعم الجوي السريع. ويذكر ان الطائرات المروحية الاسرائيلية تواصل دورها باخلاء الاصابات، اثر عمليات المقاومة، وتأدية الاستطلاع والمراقبة؛ كما شاركت بنقل رجال الكوماندوس في اثناء معركة جبل الشيخ في ١٦ أيلول (سبتمبر)؛ وقامت طائرات «كوبرا» بأعمال التمشيط الناري بمناسبات عديدة. وعلى صعيد آخر، زارت بعثة مكونة من خمسة ضباط كبار المواقع العميلة في قطاع جزين، في ١٣ أيلول (سبتمبر)، وتدخلت الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية لانهاء اشتباك داخلي بين الجنود العملاء القادمين من حاصبيا ومرجعيون، داخل موقع تلة زغلة (القطاع الشرقي) ولتجريد مئة جندي من سلاحهم، لاسباب مجهولة، في ٢٣ تشرين الأول (اكتوبر). اما الدعم المادي، فشمل تقديم ٢٠ دبابة ت ـ ٥٤ الى قوات لحد، وصلت ست منها في السادس من تشرين الاول (اكتوبر)؛ وشمل، أيضاً، تخريج دورة من ٢٠ ضابطاً اسرائيلياً برتبة ملازم أول يجيدون اللغة العربية، بهدف العمل داخل حزام الأمن.

كما عمل لحد ومعاونوه، أيضاً، على تحسين اوضاعهم العسكرية، وخصوصاً لجهة القوة البشرية الآخذة بالتناقص نتيجة الاصابات والفرار. وكان قائد القطاع الغربي، شربل بركات، صرح، في ٢٥ أيلول (سبتمبر)، بأن قرى القطاع الاوسط فقدت ١٥٠ قتيلاً عسكرياً، منذ العام ١٩٧٦ حتى الآن. وافتتح جيش لحد دورة انتساب لمدة اسبوعين في أوائل تشرين الأول (اكتوبر) في المجيدية. كما زار لحد فرنسا وبيروت الشرقية، بحثاً عن الدعم، وعاد في الأول من تشرين الأول (اكتوبر) ومعه ٢٠٠

مقاتل من «القوات اللبنانية»، انتشروا في جوار قرى ياطر وكفرا وحاريص وصربين. وازداد الحشد الآلي، عقب ذلك، في اقليم التفاح وجوار جزين مع وصول الدبابات الجديدة من اسرائيل. ثم وصلت موجة أخرى من ميليشيا «النمور» الى منطقة جزين، بواسطة النقل البحري من بيروت الشرقية الى رأس الناقورة، في ٢١ تشرين الأول (اكتوبر).

اسرائيل ـ عسكرياً

تمحورت التطورات العسكرية الاسرائيلية، في الفترة الأخيرة، حول خطة تطوير الجيش وانعكاساتها. فقد أكد رئيس هيئة الاركان الاسرائيلي الجديد، دان شومرون، اعادة تنظيم هياكل الجيش قبل نهاية العام. إلا انه لم يوضح طبيعة التغييرات، ويرجح انها ترتبط، جزئياً، بتعديل البنى القيادية وتراتبية المسؤولية، وجزئياً بتقليص عدد الاسراب الجوية وبعض انواع الكتائب البرية، أو على الاقل تغيير عدد الاسلحة في كل وحدة ميدانية. وقد أكد شومرون، بالفعل، انه ينوي تقليص الاعداد ـ للافراد والمعدات ـ على أمل بناء جيش ضارب، عصري، يعتمد التكنولوجيا، وليس الحجم، اساساً للقوة. وأوضح انه يترتب تعزيز سلاح الهندسة، لتمكينه من تمهيد الطريق، لتحقيق الاختراق السريع في العمق؛ واضاف ان الطائرات المروحية سوف تلعب دوراً كبيراً في ذلك. ولا يعرف هل تشمل التغييرات التنظيمية نقل المسؤولية عن ادارة المروحيات الهجومية من سلاح الجو الى القوات البرية، تسهيلاً لعمله المضاد للدبابات.

تطرق شومرون، أيضاً، الى عواقب القرار الحكومي بالغاء مشروع طائرة «لافي»، الذي أُصدر في ٢٩ آب (اغسطس)، فأكد ان اسرائيل سوف تسعى الى الحصول على المزيد من المقاتلات الاميركية طراز ف ـ ١٦. وأضاف ان سلاح الجو سوف يواصل تحسين المقاتلة القاذفة فانتوم ف ـ ٤، عبر تبديل جناحيها وادراج النظم الكومبيوترية المتقدمة للملاحة والتوجيه واجهزة الرادار المتطورة والادوات التحليقية الحديثة، لتتحول الى الطراز سوبر فانتوم ـ ٢٠٠٠. انما يبدو، اولاً، ان الادارة الاميركية سوف تحاول، مستقبلاً، ان تبيع المقاتلات ف ـ ١٦ سي الى اسرائيل، بدلاً من السماح لها بالاشتراك في تطوير وانتاج النموذج العصري ف ـ ١٦ ف آجايل فالكون؛ وثانياً ان فانتوم ـ ٢٠٠٠ سوف تزوّد بالمحرك القديم ج ـ ٧٩ وليس المحرك ب. و. ١١٢٠ الذي كان مقرراً ان يستخدم في طائرة «لافي»، والذي جرى التفكير بتركيبه على متن فانتوم، ايضاً.

تمثلت نتيجة أخرى لقرار إلغاء «لافي» بتسريح مئات المهندسين وآلاف العمال والفنيين، العاملين في الصناعة العسكرية الاسرائيلية. وتوجه العديد منهم الى السفارات الغربية للحصول على تأشيرات للعمل في الخارج، فيما عملت سفارة دولة جنوب افريقيا العنصرية وممثلو صناعاتها العسكرية على استقطاب المسرحين، وعلى شراء تصاميم «لافي». وقال عضو الكنيست ابراهام كاتس ـ عوز، في هذه الاثناء، ان ٢٠٠ طيار هم بلا عمل وينوون الهجرة، فيما أكد العقيد (احتياط) ايلي غيفع ان ١٧١ ضابطاً احتياطياً قد هاجروا من اسرائيل خلال السنوات الاخيرة. ويبدو ان هذه الأوضاع لن تتأثر كثيراً بما أعلنه وزير المالية الاسرائيلية عن النية الاميركية بتقديم معونة تبلغ ١٥٠ مليون دولار، تعويضاً عن الخسائر الناجمة عن إلغاء «لافي».

اخيراً، كشف النقاب عن قيام المضادات المصرية باسقاط طائرة استطلاع بلا طيار اسرائيلية فوق غردقة، في ٢٦ آب (اغسطس)، وعن تحطم طائرة تدريب في جنوب فلسطين ومقتل طيارها جيل عفري (ابن قائد سلاح الجو الاسبق دافيد) في الخامس من تشرين الاول (اكتوبر). كما ظهرت عوارض الاحتجاج على سياسة اسرائيل في الاراضي المحتلة مجدداً، حين رفضت مجموعة مؤلفة من ١٦ طالباً تأدية الخدمة الالزامية في تلك المناطق في ٢٩ أيلول (سبتمبر). وأعقبتها مجموعة أخرى مكونة من ٣٤ طالباً رفضت الخدمة في ١٩ تشرين الأول (اكتوبر).

ي. ص.

محاولة تسلل الى الفراغ السياسي

منذ احتلال القوات الاسرائيلية لما تبقى من الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة في حرب العام ١٩٦٧، واجهت اسرائيل معضلة لا تزال تتخبط في ايجاد حل لها، تمثلت في الموقف الذي يجب اتخاذه من مصير تلك الاراضي ومصير سكانها الفلسطينيين. في هذا الصدد، أشار الصحفي الاسرائيلي، يوسي ميلمان (**دافار**، ٢٧/٩/١٩٨٧) الى ان التعامل مع هذه المعضلة بشقيها، الارض والسكان، قد اسفر، في سياق الجهود والاجتهادات لايجاد حل للنزاع العربي ـ الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، عن تبلور مدرستين في هذا المضمار. الاولى، تلك التي عبّر عنها زعماء حزب العمل، الذين آثروا «الخيار الاردني»؛ والثانية تلك الخاصة بزعماء الليكود الذين عارضوا ذلك الخيار كونه يؤدي الى التنازل عن جزء من «أرض ـ اسرائيل الغربية». وكانت مدرسة حزب العمل ونظريته هي السائدة حتى أيار (مايو) ١٩٧٧، عندما تولى مناحيم بيغن السلطة. وأصبح الخيار الاردني، الذي يقوم على أساس وجود مصلحة مشتركة للاردن واسرائيل ـ هي الحؤول دون قيام دولة فلسطينية ـ هو العمود الفقري للسياسة الخارجية الاسرائيلية، في عهد حكومات حزب العمل. لكن عشرات اللقاءات والاتصالات وعمليات التفاهم والاتفاقات بين الطرفين، لم تؤد، في نهاية الأمر، الى تحقيق سلام رسمي مع الاردن. كما لم تحقق المشاريع البديلة التي طرحها الليكود، من حين الى آخر، أية نتائج مثمرة.

واستطرد ميلمان في تشخيصه للوضع السياسي، فكتب: «ويقف الحزبان الكبيران، الآن، تجاه طريق مسدود، في الوقت الذي تتحرك، وراءهما، عقارب ساعة القنبلة الديمغرافية الموقوتة. فنظرياتهما وافكارهما ومشاريعهما ليست مناسبة، والى حد ما بالية. انها تجد صعوبة في شق سبل الى الواقع السياسي، الذي تتصدره المشكلة الفلسطينية» (**المصدر نفسه**).

الى هذا «الفراغ» ـ كما ذكر ميلمان ـ حاول موشي عميراف التسلل. فهو، كعضو في حركة حيروت، لا يميل الى قبول الحكم الهاشمي، ويؤمن بعدم تقسيم «أرض ـ اسرائيل»، «لكنه، كانسان يفكر، يدرك الخطر الكامن في الجمود السياسي، وفي تكريس الوضع الراهن، وفي المشكلة الديمغرافية. وكان الحل الذي اقترحه هو محاولة اجراء حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية» (**المصدر نفسه**).

ويرى معلقون، على خلفية ردود الفعل داخل حيروت على لقاءات عميراف مع شخصيات فلسطينية في المناطق المحتلة ـ مقربة من منظمة التحرير الفلسطينية او تنتمي اليها (تتناقض التوصيفات في هذا الشأن) ـ ان المشكلة الديمغرافية لا تخيف حزب العمل لوحده، بل ان حركة حيروت تتخبط في النظرة الى هذه المشكلة وفي كيفية معالجتها. فقد اتضح، مؤخراً، «انه ليس واضحاً، على الاطلاق، لهذه الحركة التي نقشت على لوائها شعار تكامل البلاد، كيف يمكن ايجاد حل للقضية المركزية التي تطرحها المناطق ـ الحؤول دون فقدان الاكثرية اليهودية في أرض اسرائيل» (مناحيم راهط، **معاريف**، ١٨/٩/١٩٨٧).

من ناحية أخرى وفي السياق ذاته، يتضح ان الصورة التي كانت مرتسمة لحركة حيروت، كحزب موحّد فكرياً، لم تكن صحيحة. «فالجدل المبدئي بشأن القضية المركزية ـ كيف يمكن الحفاظ على أكثرية يهودية في البلد ؟ ـ قائم، وعدد الحلول بهذا الشأن كعدد المتجادلين: من مشروع الترحيل [النقل] وحتى الحكم الذاتي، ومن الحفاظ على الوضع الراهن وحتى ـ يا للكارثة ! ـ حق تقرير المصير للفلسطينيين.

«والمقصود بذلك، حتى الآن، اقتراح حق تقرير المصير في شرق الاردن. وصاحب الفكرة هو

موشي عميراف» (**المصدر نفسه**).

مبادرة ذاتية، أم ماذا ؟

يتفق معظم المصادر الصحافية على ان عضو مركز حركة حيروت، موشي عميراف، اجرى، فعلاً، اتصالات ولقاءات مع شخصيات فلسطينية من المناطق المحتلة، هما رئيس جمعية الدراسات العربية، فيصل الحسيني، ود. سري نسيبة، المحاضر في جامعة بيرزيت. وتتفق المصادر الصحافية ذاتها على ان رجل الاعمال دافيد ايش ـ شالوم، من حركة «الشرق للسلام»، لعب دور الوسيط بين عميراف وكل من الحسيني ونسيبة، وانه هو الذي نقل ما سمي لاحقاً بـ «وثيقة عميراف» الى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات (**يديعوت احرونوت**، ١٨/٩/١٩٨٧ و **هآرتس**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

خلافاً لذلك، هناك تباين يصل الى حد التناقض والنفي للعديد من الامور المتصلة بتلك اللقاءات التي اجراها عميراف، وبمضمونها، وما اذا كانت تمّت بمبادرة ذاتية منه او بعلم وموافقة شخصيات بارزة في الليكود. والتباين والتناقض في هذه الامور لا يقتصران على ما جاء في أقوال عميراف والشخصيات الاخرى ذات الصلة بموضوع اللقاءات والمحادثات، بل يمكن العثور عليهما في أقوال وتصريحات عميراف نفسه.

ففي مقالة، بقلم عميراف، نشرتها «هآرتس» (٢٢/٩/١٩٨٧)، بعد افتضاح أمر تلك اللقاءات وما دار فيها، يذكر عميراف «انه في خضم الانباء العاصفة بشأن لقاءاتي مع د. سري نسيبة ومع فيصل الحسيني، وفي خضم موجة الشائعات بشأن من كان على علم بتلك اللقاءات، نسيت حقيقة، وهي انني توجهت الى تلك المحادثات بشكل فردي وعلى أساس خطة معروفة لليكود، بهدف فحص امكان موافقة فلسطينيين متطرفين على خطة سياسية بروح برنامج الليكود، خطة يفترض ان تشكل بديلاً من المؤتمر الدولي». لكن عميراف نفسه، وفي سياق مقابلة أجرتها معه مراسلة صحيفة «حداشوت» الاسرائيلية، ونقلت أهم ما جاء فيها صحيفة «عل همشمار» (٢٣/١٠/١٩٨٧)، قال ان الرسالة التي نفى فيها علم أي من مسؤولي الليكود بتلك اللقاءات ومضمونها، والتي تضمنت اعتذاره وندمه عمّا فعل، لم يكتبها هو، بل صاغها مدير مكتب رئيس الحكومة، تسيحي هنغبي، وطُلب منه التوقيع عليها وتقديمها الى محكمة الحركة في القدس، كشرط لطي الملف والتنازل عن المطالبة بطرده من الحركة. وقال عميراف، أيضاً، في تلك المقابلة، ان الخوف لما قد تسفر عنه المحاكمة، لناحية احتمال طرده من الحركة، وعدم رغبته في توريط اصدقائه، كل هذه الامور جعلته عاجزاً عن الدفاع عن نفسه وقول كل ما لديه.

من ناحية أخرى، نفى عضو الكنيست، دان ميريدور، أي علم له بتلك اللقاءات، وانه عندما علم بذلك أوعز الى عميراف بقطع تلك الاتصالات. واضاف: «لقد نسجوا، هنا، شبكة خيالية من الاكاذيب، لا مثيل لها منذ سنوات. فتلك اللقاءات، وما دار فيها، لم يكن لي، ولا لعضو الكنيست ايهود اولمرت، ولا لرئيس الحكومة، أي علم بها» (**معاريف**، ٢٢/٩/١٩٨٧).

لكن الأطراف الاخرى، ذات الصلة بتلك اللقاءات، وما دار فيها، يؤكد بعضها، على الأقل، ان عميراف حاول خلق انطباع لديها بأن موضوع اللقاءات يتم بعلم رئيس الحكومة شامير، وانه على اطلاع على ما يجرى فيها، وعلى ما تم التوصل اليه. وفي هذا الصدد، يقول د. سري نسيبة، في حديث مع صحيفة «معاريف» الاسرائيلية، ان عميراف قدم نفسه كمن يتحدث باسم رئيس الحكومة، اسحق شامير. وأضاف انه اقتنع، خلال المحادثات مع عميراف، بأنها مبادرة من رئيس الحكومة، وانه ينوي الالتقاء مع مجموعة من الشخصيات المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية في المناطق المحتلة، ومن بينها فيصل الحسيني (**المصدر نفسه**، ٢٠/٩/١٩٨٧).

اما رجل الاعمال، دافيد ايش ـ شالوم، فيجزم بعلم شامير باللقاءات، وما دار فيها. ولتأكيد صحة ذلك، عرض، في المؤتمر الصحافي الذي عقده في القدس الشرقية، سوية مع عضو الكنيست شارلي بيطون وعضو هيئة تحرير صحيفة «الشعب» صلاح زحيكه، وثيقة بخط يد عميراف، جاء فيها: «نظراً لأن شالوم يروشلمي (مراسل الصحيفة المحلية «كول هعير» التي تصدر في القدس، والذي كشف امر

تلك اللقاءات) على علم، من طريق دافيد ايش ـ شالوم، بالاتصالات بين عميراف والفلسطينيين، فان يروشلمي يتعهد ان نشر نبأ تلك اللقاءات وذكر أعمال وأقوال ونشاطات الاشخاص التالية اسماؤهم، يجب ان يحظى بموافقة عميراف. والاشخاص هم: رئيس الحكومة والمقربون منه، كبار الموظفين وأعضاء الكنيست من الليكود. وفي حالة نشر أي نبأ فيه اشارة الى اسم احد هؤلاء، او اشارة الى منصبه، يجب الحصول على موافقة مسبقة وخطية بهذا الشأن من عميراف» (**المصدر نفسه**، ٢٢/٩/١٩٨٧).

وعلى خلفية هذه الوثيقة، قال ايش ـ شالوم انه، على الرغم من اعلان عميراف، في اثناء اللقاءات، انه يقوم بذلك بمبادرة ذاتية، كان يمكن فهم ان رئيس الحكومة وعضوي الكنيست دان ميريدور وايهود اولمرت، كانوا على اطلاع على سر تلك اللقاءات، وحتى على صياغة مذكرة تفاهم مشتركة، اعلن فيها رجال م.ت.ف. موافقتهم على حكم ذاتي موسّع في الضفة الغربية، وعلى تحويل م.ت.ف. الى هيئة تمثيلية على غرار الوكالة اليهودية (**المصدر نفسه**).

من ناحية أخرى، نفى عضو هيئة تحرير صحيفة «الشعب» المقدسية، صلاح زحيكه، في المؤتمر الصحافي ذاته، والذي شارك في مسلسل اللقاءات مع عميراف، ان يكون هو وزملاؤه الفلسطينيون قد وافقوا على اقامة حكم ذاتي فلسطيني، بل اصروا على ان كل تسوية يجب ان تقوم على أساس اقامة دولة فلسطينية مستقلة (**هآرتس**، ٢٣/٩/١٩٨٧). وأضاف زحيكه ان عميراف اوضح لمحاوريه ان اسحق شامير معني بأن ينهي فترة ولايته في رئاسة الحكومة بانجاز سياسي ما. ونظراً لأنه لا يملك مبادرات سياسية مبلورة، فقد تعهد عميراف تقديم العون الى شامير في هذا المجال (**المصدر نفسه**).

تناقض في المضمون

لم يقتصر التناقض في المعلومات على ما تقدم، بل وصل الى حد اتهام عميراف لمحاوريه بتزييف الوثيقة التي قدمها أساساً للحوار. ففي تعقيبه على ما جاء في المؤتمر الصحافي الذي عقده عضو الكنيست شارلي بيطون ودافيد ايش ـ شالوم في القدس الشرقية، قال عميراف ان الوثيقة التي عرضها دافيد ايش ـ شالوم تحت عنوان «رؤوس اقلام لدفع المفاوضات قدماً بين الليكود و م.ت.ف. نحو تسوية مرحلية في الضفة الغربية من خلال الرغبة في التوصل الى معاهدة سلام بين الشعب اليهودي والشعب الفلسطيني»، هي تزييف قاطع. وأعرب عميراف عن أسفه «لأن الفلسطينيين الذين التقى بهم يتنكرون، الآن، للتفاهم الحقيقي الذي تم التوصل اليه معه، ويضطرون الى تزييف بنود تفاهم جديدة غير مقبولة منه، لا لسبب سوى حماية انفسهم من الرصاص الذي قد يلاحقهم، ويكلفهم ثمناً غالياً، بسبب استعدادهم للتوصل الى تسوية» (**المصدر نفسه**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

وكان رجل الاعمال دافيد ايش ـ شالوم وزّع، في مؤتمره الصحافي، نص مذكرتين عرضهما عميراف على محاوريه الفلسطينيين تحت العنوان المذكور اعلاه، تضمنت اولاهما المبادىء الأساسية التالية:

«١ ـ ان حق الفلسطينيين في البلد غير قابل للتجزئة.

«٢ ـ ان محاولات التسوية، التي لا ترتكز على اشراك الفلسطينيين في المفاوضات كشريك أساسي، أو التي لا تكون نتيجتها اقامة دولة فلسطينية مستقلة، هي محاولات محكوم عليها بالفشل.

«٣ ـ ان م.ت.ف. هي الممثل الرسمي والوحيد للشعب الفلسطيني في أية تسوية، ودونها لا فائدة من التوصل الى أية تسوية. ومن ناحية أخرى، لا فائدة من التوصل الى أية تسوية مع اسرائيل، دون الليكود.

«٤ ـ من خلال الافتراض ان المؤتمر الدولي لن يعقد، هناك امكان لمبادرة مضادة من جانب الليكود ازاء الفلسطينيين، اذا بدرت من جانبهم استجابة الى ذلك.

«٥ ـ تقام في مناطق يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وقطاع غزة، منطقة الادارة الفلسطينية الذاتية، وتكون عاصمة الادارة الفلسطينية في القدس الشرقية.

«٦ ـ ان التسوية المرحلية تضمن لاسرائيل الأمن وامكان الابقاء على المستوطنات في يهودا والسامرة بحجم محدود وثابت» (**المصدر نفسه**).

اما المذكرة الثانية، «فتتحدث عن مرحلتين للمفاوضات بين حكومة اسرائيل و م.ت.ف. ويتم، في المرحلة الاولى، البحث في تسوية مرحلية تستمر لمدة ثلاث او خمس سنوات، وفي المرحلة الثانية يتم البحث في تسوية شاملة ونهائية. وفي اطار التسوية الاولى، يتم الاتفاق على اقامة كيان فلسطيني في المناطق، تكون عاصمته المناطق العربية في القدس.

«ويتم انجاز الادارة الذاتية الفلسطينية خلال سنة من التوقيع على التسوية المرحلية. ويكون للكيان الفلسطيني رموزه الوطنية، مثل العملة والعلم والنشيد الوطني ومحطة اذاعة وخلافه. وتجرى مفاوضات في المستقبل بالنسبة الى ماهية هذه الرموز الوطنية. ويتم التوصل الى اتفاق شامل في ما يتعلق باقامة هذا الكيان الفلسطيني، ومكانة المستوطنات الاسرائيلية في المنطقة، والتعاون في مجال الموارد الطبيعية وخلافه، خلال المفاوضات الاولية بين الطرفين.

«وجاء في نهاية المذكرة، انه بهدف خلق اجواء مريحة لمبادرة السلام هذه، سوف يعلن الاعتراف المتبادل بين اسرائيل و م.ت.ف. ويعلن الطرفان عن استعدادهما للدخول في اتصالات مباشرة للتوصل الى تسوية. ويكون هناك تجميد لعمليات الاستيطان ووقف للاعمال العدائية الاسرائيلية ضد الفلسطينيين والفلسطينية ضد اسرائيل» (**المصدر نفسه**).

اما عميراف، فذكر ان الوثيقة التي عرضها على محاوريه تضمنت المبادىء والنقاط الاساسية التالية (نصها في «وثائق» هذا العدد، ص ١٧٤ ـ ١٧٧):

«١ ـ يتقبل الشعب الفلسطيني الحكم الذاتي، اطاراً لتسوية مرحلية للسلام، ويقام في اطار الحكم الذاتي، مجلس اداري يتألف من مكاتب لادارة شؤون الفلسطينيين.

«٢ ـ يبقى موضوع الأمن في يد الجيش الاسرائيلي، الذي يتمركز، من جديد، في منطقة ظهر الجبل والاغوار. كذلك يبقى موضوع العلاقات الخارجية في يد اسرائيل. اما مصدر الصلاحيات، أي مصدر السيادة، فيكون الكنيست الذي يسن قانوناً خاصاً لغرض اقامة الحكم الذاتي.

«٣ ـ لن تلحق اضرار بالاستيطان اليهودي، ولن يجرى تقليصه، بل توسيعه وفق خطة متعددة السنوات. وتكون مكانة السكان اليهود في مناطق الحكم الذاتي كمكانة مواطني دولة اسرائيل في كل الامور.

«٤ ـ لن تقسم القدس، وتبقى بكاملها تحت السيادة الاسرائيلية. وتقام في شرق المدينة العاصمة الادارية للحكم الذاتي.

«٥ ـ يكون النشاط الاقتصادي، والحدود، والحركة داخل مناطق الحكم الذاتي، حرة ومفتوحة ومرتبطة باسرائيل.

«٦ ـ في اطار الحكم الذاتي، يمكن عودة وتأهيل اللاجئين، على أساس اتفاقات مسبقة، ووفق مبدأ جمع شمل العائلات.

«٧ ـ يمنح الحكم الذاتي حق استخدام الرموز الوطنية، مثل العملة وبطاقات الهوية والطوابع البريدية والنشيد الوطني.

«٨ ـ يقام الحكم الذاتي لفترة تجريبية تستمر ثلاث سنوات، وبعد ذلك يقرر الكنيست مصيره، وفقاً للوضع آنذاك.

«٩ ـ كاحتمال للمدى البعيد، يكون الاردن الدولة الفلسطينية، وبذلك يتجسد حق تقرير المصير للفلسطينيين.

«١٠ ـ وعلى المدى البعيد، أيضاً، وكتسوية نهائية، يقام اتحاد كونفدرالي بين الدولة الفلسطينية في شرق الاردن وبين دولة اسرائيل.

«١١ ـ لقد تم الايضاح انه لن يكون هناك امكان لاقامة دولة فلسطينية اخرى بين البحر ونهر الاردن» (**المصدر نفسه**، ٢٢/٩/١٩٨٧).

ومضى عميراف في عرض ما تضمنته وثيقته، فقال: «وبالنسبة الى م.ت.ف. فقد عرض اقتراح بأن تحل المنظمة اطرها العسكرية وتتحول الى هيئة على غرار المنظمة الصهيونية العالمية، تتركز نشاطاتها في مجالات التربية والثقافة، وتحتفظ بممثلين ووفود عنها في مختلف اقطار العالم» (**المصدر نفسه**).

وتحدث عميراف عن المزايا والفوائد التي تقدمها خطته ـ وثيقته لكلا الطرفين، فقال: «حسب اعتقادي انها تمنح اسرائيل ميزتين: ضرورة الحؤول دون وضع تتحول فيه الى دولة

ثنائية القومية بسبب المشكلة الديمغرافية، والحفاظ على الأمن والاستيطان وبحق السيادة في يهودا والسامرة. اما الفلسطينيون، فتمنحهم الخطة، لأول مرة في تاريخهم، امكاناً لبناء بنية تحتية وطنية، أقرب ما تكون الى الدولة، لم يحصلوا عليه في أي وقت مضى. ان هناك قدراً كبيراً من السذاجة لدى اولئك الذين يظنون انه من الممكن التوصل الى تسوية الحكم الذاتي، دون توسيع صلاحياته بما فيه الكفاية، وذلك لكي يجد العرب اغراء للقبول به، وبشكل يحول دون تحوله الى دولة فلسطينية، لكي يتمكن اليهود من تبنّيه. كذلك، لا يجوز ان نتجاهل ان م.ت.ف. هي عامل مركزي في النزاع، يجب ان توافق على الخطة، او على الأقل ان تمتنع عن معارضتها» (**المصدر نفسه**).

جذور النزاع ـ نزع الشرعية

في مقالة بعنوان «التصحيحية التاريخية كأساس ممكن لتسوية سلمية» (**معاريف**، ١٤/١٠/١٩٨٧)، طرح عميراف تصوره لما يراه كجذور النزاع وسبب ديمومته، ثم للسبل الانجع لتسويته. انطلق عميراف في طرحه لجذور النزاع واسباب ديمومته من قول احدهم له: «انك بلقائك [مع رجال م.ت.ف.] منحت الشرعية للعدو». هذه المسألة، أي نزع كل طرف للشرعية عن الآخر، لازمت الطرفين كنهج ايديولوجي وليس مجرد تكتيك. فالفلسطينيون، كما ذكر عميراف، رفضوا الاعتراف بالمشروع الصهيوني، كحركة تحرر وطني وقومي حقيقية للشعب اليهودي. وتميز تعاطيهم مع الفكرة الصهيونية، في البداية، بالاستخفاف، مما ولّد لديهم الايمان بأن «المشروع الصهيوني، مشروع وقتي وعابر»، على غرار الاستعمار الاوروبي الكلاسيكي، او على غرار «دولة الصليبيين» (**المصدر نفسه**).

من ناحية أخرى، رأى عميراف ان الحركة الصهيونية، في بداياتها، انطلقت من المنطلقات ذاتها. فقد رفضت، في تلك الايام، من خلال التوجه المتعنت ذاته، الاعتراف بوجود عرب البلاد كأمة. ففي المصطلحات الصهيونية، في تلك الايام، اطلق على العرب مصطلح «سكان» وليس «شعباً». ووفقاً لقانون المصطلحات ذاته، وصفت فلسطين بلداً خالياً من السكان ومقفراً (**المصدر نفسه**).

ورأى عميراف ان نهج وسياسة «عدم اعتراف كل طرف بشرعية الآخر» ما زالت مستمرة، عملياً، حتى يومنا هذا: «فاسرائيل ترفض الاعتراف بالفلسطينيين كشعب، وترى في قرار مجلس الامن الذي يصفهم باللاجئين انجازاً كبيراً. اما الفلسطينيون، فيرفضون، بدورهم، الاعتراف بوجود دولة اسرائيل، ويرون في قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية انجازاً ايضاً» (**المصدر نفسه**).

هذه «الدائرة السحرية»، المتمثلة في اللاشرعية التي اضفاها كل طرف على الآخر، كان جابوتينسكي ـ بحسب عميراف ـ اول من خرج منها، «فزئيف جابوتينسكي، خلافاً لزعماء حركة العمل الصهيونية، اعترف بالفلسطينيين كـ ' كيان قومي له خصائصه '، مشيراً الى انهم يملكون وعياً وطنياً. ومن هنا نبعت قناعته الذاتية بضرورة الحائط الحديدي لحماية مطالبه القصوى المتمثلة في: تكامل البلاد، اكثرية يهودية ودولة عبرية» (**المصدر نفسه**).

ومضى عميراف في توضيح فلسفة ومذهب جابوتينسكي، كتب: «ان رؤيته للواقع كصراع قومي بين الشعبين، قادته، ايضاً، الى رسم الطريق لايجاد حل عادل للمشكلة. وكانت الصيغة التي توصل اليها هي ' بلد واحد وأمتان '. ونظرا لمعارضته تقسيم البلاد، اقترح التمييز المثير بين ' سلطة وطنية ' و ' سيادة وطنية '، هذا التمييز الذي يتيح، اليوم، اقتراح حل فدرالي للمشكلة» (**المصدر نفسه**).

وزعم عميراف ان مناحيم بيغن كان الزعيم اليهودي الاول الذي اعترف بالفلسطينيين كأمة، ووقع على وثيقة تعترف بـ «حقوقهم المشروعة». وانه، في مشروعه للحكم الذاتي، استلهم مبادىء فلسفة جابوتينسكي السياسية، الذي اشار في مقالته الشهيرة، في العام ١٩٢٢، الى انه «يفضل التنازل عن حجم السيادة على التنازل عن جزء من الاراضي» (**المصدر نفسه**).

ورأى عميراف ان النزاع الاسرائيلي ـ العربي، في العام ١٩٨٧، لم يعد بمثابة نزاع خارجي بين اسرائيل وجاراتها؛ بل كما يصفه، وبحق، ميرون بنبنستي «نزاع داخلي بين مجموعتين قوميتين في بلد واحد». والاستنتاج العلمي الذي توصل

اليه بنبنستي هو ان الحل القائم على التقسيم الاقليمي لم يعد ممكناً، او بصيغته هو «لم يعد الوضع قابلا للتغير». وبناء على هذا التشخيص للواقع الحالي، رأى عميراف ان «اقتراحاً وفق المبدأ التصحيحي [القائم على الشراكة] يمكن ان يكون واقعيا» (**المصدر نفسه**).

وميّز عميراف بين نوعين من الشراكة. «فعلى أساس مبدأ الشراكة، يمكن ايجاد حل يقوم على ' شراكة صغيرة ' في يهودا والسامرة. وبالمقابل، على ' شراكة كبيرة ' في أرض ـ اسرائيل التاريخية.

«ففي اطار ' الشراكة الكبيرة ' ـ او بالمصطلحات الدولية ' الكونفدرالية ' ـ ترتبط الدولتان على ضفتي نهر الاردن بمواثيق مختلفة في المجال الاقتصادي على غرار ' السوق الاوروبية المشتركة ' ، وتتعاونان في تطوير مناطق مثل البحر الميت وخليج ايلات [العقبة]، وميناء مشترك على البحر المتوسط، ومشاريع ري في غور الاردن وخلافه... وفي اطار ' الشراكة الصغيرة ' ، يقام في يهودا والسامرة حكم ذاتي، يمنح السكان العرب ادارة ذاتية موسعة. وفي هذا الاطار، يسمح للسكان باستخدام الرموز الوطنية، مثل العملة وطوابع البريد والعلم والنشيد الوطني. وتكون العاصمة الادارية للحكم الذاتي في شرق القدس. اما مواضيع الأمن والعلاقات الخارجية ومصدر الصلاحيات، فتبقى من اختصاص اسرائيل. وتبقى المستوطنات في اماكنها، وتكون المنطقة مفتوحة امام الحركة والتنقل. ووفقاً للنموذج الجابوتينسكي، يتمتع العرب في تلك المنطقة بـ ' سلطة وطنية ' ، بينما تتمتع اسرائيل بـ ' سيادة وطنية ' . وهذه هي الدلالة الوحيدة الممكنة لـ ' الشراكة في البلد ' .

«ان مزايا الشراكة في البلد، من ناحية اسرائيل، واضحة: فلا حل اقليمي وسط، والامن القومي مضمون، لا مشكلة ديمغرافية، والسلام قائم.

«ومن ناحية الفلسطينيين، فالمزايا لا تقل بروزاً. فالتسوية القائمة على ' الشراكة الصغيرة ' تمنحهم، لأول مرة في تاريخهم، ' حكماً ذاتياً ' . وخيار حق ' تقرير المصير ' ، او اقامة دولة، محفوظ لهم دائماً في الاردن. وبامكانهم مواصلة طموحهم لاقامة دولة في يهودا والسامرة ايضاً، لكن التعبير عن هذا الطموح يكون عبر الوسائل الدبلوماسية، وفي حالة سلام، وليس عبر اعمال الارهاب» (**المصدر نفسه**).

هستيريا ونفاق سياسي

مع ان رئيس الحكومة وكذلك عضو الكنيست دان ميريدور ـ كما اكد بعض المصادر الصحفية ـ كانا على علم بمشروع عميراف، وكذلك بالاتصالات التي كان يجريها (**هآرتس**، ١٨/٩/١٩٨٧)، ومع ان عميراف نفسه حاول ايضاح موقفه في رسالة بعث بها الى رئيس الحكومة في اعقاب كشف احدى الصحف المحلية في القدس لموضوع اتصالاته ولقاءاته مع كل من فيصل الحسيني ود. سري نسيبة (**عل همشمار**، ٢٠/٩/١٩٨٧)، ومع ان بعض المصادر الاخرى يؤكد ان شامير تلقى مشروع عميراف قبل مغادرته اسرائيل الى رومانيا، وبالتالي، فانه استغل محادثاته مع الرئيس الروماني للبحث في المحادثات التي اجراها عميراف مع الحسيني ونسيبة (**يديعوت احرونوت**، ٢٣/٩/١٩٨٧)، الا ان كل هذه الوقائع المخففة لم تخفف من حدة الهستيريا التي اتسمت بها حملة التنديد بعميراف، التي ساهم فيها رئيس الحكومة، بشكل مباشر.

فاضافة الى استمرار مسلسل تصريحات النفي بالعلم، فقد جرى التنديد بعميراف شخصيا وبكلمات نابية. فرئيس الحكومة، اسحق شامير، نفى، بغضب، الانباء الاخيرة التي ترددت بشأن علمه باللقاءات التي اجراها عضو حركة حيروت، موشي عميراف، مع ممثلي م.ت.ف. وفي مقابلة مع صحيفة «معاريف» الاسرائيلية، تطرق شامير الى موضوع اللقاءات، فقال انه بحاجة الى «التحرر من هذا الغضب الذي يخرجه عن طوره». ونفى علمه باللقاءات، وقال انه بالكاد يعرف عميراف وانه لم يتداول معه، ابداً، في الشؤون السياسية. ووصف عميراف بأنه شخص «مضطرب»، مضيفاً ان القول انه اعطى موافقته على أية اتصالات مع رجال م.ت.ف. يفوق كل خيال. واضاف شامير ان من المؤكد ان عميراف قد فقد صوابه كونه حقيقة قد اجرى محادثات مع رجال م.ت.ف. وابدى شامير احتمالاً ان يكون الحسيني ونسيبة قد «استغلا سذاجة وغباء عميراف، ولكن ليس لذلك الامر اية صلة بالليكود. فالليكود موحّد في رفضه اجراء اي

اتصال مع م.ت.ف.» (**معاريف**، ٢١/٩/١٩٨٧).

وواصل شامير تنديده بعميراف، قائلاً: «بمثل هذه الآراء، فهو ليس عضواً في حيروت ولا في الليكود». ووصف لقاءاته برجال م.ت.ف. بأنها تعبير عن «السخف وانعدام المسؤولية، وربما اسوأ من ذلك» (**المصدر نفسه**، ٢٢/٩/١٩٨٧).

ورفضت اوساط بارزة في الليكود مبادرة عميراف، وقالت انها تخدم اهداف م.ت.ف. التي تحاول اكتساب الشرعية، ليس من اليسار المتطرف فقط، بل، أيضاً، من شخصيات مثل عيزر وايزمان وكذلك من الليكود (**هآرتس**، ١٨/٩/١٩٨٧).

ودعا عضو الكنيست مئير كوهين افيدوف الى طرد عميراف من حركة حيروت؛ لكن سكرتارية الحركة التي اجتمعت للبحث في هذا الشأن لم تستجب لهذا الطلب، مكتفية باتخاذ قرار يكرر موقف الحركة الرافض، قطعياً، لأية مفاوضات مع م.ت.ف. «التي كانت ولا تزال منظمة ارهابية دموية وخطيرة» (**المصدر نفسه**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

وهاجم بيغن الابن اقتراح عميراف، واعتبره رضوخاً للضغوط الاخلاقية: «ان من يقترح اقامة دولة فلسطينية في الاردن، يتقبل الفرضية الاساسية القائلة ان عرب ارض ـ اسرائيل لهم الحق في تقرير مصيرهم» (**المصدر نفسه**، ١٨/٩/١٩٨٧).

وعلى الرغم من هذه الحملة العنيفة، التي وصلت اوجها بتقديم عميراف الى المحاكمة في محكمة فرع الحركة في القدس، ومطالبة بعض كبار مسؤولي الفرع بطرده من الحركة، الا انه تمت تسوية الموضوع بتوقيع عميراف على رسالة خطية اعتذر فيها عن عقد اجتماعات مع شخصيات بارزة في م.ت.ف. واعرب فيها عن ندمه العميق وأسفه للضرر الذي لحق بالحركة، وتعهد عدم تكرار ذلك في المستقبل، واعلن ان احداً من أعضاء حركة حيروت لم يعلم بتلك اللقاءات. وبناء على ذلك، تقرر ان يبقى عميراف عضواً في الحركة. بيد ان المستشار القانوني لحركة حيروت ادعى بأن الاستنتاج الذي تم التوصل اليه في محكمة فرع الحركة في القدس، ليس قانونياً، حيث لم يكن لذلك الفرع صلاحية البحث في تلك القضية (**المصدر نفسه**، ٧/١٠/١٩٨٧).

اما على صعيد الاحزاب الأخرى، فقد ادعوا، في حزب العمل، بأن خطة عميراف تشير الى تحوّل في التفكير الدوغمائي الذي تميزت به حيروت (**معاريف**، ٢٠/٩/١٩٨٧). ومن ناحية أخرى، غمز الوزير عيزر وايزمان من قناة الليكود بقوله، بسخرية، بحضور بعض الصحفيين في مكتب المتحدث باسم مكتب رئيس الحكومة، يوسي احيمئير: «أتجرون محادثات مع م.ت.ف. ؟ انني على الأقل اشترط بعض الشروط» (**دافار**، ٢٧/٩/١٩٨٧). اما شمعون بيرس، فقال وهو يغمز بعينه عضو الكنيست غرشون شفاط (هتحياه) والوزير يوسف شابيرا (المفدال) عندما التقى بهما صدفة في مكتب رئيس الحكومة، اسحق شامير: «حسناً، هل ترون ؟ هؤلاء هم الشركاء» (**المصدر نفسه**).

اما حركة هتحياه، فنددت، في بيان لها، بخطة عميراف. وجاء في البيان: «اذا أجريت بالفعل محاولات من جانب ' امراء حيروت ' [المقصود جيل الشباب] لاجراء حوار مع رجال م.ت.ف. فهذا يعني ان شيئاً ما قد اصابه العفن في مملكة حيروت» (**معاريف**، ٢٠/٩/١٩٨٧).

وتناول الصحفي يوسي ميلمان تطورات قضية عميراف في ضوء التنديد شديد اللهجة والعبارات النابية التي استخدمها رئيس الحكومة شخصياً، فأعرب عن استهجانه لذلك في ضوء اعتباره ان ما قام به عميراف يمكن النظر اليه في سياق زيارة رئيس الحكومة الى رومانيا واستعداده لتلقي رسالة من ياسر عرفات: «لن تجدي كل المزاعم. فقد كان رئيس الحكومة على استعداد لأن يرسل، تحت جنح الظلام، احد مستشاريه (يوسي احيمئير) الى منزل عضو الكنيست شارلي بيطون، وهذه الخطوة تتحدث عن ذاتها. وهناك خط واصل بين ما قام به عميراف وبين الخطوة التي قام بها رئيس الحكومة. وهذا يدل على انه على الرغم من الديماغوجيا والاستخفاف واللامبالاة، يتسرب الى عقول اعضاء الليكود، أيضاً، الادراك انه في حالة عدم وجود حل سياسي، فسوف تهدد المشكلة الديمغرافية كيان اسرائيل، كدولة يهودية وديمقراطية، كالسيف القاطع» (**دافار**، ٢٧/٩/١٩٨٧).

واستطرد ميلمان انه اذا كان ما خلص اليه صحيحاً، عندها يصبح تصرف شامير ازاء

قضيـة عميراف، ولهجته النابية ضده، أمرين غير مفهومين. لكنه يطرح احتمالين لمثل ذلك التصرف: «من المحتمـل ان استعـداد اسحق شامـير لتلقي رسالة من عرفات، كان عملاً استعراضياً ومناورة في العـلاقـات العامة، ومحاولة لاثبات انه ليس دمية متحـركـة تردد كلمـة ' لا ' باستمـرار. ولكن من المحتمل، أيضاً، ان شامير قصد، فعلاً، وبصدق، تلقي الرسـالة، ويحتمـل انـه منصت ومتـأهب لاستقبال اية افكار سياسية، ولو كانت بسيطة جداً، وان لا تكـون الاتصـالات ذاتهـا هي التي أثارت حنقـه، بل تسرّب الانبـاء عمـا قام به عميراف الى وسائط الاعلام ونشرها على الملأ. وكأي سياسي، فان شامير لا يستطيع السماح بالمساس بمصداقيته» (**المصدر نفسه**).

وخلص ميلمان الى ان ما حصل يدل «على ان النفـاق السيـاسي مسيـطر، أيضـاً، على حركـة ' حيروت ' . فمـا تقـوله غير ما تضمـره: معارضة صاخبة لمنظمة التحرير الفلسطينية امام الاضواء الكـاشفة، ومحاولات اجراء حوار معها في الظلام» (**المصدر نفسه**).

هاني العبدالله

خريف مليء بالاحداث
المقاومة ناشطة وفعّالة

يصح التأكيد أن ماشهدته الضفة الغربية وقطاع غزة، خلال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) الماضيين، كان نموذجاً متقدماً لمقاومة ناشطة وفعالة لهذه المناطق ضد الاحتلال الاسرائيلي. فقد عاشت الضفة والقطاع، خلال الشهرين المذكورين، في ظل انتفاضة شعبية، تداخلت فيها الاعمال المسلحة مع التظاهرات والاضرابات وأشكال المقاومة الأخرى. غير أن خريف هذا العام، الذي حمل غضب سكان المناطق المحتلة على محتليهم، جاء، أيضاً، مليئاً بأزمات هي، في جوهرها، من نتاج الاحتلال نفسه، وإن اتخذ بعضها أشكالاً لا تبدو كذلك. فقد أغلقت جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، لمدة ٥٠ يوماً؛ وتعرض د. سري نسيبة، المحاضر في جامعة بيرزيت، إلى اعتداء بالضرب، بسبب بعض آرائه السياسية؛ وأعيد اعتقال رئيس جمعية الدراسات العربية، في القدس، فيصل الحسيني؛ وفشلت عملية فرار قام بها ثلاثة معتقلين من سجن نفحة الصحراوي؛ إلى غير ذلك؛ وكلها وقائع وأحداث نستعرض تفاصيلها فيما يلي.

انتفاضة عارمة

شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة، على امتداد أكثر من ثلاثة أسابيع، اشتباكات مسلحة وتظاهرات احتجاجية وصدامات عنيفة وحركة إضراب. وشملت هذه الاحداث غالبية مدن الضفة والقطاع وعدداً من مخيمات المنطقتين، وسقط خلالها قتلى وعشرات الجرحى وأعتقل عدد كبير من المواطنين. وكان أكثر هذه الاحداث عنفاً، ما شهدته مدينة غزة في أعقاب اشتباكين مسلحين، وقع أحدهما قرب مخيم البريج (وسط قطاع غزة)، وقتل خلاله ثلاثة مواطنين برصاص الجيش الاسرائيلي؛ ووقع الثاني في حي الشجاعية، عندما اشتبكت مجموعة مسلحة مع حاجز للجيش الاسرائيلي أقيم في المنطقة، وانتهى الاشتباك بمقتل أفراد المجموعة وعددهم أربعة، وأحد أفراد الحاجز الاسرائيلي؛ كذلك الصدامات العنيفة، التي وقعت عند المسجد الاقصى، عندما حاولت جماعة يهودية يقودها المدعو غرشون سلمون، وتطلق على نفسها «جماعة امناء الهيكل»، الصلاة في المسجد، فتصدى لها المواطنون ووقعت بين الطرفين اشتباكات عنيفة امتدت، فيما بعد، لتشمل مدناً أخرى ومخيمات.

ففي مطلع تشرين الأول (اكتوبر) الماضي، قتل ثلاثة مواطنين عند مدخل مخيم البريج برصاص جنود اسرائيليين في حادث اعتبر بادرة خطيرة، وتسبب في الانفجار الذي شهده قطاع غزة، وبلغ ذروته في أعقاب حادث الاشتباك الثاني في الشجاعية. والقتلى الثلاثة هم محمد عبد الرحمن حسن أبو عبيد (٣٣ عاماً) والمهندس محمد إعليان علي (٤٠ عاماً) وثالث لم يكشف عن اسمه في حينه.

واستناداً إلى الرواية الاسرائيلية، فقد كان المواطنون الثلاثة في سيارة اقتربت من حاجز للجيش الاسرائيلي أقيم عند مدخل مخيم البريج. وقد أمرهم أفراد الحاجز بالتوقف، غير أنهم لم يستجيبوا للأوامر وحاولوا الفرار، وعندها أطلق الجنود عيارات نارية تحذيرية في الفضاء، ثم باتجاه السيارة، مما أدى إلى توقفها، حيث قفز ركابها الثلاثة منها، وفروا باتجاه زقاق قريب. وقد أطلق الجنود الاسرائيليون النار على الشبان الفارين، مما أدى إلى مقتلهم جميعاً (**الشعب**، القدس، ٤/١٠/١٩٨٧).

بعد أسبوع، تقريباً، على هذا الحادث، وقع الاشتباك الثاني، الذي كان سبباً في انفجار

الاوضاع على نطاق واسع، في غزة، في وقت لاحق. فقد ذكرت مصادر اسرائيلية أن أربعة مسلحين فلسطينيين ورجل أمن اسرائيلياً قتلوا في عملية إطلاق رصاص تمت خلال مطاردة سيارة مدنية في حي الشجاعية ليلة الثلاثاء (٦/١٠/١٩٨٧). والمسلحون هم سامي الشيخ خليل، من غزة، ومحمد سعيد الجمل، من رفح، وكانا هربا من سجن غزة مع أربعة آخرين في ١٨/٥/١٩٨٧؛ أما الاثنان الآخران، فهما فايز غرابلي وأحمد خلاس، وذكر انهما عضوان في تنظيم الجهاد الاسلامي. أما رجل الأمن الاسرائيلي، فيدعى فيكتور أرجوان، ويبلغ من العمر ٢٧ عاماً، وهو من سكان مدينة بئر السبع (**جيروزاليم بوست**، ٩/١٠/١٩٨٧).

وجاء في رواية لقائد المنطقة الجنوبية في الجيش الاسرائيلي، اسحق مردخاي، عرض فيها تفاصيل الحادث، ان رجل مخابرات اسرائيلياً كان يراقب المرور بالقرب من المقبرة الواقعة في جوار منطقة الشجاعية في غزة، أوقف عند الساعة التاسعة مساء سيارة من نوع «بيجو ٥٠٤» كانت تقل ثلاثة فلسطينيين حيث اشتبه بوجود سلاح بحوزة أحد ركابها. وقد تجاهل سائق السيارة إشارة التوقيف وانطلق بسيارته محاولاً الابتعاد، فتبعتها سيارة تابعة لجهاز الأمن، ورجال من قوات الجيش الاسرائيلي، ووحدة مكافحة الارهاب التابعة لحرس الحدود، مما أضطر سيارة البيجو إلى التوقف. وعندما اقترب منها الجنود للتحقق، لاحظوا وجود بندقية كلاشينكوف في حوزة الشاب الجالس في المقعد الامامي للسيارة. حينذاك، اطلقت النار من داخلها، فهاجمتها قوات الأمن وأصيب فيكتور أرجوان برصاصة في صدره، توفي على أثرها قبل وصوله إلى المستشفى؛ كما قتل في الاشتباك الفلسطينيون الثلاثة. وقادت التحريات عن السيارة، وكذلك عن المسلحين، والتي أجريت بعد الحادث، إلى اكتشاف بندقيتي كلاشنكوف وبندقية من نوع أم ـ ١٦، يحتمل أن تكون قد سرقت من الجيش الاسرائيلي، إضافة إلى مسدسي «بيريتا» أحدهما من عيار ٢٢. وتماثل عيارات أحدهما عيارات المسدس الذي استخدم في قتل الاسرائيلي جليل جرسي في حي الشجاعية نفسه، بتاريخ ٢٥ أيار (مايو) ١٩٨٧؛ وكذلك في قتل النقيب رون طل، قائد قوات الشرطة في غزة، في الثاني من آب (أغسطس) الماضي، في شارع الوحدة في المدينة. كذلك عثرت قوات الأمن على قنبلة يدوية وبعض المتفجرات. ويعتقد مردخاي بأن هذه الموجودات، والتي عثر عليها في شقة سكنية في الحي، تؤكد أن المجموعة المسلحة كانت في طريقها لتنفيذ هجوم كبير، وان بعض سكان حي الشجاعية تعاون مع المجموعة وقدم اليها المساعدات (**المصدر نفسه**).

الانفجار الكبير

لم تهدأ الأوضاع في قطاع غزة منذ حادثة البريج، فشهد تظاهرات عنيفة، قام خلالها المتظاهرون باحراق إطارات السيارات والتلويح بصور ياسر عرفات وعلم فلسطين ورشقوا الجنود الاسرائيليين بالحجارة. وقد استخدم الجنود الغاز المسيل للدموع في مواجهة المتظاهرين. وقال متحدث باسم الجيش الاسرائيلي انه لم تقع ضحايا في الارواح خلال هذه الحوادث. وفي مدينة خان يونس، شملت عمليات مناهضة الاحتلال رشق باص اسرائيلي سياحي بالحجارة، كما وقعت عمليات مناهضة للاحتلال في جباليا وفي مخيم الشاطىء وفي رفح. وأعلن مصدر رسمي في الجيش الاسرائيلي عن إصابة طفلة تبلغ ١٢ عاماً من العمر بجروح. وذكرت مصادر أخرى، أنه تم اعتقال عدد من المشتبه بهم. وقد اصيب ، خلال هذه الاحداث، خمسة اسرائيليين بجروح، جراء رشق الحجارة في خان يونس. وأعلن السكان أن غزة تشهد حالة من الفوران الكبير بالنظر إلى ما شهده القطاع من أحداث مؤخراً. وقال أحد السكان أنه تم اعتقال عدد كبير من المواطنين خلال هذه الموجة من التظاهرات (**الملف**، نيقوسيا، العدد ٤٧، تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٨٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٩/١٠/١٩٨٧). وساد التوتر في غزة بعد اسبوع من هذه الحوادث، التي بلغت ذروتها بعد مقتل رجل الأمن الاسرائيلي فيكتور أرجوان والشبان الاربعة، أعضاء منظمة الجهاد الاسلامي، فاصيب مواطنون غزيون، بلغ عددهم، حسب مصادر فلسطينية، ٢٤ مصاباً. وفي الجامعة الاسلامية، تجمهر مئات الطلبة وقاموا برشق الجنود الاسرائيليين بالحجارة، فأصيب ثلاثة تم نقلهم إلى مستشفى الشفاء في غزة. وافاد بعض المصادر بأن ١٣ طالباً آخرين أصيبوا بجروح وتلقوا العلاج في مكان

الحـادث، بسبب قيـام الجيش الاسرائيـلي بغلق الطريق امام سيارات الاسعاف ومنعها من الدخول إلى الجامعة. كذلك أصيب ثلاثة مواطنين من القطاع قرب أحـد حواجـز الجيش، عنـدما حاولت سيارة فولكس واغن اختراقه. وأصيب شاب في حادث، وقع له، عنـدمـا شاهـده جنود اسرائيليون يحمل بيده زجاجة، فأطلقوا النيران عليه. وفي مدينة خان يونس، أغلقت سلطات الاحتـلال الاسرائيلي ثلاث مدارس لمدة أسبـوع، وذلك للحـؤول دون قيـام التلاميذ بتظاهرات (**المصدر نفسه**؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١١/١٠/١٩٨٧).

رصاص في القدس

في هذه الاثناء، وقعت حادثة في مدينة القدس، اعتبـرتها أوساط اسرائيلية ذات دلالة معينة. فقد اطلقت النـيران على اسرائيلي يدعى يغئال شاحف (٢٥ عامـاً) من مدى قريب، خلال تجوله في مدينة القدس، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٨٧، فأصيب في رقبته، ونقل إلى مستشفى هداسا في عين كارم لتلقي العلاج (**المصـدر نفسـه**؛ نقـلاً عن **يديعـوت احرونوت**، ١١/١٠/١٩٨٧)؛ غير أنه ما لبث أن توفى فيما بعد (**الفجر**، القدس، ١٢/١٠/١٩٨٧).

أثـارت هذه العمليـة انـطباعات مختلفة لدى أوسـاط اسرائيليـة عدة؛ فقال بعضها انه، خلافاً لعمليـات سابقـة قام خلالهـا رجـال المنـظمـات الفلسطينية بأعمال هجومية داخل البلدة القديمة في القدس، فان محققي الشرطة يعتقدون بوجود خلية منظمة، خططت ونفذت عملية قتل الاسرائيلي شاحف (**الشـعب**، ١٣/١٠/١٩٨٧). واعتبـرت أوسـاط أخرى أن وجود مثل هذه الخلية المسلحة «يستهدف التشويش على امكانية التعايش بين اليهود والعرب في القـدس؛ هذا التعـايش الذي يمكن تسميتـه التعايش غير المتفق عليه». وقالت هذه الاوساط: «لا يفـوتنا التأكيد على أن التعايش من قبل العرب لا يزال أمـراً غير مقبول. فهم لا يوافقون على إعلان ضم القـدس إلى السيادة الاسرائيلية، ولا يمكنهم التسليم [بنمط] من الحياة الهادئة العادية، وفق الشروط الاسرائيلية السائدة هناك» (**المصدر نفسه**؛ نقلاً عن **عل همشمار**، بدون ذكر تاريخ النشر). غير أن هذه الأوساط استبعدت أن يكون هناك أي رابط بين مقتـل شاحف والاحداث العنيفة التي شهدها قطاع غزة. فالتظاهرات هناك «سوف تستمر بسبب المشـاعـر التي لا تزال تحكم الشـارع العربي في القطاع» (**المصدر نفسه**). إلى ذلك، اعتبرت عملية قتل شاحف حدثاً يميز نوعية العمل المسلح الجديد الذي بدأت تتميز به المناطق المحتلة، وأخذ يتكرر بصورة مستمرة، وتشير إلى انه سوف يزداد قوة، ولن يتـراجـع إلى وراء، أو تخف حدته، ويعتبر مقدمة لتصعيـد العمليـات المسلحة التي تقع مع ازدياد تغلغل الشعور القومي وإضافة البعد الديني (آريه ناؤور، «نظريات الأمن والمفاهيم النسبية»، **الشعب**، ١٦/١٠/١٩٨٧؛ نقـلاً عن **يديعـوت احـرونوت**، بدون ذكر تاريخ النشر).

دفاعاً عن الاقصى

في اليوم التالي لمقتل الاسرائيلي شاحف، وقعت مصـادمـات عنيفة بين القوات الاسرائيلية ومئات المتظاهرين الذين تجمهروا في ساحة الحرم القدسي الشريف، لمنـع أعضـاء «لجنة أمناء جبل الهيكل» اليهودية المتطرفة من الصلاة في الاقصى.

وقالت مصادر صحافية أن المصادمات أسفرت عن إصـابة عدد كبير من المواطنين وجنود الجيش الاسرائيـلي بجراح (**الفجر**، ١٢/١٠/١٩٨٧؛ نقلاً عن **وكالة الصحافة الفرنسية**، ١١/١٠/١٩٨٧). فبينمـا كان البعض يردد «الله أكبـر» ومكبـرات الصوت تذيع آيات من القران الكريم ونداءات تدعو إلى المقـاومة، اصطدم المتظاهرون بوحدات خاصة من الشرطة الاسرائيلية دخلت ساحة الحرم القدسي، حوالى الساعة التاسعة صباحاً، لاخلائها، فاندلعت مصـادمـات عنيفـة بينهـا وبـين المتظاهرين. وقد استخـدمت قوات الشرطة الهراوات والغاز المسيل للدموع، بهدف إخراج المتظاهرين من الساحة ومن قبة الصخرة، وإتاحة الفرصة لوفد من «أمناء جبل الهيكـل»، يتكـون من خمسـة أشخاص، برئاسة غرشـون سلمون، لدخول الساحة والصلاة فيها. وكانت هذه الجماعة من اليهود المتطرفين اعتادت، منـذ ١٥ عامـاً، «الحج إلى الهيكل» بمناسبة عيد «المظلة» الذي يحتفل به اليهود في هذه الايام. وجرت العـادة أن تتخذ الشرطة الاحتياطات اللازمة لمنع المتطرفين اليهود من الصلاة في ساحة الاقصى، غير أن المسـؤولين المسلمـين عن الامـاكن المقـدسـة يعـارضـون، بشـدة، أن تصبـح ساحـة الاقصى

مزاراً يحج إليه اليهود. وقد طلب المسؤولون الدينيون المسلمون من رجال الشرطة (١١/١٠/١٩٨٧) إخلاء ساحة الاقصى، غير أن شرطياً ألقى قنبلة مسيلة للدموع، مما تسبب في تجدد المشاجرات مرة أخرى، وبصورة أعنف، وأسفرت عن إصابة زهاء عشرين شخصاً من بين الشرطة والمتظاهرين. وقد استمرت أحداث العنف إلى ما بعد الساعة الثانية عشرة والنصف، من دون أن يتمكن أنصار الهيكل من الدخول إلى ساحة الحرم القدسي، بسبب المخاطر التي كان من الممكن أن يتعرضوا لها (**المصدر نفسه**). ومن الجدير ذكره، أن رئيس جماعة «أمناء جبل الهيكل»، غرشون سلمون، كان استصدر امراً من الشرطة الاسرائيلية يسمح له، ولجماعته، بدخول الحرم الشريف، وأداء الصلاة فيه. وذكر سلمون، الذي بدا مسروراً لهذا القرار، انه حصل على ترخيص بالصلاة في الحرم، بعد سلسلة اجتماعات عقدت بين جماعته وقيادة الشرطة، التي «اقتنعت بضرورة السماح لهم بالصلاة» (**الشعب**، ٧/١٠/١٩٨٧).

تعاون جديد

يجرى في الضفة الغربية، منذ فترة، نوع من التعاون بين الاردن واسرائيل، على مستوى المؤسسات التعليمية. وهو تعاون لم يكن قائماً من قبل. وقد بدأت تتضح صورته مع بداية السنة الدراسية الحالية (١٩٨٧/١٩٨٨)، حيث دخل إلى المدارس ٤٠٠ ألف طالب وطالبة. وتتلقى غالبية هؤلاء الطلاب تعليمها في مدارس حكومية، والبعض الآخر في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين (أونروا). ويشرف ضابط الادارة المدنية الاسرائيلية، أسعد عرايدة، على الشؤون المتعلقة بـ ٨٣٠ مدرسة. وقالت مصادر اسرائيلية ان العمل، والتنسيق، بين الاردن واسرائيل يستندان، الآن، إلى اتفاق غير مكتوب يقضي بتقسيم العمل بين الجانبين، فتشرف الادارة المدنية على معالجة القضايا الجانبية العديدة لمشكلات التعليم والثقافة، في حين تهتم الحكومة الاردنية بالجانب الفني. أما الاعداد للامتحانات والاشراف عليها، فموكل أمره إلى السلطات الاردنية، من طريق لجنة الامتحانات التي تعمل في الضفة الغربية. ولا يقتصر العمل بين الجانبين على ذلك، اذ تتدخل السلطات الاردنية في الجوانب الادارية في مجال التعليم. ففي السنة الدراسية الأخيرة، أرسلت عمان دفعات مالية لدعم الرواتب المتدنية للمدرسين العاملين في مدارس حكومية، فحصل كل مدرس على مبلغ يتراوح بين ٥٠ ـ ٢٥٠ شاقل جديد، زيادة شهرية على راتبه، إلى جانب إقامة عدد من المؤسسات التعليمية، بمبادرة الأوقاف الاسلامية وإشرافها، وهي، كما هو معروف، تخضع، بدورها، لاشراف أردني مباشر. وقد سعى الاردن، مع بداية السنة الدراسية الحالية، إلى إقامة كلية جديدة في نابلس تقوم بتدريس مواد المساعدة الطبية والحسابات، وإعداد موظفين للعمل في المصارف وغيرها. وعلى الرغم من عدم وضوح أي طابع سياسي لعلاقات التعاون الاردني ـ الاسرائيلي في هذا المجال، الا ان بعض اجراءات الطرفين تتخذ مثل هذا الطابع، وكذلك قيام الجانب الاسرائيلي بنقل عدد كبير من المعلمين من المدارس التي يعملون فيها إلى أخرى بعيدة جداً، ولاسباب سياسية (**المصدر نفسه**، ٢/٩/١٩٨٧).

وتحدثت مصادر أخرى عن مستوى أعلى من التعاون السياسي، فكشف كتاب «تعاون الاعداء» الذي أشرفت على إصداره، مؤخراً، صحيفة «يديعوت أحرونوت» الاسرائيلية، عن وثيقة تعاون وقعها الطرفان الاردني والاسرائيلي، بتاريخ ١١/٤/١٩٨٧، وسجلت تحت إسم «مذكرة تفاهم»، واتفق الطرفان الا يطلع زعيم حزب العمل الاسرائيلي، شمعون بيرس أيا من وزراء الحكومة الاسرائيلية عليها، بمن فيهم أعضاء المجلس الوزاري المصغر، ويكتفي باطلاعهم على مادتين في المذكرة تناقشان شروط وأسس السلام بين الاردن واسرائيل، وطرق نقل الصلاحيات، في المناطق المحتلة، تدريجياً من اسرائيل إلى الاردن، وصولاً إلى الأهداف المتفق عليها بينهما (**المصدر نفسه**، ٣/١٠/١٩٨٧).

إلى ذلك، كشفت أوساط اسرائيلية النقاب عن مساع اردنية، تجرى حالياً، لاقامة نواة لمجلس حكم ذاتي في الضفة الغربية. وقالت هذه الاوساط ان عمان باشرت اتصالاتها مع جهات مختلفة في الضفة الغربية لاقامة مؤسسة تحمل إسم «مؤسسة التطوير الاجتماعي في الضفة وشرق القدس»، رشح لرئاستها حاتم أبو غزالة، من نابلس، ويتولى

منصب نائب الرئيس فيها رئيس رابطة الجمعيات الخيرية في الضفة، د. أمين الخطيب؛ على أن يعمل، فيما بعد، على تطوير هذه المؤسسة، لتكون بمثابة قاعدة، أو نواة، لمجلس الحكم الذاتي المقترح. وضمن هذا التصور، سوف تضم مؤسسة التطوير الاجتماعي خمس لجان أشبه بلجان وزارية، فتشكل لجنة للعلاقات الخارجية تماثل وزارة خارجية، اقترح لرئاستها د. حسام عبدالهادي؛ ولجنة للشؤون الاكاديمية يترأسها عاطف علاونة؛ ولجنة إدارية برئاسة د. كمال عبدالفتاح؛ ولجنة للشؤون القضائية برئاسة المحامي علاء الدين البكري؛ ولجنة للمالية (وزارة الاقتصاد) برئاسة حاتم أبو غزالة؛ ورشح د. أحمد سويلم لمنصب سكرتارية المؤسسة (**المصدر نفسه**، ٢٩/٩/١٩٨٧؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٨/٩/١٩٨٧).

غير أنه لم يصدر تأكيد من أية مصادر أخرى لمثل هذه المقترحات والترشيحات. وكتب مراسل صحيفة «عل همشمار» للشؤون العربية، بنحاس عنباري، أنه «ليس من المعروف، بعد، ما إذا كانت [الشخصيات المذكورة] على علم بسر هذه القضية، وكذلك مدى التورط الاسرائيلي في هذا الأمر» (**المصدر نفسه**).

على أية حال، لم تتوقف المساعي من أجل تطوير التعاون الاسرائيلي ـ الاردني، وتطوير نفوذ الاردن في المناطق المحتلة. ففي حفل وداعي أقامه رئيس الادارة المدنية في الضفة الغربية، العميد أفرايم سنيه، في نهاية أيلول (سبتمبر) الماضي، بمناسبة استقالته من منصبه في الادارة المدنية، دعا سنيه عدداً من الشخصيات الفلسطينية، الموالية للسياسة الاردنية في المناطق المحتلة، إلى القيام بدور أكثر فعالية، والتأثير في مجريات الأمور في المنطقة. وقال سنيه، معقباً على اللقاء: «لقد سعدت بمعرفة هؤلاء الاشخاص من كثب. وليس من المحتمل أن يتخلى الجمهور الفلسطيني الذي أنجب أشخاصاً [مثل هؤلاء] عن حقه في التحدث عن مصيره، ويسلم [هذا] الحق لعناصر متطرفة؛ ولا يحتمل، كذلك، ألا يكون [صوتهم] مسموعاً». وأضاف سنيه، فـ «الارهاب هو العقبة الوحيدة على طريق السلام» (**الملف**، العدد ٤٧، تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٨٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢١/٩/١٩٨٧).

ازمة في النجاح

تعرضت جامعة النجاح الوطنية في نابلس الى أزمة كبيرة أدت الى غلقها مدة تقارب الشهرين. وهذه ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها الجامعة لأزمة بين طلابها. فقد وقعت خلافات طلابية كثيرة، في السابق، وأدت الى تعطيل الدراسة في الجامعة لفترات مختلفة. وفي جميع هذه الحالات تمت المعالجة دون وضع حلول جذرية، مما جعل الازمة تطل برأسها مجدداً، وبشكل مأساوي هذه المرة. اذ عجز مجلس أمناء الجامعة عن تطبيق قوانين وأنظمة الجامعة، بعد تفاقم المشكلات فيما بين طلابها، مما أدى إلى حرمان أكثر من ٦٠٠ طالب وطالبة من التخرج (**البيادر السياسي**، القدس، ٢٦/٩/١٩٨٧).

بدأت الأزمة مع حلول ذكرى الهجرة النبوية الشريفة في ٢٥/٨/١٩٨٧. وقد قام مجلس الطلبة، المكلف باقامة الاحتفالات الدينية والوطنية العامة، باعلام عمادة شؤون الطلبة عن نيته إحياء هذه الذكرى، فوافقت عمادة شؤون الطلبة على ذلك، وتقرر أن يقام الاحتفال يوم الاربعاء، بتاريخ ٢٦/٨/١٩٨٧. وبناء عليه، وجه مجلس الطلبة الدعوات الى ادارة الجامعة وقسم الدراسات الاسلامية والكتلة الاسلامية وحركة الشبيبة الطلابية وقسم التاريخ وبعض الشخصيات الدينية ونقابة العاملين في الجامعة. وتم الاحتفال في اليوم المقرر له، غير أن الكتلة الاسلامية وقسم الدراسات الاسلامية رفضا المشاركة في الاحتفال من دون ابداء أسباب مقاطعتهما له. وبتاريخ ٢٩/٨/١٩٨٧، أي بعد مرور ثلاثة أيام على الاحتفال، فوجيء مجلس الطلبة بوجوه غريبة تحمل الطبول والزمور والسيوف تجوب ارجاء الجامعة، بينما يتولى أعضاء في الكتلة الاسلامية اخراج الكراسي من قاعات المحاضرات، وأعلن آخرون، عبر مكبرات الصوت في المسجد، عن تعليق الدراسة في الجامعة، بحجة القيام باحتفال الهجرة. وقد أبلغ مجلس الطلبة الى إدارة الجامعة أن مثل هذا الاحتفال غير مشروع ومخالف لقوانين الجامعة ودستور إتحاد طلبتها. واستغلت الكتلة الاسلامية الاحتفال للتهجم على منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الطلابية الأخرى داخل الجامعة. ورداً

على هذه المخالفات، وغيرها، نظم مجلس إتحاد الطلبة مسيرة احتجاجية باتجاه مكتب رئيس الجامعة، مطالباً المسؤولين فيها بمعاقبة المخالفين لانظمتها وقوانينها.

وأصدرت إدارة الجامعة (١٩٨٧/٨/٣٠) بياناً دانت فيه الكتلة الاسلامية، ووعدت بمعاقبة المخالفين. في هذه الأثناء، قدم مجلس الطلبة، الذي قام بتعليق الدراسة تفادياً لوقوع مضاعفات أخرى، مطلباً محدداً إلى إدارة الجامعة يتلخص في تطبيق القوانين والقرارات المتخذة من قبل مجلس أمناء الجامعة من قبل، وهي:

- أن يكون مسجد الجامعة مفتوحاً للجميع وليس حكراً على جهة معينة، وأن يوضع تحت إشراف إدارة الجامعة، والا تستخدم مكبرات الصوت في المسجد الا للآذان فقط، وأن لا يكون المسجد منبراً للتهجم على م.ت.ف. والقوى الوطنية في الجامعة.
- ان الاحتفالات الدينية، التي تدخل في إطار النشاطات اللامنهجية في الجامعة، تكون تحت إشراف مجلس إتحاد الطلبة، وهي من حقه وحده.
- اعادة ما اقتطعته الكتلة الاسلامية من مساحة المسجد لاستعمالاتها الخاصة.
- تطبيق قوانين وأنظمة الجامعة، ومعاقبة المخالفين من أي جهة كانوا.

غير أن الامور تطورت سريعاً نحو الاسوأ. فقد دخل حرم الجامعة، بتاريخ ١٩٨٧/٩/٥، مجهولون يحملون السكاكين والجنازير الحديدية. ومنعاً لوقوع اشتباكات دامية بين الطلاب والقادمين الجدد، اتصل مجلس الطلبة بادارة الجامعة وتمت دعوة الجميع إلى اخلاء الجامعة (**الشعب**، ١٩٨٧/٩/٢٧).

وعقد مجلس امناء جامعة النجاح جلسة طارئة بتاريخ ١٩٨٧/٩/١٩، تقرر خلالها غلق الجامعة إلى إشعار آخر، ومنح أعضاء الهيئتين، التدريسية والادارية، إجازة حتى تاريخ ١٩٨٧/١٠/٢٤ (**القدس**، القدس، ١٩٨٧/٩/٢٠). بعد ذلك، أجريت محاولات كثيرة لاعادة فتح الجامعة وحل الخلافات القائمة فيها، في ضوء الانظمة والقوانين المعمول بها منذ سنوات. وكان آخر هذه المحاولات، ما قام به عدد من المؤسسات الوطنية في الضفة الغربية، التي رأت « لزاماً عليها الوقوف لحل أزمة جامعة النجاح واستمرار الحياة الاكاديمية فيها»، فأجرت اتصالاتها مع جميع اطراف النزاع، ومع مجلس امناء الجامعة، وإدارتها. واجتمع عدد من الشخصيات الوطنية برئيس أمناء الجامعة، حكمت المصري، بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢٣، وطلبوا اليه الاسراع بفتح الجامعة، وتطبيق أنظمتها وقراراتها. ورد المصري على ذلك بأنه لا يستطيع إتخاذ قرار من هذا النوع، ولا تتحمل الجامعة مسؤولية ما يمكن أن يقع. فاقترح عليه الدعوة إلى مؤتمر عام يحضره ممثلون عن المؤسسات الوطنية لتحمّل مسؤوليات مثل هذا القرار. ووافق المصري على الاقتراح، غير أنه لم يتحدد أي موعد لعقد الاجتماع (**الشعب**، ١٩٨٧/٩/٢٧).

في تطور لاحق، عقد ممثلو الكتل الطلابية اجتماعاً مع ادارة الجامعة، أصدرت الادارة في ختامه، عدداً من القرارات لانهاء الوضع القائم، أهمها: ١ ـ اشراف ادارة الجامعة على المسجد، وذلك بتعيين قيّم عليه؛ ٢ ـ لا يحق للكتل الطلابية حيازة الآت تصوير الوثائق، باستثناء مجلس الطلبة وادارة الجامعة؛ ٣ ـ تشرف ادارة الجامعة على الاحتفالات الدينية بالتنسيق مع الجهات المعنية؛ ٤ ـ مجلس إتحاد الطلبة هو الممثل الشرعي والوحيد للطلاب، ومن حقه الاشراف على النشاطات اللامنهجية كافة داخل الجامعة.

وأكدت إدارة الجامعة أن الجامعة سوف تفتح أبوابها بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢٠. وبينما رحب ممثلو القوى الوطنية بهذه القرارات وصادقوا عليها، رفضت الكتلة الاسلامية ذلك، وامتنعت عن تسليم مفاتيح المسجد وجهاز تصوير الوثائق، الذي في حوزتها، إلى ادارة الجامعة (**الفجر**، ١٩٨٧/٩/١٨).

على الرغم من هذه الجهود، والقرارات، بقي الوضع على ما هو عليه، وظلت الدراسة معطلة في الجامعة، إلى أن أعلن مجلس أمنائها عن قرار إعادة فتح أبوابها إعتباراً من ١٩٨٧/١٠/٢٤، أي بعد مرور ٥٠ يوماً على بداية الأزمة فيها (**الشعب**، ١٩٨٧/١٠/٢٠).

عملية فرار أخرى

تمكن ثلاثة معتقلين من الهرب من سجن نفحه في منطقة النقب، صباح ٢١/٩/١٩٨٧؛ غير أن محاولتهم واجهت الفشل بعد خمسة أيام على وقوعها، وأعيدوا ثانية إلى السجن. والمعتقلون الثلاثة هم كمال سليم أحمد النادي (٣٧ عاماً)، من سكان بلدة جباليا في قطاع غزة، ومحكوم بالسجن لمدة ٤٧ عاماً بتهمة حيازة قنبلة والقاء أخرى على جنود اسرائيليين؛ وأحمد اسماعيل أبو نصيرة، من مدينة غزة، ويبلغ من العمر ٢٧ عاماً، وكان يقضي حكماً بالسجن المؤبد بتهمة قتله أحد المتعاونين مع الاحتلال والانتماء إلى تنظيم فلسطيني؛ أما الثالث فهو خليل سعيدي أحمد الراعي (٣٣ عاماً) محكوم بالسجن المؤبد بتهمة قتل نائب قائد شرطة غزة الضابط كرميلي، وتهم أخرى (**الفجر**، ٢٢/٩/١٩٨٧).

وطبقاً لما روته الاذاعة الاسرائيلية ، فقد استغل المعتقلون الثلاثة أعمال الترميمات الجارية في سجن نفحه، وقاموا بنشر القضبان الحديدية في بداية الممر المؤدي إلى ساحة السجن؛ ومن ثم أعادوا القضبان إلى وضعها السابق مستخدمين في ذلك مادة لاصقة بلون القضبان. وعندما هبط الظلام، تسللوا إلى خارج السجن، ولم يلاحظ برج المراقبة تحركاتهم، ربما بسبب نوم الحراس فيه (**البيادر السياسي**، ٣/١٠/١٩٨٧). وتبين من عمليات التمشيط التي قامت بها قوات من الجيش والشرطة ومصلحة السجون الاسرائيلية، أن السجناء الثلاثة فرّوا باتجاه مستوطنة «ريبوكير» في النقب، فتم تمشيط المنطقة لمنعهم من الوصول إلى الحدود المصرية، أو التوجه إلى قطاع غزة، أو الضفة الغربية. وبتاريخ ٢٧/٩/١٩٨٧، لاحظت دورية تابعة للجيش الاسرائيلي سيارة شحن محمّلة برزم القش، متجهة نحو الحدود المصرية، فاعترضها أفراد الجيش، وأوقفوها، وطلبوا من ركابها إفراغ حمولتها؛ وعندها اكتشف الجنود الفارين الثلاثة مختبئين تحت رزم القش، حيث تم اعتقالهم وتسليمهم إلى أجهزة الامن الاسرائيلية المختصة، التي باشرت التحقيق معهم قبل إعادتهم إلى السجن من جديد (**الشعب**، ٢٨/٩/١٩٨٧).

تعتبر عملية الهرب هذه الثالثة من نوعها التي تقع خلال العام الحالي، والرابعة منذ أن تمكن ثمانية سجناء من الهرب من سجن الرملة، قبل حوالى عشر سنوات (**المصدر نفسه**، ٢٣/٩/١٩٨٧). فقبل شهور، تمكن ثلاثة سجناء في سجن كفار يونا من الصعود إلى شاحنة كانت تنقل المواد الغذائية إلى السجن. وكادت عملية الهرب أن تنجح، لولا لاحظ عابر سبيل وجود الشبان الثلاثة في صندوق الشاحنة، وأبلغ ذلك إلى السلطات الاسرائيلية التي تمكنت من إحباط المحاولة. وفي أيار (مايو) الماضي، تمكن ستة سجناء ينفذون أحكاماً بالسجن المؤبد من الهرب من سجن غزة المركزي، بعد أن قاموا بنشر القضبان الحديدية داخل غرفهم، ومن ثم هبطوا إلى ساحة الحاكمية العسكرية مستخدمين حبلاً كانوا حصلوا عليه؛ ومن هناك سلكوا طريقهم إلى خارج السجن. وتمكن خمسة منهم من الوصول إلى تونس، حيث بعثوا بتحياتهم، من هناك، إلى ذويهم في غزة، عبر إذاعة م.ت.ف. ولا تستبعد المصادر الاسرائيلية أن يكون السجناء الخمسة قد تسللوا عبر الحدود المصرية. أما السجين السادس، فقد القي القبض عليه وأعيد إلى سجن غزة المركزي (**البيادر السياسي**، ٣/١٠/١٩٨٧).

هاتان العمليتان، إضافة إلى عملية الهرب ألاخيرة من سجن نفحه، تسببت في انتقادات شديدة وجهت الى مدير عام مصلحة السجون، دافيد ميمون، من قبل أوساط في ادارة السجون، ومن ضباط السجون أنفسهم، الامر الذي دفع ميمون إلى تقديم استقالته من منصبه، حيث تم تعيين قائد الشرطة الاسرائيلية في منطقة الشمال، ليفي شاؤول، بتاريخ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧ خلفاً له. وكان مارتسيل ليبل (أحد كبار ضباط السجون) حمّل ميمون مسؤولية هرب المعتقلين وتردي الاوضاع في السجون بصورة عامة، «مما ساعد على ازدياد عمليات الهرب والقلاقل خلال الاشهر الأخيرة التي تولى فيها [ميمون] عمله كمدير عام للمصلحة». وقال ليبل: «حين هرب من عندي معتقلون، شعرت بشيء فظيع. لن أنسى ما حييت صبيحة ١٨/٥/١٩٨٧، عندما أخبروني بنجاح الهروب وعدم القاء القبض عليهم [السجناء]. لقد ضحّوا بي إثر وقوع عملية الهرب وعزلوني من منصبي... والآن سيتخذون الاجراءات نفسها

بالنسبة لمدير سجن نفحه. وبذلك يغلقون ملف القضية، ان هذه الطريقة لن تصلح الاوضاع الفاسدة، وسوء الادارة الذي سيعرض مصلحة السجون بشكل عام للخطر والتدهور الشامل». وأضاف «ان عمليات الهرب ونجاحها في عدد من السجون الاسرائيلية الكبيرة والاكثر أمناً من عسقلان ونفحه وغزة، يجب أن تكون كافية لاضاءة أكثر من ضوء أحمر، سيما وانها وقعت خلال فترة قصيرة. وهذه العمليات، وحدها، تكفي لأن تكون مؤشرات مؤكدة على تدهور وانهيار جهاز مصلحة السجون بشكل كامل» (**الشعب**، ١٩٨٧/٩/٣٠؛ نقلاً عن **حداشوت**، بدون ذكر تاريخ النشر).

اعتداء على نسيبة

تعرض د. سري نسيبة، المحاضر في جامعة بير زيت، لاعتداء بالضرب من قبل مجهولين، داخل حرم الجامعة. وقع الحادث بتاريخ ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، عندما هاجمه أربعة ملثمين في أثناء عبوره ممراً داخلياً، بعد أن أنهى محاضرة كان القاها حول الدراسات الحضارية، وانهالوا عليه ضرباً بالايدي والهراوات، فأصيب، نتيجة ذلك، بجروح في جبينه واحدى يديه؛ وأصيبت، كذلك، إحدى الطالبات بجروح طفيفة، عندما حاولت حماية نسيبة من ضربات المهاجمين. وقد نقل نسيبة، إثر الحادث، إلى مستشفى رام الله، وأجريت له العلاجات الطبية اللازمة، حيث غادر المستشفى بعد ظهر اليوم عينه. وبعد الحادث، أصدرت ادارة جامعة بير زيت بياناً استنكرت فيه الاعتداء على نسيبة، ووصفته بأنه «اعتداء اجرامي على قدسية الحرم الجامعي وتطاول على الحرّيات الاكاديمية، ومحاولة دنيئة لنسف الاسس الديمقراطية في الجامعة». وأشارت الجامعة، في بيانها، إلى أنها سوف تبذل ما في وسعها لمعرفة هوية الفاعلين، «وسوف تتخذ الاجراءات الضرورية لحماية طلابها والعاملين فيها (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/٩/٢٢). إلى ذلك، استنكرت الاوساط الطلابية والوطنية حادث الاعتداء على نسيبة؛ فأصدرت حركة الشبيبة في جامعة بير زيت بياناً أوضحت فيه أنها وان كانت أعلنت عدم موافقتها على آراء نسيبة وتوجهاته السياسية، الا أنها ترفض هذا الاسلوب وتستنكره، لأنه يتنافى مع «مفاهيمنا وحضارتنا». كذلك استنكر الحادث عدد من الشخصيات الوطنية. يذكر، في هذا الصدد، أن نسيبة كان التقى، قبل أيام من وقوع حادث الاعتداء عليه، بعضو مركز حركة حيروت موشي عميراف، بناء على طلب ألاخير، حيث أجري حوار بينهما، أثار ضجة لدى بعض الاوساط السياسية. وقد أكد نسيبة، بعد اللقاء، أنه لم يتجاوز، في حواره مع عميراف، الثوابت الفلسطينية المعروفة (**الفجر** و **الشعب**، ١٩٨٧/٩/٢٢). وقالت مصادر فلسطينية في القدس ان نسيبة، الذي يرتبط بعلاقات وثيقة مع «فتح»، أجرى هذا اللقاء بطلب وبأوامر من قيادة م.ت.ف. («المناطق المحتلة تشهد جدلاً ساخناً بين الفلسطينيين الواقعيين والمتشددين»، **القبس**، الكويت ١٩٨٧/١٠/١٧؛ نقلاً عن **دير شبيغل**، بدون تاريخ للنشر).

أما الاوساط الوطنية والصحافية، فقد ذهبت إلى ما هو أبعد من الاستنكار؛ فقال زعيم وطني، لم يذكر اسمه، إن الاعتداء الذي تعرض له نسيبة «فجّر جولة جديدة من النقاش والجدال الحاد بين المثاليين والوطنيين، الذين لم يتزحزحوا عن مفهوم إعادة فلسطين إلى ما كانت عليه قبل إنشاء دولة اسرائيل، من جهة، وبين الواقعيين والقيادات التقليدية المحافظة، الذين يريدون حلولاً لانهاء الحرب وإنهاء الاحتلال بالوسائل السياسية والسلمية، حتى ولو تطلب ذلك تقديم تنازلات، بدلاً من الانتظار إلى ما لا نهاية، إلى أن يأتي ' الفرج ' من جهة أخرى».

وانتقد المعلق الصحفي داود كتاب معارضي نسيبة، فكتب: «ان تطور موقف م.ت.ف. كان أسرع مما يستوعبه البعض في المناطق المحتلة [ممن]... لا يتصورون إجراء إتصال مع الاسرائيليين، الا في ساحة القتال». وأضاف كتاب: «ان الاعتداء على نسيبة نشأ من الشعور بالصدمة والغضب من جانب المثاليين الفلسطينيين، أو بعض الحالمين الذين ينفرون من فكرة أن يلتقي أي فلسطيني بأعضاء من كتلة الليكود البغيضة، حتى وإن كان مثل هذا اللقاء قد تم بموافقة م.ت.ف.» (**المصدر نفسه**). واعتبر رئيس الجمعية الاكاديمية الفلسطينية لدراسات الشؤون الدولية، مهدي عبد الهادي، «ان مرحلة جديدة تجري في تاريخ احتلالنا، حيث برز جيل جديد من المفكرين

الواقعيين والعلماء الفلسطينيين، من أمثال سري نسيبة. وهؤلاء، وبتأييد من مسؤولين منفتحي الذهن ومتعاطفين معهم، في م.ت.ف. يريدون للموقف أن يتطور». و «بطبيعة الحال، يجد [ذلك] معارضة قوية ومريرة من جانب المتشددين والمثاليين». ويعتقد رئيس تحرير صحيفة «الفجر» المقدسية، ماهر أبو خاطر، أن الحادث الذي تعرض له نسيبة «لن يمنع الاتصالات بين الفلسطينيين والاسرائيليين الا لفترة زمنية قصيرة» تستأنف بعدها هذه الاتصالات (**المصدر نفسه**).

الحسيني إلى المعتقل

لم يكد رئيس جمعية الدراسات العربية، فيصل الحسيني، يخرج من السجن بعد اعتقال دام عشرة أيام، حتى أعيد إليه ثانية بتاريخ ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ووضع رهن الاعتقال الاداري لمدة ستة شهور. وكان الحسيني اعتقل، ادارياً، ولمدة ستة شهور، في الربيع الماضي؛ غير أن الفترة خفضت إلى ثلاثة شهور، بعد أن فشل الادعاء العسكري في إقناع المحكمة بالتصديق على الاعتقال لستة شهور. وقد خرج الحسيني بعد انقضاء فترة الثلاثة شهور، غير أنه أعيد إلى المعتقل ثانية، حيث قضى عدة أيام، غادر بعدها المعتقل. وفي كل هذه المرات، لم تقدم سلطات الاحتلال ضد الحسيني لائحة إتهام محددة، أو دوافع معينة، لاعتقاله، باستثناء التحدث عن علاقة له بـ «فتح» وبكونه أحد قياداييها. وفي بعض الاحيان، تحدثت مصادر السلطات عن أسباب أمنية، لكنها لم تذكرها (**الشعب**، ١٥ و ٢٠ /٩/١٩٨٧). بتاريخ ١٢/٩/١٩٨٧، اعتقل فيصل الحسيني مجدداً، بناء على أمر أصدره وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، بحجة استمرار الحسيني في القيام بنشاطات معادية لاسرائيل (**الفجر**، ١٤/٩/١٩٨٧). وتقول مصادر اسرائيلية ان الاعتقال السريع والمتواصل للحسيني، هذه المرة، لاعلاقة له بالتهم الامنية التي تتحدث عنها السلطات، التي تدعي بأن اجهزة الأمن الاسرائيلية تملكها، بل هو اعتقال سياسي واضح، جاء، على ما يبدو، «رداً اسرائيلياً على مبادرة [ياسر] عرفات التي طرحها في جنيف [مؤخراً]» (**الشعب**، ١٥/٩/١٩٨٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر). واتهم رئيس المجموعة الكونفدرالية في حزب العمل الاسرائيلي، اريه هس، الذي اعترض على اعتقال الحسيني، السلطات الاسرائيلية بالتنسيق مع الاردن في هذا المجال. وقال هس ان الاعتقال تم «بناء على طلب خاص من جانب الاردن [قدّم] إلى اسرائيل» و «انه لا يجوز لاسرائيل أن تكون أداة بيد الاردن ضد الشخصيات الفلسطينية». وأضاف هس: «ان عملية الاعتقال سوف تؤدي إلى تقوية نفوذه [الحسيني] وليس [إلى] اضعافه» (**المصدر نفسه**، ٥/٩/١٩٨٧).

ربعي المدهون

بيان المجلس المركزي الفلسطيني:
مؤتمر دولي بصلاحيات كاملة

بعون الله وتوفيقه، وفي رحاب تونس الشقيقة، المضيافة، في الفترة الواقعة بين ٥ ـ ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، عقد المجلس المركزي، برئاسة الشيخ عبدالحميد السائح، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، وحضور الاخ ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، دورة اجتماعاته الاولى، بعد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، دورة الوحدة الوطنية، وصمود المخيمات، وصمود أهلنا في الارض المحتلة. وقد جسّدت اجتماعات المجلس المركزي الوحدة الوطنية التي ترسخت وتعززت بالتلاحم وبالتحالف الوطني الشامل حول منظمة التحرير الفلسطينية.

سجل المجلس المركزي، في بداية دورة اجتماعاته الاولى، بكل اعتزاز، تقديره العميق، باسم جماهير شعبنا، للقوى والقيادات والجماهير الفلسطينية الصامدة في المخيمات، وفي الارض المحتلة التي كافحت، وناضلت، وصمدت، وقادت، بنجاح، الحوار الوطني، وصولاً الى الدورة ١٨ للمجلس الوطني، دورة الوحدة الوطنية، التي شكلت منعطفاً حاسماً في تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة.

لقد جاءت اولى دورات اجتماعات المجلس المركزي، في تشكيله الجديد، مناسبة وطنية وحدوية لتلاقي، وتفاعل، القوى والفصائل والشخصيات الوطنية الفلسطينية المناضلة في جو ديمقراطي، يعكس النضج السياسي العميق وروح المسؤولية العالية، والالتزام الوطني، مما مكن المجلس المركزي من القيام بدراسة معمّقة ومسؤولة لأوضاع منظمة التحرير الفلسطينية، على المستويات السياسية والعسكرية والتنظيمية، واجراء مسح شامل لاوضاع الشعب الفلسطيني المرابط في الارض المحتلة، وفي المخيمات الفلسطينية الصامدة في لبنان، وفي البلدان العربية المضيفة، وكذلك اوضاع التجمعات الفلسطينية المنتشرة في العالم.

استمع المجلس المركزي الى التقرير السياسي الشامل الذي قدمه الاخ ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، والذي تناول فيه، بالتحليل والشرح، الاوضاع الفلسطينية منذ الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، والتي جسّدت اصرار شعبنا على مواصلة نضاله، ومواجهة التحديات، وتمسكه بوحدة منظمة التحرير الفلسطينية على طريق تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وفي ضوء هذا التقرير ومداخلات اعضاء المجلس ومناقشاتهم، يعلن المجلس المركزي ما يلي:

أولاً: الوطن المحتل

استعرض المجلس المركزي الممارسات الصهيونية العنصرية التي تستهدف شعبنا، من قمع وارهاب وابعاد واعتقال ومصادرة الاراضي ونسف البيوت وسرقة المياه واقامة المستوطنات وتهويد المقدسات، ووقف المجلس امام دعوات [الصهيونيين] والمستوطنين الى طرد شعبنا من ارضه، ومن وطنه.

كما درس المجلس المركزي المخططات الصهيونية التي يواصل العدو فرضها على جماهيرنا، في اطار مؤامرة التقاسم الوظيفي، بهدف خلق البدائل المصطنعة، ودعا المجلس المركزي الهيئات الدولية الى تحمّل مسؤولياتها في انهاء الاحتلال وممارساته المخالفة للقانون الدولي ولأبسط حقوق الانسان التي نصّت عليها شرعة الامم المتحدة.

واكد المجلس المركزي ضرورة وضع برنامج شامل لمواجهة هذه السياسة الصهيونية، وطرح هذا الموضوع الخطير على القمة العربية القادمة والمؤسسات والمنظمات الدولية. وعبّر المجلس المركزي عن اكباره وتقديره للصمود الوطني المتواصل في

وجه مخططات العدو الاسرائيلي، وحيّا الانتفاضة الوطنية المستمرة لجماهير شعبنا، وحيّا صمود ابطالنا في سجون الاحتلال.

ودعا المجلس المركزي الى وضع الخطط العملية الكفيلة بدعم صمود شعبنا وتعزيز وحدة مؤسساته ومنظماته الجماهيرية وتعميق التفاعل الحي بين الداخل والخارج، وعبر عن تقديره لتشكيل لجنة العمل الوطني للارض المحتلة.

ثانياً: المخيمات الفلسطينية في لبنان

توقف المجلس المركزي، طويلاً، عند الواقع المؤلم، غير الانساني، الذي تعيشه المخيمات الفلسطينية الصامدة في مواجهة العدوان والحصار المفروض عليها منذ ثلاث سنوات؛ وطالب المجلس الهيئات الانسانية، العربية والدولية، بتكثيف جهودها لوقف العدوان ورفع الحصار على الفور، ولتمكين ابناء شعبنا المحاصرين من ترميم منازلهم ومستشفياتهم ومدارسهم المعطلة، والعيش في ظل حياة حرة كريمة.

وتوقف المجلس عند الاتفاق الموقع في صيدا بتاريخ ١٩٨٧/٩/١١ لعودة العلاقات الطبيعية بين المخيمات ومحيطها؛ وقد أكد المجلس ضرورة تنفيذ هذا الاتفاق في اولوياته المقررة الذي نعتبره نقطة انطلاق جديدة في العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية، ولطي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة تقوم على الاخوّة، والمحبة، وتوجيه كل الطاقات، وكل البنادق، من أجل دحر الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان.

وفي هذا الاطار، قدّر المجلس، عالياً، قرار اللجنة التنفيذية تشكيل قيادة العمل الوطني الفلسطيني في لبنان، والتي تضم جميع القوى والفصائل الفلسطينية، وكذلك تشكيل قيادة العمل العسكري. واعتبر المجلس تشكيل هاتين القيادتين تعبيراً حياً عن صلابة الوحدة الوطنية الفلسطينية، التي جسّدتها الدورة ١٨ للمجلس الوطني.

ثالثاً: الوضع السياسي العام

(أ) القمة العربية الطارئة في عمان: رحب المجلس المركزي بالقرار الذي اصدره وزراء الخارجية العرب بالدعوة الى عقد القمة العربية في عمان، في تشرين الثاني المقبل، واعتبر هذا القرار تعبيراً عن ضرورة قومية ملحة، بعد أن عانت امتنا ما عانته من استمرار التمزق والصراعات الثانوية، في وقت تشتد الهجمة الامبريالية والصهيونية لضرب مواقع الصمود في امتنا، واحداً تلو الآخر.

وأكد المجلس المركزي أن دعوة التضامن العربي هي من اولويات العمل القومي، وان التدهور الحاصل في الوضع العربي الراهن يستدعي اعادة تأكيد، وترسيخ، المواقف القومية، التي عبرت عنها القمم العربية المتلاحقة تجاه القضية الفلسطينية تعبيراً عن الالتزام القومي الثابت تجاه الشعب الفلسطيني ومنظمته وحقوقه الوطنية الفلسطينية غير القابلة للتصرف، وعلى رأسها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. ودعا المجلس اللجنة التنفيذية الى تكثيف جهودها لتحقيق ذلك.

(ب) الحرب العراقية الايرانية: تابع المجلس المركزي، بقلق، التدهور الخطير الحاصل في منطقة الخليج، جراء استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية، واستمرار حشد الاساطيل الاميركية؛ ولذا، يدعو ايران الى القبول بوقف الحرب فوراً، وتنفيذ قرار مجلس الامن الرقم ٥٩٨، واعلان استعدادها لحل الخلاف بين البلدين بالطرق السلمية، كي يسود الوئام والسلام، وخاصة بعد ان اعلن العراق قبوله بجميع مبادرات السلام، بما فيها القرار الدولي،لأن استمرار هذه الحرب لا يخدم غير مصالح القوى الاستعمارية، والامبريالية، والصهيونية، ويلحق افدح الاضرار بالقضية الفلسطينية.

(ج) المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط: درس المجلس المركزي، بامعان، وتعمّق، المشاريع والمقترحات والقرارات الدولية، من أجل عقد مؤتمر دولي للسلام. ودعا اللجنة التنفيذية الى تكثيف جهودها، واتصالاتها، من أجل عقد هذا المؤتمر ذي الصلاحيات الكاملة الذي ايدت عقده الجمعية العامة للامم المتحدة، وقمة عدم الانحياز، والقمة الاسلامية، والقمة الافريقية، والقمة العربية، والبلدان الاشتراكية، ودول السوق الاوروبية، وسائر الدول الصديقة.

وأكد المجلس ضرورة العمل العربي الموحّد، لدعم صيغة عقد المؤتمر الدولي الفعّال، برعاية الامم المتحدة، والذي تشارك فيه الدول دائمة العضوية في مجلس الامن، وجميع اطراف الصراع، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، وذلك من أجل تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما فيها حق العودة وتقرير

المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق تراب الوطن الفلسطيني، وعاصمتها القدس؛ ورفض المجلس المحاولات الاسرائيلية والاميركية لتفريغ المؤتمر الدولي من محتواه، وتحويله الى مظلة للصفقات المنفردة.

رابعاً: علاقات المنظمة العربية، والدولية

اطلع المجلس المركزي على الجهود الصادقة التي بذلتها اللجنة التنفيذية لتنفيذ قرارات المجلس الوطني الخاصة بتعزيز علاقات المنظمة بالدول العربية الشقيقة. وقد قدّر المجلس هذه الجهود الخيّرة لتحقيق التضامن العربي المعادي للامبريالية والصهيونية.

وقد دان المجلس المركزي المواقف العدائية المتواصلة التي تقفها الادارة الاميركية ضد منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كان آخرها غلق مكتب الاعلام في واشنطن؛ واعتبر المجلس ان هذه السياسة الاميركية العدائية انما تصبّ في سلسلة المحاولات الفاشلة لحجب الحقيقة عن انظار الرأي العام الاميركي.

وقد حيّا المجلس المواقف المبدئية التي تقفها البلدان الاشتراكية الصديقة، ودول عدم الانحياز، والدول الاسلامية، والافريقية، والصديقة، وجميع حركات التحرر في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية. وقد وجّه المجلس المركزي التهنئة، والتحية، الى شعوب الاتحاد السوفياتي الصديق، بمناسبة الاحتفالات بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر المجيدة.

وفي ختام دورة اجتماعاته، وجه المجلس المركزي التحية الاخوية الصادقة الى الشقيقة تونس، رئيسا وحكومة وشعباً، على الضيافة الكريمة التي لقيها مجلسنا المركزي وهو يعقد دورة اجتماعاته في العاصمة التونسية.

[نقلاً عن **وفا**، تونس، ٨/١٠/١٩٨٧]

◇
◇ ◇

ورقة العمل الفلسطينية الى مؤتمر القمة العربي

تعبّر منظمة التحرير الفلسطينية عن تقديرها الكبير لانعقاد القمة العربية الطارئة في عمان [من ٨ ـ ١٩٨٧/١١/١١]، وحرصها الكبير على نجاحها، خاصة وانها جاءت استجابة لنداء امتنا العربية بضرورة مواجهة الاخطار المحدقة بها، والمتمثلة، أساساً، في استمرار الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية والفلسطينية، وسلب الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني واستمرار وتصاعد الحرب الايرانية ـ العراقية وتزايد اخطار انتشارها لتطال البلدان العربية الاخرى المجاورة.

ان عقد القمة العربية في الظروف الخطيرة الراهنة هو تأكيد على ان التضامن العربي هو السلاح الفعّال لدى امتنا العربية لتعبئة طاقاتها وقواها لمواجهة العدوان عليها، وحماية سيادتها وحقوقها وانجازاتها.

ان نجاح هذه القمة في تحقيق التضامن العربي الملتزم بقرارات القمم العربية المتعاقبة، وميثاق التضامن العربي، والجامعة العربية، ومعاهدة الدفاع العربي المشترك، يضع الاساس الصحيح لموقف عربي موحّد يستجيب لارادة الامة وجماهيرها، ويكفل تحقيق الاهداف العربية في المرحلة الراهنة.

وعلى هذه الاسس تدعو منظمة التحرير الفلسطينية مؤتمر القمة الى تأكيد الموقف العربي الموحد حول ما يلي:

فلسطينياً

١ ـ الانسحاب الاسرائيلي الكامل من جميع الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس.

٢ ـ ان القضية الفلسطينية هي محور الصراع

في الشرق الاوسط، وان السلام العادل والدائم يقوم على احقاق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق ترابه الوطني، وعاصمتها القدس، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني.

٣ ـ الالتزام بقرارات مؤتمرات القمة العربية، وخاصة الجزائر والرباط وفاس، وضرورة استمرار العمل بها على المستويات كافة.

٤ ـ دعم النضال البطولي للشعب الفلسطيني وانتفاضاته المتواصلة ضد الاحتلال الصهيوني، وتصديه لممارسات هذا الاحتلال، من مصادرة الارض، واقامة المستوطنات، وتهويد الاماكن المقدسة، وطمس الهوية الوطنية؛ ومقاومته، في وحدة وطنية وكفاحية مطلقة، وبالتفاف شامل حول منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي والوحيد، كل محاولات العدو خلق البدائل المصطنعة، وتمسكه، بارادة لا تلين، بأهدافه الوطنية في التحرر والاستقلال وتقرير المصير.

٥ ـ ادانة ورفض محاولات العدو الصهيوني والادارة الاميركية للالتفاف على منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى الحل العادل والشامل.

٦ ـ التأكيد على ان الصيغة المثلى للوصول الى الحل العادل هي المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة، الذي يعقد تحت اشراف الامم المتحدة، وعلى أساس قراراتها الخاصة بقضية فلسطين والشرق الاوسط، وبمشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن وجميع الاطراف المعنية، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى قدم المساواة مع الأطراف الأخرى.

٧ ـ اتخاذ كل الاجراءات لرفع الحصار عن المخيمات الفلسطينية في لبنان، وحل جميع المشاكل الخاصة بالفلسطينيين المقيمين في لبنان، وتهيئة سبل الحياة لهم، وحرية العمل، والتنقل، والمعيشة، واعادة اعمار المخيمات وضمان امنها في حدود الحفاظ على السيادة والقانون في لبنان، وبما يكفل تهيئة الظروف من اجل مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان وعلى المخيمات الفلسطينية فيه، ومواصلة النضال ضد الاحتلال الاسرائيلي.

٨ ـ تقديم الرعاية اللازمة الى ابناء الشعب الفلسطيني المقيمين في الدول العربية، وتسهيل الاقامة والعمل وحرية التنقل لهم.

٩ ـ تقديم كل اشكال الدعم السياسي، والاعلامي، والمادي، الى منظمة التحرير الفلسطينية من أجل مواصلة قيادة نضال الشعب الفلسطيني، وصولاً الى تحقيق اهدافه الوطنية الثابتة في العودة، وتقرير المصير، واقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس.

١٠ ـ ادانة القرار الاميركي باغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، ومحاولة اغلاق مكتبها في نيويورك، مخالفة بذلك اتفاقية الامم المتحدة مع الحكومة الاميركية، ودعوة الجمعية العامة للامم المتحدة الى عقد جلسة عاجلة لبحث هذا الانتهاك لهذه الاتفاقية، ودعوة القمة العربية الى اتخاذ قرار بتقديم التسهيلات اللازمة الى منظمة التحرير، لتقوم بعملها، من خلال مكاتب وسفارات الدول العربية في نيويورك، وتكليف الامين العام للجامعة العربية بمتابعة ذلك.

الحرب الايرانية ـ العراقية

ان منظمة التحرير الفلسطينية، ادراكاً منها للمخاطر الكبيرة الناجمة عن استمرار الحرب الايرانية ـ العراقية، الذي لا تستفيد منه الا القوى الامبريالية ـ الصهيونية، بما ينتج عن ذلك من تدمير للشعبين الجارين المسلمين، واستنزاف للجهود والطاقات العربية، بعيداً من ميدانها الرئيس في مواجهة العدوان الصهيوني على الامة العربية ومقدساتها، وبما يشكله من خطر على الاقطار العربية الاخرى في منطقة الخليج، ويفتح الطريق امام تزايد الوجود العسكري الاميركي في المنطقة، تؤكد ما يلي:

(أ) ضرورة وقف هذه الحرب، فوراً، وتطبيق قرار مجلس الامن الرقم ٥٩٨، بكامل بنوده، وحسب تسلسلها.

(ب) الوقوف، بحزم، مع العراق الشقيق في الدفاع عن أرضه، وعن كل ارض عربية تتعرض للغزو والعدوان.

(ج) ادانة احتلال ايران لجزء من الأراضي العراقية، وادانة التواطؤ الاميركي ـ الاسرائيلي في ادامة هذه الحرب، من طريق الصفقات التسليحية لايران، وكذلك ادانة كل الأطراف التي تدعم ايران وتشجعها على استمرار العدوان.

(د) تقدير دور العراق الشقيق في دفاعه

المجيد عن الارض العربية، من جهة، وفي استجابته لكل المبادرات السلمية الرامية الى وقف هذه الحرب المدمرة، من جهة أخرى.

(هـ) ادانة احداث الشغب التي قام بها الايرانيون في مكة المكرمة، في اثناء موسم الحج الأخير، دون مراعاة لحرمة الاماكن المقدسة ولقول الله تعالى: «... وجعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يُرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم».

(و) ادانة العدوان الايراني على الشقيقة الكويت، والتهديدات التي تطلقها ايران بتوسيع دائرة العدوان ضد دول عربية اخرى في المنطقة، والتعبير عن وقوف الامة العربية، بأسرها، الى جانب العراق والكويت والدول العربية الاخرى في منطقة الخليج، في مواجهة العدوان الايراني عليها، وتهديده لثرواتها الوطنية.

(ز) تحميل ايران مسؤولية استمرار وتصعيد الحرب، وتفاقم الاوضاع في منطقة الخليج، وما تشهده من توتر ادى، ويؤدي، الى تزايد حشد الاساطيل الاجنبية في مياه الخليج، وما يقود اليه كل ذلك من تهديد للأمن والسلام، ليس في المنطقة فحسب، وانما يتجاوز ذلك الى تهديد السلام العالمي بأسره.

لبنان

ان منظمة التحرير الفلسطينية، انطلاقاً من تقديرها الكبير لدور الشعب اللبناني الشقيق في احتضانه لاشقائه الفلسطينيين، وتلاحمه معهم، وتحمّله التضحيات في سبيل القضية الفلسطينية، وايماناً منها بوحدة لبنان، ارضاً وشعباً ومؤسسات، وحرصاً منها على قضية لبنان واستقلاله وسيادته، وتعبيراً عن موقفه الحازم في ادانة ورفض العدوان الاسرائيلي على لبنان واحتلال جزء من جنوبه الغالي، وشعوراً منها بالمسؤولية تجاه الأوضاع المعيشية القاسية التي يعاني منها الشعب اللبناني، وتدهور اقتصاده الوطني، لتدعو الى:

(أ) ادانة العدوان الاسرائيلي على لبنان واحتلال جزء من أراضيه.

(ب) تأكيد الموقف العربي بالوقوف الى جانب حرية لبنان واستقلاله ووحدته، أرضاً وشعباً وسيادة ومؤسسات، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية.

(ج) مساعدة لبنان في تحرير أرضه من الاحتلال الصهيوني، وتمكينه من تحقيق وحدته الوطنية وتأمين الاستقرار والأمن والسلام في ربوعه.

(د) تقديم الدعم المادي الى لبنان الشقيق، لمساعدته على حل مشكلاته الاقتصادية، والاجتماعية، وتمكين شعبه من تجاوز محنته.

الدعوة الى عقد اجتماع فوري لمجلس الدفاع العربي المشترك

ان منظمة التحرير الفلسطينية تقدر حجم المخاطر المحدقة بأمتنا العربية، الناجمة عن استمرار العدوان الصهيوني وأطماعه التوسعية في الارض العربية، او التي يسببها استمرار توسع الحرب الايرانية ـ العراقية؛ وايماناً منها بوحدة الارض العربية، والمصير العربي، وضرورة توحيد الموقف العربي، وحشد الجهود العربية، لحماية مستقبل امتنا وأجيالنا من الدمار، لتدعو الى عقد اجتماع فوري لمجلس الدفاع العربي المشترك لمواجهة هذه الأخطار وتحمل المسؤولية المشتركة في الدفاع عن امتنا الواحدة.

تشدد م.ت.ف. على أهمية التعاون مع جميع الاصدقاء، والعمل معهم، في الدول الاسلامية، ودول عدم الانحياز، والدول الافريقية، والدول الاشتراكية، والاوروبية الصديقة.

اننا نقترح على اجتماعكم الموقر هذا تشكيل وفد عربي على مستوى عالٍ للقيام بزيارة كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية للقاء مع الرفيق غورباتشيوف، والرئيس ريغان، قبل اجتماعهما القادم، في السابع من كانون الاول (ديسمبر)، لاعلامهما بموقف واضح وموحد من الحرب العراقية ـ الايرانية، وأزمة الخليج والقضية الفلسطينية، والمؤتمر الدولي الخاص بها وبأزمة الشرق الاوسط.

وكذلك نقترح عليكم تنشيط اللجنة السباعية المنبثقة عن قمة فاس؛ ونقترح، أيضاً، تحديد موعد عقد مؤتمر القمة العربي العادي.

قرار مؤتمر القمة العربي الخاص بالقضية الفلسطينية

(...)

... بحث المؤتمر موضوع النزاع العربي ـ الاسرائيلي ، واستعرض تطوراته على الساحتين، العربية والدولية ، وجدد التأكيد أن القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع، وأساسه ، وأن السلام في منطقة الشرق الأوسط لا يتحقق الا باسترجاع كافة الاراضي العربية المحتلة ، وفي مقدمتها القدس الشريف ، واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وحل القضية الفلسطينية من كافة جوانبها. وأعلن المؤتمر أن تعزيز قدرة العرب، وبناء قوتهم الذاتية، وترسيخ تضامنهم، وتجسيد وحدة موقفهم، [هي] عناصر أساسية في التصدي للخطر الاسرائيلي، الذي يهدد الأمة العربية بأسرها، ويعرّض وجودها، ومستقبلها، للأذى والخطر.

وفي إطار دعم المحاولات والمساعي السلمية الهادفة إلى تحقيق سلام عادل، ودائم، في منطقة الشرق الأوسط، ضمن الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة على أساس استرجاع كافة الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، أيد القادة عقد المؤتمر الدولي للسلام، برعاية الأمم المتحدة، ومشاركة جميع الاطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى قدم المساواة، والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، باعتبار المؤتمر الدولي الوسيلة الوحيدة المناسبة لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي، تسوية سلمية عادلة، وشاملة؛ ووجهوا تحية إكبار وتقدير [إلى] الشعب الفلسطيني في الاراضي العربية المحتلة، مشيدين بصموده، مباركين نضاله وثباته على أرضه، مجددين الالتزام بدعمه ومساندته.

(...)

واستعرض المؤتمر العلاقات التاريخية بين الديانتين السماويتين، الاسلامية والمسيحية، المتجسدة في مدينة بيت المقدس، رمز السلام ؛ كما استعرض ممارسات اسرائيل ومحاولات ابتزازها المفضوحة، ودعا الدول الاعضاء إلى تكثيف الحوار مع حاضرة الفاتيكان، من أجل كسب تأييدها، ودعوة جلالة الملك حسين، رئيس المؤتمر، إلى إجراء الاتصالات معها، باسم القادة العرب.

[نقلاً عن وفا، ١١/١١/١٩٨٧]

◇
◇ ◇

ابو جهاد: الوضع يفرض عودة العلاقة الطبيعية مع سوريا

• أثارت الاجتماعات التي عقدت في طرابلس، برعاية ليبية، بين الفصائل التي لم تشارك في اجتماعات الدورة الـ ١٨ للمجلس الوطني، مخاوف بعضهم من أن تكون هناك خلافات جديدة على الساحة الفلسطينية، فما

هو تقويمك لهذه الاجتماعات ؟

○ في اعتقادي، ان لا بد من التركيز على الحقيقة الاساسية، وهي وحدة الشعب الفلسطيني، في الداخل والخارج، حول قضاياه وحقوقه الوطنية كلها. وهذه الحقيقة ترسخت عبر سنوات النضال الفلسطيني. وقد جسّدت الدورة ١٨ للمجلس الوطني هذه الوحدة بأوسع صورها، وتكرّست مظاهر هذا العمل الموحّد على الساحة اللبنانية، حيث يقف الجميع في خندق واحد، دفاعاً عن المخيمات، ومواجهة العدوان الاسرائيلي في داخل الارض المحتلة، وعلى الرغم من بعض الأخبار حول نشاطات أخرى تتعلق بواقع المنظمات التي لم تشارك في دورة المجلس الوطني، [ممثلة] في جزء من جبهة الانقاذ، التي لم تكن تملك قرارها في الالتحاق بهذه الدورة. وبغض النظر عن الحجج السياسية الواهية التي رفعتها، فلا أريد ان تعطى هذه اللقاءات، التي تمت مؤخراً، أكثر من حجمها؛ اذ لا يزال هناك جهد من الاخوة في ليبيا لمحاولة دفع هذه الأطراف لتوحيد نفسها اولاً، ثم في اطار منظمة التحرير. وقد طرح كل فصيل من المشاركين مشروعاً خاصاً به، سواء كانت جبهة الانقاذ، ام ابو ميزر، ام المنشقين عن «فتح» وجبهة النضال. ولكنهم لم يتفقوا على صيغة واحدة، وطلبوا من الاخوة في ليبيا اعطاءهم مدة شهر آخر للنقاش والحوار [فيما] بينهم، حتى يتفقوا على صيغة عمل واحدة متقاربة. وما يهمنا ان نؤكده، هو ان المنظمة اعلنت موقفها المرحّب بالتحاق أي طرف من تلك الاطراف للمشاركة بمؤسسات المنظمة، على الرغم من اعتقادنا بأن التطور الايجابي في العلاقات مع سوريا مستقبلاً هو الذي يمكن ان يطور موقف هؤلاء الاخوة، الذين يلتزمون بالقرار السوري، إن كان بعض الاطراف المخلصة لقضيتها يجري اتصالاته الثنائية في اطار الالتحاق.

• اذن، ما يحدث ليس جهداً ليبياً لخلق وحدة تنظيمية بين هذه الفصائل في مواجهة وحدة الفصائل التي شاركت في المجلس الوطني ؟

○ على العكس. فالاخوة في ليبيا طرحوا امامهم خيارين؛ إما الاتفاق فيما بينهم على الوحدة، ليتبعها الالتحاق بالمنظمة، او اجراء حوار مباشر مع المنظمة. وهذا جهد ليبي يهدف الى التحاق هذه الاطراف بالمنظمة.

• تثير عودة اسرائيل من جديد لقصف المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان، بعد هدوء استمر عدة اشهر، علامة استفهام: لماذا الآن ؟ وهل لهذه الغارات علاقة بما طرحه نبيه بري مؤخراً ؟

○ السياسة الاسرائيلية واضحة تجاه المنظمة، والشعب، والوجود الفلسطيني. وقد استهدفت، في حرب لبنان ١٩٨٢، وجود الثورة الفلسطينية، عسكرياً وسياسياً ومادياً، وظنوا انهم سيكسبون معركتهم خلال يوم او يومين على الاكثر، ولكنها امتدت ٨٨ يوماً، لتنسحب المقاومة من لبنان ويستمر الاحتلال الاسرائيلي لبيروت والجنوب، الذي لم ينسحب الا بعد حرب استنزاف استمرت ١٢٠٠ يوم، ليبقى في الشريط الحدودي. ولم يتردد قادة الكيان الاسرائيلي [في] مواصلة هذه السياسة، التي خططها الليكود، وواصلها، بطريقة أو بأخرى، حزب العمل. وها هو الليكود يعود من جديد لممارستها بمشاركة رابين وبيرس. وهي ترتكز على سياسة الحرب المتواصلة على المنظمة ـ حسب تعبير رابين ـ في كل زمان ومكان. ولهذا، فليس غريباً، ولا مفاجئاً، وقوع الاعتداءات. والغارة الأخيرة على عين الحلوة التي سقط ضحيتها اكثر من ١٢٠ بين شهيد وجريح هي الرقم ٢٢ منذ انسحابه. وهي تعد من أعنف الغارات التي استهدفت المدنيين.

• الا تعتقد بأن الاوضاع السياسية الملائمة للخروج من المأزق اللبناني وراء مثل هذه الغارات ؟

○ نعم. وقد يكون السبب تلك العلامات الايجابية التي برزت في الأيام الاخيرة على لسان رئيس حركة «أمل»، بتجديد وعرض مشروع للحل، يتلخص [في] الانسحاب الكامل من شرق صيدا، وعودة كل فريق الى مواقعه، وانشاء مخافر انضباط تضم ممثلين عن «أمل» والفلسطينيين والأمن الداخلي اللبناني والمراقبين السوريين، لسرعة تنفيذ اتفاق دمشق، ثم انشاء لجنة تنسيق قيادية عليا، قوامها اثنان من «أمل» وجبهة التوحيد، واثنان من اللجان الشعبية الفلسطينية، ومراقبان سوريان، وتحديد [الأول من] تشرين الثاني (نوفمبر) موعداً لاعادة بناء ما تهدم من المخيمات وما يجاورها في آن... وانتقال بري وقيادة «أمل»، والقيادة الفلسطينية، لزيارة مشتركة للمخيمات، بدءاً بمخيمات صور، والاجتماع باللجان الشعبية [فيها]. وقد تجاوبت المنظمة مع طرح قائد «أمل».

قد تكون هذه البادرة هي التي دفعت العدو الاسرائيلي لتذكير الاطراف بأن مزيداً من الدمار

سيقع، حتى يحجم هؤلاء عن اللقاء. وهي رسالة، ولا شك، خائبة، اذا أدرك قادة «أمل» معناها جيداً، وهو اننا، معاً، مستهدفون؛ فاسرائيل، التي لا تريد أي تقارب، تحرص على تصعيد هجماتها، كجزء من سياساتها، اولاً، والتأكيد... ان امكان التفاهم مع الفلسطينيين سيكون الرد عليه مزيداً من الدمار، ثانياً.

• تردد ان ما حدث في صيدا هو جزء من صراع المحاور بين القادة الفلسطينيين، سيما بعد اغتيال راسم الغول. ونحن ندرك ان القضية قد انتهت، ولكننا نرغب في معرفة حقيقة ما حدث، وهل هو، بالفعل، جزء من صراع داخلي في المنظمة ؟

○ لا نريد ان نعطي ما حصل في صيدا بعداً اكثر من حقيقته، فهو، بالتأكيد، حادث غير انضباطي من اطار مسؤول في منطقة صيدا، قام بعملية اغتيال الشهيد راسم، ضمن افكار لا نعتقد بأنها ابتعدت عن تحريض أراد تعميق بعض المشاكل، ومحاولة خلق تفجيرات تربك الاوضاع في منطقة التواجد الفلسطيني ذات الثقل في منطقة صيدا والمخيمات المحيطة بها. ولقد اعلن عن ذلك الحادث مباشرة، ضمن حدوده الضيقة، ولكن جهات كثيرة حاولت استغلاله، فأعطت له ابعاداً، تتحدث عن الصراعات والخلافات والتمزقات، بهدف اضعاف صورة الواقع في تلك المنطقة، وهي منطقة تمركز القوات الفلسطينية، التي تتمتع فيها بحرية الحركة، وتتصرف بقضاياها، ضمن التزامها المسؤول بقواعد التواجد هناك. ونحن لا نقلل من طبيعة الخسارة الناتجة عن مثل هذا الحادث، ولكننا نؤكد ان وعي القيادات والاطر، والمناضلين جميعاً يمكننا من [محاصرة] نتائج ما حدث. وآخر الانباء الواردة [الينا] من هناك تشير الى ان الوضع مستقر.

وأؤكد عدم صحة ما يتردد من ان الحادث نتيجة صراع بين القيادات الفلسطينية. فأبو عمار هو الذي يتولى أمر القضية بأكملها، ومحاولة اغتيال ابو علي شاهين جزء من لعبة أحد الاطراف الذي اراد استغلال الموقف لصالحه.

• ما صحة ما تردد، في الأونة الأخيرة، حول اعتزام المنظمة التخلي عن الكفاح المسلح، والاكتفاء بالجهد السياسي ؟

○ لا بد من التركيز على جملة حقائق، جواباً على هؤلاء الذين يقولون ان المنظمة اعطت الاولوية للعمل الدبلوماسي والحل السياسي قبل العسكري.

أولها، ان منظمة التحرير الفلسطينية، بما فيها من مجموعات وفصائل، انما ولدت عبر الكفاح المسلح، وسياستها الاولى هي القتال ضد العدو بلا تردد او توقف، ايماناً منها بأن كل الجهود السياسية وصرخات الاستجداء [على] الساحة الدبلوماسية لا صدى لها ولا تجاوب، ان لم تكن متلازمة مع صوت مقاتل وقنبلة ورصاصة، [تقول] للعالم: نحن اصحاب حق وقضية. ولقد كانت القضية الفلسطينية، عبر عشرات السنين وامام العالم، قضية لاجئين وحدود. ولم تتحول الى قضية وطنية تخص شعباً يكافح من أجل حق تقرير مصيره، الا عبر التضحيات التي قدمتها عناصر الثورة. وحتى بعد غزو بيروت، اعطت القيادة الفلسطينية كل اهتمامها الى داخل ساحة الصراع الاولى في الوطن المحتل. وما اعترف به العدو الاسرائيلي، منذ أيام، يؤكد هذه الحقيقة. فقد اعترف الناطق العسكري الاسرائيلي بأننا قمنا، العام ١٩٨٢، بـ ١٨٠ عملية عسكرية، والعام ١٩٨٣، اعترف بـ ٣٥١ عملية، ثم ارتفعت، في العام ١٩٨٤، الى ٤٦٦، وفي العام ١٩٨٥ اعترف بـ ٧٨٠ عملية، وفي العام الماضي اعترف بـ ٨٩٠ عملية. وخلال ستة أشهر من هذا العام، اعترف بـ ٣٤٠ عملية. ويتحدث قادة العدو، في مجال تصعيد العمليات، عن نوعيتها وكيفية تطورها وامتدادها وتنوعها. هذا كله يجسد حقيقة استمرار تصاعد الكفاح المسلح الذي لم يتوقف، ولن يتوقف. وما يتردد، احياناً، من ان المنظمة قد تخلت عن الكفاح المسلح، انما تكذبه الوقائع والتطورات. وعندما تتحرك المنظمة سياسياً لتقول للعالم ان للشعب الفلسطيني حقوقه، فلا يعني ذلك ان هذا هو طريقها الوحيد للنضال. فالنضال على الساحة السياسية يتوازى مع النضال العسكري.

• بماذا تفسر موقف الصمت العام تجاه ما تردد عن امتلاك اسرائيل لصواريخ «اريحا» التي يمكن ان تحمل رؤوساً قادرة على ضرب العواصم العربية كلها ؟

○ هذا الوضع المتردي العربي الذي تعيشه امتنا، بانقساماتها ومشاكلها المتفجرة في عديد من المناطق، يجرها بعيداً عن فتح العين والعقل على طبيعة ما يجري من تطورات داخل الكيان الصهيوني، والذي لا يتوقف عن اعداد كل ما يستطيع من اجل معركة الغد، ولا يتوقف عن حساب موازين القوى في كل دول العالم العربي، ليكون دائماً لصالحه. وهو، في ذلك،

لا يتوقف عند تحالفه الستراتيجي مع اميركا، ولا عند نفوذه في اطراف العالم، الذي يتيح له تطوير قدراته وسلاحه، وعينه مع ذلك دائماً على مراكز القوى العربية. عينه على مصر، وماذا تجهز من قدرات ؟ على الرغم مما بينهما من اتفاقيات، لأنه يدقق في باطن الامور وليس في ظاهرها. عينه على الجبهة العراقية ـ الايرانية، لأنه يدرك ان انتهاء هذه الحرب يعني تخلص العراق من عبئها، والدفع بزخمه على طريق مواجهته. ومن هنا، يقف قائد سلاح الجو الاسرائيلي ليقول لا بد من توجيه الضربة الى سلاح الطيران العراقي وهو يحارب. ومن هنا، ايضاً، يجهز العدو صواريخه «أريحا ١، ٢، ٣». وما هو اخطر منها كالاسلحة النووية التي لم تعد سراً. وكانت قضية فانونو صرخة امام كل من يحاول اغماض عينه عن حقيقة الكيان الاسرائيلي، الماضي في اعداد نفسه وانتاج السلاح النووي ليدخل الى ميزان القوى عاملاً جديداً يجعل له الحسم والاثر المعنوي والمادي، الذي يتيح له التفوق المطلق. ولهذا، لم نستغرب عندما اعلن عن هذا الصاروخ وقدرته على الوصول الى العواصم العربية، وما هو ابعد منها، ضمن هدف استراتيجي تهيىء اسرائيل نفسها له، في دائرة أوسع عبر الصراع الدولي. ولكن الغرابة، حقاً، [هي] هذا الاهمال والصمت العربي الذي يخيم ازاء مجريات الامور في كيان العدو.

• الا تعتقد بأن الاتصالات بين اسرائيل والسوفيات قد تشكل أزمة بين المنظمة وموسكو، وماذا عن زيارة أبو عمار للعاصمة السوفياتية ؟

○ دعنا نقول ان العلاقات مع الاتحاد السوفياتي شهدت، بعد دورة المجلس الوطني الفلسطيني الاخير، اندفاعة جديدة متطورة، تجسدت في زيارة وفد رفيع المستوى من اللجنة التنفيذية برئاسة ابو اللطف، ولقاءاته مع المسؤولين السوفيات، اضافة الى الاتصالات المستمرة عبر الرسل والمندوبين، والزيارة المنتظرة القريبة لأبو عمار، على رأس وفد مهم الى موسكو، والتي سيكون لها، ولا شك، اهمية خاصة، سيما انه يتم التحضير لها قبل الاعداد للقاءات بين شيفاردنادزة، وزير الخارجية السوفياتي، ونظيره الاميركي، شولتس، قبل اجتماع غورباتشيوف وريغان، الذي سيكون لقضية الشرق الاوسط قسط من البحث فيه ضمن القضايا الدولية. ونحن نثمن موقف السوفيات من قضيتنا العادلة، وفي تحركنا السياسي، وخصوصاً انهم اعلنوا حق المنظمة في التواجد كطرف مستقل ضمن اطراف المؤتمر الدولي الذي يسعى ليكون مؤتمراً صاحب قرار ويملك صلاحية وقدرة على التحكيم في مواجهة اسرائيل واميركا. وفي اتصالاتنا المستمرة مع السوفيات، حول حقيقة الاتصالات مع اسرائيل، أوضحوا لنا، دائماً، ابعاد هذه الاتصالات واهدافها، وانها لا تمس، بحال من الأحوال، الموقف المبدئي الذي تقفه موسكو تجاه المنظمة والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

• بعدما كان هناك شعور عام بقرب انعقاد المؤتمر الدولي، يلاحظ ، الآن، ان الحديث عنه قد تراجع ؟

○ حتى الأن لا جديد في المؤتمر الدولي، وهو يحصل على دعم من الاوساط الدولية كلها، بحيث اصبحت مواقف الجميع معروفة. والمهم هو موقف العملاقين. ولهذا، في اعتقادي أن المؤتمر الدولي ينتظر موعدين مقبلين: الاول لقاء شيفاردنادزة وشولتس؛ والثاني غورباتشيوف وريغان، فهما قد يكونان عاملي دفع جديد. اما الأطراف الاخرى، فموقفها معروف: اسرائيل تريده مَعْبراً، وشامير يريده خروجاً من صراعه مع بيرس، وطرح المؤتمر الاقليمي بديلاً من المؤتمر الدولي الذي طلب من مصر الدعوة اليه. السوفيات يؤيدون المؤتمر الدولي؛ وموقف اميركا ينبع من ارادة اسرائيل؛ ويبدو ان على الجميع انتظار العملاقين.

• يبقى تساؤل يدور حول صياغة العلاقة الفلسطينية المتأزمة مع دول المواجهة. ولنبدأ بسوريا. هل من جديد في مسيرة العلاقات السورية ـ الفلسطينية ؟

○ بعد المجلس الوطني الفلسطيني، وما صدر عنه من مبادرة ايجابية تجاه الاخوة في سوريا، يمكن القول ان الموقف السوري ما زال يرفض التجاوب مع هذه الرغبة. ولا اذيع سرا اذا قلت ان عدة مبادرات فلسطينية توالت من اجل فتح الطريق لحوار، اضافة الى جهود عربية، ودولية، تواصلت، ولكنها لم تصل الى نتيجة حتى الآن.

نحن ندرك طبيعة الظروف المحيطة، ونحمل معنا جراحات كل ما حصل على الساحة اللبنانية، ونؤكد اننا نتطلع الى علاقات اخوية طبيعية مع سوريا، من منطلق ما يحيط بأمتنا من كوارث، وما يتربص بها من مخاطر، ونقول ان الظرف الموضوعي، الآن، يفرض ضرورة العودة بالعلاقات الى مجراها الطبيعي.

• ألم يجدّ جديد في العلاقات مع الاردن، بعد زيارة

هاني الحسن للعاصمة الاردنية ؟

○ الموقف الاردني ما زال مصرّاً على ان ابواب العلاقة يمكن ان تعود، اذا عادت المنظمة، لا لتبدأ من جديد، بل لتبدأ من حيث توقف الحوار الماضي؛ يعني ان نأتي وقد رفعنا راية الاعتراف بـ ٢٤٢، وهو ما نرفضه.

نحن كنا حريصين على العلاقات الثنائية، وان اختلفت الرؤية السياسية؛ ولا يزال المطلوب الا نعمق الهوة، بل ان نخلق، دائماً، الارضية التي يمكن ان تكون مجالاً للحوار واللقاء.

● على الرغم من اجتماعات مبارك وابو عمار في أديس أبابا، والزيارة الاخيرة التي قام بها وفد فلسطيني الى القاهرة، الا انه لم تظهر اوضاع ايجابية بين الطرفين ؟

○ كنا دائماً في المنظمة، وفي حركة «فتح» على وجه الخصوص، نؤكد على طبيعة العلاقة بين الشعبين، الفلسطيني والمصري، وادراكنا المتواصل لدور مصر التاريخي، شعباً وجيشاً وعطاءً وتضحيات. وثمة حقيقة استراتيجية تقول ان فلسطين هي خندق امامي تتأثر مصر بأوضاعه دائماً. وان كان لنا موقفنا السياسي الواضح الذي نتحدث عنه، بكل وضوح، تجاه القضايا السياسية وتجاه الحق الفلسطيني، فذلك من حقنا، مثلما لمصر حقها في ايضاح مواقفها. ومع ما جرى خلال المجلس الوطني من تفسيرات وتأويلات، ثم الاتفاق على تجاوزها والقفز عنها، مؤكدين على الحقيقة التي تقول ان العلاقة بين مصر والمنظمة يجب ان تبنى على أساس من الوضوح والصراحة وفهم مواقف وظروف كل منا للآخر. ونتمنى الا تعود تلك السحابة السوداء التي حملت كثيراً من الظلم [الينا]، وتركت في نفوسنا ما تركته من جروح، وان تبقى مصر الى جانب الحق الفلسطيني، والأمل بالعودة لاقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، ولكننا نؤكد على حقنا في التواجد على الساحة الدولية كوجود مستقل دون مشاركة احد. فنحن ناضلنا طويلاً للتحرر من وصاية حاولوا فرضها علينا، وناضلت مصر معنا في دعم نضالنا هذا. وقد كان للقاء ابو عمار والرئيس مبارك في أديس أبابا أهمية على صعيد العلاقة الثنائية، وهذا ما يجعلنا نتطلع الى سرعة عودة الأمور الى مجاريها الطبيعية.

[نقلاً عن **الحوادث**، لندن، ٢/١٠/١٩٨٧]

◇
◇ ◇

محمود عباس (ابو مازن):

نحاور اسرائيليين يعترفون بـ م.ت.ف. ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني

● باعتبارك صاحب فكرة الحوار مع من تسمونهم «قوى السلام» الاسرائيلية، ماذا انتج هذا الحوار حتى الان ؟ وماذا استفاد منه الشعب الفلسطيني ؟

○ الحوار مع القوى الديمقراطية في اسرائيل مشروع قديم، بدأ قبل العام ١٩٧٧، وبالتحديد بعد حرب اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣، عندما ظهرت بعض القوى التي تنادي بالسلام في اسرائيل. وكان لا بد من الاتصال مع هذه القوى لمعرفة مستوى جديتها ومساعدتها، اذا كانت جادة في تطوير عملها، لنصل سوياً الى السلام؛ ذلك لأننا، بالفعل، نريد السلام، ولأننا بدأنا القتال من أجل السلام المبني على العدل، الذي يؤمن للشعب الفلسطيني حقوقه. ولقد واجهت هذه الفكرة اعتراضات كثيرة جداً، وبالذات في الساحة الفلسطينية، الى أن أُقرت في العام ١٩٧٧، في القاهرة، في المجلس الوطني الفلسطيني. وبعد ذلك، وفي كل دورة من دورات المجلس الوطني، كانت هذه القضية

تثار، بسبب استمرار الاتصالات الفلسطينية ـ الاسرائيلية، الى أن جاءت الدورة السابعة عشرة، ثم الدورة الثامنة عشرة الاخيرة التي أقرت اللقاء بالقوى الديمقراطية الاسرائيلية التي تناهض التوسع وتؤمن بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. وبالفعل، توجد مثل هذه القوى في اسرائيل. وقد بدأنا الاتصال بها. وكان هدفنا هو تقويتها ومساعدتها لتجد لها رأياً عاماً في الاوساط الاسرائيلية. ولا يمكن أن نفعل شيئاً لهذه القوى، اذا لم نتصل بها؛ وانها حتى تكون صادقة وتتمتع بشيء من المصداقية، لا بد أن نقول للرأي العام الاسرائيلي ان الفلسطينيين يريدون السلام، وانه لا بد من وجود براهين مادية بين يديها لتقول ذلك. ونحن لا نفرط في التفاؤل، وليست لدينا أية اوهام بأن مثل هذه اللقاءات ستقلب المجتمع الاسرائيلي رأساً على عقب. ان ما نقوم به مجرد بداية مع قوى صغيرة نعتقد بأنها ستنمو، شيئاً فشيئاً، وهي تحتاج الى وقت طويل. لكن، بالمقارنة مع الوضع الحالي، فاننا، لو نظرنا الى خمسة عشر عاماً مضت، لن نجد أي كلام عن الشعب الفلسطيني، ولا عن منظمة التحرير، في حين ان مثل هذا الكلام يسمع، الآن، في كل مكان في اسرائيل. وبالاضافة الى ذلك، فان هناك اصواتاً تطالب بالانسحاب من الاراضي المحتلة، كما [ان] هناك مظاهرات واحتجاجات.

• انتم تقولون ان القوى التي يجرى الاتصال بها مضادة للصهيونية، فكرا وممارسة، لكننا، كما نسمع ونرى، فان بعض هذه القوى تفتخر بصهيونيتها وارتباطها بالحركة الصهيونية، وهذا يعني انكم تخالفون قرارات المجالس الوطنية ؟

○ حتى نكون واضحين، لابد من تعريف الصهيونية ومعرفة اركانها. واذا كان هذا التعريف، وهذه الاركان تنطبق على القوى المشار اليها، فان ما تقول سيكون صحيحاً؛ واذا وجدنا انها لا تنطبق، فيكون السؤال خاطئاً. فالحركة الصهيونية، وفقاً للتعريف بنفسها، هي «حركة تحرر وطني يهودي»، وشعارها وهدفها «أرض الميعاد ـ أرض الآباء والاجداد». وهذا ما قاله هرتسل والمؤسسون، وما نادى به، بعد ذلك، بن ـ غوريون وغولده مائير وبيغن وشامير وبيرس. وبالنسبة الى اركان الحركة الصهيونية، فانها تقوم، اولاً، على نفي الشتات وهو نقل جميع اليهود الى فلسطين؛ وثانيا، التوسع والاستيطان من أجل استيعاب هؤلاء الناس؛ أما النقطة الثالثة، فهي نفي الاغيار. والاغيار هم العرب الفلسطينيون والآخرون الموجودون في الجولان وسيناء، وأن نفي هؤلاء هو من أجل تسهيل التوسع والاستيطان، بحيث يجرى نقل ١٥ مليون يهودي الى فلسطين والدول العربية المجاورة. ونحن، عندما نقوم بتطبيق هذه الاركان على الواقع، نجد أن هؤلاء الذين نجري اتصالاً معهم، ورغم انهم يقولون عن أنفسهم [صهيونيون]، يعترفون بمنظمة التحرير، ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، كما يعترفون لهذا الشعب بحق تقرير المصير واقامة دولته المستقلة التي عاصمتها القدس. ان الاعتراف بالشعب الفلسطيني وبحقوقه المشروعة ينفي هذه الأسس وينسفها من أساسها. لذلك، فان هذه القوى، من وجهة نظرنا، ومهما قالت عن نفسها، غير صهيونية، لأنها تعترف بالشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة. انها غير صهيونية، وضد الفكرة الصهيونية من أساسها ـ حسب وجهة نظرنا.

• يعني، هل أصبح الجنرال بيليد ضد الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي ومن الدول الاخرى الى فلسطين ؟

○ هذه امور تفصيلية. لكن، في الواقع، عندما يقول بدولة فلسطينية مستقلة، فانه، بالتأكيد، ليس مع هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي الى فلسطين؛ اذ أين سيضع هؤلاء اليهود في فلسطين ؟

• بعض الذين شاركوا في لقاءات بوخارست وبودابست يقولون ان نحو ثلاثين من أعضاء الكنيست الاسرائيلي يؤيدون حقوق الشعب الفلسطيني وقيام دولة فلسطينية . ما مدى صحة ذلك ؟ وهل أنت مع هذه القناعة ؟

○ أنا أعرف ـ وهذه معلومات ـ ان في الكنيست الاسرائيلي عدد يتراوح بين عشرين وثلاثين عضواً هم على استعداد لتوقيع وثيقة يقولون فيها بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، دون أن يحددوا ماهية حق تقرير المصير . اننا نعتبر ذلك تطوراً مهماً، لأنه، كما قلت، لم يكن أحد، قبل ١٥ عاماً، قادراً على النطق بعبارة الشعب الفلسطيني داخل اسرائيل ومؤسساتها المختلفة.

• ألا ترى أن ذلك يعني أن هناك تغيراً بارزاً في اسرائيل؟ ثم ألا تعتقد بأن ما تقوله قد يكون فيه شيء من المبالغة ؟

○ لا، أبداً. فالعدد الذي ذكرته، من عشرين الى ثلاثين، صحيح جداً. ان معلوماتنا مشتقة من داخل الكنيست نفسه. ونحن لدينا اتصالات كثيرة مع شخصيات اسرئيلية كبيرة، ونسمع منها مثل هذه الآراء.

● **هل هذه الشخصيات من قيادات حزب العمل ؟**

○ بالتأكيد. وعلى سبيل المثال، فأبا ايبان، وان كان غير واضح تماماً في ما يقوله في ما يطرح من خلال المجلس الذي شكله، وهو «المجلس الدولي للسلام في الشرق الاوسط»، الذي يضم مئات الاشخاص من جنرالات سابقين وحاخامات وأساتذة جامعات، [يقرّ بـ] تطلعات شعبنا وبالاعتراف المتبادل، وهو يوقع على وثائق معلنة بهذا الخصوص.

● **بعض الآراء في الارض المحتلة لا توافق على ما تقوله. وهناك شخصيات مؤثرة، ومعروفة، تقول ان هذه الاتصالات تفرز التعنت والميل نحو التطرف داخل اسرائيل، سيما وان البعض يرى انه يوجد من قبلكم اندفاع نحو لقاءات مع الاسرائيليين وتسابق غير مبرر. بمعنى انكم تشكلون وفودكم من أعلى هيئة فلسطينية، وهي اللجنة التنفيذية، بينما تتشكل الوفود الاسرائيلية من اعضاء كنيست سابقين، او اعضاء حاليين على الاكثر. الا ترى ان هذا الاندفاع يؤدي الى تعزيز نزعات التطرف الاسرائيلية ؟**

○ أولاً، احب ان اقول ان كلمة اندفاع غير دقيقة، وغير صحيحة، لأننا لسنا من يطلب مثل هذه اللقاءات، بل هو الطرف الآخر، الاسرائيليون. والذي يلح هو الطرف الاسرائيلي. ولقد جاءت لقاءات هذا العام، كما هو معروف، بعد قرار الكنيست الاسرائيلي بمعاقبة كل من يلتقي مع منظمة التحرير الفلسطينية. ورأت بعض القوى الاسرائيلية أن تتحدى هذا القرار، فأخذت تتصل بنا وتطالبنا بلقاءات عاجلة من أجل هذا الهدف؛ فكان لقاء بوخارست، وكان لقاء بودابست. الامر الآخر، اننا لا نجري مفاوضات مع هذه القوى، حتى يصح القول ان وفدنا من اللجنة التنفيذية وأن وفدهم من أشخاص عاديين. ولو كانت المسألة مفاوضات، لكان من الواجب أن نطالب بوفود من مستويات واحدة؛ لكن المفاوضات، بالنسبة الينا، لا يمكن أن نقبلها، ولا يمكن أن تكون، الا من خلال مؤتمر دولي. ولقد أكدنا لكل من التقيناهم، من الاسرائيليين، اننا لا نتفاوض معهم، بل اننا جئنا لنتحاور معهم، ونستمع الى موقفهم الذي يريدون، من خلاله، الاعراب عن تأييدهم لحقوق الشعب الفلسطيني، ورفضهم قرار الكنيست آنف الذكر. اذن، قضية المساواة في مستويات الوفود غير واردة، لأن المسألة ليست مفاوضات. واننا عندما نذهب الى الحوار، فاننا نتكلم باسم منظمة التحرير، وباسم الشعب الفلسطيني، في حين ان هؤلاء يعبّرون عن أشخاصهم فقط، وقد جاءوا لتأييد حقوق الشعب الفلسطيني.

● **بصراحة، ان المردود الاساسي لهذه اللقاءات هو مجرد تشكيل غطاء للتطبيع الآخر مع اسرائيل. وانتم، من خلال هذه اللقاءات، تشكلون غطاء لها ؟**

○ هذه الذريعة يعلنها البعض ممن يقولون ان اللقاء مع اليسار يبرر اللقاء مع اليمين، وهذه مغالطة واضحة، وصريحة، وغير مقبولة. ان هذا التعبير غير صحيح، اذ اننا لم نلتق مع يسار، بل التقينا مع كل من يعترف بحقوقنا مهما كان تصنيفه... [ان] اتفاقيات كامب ديفيد كانت قفزاً فوق حقوق الشعب الفلسطيني. والحوارات السرية والعلنية التي تجرى الآن على مستوى بعض الرسميين هي قفز [عن] حقوق الشعب الفلسطيني، في حين ان لقاءاتنا تجرى مع من يعترفون بحقوق هذا الشعب. كما اننا لا نقبل ان تفهم لقاءاتنا على انها مفاوضات، فيتخذها البعض، سواء داخل الارض المحتلة أو خارجها، غطاء له لاجراء مفاوضات مع الاسرائيليين. فالمفاوضات تجرى في مؤتمر دولي، وليس مع اشخاص لا يمثلون احداً. والفرق واضح، وصريح، وكل هذه المقولات مكشوفة. اننا لا نطبع العلاقات مع من نتصل معهم، ولا توجد اية علاقات بيننا وبينهم. اننا نستقبلهم لكي يعبروا لنا عن تأييدهم لحقوقنا ولسياسة منظمة التحرير الفلسطينية.

● **لكن هناك اتصالات بينكم وبين عيزر وايزمان، الوزير في الحكومة الاسرائيلية، كما هناك اعترافات بذلك ؟**

○ الاعترافات من جانبه ام من جانبنا ؟

● **لا. الاعترافات من جانبكم. وقد أعلن ذلك السيد ياسر عرفات، عندما قال انه تسلم رسائل من ايزمان، بواسطة بعض الصحافيين الاسرائيليين، يعرض فيها اقتراحات محددة. أليست هذه اتصالات ؟**

○ هذا الكلام ليس فيه أي خطأ؛ اذ ان وايزمان يقول انه على استعداد للقاء عرفات، اذا اعترف

بالقرار ٢٤٢. وقد رد «أبو عمار» بأنه على استعداد للقاء وايزمان بدون شروط مسبقة. والآن، اقول اننا مستعدون ان نلتقي وايزمان بدون اية شروط مسبقة. فليتفضل، وهذه ليست مفاوضات.

• اذا لم تكن هذه مفاوضات، فماذا يمكن ان تكون ؟

○ حوار. هذا حديث وليس مفاوضات رسمية. المفاوضات الرسمية لا تكون الا من خلال المؤتمر الدولي. ولذلك، فان ما قيل عن لسان ابو عمار في جنيف من انه على استعداد لحوار مع اسرائيل، غير صحيح. وقد نفى ذلك الشخص الذي نسبت اليه التصريحات المتعلقة بهذا الامر.

• الا تعتقد بأن كامب ديفيد قد بدأت بهذا الشيء الذي لا تسميه مفاوضات والذي تسميه اتصالاً ؟

○ هذا صحيح.

• اذن، هذا الذي تجرونه مع الاسرائيليين هو المفاوضات بعينها. أليس كذلك ؟

○ لا، ابداً. فالاتصالات التي نجريها نحن انما تتم على اسس محددة. فالطرف الآخر يقول: انا اعترف بحقوقك؛ ونحن نقول له: اننا مستعدون للسلام، ولكن في المؤتمر الدولي؛ فيقول: نعم؛ وعندها نقول له: اننا متفقون. وعندما يعقد المؤتمر الدولي نذهب معاً.

• لكن هل، فعلاً، تلقيتم رسائل من وايزمان ؟

○ الرسائل التي يجرى الحديث عنها تمت من خلال الصحافة.

• ألم يوفد اليكم مبعوثين ؟

○ هم ليسوا موفدين. فهو يدلي، احياناً، ببعض الاحاديث، ويقول بعض الكلام داخل الاراضي المحتلة. وهذا الكلام يسمع من بعض الشخصيات، فينقل الينا.

• أليست هناك علاقة بين اختياركم لرومانيا، وهي الدولة الوحيدة في المجموعة الشرقية التي لم تقطع علاقاتها باسرائيل، وبين اختياركم المجر، التي أعادت العلاقات الدبلوماسية مع الاطراف الاسرائيلية المذكورة ؟

○ نحن لم نختر لا رومانيا ولا هنغاريا. ولأننا لم نستطع اللقاء بهؤلاء في دولة غربية، لأسباب امنية، فقد اتجهنا الى هاتين الدولتين.

• اذا تدخلت الهيئات والاحزاب في الدول الغربية من اجل لقاءات مماثلة مع هذه القوى الاسرائيلية او غيرها، فهل تقبلون بذلك ؟

○ على الفور، بدون نقاش، ولكن على الاسس الواضحة التي حددتها مسبقاً.

• حتى مع شمعون بيرس ؟

○ بالنسبة الى بيرس، يصبح الامر مفاوضات. ثم هل ان بيرس مستعد للقاء معنا ؟

• وهل انتم مستعدون للقاء به ؟

○ نعم، مستعدون، ولكن في المؤتمر الدولي.

• وبدون مؤتمر دولي، نظراً لأنه عضو في الاشتراكية الدولية ؟

○ اسمح لي ان أقول ان هذه الافتراضات غير واقعية. ان بيرس لم يعلن، ولو مرة واحدة، استعداده للاعتراف بالشعب الفلسطيني، فكيف نفترض انه على استعداد للقاء بمنظمة التحرير الفلسطينية ؟

• بما انه لا يوجد اي مؤشر على اقتراب احتمالات الحل في الشرق الاوسط، الا تعتقد بأن لقاءاتكم المشار اليها تميّع الصراع مع اسرائيل، وتسمح ببروز قيادات فلسطينية داخل الارض المحتلة، خارج مسار منظمة التحرير الفلسطينية ؟

○ ان اية مجموعة تحاول تخطي منظمة التحرير تقوم بخدمة الفكر الصهيوني، لأن هذا الفكر قائم على نفي الاغيار، اي نفي منظمة التحرير والشعب الفلسطيني. وبالنسبة الى تمييع الصراع، اقول ان النضال العسكري حق مشروع لنا، ولن نتخلى عنه حتى يتم احقاق حقوقنا المشروعة.

• في ضوء كل ما ورد في هذا الحوار، هل يمكن القول انكم مقتنعون بضرورة الاعتراف باسرائيل ؟

○ اننا نقول اننا نريد اقامة دولة فلسطينية على اي شبر من ارضنا يتحرر وينسحب منه العدو. ونحن نعرف اننا لا نستطيع تحرير فلسطين دفعة واحدة، لكن موضوع الاعتراف غير وارد، لأن حقوقنا غير معترف بها. اننا مع المؤتمر الدولي الذي، من خلاله، يمكن معالجة كل الامور.

[نقلاً عن **المجلة**، لندن، ١٤ ـ ٢٠/١٠/١٩٨٧]

حبش: ضرورة التقيد بقرارات الجزائر

• عدت من دورة المجلس الوطني في الجزائر وانت على شيء من التفاؤل بمستقبل الوحدة الوطنية. وقد «جرت بعض المياه تحت الجسر»، كما يقال. كيف انت، الآن، في ضوء الممارسة والمستجدات على الساحة الفلسطينية ؟

○ الممارسة لم تأت متطابقة مع قرارات الجزائر للأسف الشديد. فنحن، في الجبهة الشعبية، فهمنا تلك القرارات، وكما هي واضحة في نصوصها، على أنها تسد بوابات الحل الاميركي وتفتح البوابات الوطنية للثورة الفلسطينية؛ وعلى وجه التحديد، فقد الغي اتفاق عمان بشكل علني ورسمي وواضح، وحددت العلاقات مع النظام المصري في ضوء التخلي عن [اتفاقيتي] كامب ديفيد، وكان هناك قرار يتعلق بسوريا وقرارات أخرى تتعلق بأطراف الحركة الوطنية اللبنانية والدول الوطنية. وهذا يعني، في المحصلة، ان مسيرة منظمة التحرير الفلسطينية، منذ العام ١٩٨٣ وحتى انعقاد دورة الجزائر، لم تأت بأية نتيجة صالحة أو مفيدة للثورة... فجاءت قرارات الجزائر... وحملت، ضمناً، مراجعة كاملة للسياسة السابقة. وفي ضوء ذلك، كان تقييمنا لتلك القرارات، من الناحية السياسية، ايجابياً. الآن نتساءل، في ضوء الممارسة والنتائج، هل كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية جاداً في تطبيق قرارات الجزائر ؟ الجواب لا. هذا يضعنا، مجدداً، امام مسؤولية كبيرة، وهي النضال الحازم، وبصوت عال، من خلال مؤسسات المنظمة، من أجل التقيد بقرارات الجزائر. ونحن، على ابواب اجتماع المجلس المركزي للمنظمة، نهيىء أنفسنا، كجبهة شعبية، لمحاسبة قيادة المنظمة.

• الجبهة الشعبية، في اطار منظمة التحرير، ماذ تمثل الآن [؟] أهي فصيل مستقل [؟] أم نقطة توازن [؟] أم حركة ثورية وجدت نفسها تستجيب للأمر الواقع، حفاظاً على وحدة المنظمة [؟] أم ماذا ؟

○ الجبهة الشعبية فصيل من فصائل الثورة. هذا الفصيل له رؤيته السياسية الواضحة. ولو كانت لنا مسؤولية قيادة المنظمة، لكنا نقودها وفق هذه الرؤية، التي نعتقد، جازمين، بأنها قادرة على تعبئة كل الشعب الفلسطيني وبناء التحالفات الوطنية العربية وتعميق تحالفات الثورة التقدمية، وبالتالي قادرة [على] ان تنتشل الثورة الفلسطينية من المأزق الذي تعيشه الآن. لكننا لا نستطيع ان نسبح في الخيال. فهناك مجموعة فصائل أخرى، وفصيل «فتح» بالذات يتمتع، حتى الآن، بمسؤولية القرار الأول. وعلى ضوء هذا الواقع، فاننا، في الجبهة الشعبية، نلتقي مع الآخرين حول ما يسمى [الجامع] الوطني المشترك، وننـاضل في سبيل تأكيد وجهة نظرنا؛ وفي الوقت نفسه، لا نستطيع ان نقفز فوق ضرورة وجودنا في اطار منظمة التحرير، الا في حالة واحدة، هي انحراف قيادة المنظمة، او خيانتها؛ فالمنظمة في نظر شعبنا الفلسطيني، والعربي، والرأي العام العالمي، هي الممثل الشرعي والوحيد.

• ماذا يعني وفاق القوى العظمى لكم، على ضوء اتفاقية نزع السلاح النووي [؟] وما هي انعكاساته على القضايا الاقليمية عموماً، وقضية فلسطين على وجه التحديد ؟

○ نحن نتفهم جيداً سياسة الاتحاد السوفياتي، التي تنطلق من مقولة ان استمرار سباق التسلح النووي سيقود العالم الى كارثة تكون نتيجتها محو الحضارة الانسانية؛ وفي هذا السياق، هناك بؤر توتر متفرقة في العالم قد يؤدي استمرارها الى اندلاع حرب عالمية ثالثة، تكون نتيجتها تعرض العالم والانسانية الى الخطر النووي. من هنا ينبع حرص الاتحاد السوفياتي على ايجاد الحلول المناسبة لنزع الفتيل من تلك البؤر المتوترة. وهذا التوجه يتطابق، بالتأكيد، مع مصالح الشعوب. ولنأخذ، مثلاً، الموضوع الفلسطيني وقضية الشرق الاوسط ؛ فان معلوماتنا، واتصالاتنا، تؤكد ان الاتحاد السوفياتي، بقدر حرصه على انجاح سياسة نزع، او تحديد، السلاح النووي، حريص... على احقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، المتمثلة في حق تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة فوق ترابنا الوطني. ولن يساوم السوفيات على أية تسوية لا تضمن الحقوق

الفلسطينية والعربية. ولهذا، يرفض رئيس حكومة العدو شامير فكرة المؤتمر الدولي، مثلما يحرص وزير خارجيته بيرس [على] ان يكون هذا المؤتمر مجرد مظلة للمفاوضات المباشرة، وتسانده في ذلك الادارة الاميركية. على هذا الاساس، نحن لا نشعر بأن هناك تعارضاً بين سياسة الاتحاد السوفياتي الكونية وبين نضالنا المشروع لتقرير مصيرنا واقامة دولتنا المستقلة ذات السياسة الكاملة.

• ما هو تفسيركم لقرار الولايات المتحدة إغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن، من حيث التوقيت والهدف، وكيف تنوون الرد عليه ؟

○ التوقيت له علاقة مباشرة بالحملة الانتخابية للرئاسة، وهو نتيجة لنمو اللوبي الصهيوني وتأثيره المتعاظم في الفترة الأخيرة؛ وله علاقة... مع الأسف الشديد، بالوضع العربي الرسمي، حيث اصبحت الادارة الاميركية تعتقد بأنها تستطيع ان توجه اللطمات للأنظمة العربية دون ان يجرؤ احد على الرد. واما الهدف [من] وراء هذا القرار، فهو تعزيز التحالف الاميركي مع اسرائيل، وفي الوقت نفسه حجب الحقائق الجوهرية للقضية الفلسطينية عن الشعب الاميركي بالذات. وبغض النظر عن تقييمنا للوضع العربي، لا بد ان نطالب بالرد على هذا القرار، ولا بد من طرح الموضوع على جامعة الدول العربية. وقد اتخذت المنظمة قراراً باحالة الموضوع الى القضاء الاميركي؛ وهذه الخطوة سوف تضع الرأي العام الاميركي، مجدداً، امام حقائق قضيتنا العادلة. ومن حيث الأساس، فان ردنا الحقيقي، والسليم، يجب ان يتمثل في استمرار الثورة وتوجيه المزيد من الضربات لاسرائيل وحليفتها الاولى، والتطبيق الأمين لقرارات دورة الجزائر التوحيدية، وتوثيق العلاقة مع سوريا بالذات، واحياء مثلث الصمود، لأن سوريا هي النظام الوحيد المجاور لفلسطين الذي لم يستسلم للهجمة الصهيونية.

• نجحت قيادة المنظمة في اعادة الحرارة الى العلاقات الفلسطينية ـ المصرية، وربما أعيد الآن فتح مكاتب المنظمة التي اغلقت رداً على قرارات الجزائر؛ هل انتم مطلعون على مجريات الأمور في هذا المجال [؟] وما هي الحدود المقبولة، بنظركم، للتفاهم مع الحكومة المصرية ؟

○ موقفنا واضح جداً. ونحن نفهم قرارات الجزائر على ان أي علاقة مع النظام المصري تتوقف على التخلي عن سياسة كامب ديفيد، والا كيف نفسّر المأزق الذي عاشته دورة الجزائر في يومها الأخير الذي كاد ان يبقي على حالة التمزق، لولا انتصار وجهة النظر التي تحدد العلاقات الفلسطينية ـ المصرية على أساس التخلي عن كامب ديفيد. ان ما حدث في هذا المجال هو خروج سافر عن قرارات المجلس الوطني الفلسطيني.

حتى لو فكرنا بشكل براغماتي، كما يريد الأخ ياسر عرفات، فهل تربح الثورة، فعلاً، في اقامة علاقات مع النظام المصري ؟ أليس من واجب عرفات وكل القيادات الفلسطينية ان ترسم تصورها لكيفية استمرار الثورة، وعلى أي أساس من التحالفات.

نحن، في الجبهة الشعبية، طرحنا جواباً [عن] هذا السؤال الكبير في دورة الجزائر. وفي ضوء هذا الجواب، كانت القرارات. ومن الواضح، الآن، اننا في مأزق جديد رغم ما انجزناه على صعيد الوحدة الوطنية. على أي حال، في الاجتماع القادم للمجلس المركزي لمنظمة التحرير سوف نطرح هذا السؤال مجدداً، ونريد ان نفهم، مرة أخرى، موقف اخوتنا في «فتح» حول كيفية الخروج من المأزق.

• على الخط نفسه، تحاول قيادة المنظمة استعادة حالة التفاهم مع الاردن. وهناك ما يشير الى حدوث توافق ضمني للسير في خطين متوازيين نحو هدف مشترك (تنسيق بشكل غير مباشر). هل تفي مثل هذه الصيغة بمتطلبات المرحلة الراهنة ؟

○ قيادة المنظمة تعمل لاعادة التنسيق مع النظام الاردني، على أساس يختلف عن اتفاق عمان. وتظن القيادة، خطأ، ان بامكانها الاستمرار في التنسيق دون الاعتراف بالقرار ٢٤٢ ودون اعادة اتفاق عمان الى الحياة ! ولكن الاردن ابلغ المنظمة، بصراحة، انه لا طريق لاستعادة أي مستوى من التنسيق، قبل الاعتراف بالقرار المذكور، والعودة الى اتفاق عمان. من هنا، تدرك الجبهة الشعبية ان لا مجال، في هذه الفترة، لأية علاقة تنسيقية. وبوضوح كامل، فان اعتراضنا على سياسة قيادة المنظمة لا ينبع من خشيتنا ان تؤدي هذه السياسة الى انخراط المنظمة في الحل الاميركي، لأن اسرائيل واميركا ترفضان، من حيث المبدأ، ان تكون المنظمة، بأي شكل من الأشكال، شريكاً في التسوية؛ ولكن ما نخشاه ان الاستمرار في هذه السياسة وهذه الأوهام سيؤدي الى تفكيك وحدة المنظمة وفقدانها لمصداقيتها أمام الحلفاء، وبالتالي فقدانها لقدرتها على

انجاز عملية تعبئة الحلفاء، وبالتالي فقدانها لقدرتها على انجـاز عمليـة تعبئـة جمـاهـيريـة شاملة ضد الصـهيونية واسرائيل.

• انتم في الجبهة الشعبية تعارضون صيغة التقاسم الوظيـفي في الأرض المحتلة، وربمـا كان في مقتـل ظافـر المصري، رئيس بلدية نابلس المعين، بعض التعبير عن هذا الرفض. كيف تفهمـون مسـألة الخـلاف في الاجتهـادات الوطنية على الساحة الفلسطينية ؟

○ التعـاون مع العـدو الاسرائيلي ليس موضع اجتهـاد، وهـذا هو الخط الفاصل ما بين اجتهادات تتـواجـد في الساحة الفلسطينية ما بين التعاون مع العدو في مخططاته لتصفية القضية. نحن نعرف جيداً ان الساحة الفلسطينية لا يمكن، لأسباب عديدة، ان تجمـع على اجتهـاد واحـد. ونعـرف، جيـداً، ان الاجتهادات والتيارات ستبقى قائمة. ولكن الشيء غير القابل للاجتهاد هو التعاون مع العدو، وهذا هو أساس قرارنا في الجبهة الشعبية بتصفية ظافر المصري، لأنه، في تلك الفترة، كان العنوان الرئيسي لمخطط صهيوني. وعـلى هذا الاساس، أيضاً، أنذرنا حنا سنيوره. ومع ذلك، علينـا ان نعترف، في هذا السياق، بأن الوضع العـربي في حالة جزر. ومن الطبيعي لهذه الحالة ان تسحب نفسها على الساحة الفلسطينية... نحن على قنـاعة تامة ان الوجود الصهيوني الذي يهدد وجود وبقـاء الشعب الفلسطيني ويشكل هذا الخطر الكبير على الامة العربية كلها، لا يمكن إلا ان يندحر، عندما تقوم حالة مجابهة حاسمة، عربياً وفلسطينياً، في يوم من الأيام، وتؤدي الى نهايته. لا يراودنا شك في هذه الحقيقـة، والامثلة عديـدة في التـاريـخ عن مصـير الغـزوات. نحن قادرون [عـلى] ان نرى حالة الجزر الراهنـة وما تفرزه من انعكاسات سلبية واجتهادات مختلفة، لكننا لسنا قادرين [على] ان نرى، أو نسمح لأي فلسطيني، أو أية قيادة فلسطينية، ان تنتقل الى جبهة العدو لتحيك معه المؤامرة ضد شعبنا وحقه في أرضه.

• ذهبت قيـادة المنـظمـة بعيـداً في اظهـار رغبتها بتكـريس التسـوية والحل السلمي، عبر لقاء جنيف، وما قبله، وعبر الرسالة التي قال شارلي بيطون انه حملها من السيد ياسر عرفات الى الحكومة الاسرائيلية، ما هي نتائج هذا التوجه على معسكر العدو ؟

○ فيمـا يتعلق بلقاء جنيف، من الضروري ان نميـز ما بين لقـاء يجمع بين منظمات شعبية تناصر القضيـة الفلسـطينيـة وتـدعم حقنـا دعت [اليـه] الامم المتحدة وتم باشرافها، وما بين لقاء عرفات بوفد اسرائيلي حمل أحد اعضائه رسالة الى حكومة العدو. ومن وجهة نظرنا، فان اللقاءات الفلسطينية ـ اليهودية التي تقوم على أساس القرارات التي اتخذتها المجالس الوطنيـة في دوراتها المتعاقبة، من الثانية عشر وحتى السـادسة عشر، وتتلخص باقامة علاقات مع القوى اليهودية المعادية للصهيونية، فكراً وممارسة. ونحن لا نعتـرض على ذلك. لكن، في الدورة الاخيرة بالجزائر، عدل هذا القرار، حيث اتاح للمنظمة ان تقيم علاقات مع القـوى اليهودية التي تؤيد الحقوق الفلسطينية. لذلك، اعترضنا على هذا التعديل. وكان اعتراضنا يقوم على أسـاسـين: الأول، هو ان الجمعية العامة للأمم المتحدة اتخذت قراراً تاريخياً لمصلحة العرب والقضية الفلسطينية، حيث اعتبرت الصـهيونية حركة عنصرية، واعتبرنا نحن، بدورنا، هذا القرار من أكبر نجاحاتنا، كعـرب وكثـورة فلسـطينيـة. كيف، اذاً، نعمل نحن، كمنظمة تحرير فلسطينية، على فك هذا الطوق عن عنق القـوى التي تعلن صهيـونيتهـا ؟ والأساس الثاني، يتـعـلق بطبـيـعـة الظرف الذي تعيشـه القضيـة الفلسـطينيـة والوضـع العربي الرسمي بشكل عام. قيادة المنظمة تقول: اننا نريد تفكيك جبهة العدو، وانا اخشى ان تكون النتيجة هي تفكيك جبهتنا الداخلية والعربية. هناك أمور يجب ان تربط بأوقاتها. وممارسة هذا التـوجـه، الآن، ستكـون له نتـائـج سلبية على قضيتنا، وربما اتخذته بعض الانظمة العربية حجة وذريعة لاقامة اتصالات مع الصهيونية. وفي اعتقادي ان ما زاد الطين بلة هو ما قاله شارلي بيطون بعد هذا اللقاء، حيث اكد ان ياسر عرفات ابلغه، بشكل واضح، استعداده للتفاوض المباشر مع اسرائيل. الله اكبر، اين قرارات دورة الجزائر ؟ ألا يعرف الأخ عرفات ان ذلك سيعيـد مأساة التشرذم والانقسام ؟ ان قرارات الجزائر واضحة تماماً، فيما يتعلق بالمؤتمر الدولي. لا مفـاوضـات مبـاشرة، ومنـظمـة التحرير تمثل بشكل مستقـل لاقرار حقوقنا الوطنية كاملة، فأين نحن من هذه القرارات ؟

• رحبت الفصـائل الفلسطينية بمبادرة الوزير نبيه بري لانهاء حرب المخيمات. كيف ترون الصيغة العملية لتجاوز الماضي وبناء المستقبل [؟] وهل يمكن اعتبار «غرفة العمليات» المقترحة لانطلاق العمل الفدائي المشترك بديلاً عن اتفاق القاهرة الملغى واتفاق دمشق المجمد ؟

○ نحن نريـد لمبادرة نبيه بري ان تنجح، لأن

حروب المخيمات اضرت كثيراً بالشعب الفلسطيني وبالثورة الفلسطينية، واضرت بالحركة الوطنية اللبنانية ايضاً، وبالعلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية ـ السورية اخيراً. ولم يستفد منها الا العدو وعملاؤه. وأي احساس بالمسؤولية يجب ان ينطلق من ضرورة وضع حد لهذه المأساة التي مثلتها حروب المخيمات. ومع ذلك، لا نتوقع ان تحل كافة الامور المعقدة بين عشية وضحاها، بل من الطبيعي ان نتوقع بعض التعقيدات. لكن انجاح هذه المبادرة يعطينا، كفلسطينيين، فرصة كبيرة لاعادة تنظيم وجودنا [على] الساحة اللبنانية، ونحن بأمس الحاجة الى ذلك. ان الوجود الفلسطيني المسلح ضرورة لنا، ويجب ان يبقى، لكن على أساس وشكل مختلفين عما [كانا] عليه قبل العام ١٩٨٢. وعلينا ان نسأل أنفسنا، بصراحة، ماذا نريد من لبنان ؟ هل نريد ان نقيم سلطة [؟] هل نريد التوطين [؟] أم نريد التشبيح ؟

نحن نريد شيئين أساسيين: اولاً الاستمرار في مقاتلة العدو الذي اغتصب ارضنا، وهذا حق مشروع لنا، واذا كانت الساحة اللبنانية هي الوحيدة المتاحة لنا الآن، فعلينا ان نستند الى هذا الوجود المسلح لنطالب بفتح كافة الجبهات العربية المحيطة بفلسطين؛ وثانياً، نريد حماية جماهيرنا على ضوء ما حصل في صبرا وشاتيلا. وفيما يتعلق باتفاق القاهرة الذي وضع لتنظيم العلاقة بين المنظمة والسلطة اللبنانية، فهو مكسب للثورة الفلسطينية ولا يجوز التخلي عنه. وسنبقى نناضل من اجل استعادة هذا المكسب، الذي لا ينظم العلاقة بين المنظمة وبري أو جنبلاط، ولكنه ينظم العلاقة بين الشعب اللبناني كله وبين المنظمة، ولا نعتبر اتفاق دمشق بديلاً عن اتفاق القاهرة.

على أي حال، في ضوء مبادرة الوزير نبيه بري الاخيرة، من الطبيعي ان يطرح سؤال يتناول المستقبل. كيف ننسق قتالنا مع «أمل» ضد اسرائيل، وهو موضوع يتعلق بغرفة العمليات المقترحة ؟

● **هل من جديد على صعيد العلاقات السورية ـ الفلسطينية [؟] ولماذا لم تثمر المساعي المبذولة في تصحيح هذه العلاقة [؟] وأين تكمن الأسباب ؟**

○ كنا نأمل ان تكون الخطوة التالية بعد قرارات مؤتمر الجزائر الفلسطيني، هي تعزيز التحالف مع سوريا. لكن عدم التقيد بهذه القرارات... ادى الى تعثر هذه الخطوة. ونحن، كجبهة شعبية، مسؤوليتنا، الآن، هي معالجة هذا الجانب. لكننا لا نستطيع ان نطرح موضوع هذه العلاقة قبل ان نضمن تنفيذ قرارات الجزائر، وبعدها نستطيع القول فيما اذا كانت سوريا تريد تصحيح وتعزيز هذه العلاقة ام ان لديها قراراً بعدم اقامة أية علاقة مع المنظمة [؟]...

[نقلاً عن **الحوادث**، ٢٣/ ١٠/ ١٩٨٧]

◇
◇ ◇

«وثيقة» موشي عميراف للتسوية المرحلية

حقوق الشعبين في البلد متساوية

[الوثيقة المنشورة ادناه قدمها عضو مركز حيروت موشي عميراف الى رئيس الحكومة الاسرائيلية زعيم الليكود، اسحق شامير، قبل سفره الى رومانيا في آب (اغسطس) الماضي؛ وهي خلاصة محادثات سرية اجراها عميراف، قبل ذلك، مع شخصيات فلسطينية في الضفة الغربية، وصفت ـ حسب قول البعض ـ بأنها مقربة من، او تنتمي الى، منظمة التحرير الفلسطينية]

رؤوس اقلام لدفع المفاوضات بين الليكود ومنظمة التحرير الفلسطينية الى امام، للتوصل الى تسوية

مرحلية في الضفة الغربية، من خلال الرغبة في التوصل الى معاهدة سلام بين الشعب اليهودي والشعب الفلسطيني في ارض ـ اسرائيل [فلسطين].

١ ـ ان حق الشعبين في البلد غير قابل للتجزئة. انه متساوٍ. والغبن الذي لحق بالشعبين، على امتداد التاريخ المليء بالدمار والمعاناة، يتحتم اصلاحه، وفقاً للمعادلة التالية: الامن والسلام للشعب اليهودي، وتحقيق المصير على جزء من البلد، واصلاح الغبن اللاحق بلاجئي الشعب الفلسطيني.

٢ ـ ان المحاولة المتواصلة، منذ مئة عام، لحل النزاع بقوة الذراع قد فشلت. فالفلسطينيون لن يتركوا البلد، ولن يتخلوا عن حقهم فيه. واليهود لن يلغوا الدولة التي اقاموها في حدود ١٩٤٨، ولن يوقفوا بناء قوتهم للحفاظ على الأمن.

٣ ـ ان محاولات التسوية التي لا تستند الى اشراك الفلسطينيين في المفاوضات، كشريك أساسي، او التي لا تكون نتيجتها اقامة دولة فلسطينية مستقلة، محكوم عليها بالفشل.

٤ ـ ان الممثل الرسمي والوحيد للشعب الفلسطيني، في كل تسوية، هو منظمة التحرير الفلسطينية؛ ودونها لا معنى للتوصل الى أية تسوية، مهما كانت؛ ومن ناحية أخرى، لا معنى للتوصل الى اية تسوية، مهما كانت، مع اسرائيل، بدون الليكود ؟

٥ ـ ان الوضع السياسي في الوقت الحاضر لا يتيح قيام المعراخ بمبادرة سياسية دون الليكود. من هنا، فالمؤتمر الدولي لن يعقد. من ناحية اخرى، هناك امكان لمبادرة مضادة من جانب الليكود ازاء الفلسطينيين، اذا كانت هناك استجابة لها من جانبهم. مثل هذه المبادرة لن تصطدم بمعارضة المعراخ، او اليسار، في اسرائيل. والتقدير هو انه، في نهاية العطلة الصيفية للكنيست (في أيلول ـ سبتمبر)، سوف ينسحب المعراخ من الحكومة وسوف تشكل حكومة مقلصة برئاسة الليكود (تحظى بدعم ٦١ عضو كنيست)؛ وفي الحالتين، عندما يكون المعراخ داخل الحكومة، وكم بالحري عندما يكون في المعارضة، هناك مصلحة لليكود للمباشرة بمبادرة سياسية.

٦ ـ في هذه الايام، قدمت الى عدد من كبار شخصيات الليكود خطة للتسوية، ترتكز على اقامة الادارة الفلسطينية الذاتية في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وغزة؛ وعلى هذه الاراضي، الممتدة في مساحة ٥٠٠٠ كيلومتر مربع تقريباً، تقع منطقة «الادارة الفلسطينية الذاتية»، ويكون الجزء الشرقي من القدس عاصمة لمنطقة الادارة الفلسطينية.

وتضمن التسوية المرحلية، لاسرائيل، الأمن وامكان الحفاظ على المستوطنات في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] بحجم محدد وجامد.

٧ ـ يقترح التقدم، في اطار الخطة، نحو تسوية مرحلية تقود، خلال سنة، الى اقامة الادارة الذاتية الفلسطينية مع منحها حجماً من الصلاحيات يقارب صلاحيات شبه دولة (الخطة مرفقة). ومثل هذه التسوية المرحلية تمنح الطرفين مزايا واضحة، وتبقي، أيضاً، احتمالاً لايقاف المفاوضات، وابقاء الوضع على ما هو عليه.

٨ ـ شروط الدخول في المفاوضات:

(أ) الاعتراف المبادل.

(ب) وقف النشاطات العدائية.

ودلالة ذلك بالنسبة الى اسرائيل هي كما يلي:

- الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني، ليس كلاجئين، بل كشعب في دولة خاصة به.
- الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني.
- وقف النشاطات العدائية ضد الفلسطينيين في المناطق، ووقف النشاطات الاستيطانية.

ودلالته بالنسبة الى منظمة التحرير الفلسطينية، هي كما يلي:

- الاعتراف بوجود اسرائيل في حدود العام ١٩٤٨، وبحقها في الوجود داخل تلك الحدود بأمن وسلام (أي الاعتراف بالقرار ٢٤٢ او احداث تغيير في الميثاق الفلسطيني).
- وقف كل الاعمال العدائية، والارهاب، في كل مكان.

٩ ـ تجرى المفاوضات على امتداد اربع سنوات، في السنة الاولى، بالنسبة الى التسوية المرحلية. وفي السنوات الثانية والثالثة والرابعة، بالنسبة الى التسوية النهائية. ويعلن «وقف اطلاق النار» خلال تلك الفترة، كما هو متبع في القانون الدولي.

١٠ ـ تطلب الاطراف من مصر ان تستضيف، على

امتداد فترة المفاوضات، ممثلي الطرفين الذين سوف يقيمون في القاهرة، لهذا الغرض.

١١ ـ تكون الاتصالات الاولية سرية، وتجرى بين ممثلين غير معتمدين، الى حين الاتفاق على فهم بشأن هذه الوثيقة من جانب الطرفين.

مسودة اتفاق ـ اقامة حكم ذاتي فلسطيني في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وغزة

١ ـ مدخل: ارض ـ اسرائيل الكاملة.

٢ ـ تسوية مرحلية: اقامة حكم ذاتي فلسطيني.

٣ ـ موضوع الأمن والعلاقات الخارجية ومصدر الصلاحيات.

٤ ـ الاستيطان اليهودي.

٥ ـ مسألة القدس.

٦ ـ قضايا الاقتصاد والمياه والاراضي والاماكن المقدسة.

٧ ـ التشريع والقضاء.

٨ ـ اعادة تأهيل اللاجئين، والهجرة.

٩ ـ الرموز الوطنية.

١٠ ـ الفترة الانتقالية، وفترة التجربة.

١١ ـ الامكانات امام اسرائيل في نهاية فترة التجربة.

مبادىء الخطة لتسوية مرحلية ـ اقامة حكم ذاتي فلسطيني في يهودا والسامرة [الضفة الغربية) وغزة

كجزء من «اطار السلام في أرض ـ اسرائيل الكاملة» وكمرحلة اولى فيه، مقترحة ادناه مبادىء الخطة لتسوية مرحلية بين ممثلي الشعب الفلسطيني وبين دولة اسرائيل:

١ ـ مدخل ـ أرض اسرائيل الكاملة [فلسطين]: ان ارض ـ اسرائيل [فلسطين] هي وحدة جغرافية متكاملة تمتد بين البحر والصحراء. هكذا كانت على امتداد تاريخها. وفي اطار المصادقة على صك الانتداب البريطاني على البلد، في ١٩٢٢/٧/٢٤، حددت «فلسطين» كوحدة تضم ضفتي نهر الاردن.

في أرض ـ اسرائيل [فلسطين] هناك مكان لدولتين، جنباً الى جنب: دولة عربية، وأخرى يهودية.

هناك امكان للتوافق في الرأي بين الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة الوطنية في اسرائيل، بشأن ضرورة الحفاظ على تكامل البلد. فانصار ارض ـ اسرائيل الكاملة يقولون كما يقول انصار الميثاق الفلسطيني: كلها لنا.

الميثاق الفلسطيني ينص، في مادته الثانية، على ان «فلسطين في حدودها كما كانت عليه في فترة الانتداب البريطاني هي وحدة اقليمية لا تتجزأ». في السنوات الأخيرة، تعاظم الوعي لدى طرفي النزاع بأنه، على الرغم من مواصلتهما رفع لواء ايديولوجية أرض ـ اسرائيل عالياً، سوف يتوجب عليهما التنازل عن تحقيقها والاكتفاء بحق تقرير المصير، فقط على جزء من البلاد. فرئيس حركة بيتار وزعيم الحركة التصحيحية في العشرينات والثلاثينات، ومن كان الأب الايديولوجي لحركة حيروت، يقول في قصيدته «يسار الاردن»: «اذا كانت بلدي فقيرة وصغيرة، فهي لي من رأسها حتى طرفها، تمتد من بحر صحراء يهودا (البحر الميت) والاردن، والاردن في الوسط. ضفتان للاردن: هذه لنا، وتلك ايضاً». كذلك، فقد كرر مناحيم بيغن، في مشروعه للسلام، بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٨، يمين الولاء لأرض ـ اسرائيل الكاملة، عندما قال: «لدينا حق ومطلب بالسيادة على هذه المناطق في ارض ـ اسرائيل، انها بلدنا، وبحق تعود ملكيتها للشعب اليهودي». لكن مناحيم بيغن، ايضاً، حامل لواء الحركة القومية في اسرائيل، ادرك انه لا يستطيع تحقيق حقه الكامل على يهودا والسامرة [الضفة الغربية]، فامتنع عن ضم هذه الاقاليم، مع انه كان قادراً على فعل ذلك. وقد وافق حتى على التنازل عن السيادة عملياً، عندما اقترح تسوية الحكم الذاتي، كتسوية دائمة.

٢ ـ التسوية المرحلية ـ اقامة حكم ذاتي فلسطيني في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وغزة:

(أ) من خلال ادراك عدم وجود امكان، اليوم، للتوصل الى تسوية نهائية بين الشعب الفلسطيني ودولة اسرائيل، يقام، كتسوية مرحلية، حكم ذاتي فلسطيني في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وغزة.

(ب) تحول الى هذا الاطار المتمتع بالحكم الذاتي، والذي سوف يقام بمبادرة من دولة اسرائيل عبر تشريع خاص يسنه الكنيست، كل صلاحيات الادارة العسكرية، باستثناء موضوعين يبقيان في مجال مسؤولية اسرائيل: شؤون الخارجية، وشؤون الأمن.

(ج) بعد وضع الترتيبات اللازمة لذلك، يمنح

سكان يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وغزة امكان اجراء انتخابات لمجلس اداري يعمل وفقاً للمبادىء المضمنة في اساس اعلان الكنيست بشأن الحكم الذاتي الفلسطيني. يشارك في تلك الانتخابات كل مقيم يبلغ الثامنة عشرة من العمر فما فوق، باستثناء السكان اليهود في تلك المناطق.

(د) ينتخب المجلس الاداري في انتخابات عامة مباشرة، شخصية وسرية، لفترة ولاية تمتد اربع سنوات، يكون عدد اعضاء المجلس ١٥ شخصاً، ويقوم هو بتعيين رئيس له من بين اعضائه. يكون مقر المجلس الاداري في شرق القدس.

(هـ) يقوم المجلس الاداري بتفعيل ١٤ مكتباً، كما يلي: تعليم، شؤون الدين، مالية، مواصلات، اسكان، صناعة، تجارة وسياحة، زراعة، صحة، عمل، شؤون اجتماعية، تأهيل اللاجئين، عدل وشرطة. يتولى اعضاء المجلس مسؤولية ادارة هذه المكاتب، بينما يكون الرئيس مسؤولاً عن اعمال المجلس، وتنسيق اعماله مع الوزارات الموازية في اسرائيل.

(و) يحمل السكان العرب، في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، بطاقات هوية فلسطينية وجوازات سفر اردنية؛ يقترعون للبرلمان الاردني، ويكون من حقهم، ايضاً، ان يترشحوا لانتخاباته، وفقاً لقانون الانتخابات، في المملكة الهاشمية.

٣ ـ موضوع الامن والعلاقات الخارجية ومصدر الصلاحيات في الحكم الذاتي الفلسطيني:

(أ) يبقى موضوع أمن دولة اسرائيل، داخل اطار الحكم الذاتي الفلسطيني، في أيدي الجيش الاسرائيلي الذي يبقى الجيش الوحيد بين البحر ونهر الاردن. وتقوم حكومة اسرائيل، في فترة لازمة، بتحديد الانتشار الجديد للجيش، للردع، وبتحديد مستودعات الطوارىء ونشاطات الأمن الجاري في عدد من مواضع الانتشار الدائمة في غور الاردن وظهر الجبل.

(ب) يكون موضوع العلاقات الخارجية لمنطقة الحكم الذاتي الفلسطيني محصوراً في أيدي دولة اسرائيل؛ كذلك، فان شبكة العلاقات مع الاردن ومصر تحددها حكومة اسرائيل. ولا يكون من صلاحية المجلس الاداري البحث في هذه المواضيع.

(ج) مصدر الصلاحيات للقانون والقضاء والسكان في منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني هو الكنيست الاسرائيلي. فهو يقوم بسن قانون خاص يسمى «قانون الحكم الذاتي الفلسطيني في يهودا والسامرة وقطاع غزة».

الاستيطان اليهودي في منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني:

(أ) لن يلحق أي ضرر بالاستيطان اليهودي في مناطق يهودا والسامرة [الضفة الغربية]، ولن يقلص ذلك الاستيطان.

(ب) تقدم الحكومة الى الكنيست مشروع قانون خاص يحدد مكانة الاستيطان اليهودي في تلك المناطق.

وهذا القانون الذي سوف يسمى «قانون السكان اليهود في مناطق يهودا والسامرة»، سوف يطبق القانون وقضاء دولة اسرائيل على السكان اليهود المقيمين، بشكل دائم، في هذه المناطق، ويعتبر هؤلاء سكاناً اسرائيليين في كل شيء، ولغرض احكام أي قانون.

(ج) تقدم الحكومة، في اطار مشروع القانون، خطة متعددة السنوات ايضاً، تحدد سياسة وحجم الاستيطان اليهودي في العقد المقبل، وذلك لكي توضح للسكان العرب في المنطقة، وكذلك للعالم أجمع، ان ليس هناك نيّة لسلب أماكن السكان العرب، وان حجم الاستيطان اليهودي لن يلحق الضرر بمكانتهم وحقوقهم؛ ويشار، في اطار القانون ايضاً، الى الشروط الخاصة التي سوف تعطى للسكان اليهود في تلك المناطق؛ وتعطى تلك الشروط للحؤول دون مغادرة السكان اليهود لتلك المناطق في الغد، ولتشجيع انتقال مزيد من السكان اليهود الى مناطق الاستيطان هذه*.

[نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٨/٩/١٩٨٧]

* لمزيد من التفاصيل حول الموضوع ككل، انظر هاني العبدالله، «اسرائيليات: محاولة تسلل الى الفراغ السياسي»، ص ١٤١ ـ ١٤٨.

موجز الوقائع الفلسطينية
من ١/٩/١٩٨٧ الى ٣١/١٠/١٩٨٧

١٩٨٧/٩/١

• اصيب جندي اسرائيلي في حزام الامن، في جنوب لبنان، بجروح، نتيجة انفجار لغم بجوار دورية عسكرية اسرائيلية، في منطقة بنت جبيل (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/٩/٢).

• صرح ناطق رسمي فلسطيني بأن القيادة الفلسطينية درست مقترحات رئيس حركة «أمل»، نبيه بري، لانهاء الوضع الخاص بالمخيمات الفلسطينية، واعتبرتها بادرة ايجابية للاسهام في انهاء الوضع المأساوي الذي تعاني منه المخيمات الفلسطينية، وخدمة للأهداف القومية المشتركة (**وفا**، تونس، ١٩٨٧/٩/٢).

• علم من مصدر دبلوماسي الماني، في عمان، ان المانيا الاتحادية قررت منح المناطق المحتلة معونة مالية، في سنة ١٩٨٧، قدرها ١٢ مليون مارك (نحو سبعة ملايين دولار). وسوف تقوم بون بتحويل المعونة، بشكل مباشر، عبر الاردن، او منظمات انسانية المانية غير حكومية، لتمويل مشاريع التنمية في هذه المناطق (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/٩/٢).

• عقد مهندسون اسرائيليون واردنيون اجتماعات، في الآونة الاخيرة، لاجراء مناقشات حول موضوع استخراج البوتاس في منطقة البحر الميت. ويقوم المهندسون الاسرائيليون بمساعدة زملائهم الاردنيين في استخراج البوتاس، في الجزء الاردني من البحر الميت، بأسلوب جديد، تم تطويره في اسرائيل، يقلص، بقدر كبير، كلفة الانتاج (**هآرتس** ، ١٩٨٧/٩/٢).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، خلال حديثه مع السيناتور الديمقراطي، البرت غور، الذي يتنافس على الترشيح للرئاسة الاميركية في الولايات المتحدة: «ان السعودية، ايضاً، تستطيع الاشتراك في المؤتمر الاقليمي لايجاد حل للنزاع في الشرق الاوسط». وقد كشف شامير عن ذلك امس، لأول مرة؛ لكن هذه الفكرة كانت طُرحت قبل ذلك في المحادثات مع تشارلز هيل، مبعوث وزير الخارجية الاميركية جورج شولتس، خلال زيارته لاسرائيل. وأعرب شامير عن رفضه لفكرة المؤتمر الدولي، وقال ان من الواجب على الولايات المتحدة ان توضح للاردن ان المؤتمر الدولي لا يمكن ان يكون مقدمة لمفاوضات سلام مباشرة (**يديعوت احرونوت** ، ١٩٨٧/٩/٢).

• جاء في بيان اللجنة الوزارية الاسرائيلية لشؤون الهجرة ان عدد اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي، خلال شهر آب (اغسطس) الماضي، قد بلغ ٧٨٢ مهاجراً. ويفيد التقرير بأنه، منذ بداية هذا العام، هاجر من الاتحاد السوفياتي ٤٦٨١ يهودياً، وفي شهر تموز (يوليو)، هاجر ٨٠٧ يهود. ومن بين المهاجرين الـ ٧٨٢ الذين هاجروا الشهر الماضي، توجه الى اسرائيل ٢٤١ يهودياً، فقط؛ ومن بين الـ ٤٦٨١ يهودياً، الذين هاجروا في الشهور الثمانية الاولى من هذا العام، هاجر ١١٨٠ يهودياً الى اسرائيل (**هآرتس** ، ١٩٨٧/٩/٢).

١٩٨٧/٩/٢

• اجتمع في اثينا وفد م.ت.ف. برئاسة رئيس الدائرة السياسية، فاروق القدومي (ابو اللطف)، مع رئيس وزراء اليونان، أندرياس باباندريو. ونقل القدومي رسالة شفوية من رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، كما تسلم، في المقابل، رسالة من باباندريو الى عرفات (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٣).

• اتخذت قمة كوبيك (كندا) للدول الناطقة بالفرنسية قراراً جاء فيه: «ان حلاً عادلاً للقضية الفلسطينية، لا يمكن تحقيقه الا بالاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وفي مقدمها حقه في تقرير المصير». وأيدت القمة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٣).

١٩٨٧/٩/٣

• القيت زجاجة حارقة على سيارة اسرائيلية في ساحة الساعة، في وسط مدينة رام الله، ولم يسفر الانفجار عن أية اصابات أو اضرار. وقد بدأت قوات الامن الاسرائيلية في القيام بعمليات تمشيط، بعد ان فرض حظر التجول على وسط رام الله، واغلق المدخل الشمالي للمدينة (**هآرتس** ، ١٩٨٧/٩/٤).

• اجتمع الملك الاردني حسين، مع الرئيس المصري، حسني مبارك، في الاسكندرية، وبحثا في قضية الشرق الاوسط والجهود المبذولة من أجل عقد المؤتمر الدولي للسلام، والمخاطر التي تتهدد المنطقة، في ضوء تصعيد الحرب في منطقة الخليج (**الاهرام**، القاهرة، ١٩٨٧/٩/٤). وقال مصدر مطلع لصحيفة «الشرق الاوسط» ان الزعيمين، المصري والاردني، بحثا في تفاصيل عقد اجتماع تحضيري للمؤتمر الدولي يمثل فيه الفلسطينيون بموافقة أردنية ـ مصرية (**الشرق الاوسط** ، لندن، ١٩٨٧/٩/٤).

١٩٨٧/٩/٤

• أرسل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة شفوية الى الرئيس المصري، حسني مبارك، حملها رئيس بعثة المصالح المصرية لدى تونس، السفير علي ماهر، وذلك خلال اجتماع عقده عرفات للسفراء العرب المعتمدين لدى تونس. ولم يذكر شيء حول مضمون الرسالة (**الأهرام** ، ١٩٨٧/٩/٥).

• اجتمع الوفد الفلسطيني، الذي يزور اليونان، حالياً، برئاسة رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي، مع قادة الاحزاب السياسية اليونانية، كلاً على حدة. فقد اجتمع الوفد مع كل من الحزب الشيوعي اليوناني، وحزب الديمقراطية الجديدة اليوناني ، وحزب التجديد . وكان الوفد اجتمع مع المسؤولين اليونانيين. وقد أكدت الاحزاب اليونانية دعمها لقضية الشعب الفلسطيني ونضاله العادل (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٥). وقال القدومي، في مؤتمر صحافي عقده في أثينا، ان م.ت.ف. سوف تواصل نضالها المسلح ضد اسرائيل في الاراضي المحتلة، وهي تؤيد الاشتراك في مؤتمر دولي للسلام يكون لها فيه كامل الحقوق التي للأطراف الأخرى (**الشرق الاوسط** ، ١٩٨٧/٩/٥).

١٩٨٧/٩/٥

• وصل الى الجزائر، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، واجتمع مع مسؤول الأمانة الدائمة لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، محمد شريف مساعدية، وبحث معه في ما تتعرض له المخيمات الفلسطينية في لبنان (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٦). في غضون ذلك، ذكرت مصادر صحفية، في أبو ظبي، ان عرفات، سوف يجتمع مع الرئيس المصري، حسني مبارك، في أديس أبابا، في نهاية هذا الاسبوع، للبحث في السبل الكفيلة بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط. وكان عرفات قال، خلال مؤتمر صحافي، عقده في تونس، أمس، بوجوب عودة مصر الى جامعة الدول العربية (**الأهرام** ، ١٩٨٧/٩/٦).

• اكتشفت اجهزة الأمن الاسرائيلية خلية تابعة لـ «فتح» يُنسب اليها القيام بعمليات مسلّحة ضد باصات شركة «ايغد» الاسرائيلية. وقد تمكنت اجهزة الامن من اكتشاف هذه الخلية، في اعقاب القاء القبض على احد اعضائها، بعد ان اصيب، قبل حوالى اسبوع، في اثناء قيامه بوضع شحنة ناسفة في أحد الباصات، في موقف شركة «ايغد»، في جنوب تل ـ ابيب (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٦).

• افرج، يوم الجمعة، عن رئيس جمعية الدراسات العربية في القدس الشرقية، فيصل الحسيني، بعد اعتقال دام عشرة أيام، دون أية كفالة ودون الاعلان عن اتخاذ اية اجراءات قانونية ضده. وكان الحسيني اعتقل بتهمة قيامه بنشاط في منظمة غير قانونية (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٦).

• قامت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي بالاغارة على أهداف فلسطينية في جنوب لبنان، اسفرت عن مقتل نحو خمسين شخصاً واصابة ستين على الأقل. وفيما ذكرت المصادر الاسرائيلية ان غالبية المصابين هي من عناصر «فتح»، افادت وكالات الانباء بوجود مصابين عديدين بين صفوف المدنيين في المنطقة (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/٩/٦).

١٩٨٧/٩/٦

• اجتمع، في الجزائر، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، وبحث معه في عدد من القضايا الدولية والعربية والفلسطينية، والاعتداءات الاسرائيلية على المخيمات الفلسطينية في لبنان، اضافة الى استمرار الحصار المفروض عليها من قبل

ميليشيا حركة «أمل» (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٦).

• انفجرت شحنة ناسفة داخل صندوق قمامة بالقرب من بوابة يافا في المدينة القديمة من القدس المحتلة. واعلنت شرطة القدس عن انه لم تقع أية اصابات، أو اضرار. وقد اعتقلت الشرطة ستة أشخاص كانوا في المنطقة للاشتباه بهم، وبدأت التحقيق للكشف عن واضعي الشحنة الناسفة (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/٧).

• اشتبكت مجموعة فدائية مع قوة عسكرية اسرائيلية كانت تقوم بأعمال التمشيط شمال حزام الأمن في جنوب لبنان. وقد لقي فدائي مصرعه في الاشتباك وجرح آخر، وتمكن الجريح من النجاة. واعلنت المصادر الاسرائيلية عدم اصابة أي من افراد القوة (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/٩/٧).

• في اطار الاتصالات بين مصر و م.ت.ف. وصل الى القاهرة وفد فلسطيني، برئاسة عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. الأب ايليا خوري، ومدير مكتب رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، د. رمزي خوري (**الرأي**، عمان، ١٩٨٧/٩/٧).

• عُقدت جلسة مركز حركة «حيروت» الاسرائيلية لاول مرة، في مستوطنة اريئيل وراء الخط الاخضر. وكان هدف مركز الحركة، برئاسة الوزير اريئيل شارون، من وراء ذلك، هو الاعراب عن التضامن مع الاستيطان في الضفة الغربية وغزة. وقد تم اتخاذ قرار يدعو الى تعزيز الاستيطان وتدعيمه في كل مناطق «أرض ـ اسرائيل»، وبالذات في الضفة الغربية وغزة والنقب (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٧). وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الذي تحدث في هذه الجلسة: «ان السنة الرابعة من عمر حكومة الوحدة الوطنية ينبغي ان تكون سنة استئناف النشاط في استيطان الضفة الغربية». وقال شامير، أيضاً: «لقد اخطأ خطأً فادحاً، ولم يقل الحقيقة، من اعتقد بأن الاستيطان سوف يصل الى نهايته مع تشكيل حكومة الوحدة الوطنية» (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٧).

١٩٨٧/٩/٧

• صرح رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الجلسة الافتتاحية للاجتماع الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية بشأن فلسطين، الذي يعقد جلساته في جنيف، بأن م.ت.ف. تؤيد عقد مؤتمر دولي بشأن فلسطين، على أساس جميع قرارات الامم المتحدة، بما فيها القراران ٢٤٢ و ٣٣٨. وقال عرفات: «اننا نلحّ على عقد هذا المؤتمر الدولي تحت اشراف الامم المتحدة» (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/٩/٨). من ناحية أخرى، اعلن احد الاسرائيليين ان أربعة اعضاء كنيست، ممن شاركوا في الاجتماع، عانقوا وقبّلوا عرفات زعيم م.ت.ف. وهم ماتي بيليد ومحمد ميعاري وتوفيق زياد وشارلي بيطون. واعلن عضو الكنيست، شارلي بيطون، لمراسل وكالة «رويتر»، ان عرفات قبلني وشدَّ على يدي، وقال لي: «هنا يوجد لدينا أحد أفضل المحاربين من أجل العدل والسلام». وقد تم ذلك في الاستقبال الذي نظمه عرفات في احد الفنادق لأعضاء البرلمانات الذين جاءوا للمشاركة في مؤتمر الامم المتحدة للمنظمات غير الحكومية حول القضية الفلسطينية في جنيف (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٨).

• تم استدعاء رئيس «مركز ابحاث عدم العنف»، د. مبارك عوض، في القدس الشرقية، للتحقيق معه في شرطة القدس، وذلك في اعقاب اوامر من المستشار القضائي للحكومة بالتحقيق معه، بعد الدعوى التي رفعها ضده، في محكمة العدل العليا، المحامي الياكيم هعيتسني، من كريات اربع، وزميله شلومو باوم، من تنظيم «اليشع»، ويتهمانه فيها بالتحريض على العصيان. وتجدر الاشارة الى ان د. عواد هو فلسطيني من سكان القدس، وقد قضى فترة طويلة في الولايات المتحدة. وقبل ثلاث سنوات، انشأ، في القدس الشرقية، «مركز ابحاث عدم العنف». وهدف هذا المركز هو تطوير افكار على غرار افكار غاندي، بمعنى النضال غير العنيف ضد الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٨).

• قال اللواء (احتياط) رئيس مركز الابحاث الاستراتيجية في جامعة تل ـ ابيب، أهرون ياريف، لدى نشر الميزان العسكري في الشرق الاوسط لسنة ١٩٨٦، والذي اصدره مركز الابحاث الاستراتيجية في جامعة تل ـ ابيب: «من الواضح وجود مسار من تقليص الهوة النوعية بين الجيش الاسرائيلي وبين الجيوش العربية». واضاف: «مع ذلك، سوف نشاهد، في المستقبل القريب، ضعفاً في الموارد المالية وموارد القوى البشرية الماهرة للدول العربية». وحسب رأي ياريف، من الواجب على اسرائيل ان تنتهز اليوم ما يسمى «نافذة الفرصة الاستراتيجية» في «دفع مسيرة السلام قدماً» (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/٨).

• اتصل رئيس الاركان الاسرائيلي، الجنرال دان

شومرون، هاتفياً، باللواء موشي بار ـ كوخفا في منزله، وابدى له ملاحظات على الكلمات التي اعرب فيها بار ـ كوخفا عن تحفظه الشديد ازاء الغارة الجوية الاسرائيلية الاخيرة على الفلسطينيين في لبنان، حيث قال: «ان ضرب النساء والاطفال لا يبعث على احترامنا... وينبغي الا يكون اسلوب قتالنا هو تدمير جسور امكانية التعايش في المستقبل. واذا واصلنا هذه الغارات على هذا النحو، فسوف ندمر أي احتمال للسلام» (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/٩/٨).

١٩٨٧/٩/٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في جنيف، مع وزير خارجية سويسرا، ادوارد أوبين. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية السويسرية ان اللقاء يأتي في اطار سياسة الانفتاح السويسري والحوار مع أطراف الصراع في منطقة الشرق الاوسط، الذي غايته تقريب وجهات النظر تمهيداً لعقد المؤتمر الدولي للسلام (**الشرق الاوسط** ، ١٩٨٧/٩/٩).

• اصدر قائد المنطقة الوسطى الاسرائيلي، عميرام ميتسيناع، امراً بطرد عبدالناصر محمد عبدالعزيز (٣١ سنة)، من سكان جنين، وهو من تصفه المصادر الاسرائيلية بأنه أحد كبار نشيطي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الضفة الغربية المحتلة. وقد دأب عبدالعزيز على مواصلة النشاط الفدائي المناهض للاحتلال، على الرغم من اعتقاله ثلاث مرات (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/٩/٩).

• قال رئيس هيئة الاركان العامة للجيش الاسرائيلي، الجنرال دان شومرون، في معرض رده على انتقادات وجهت ضد الغارة الجوية التي شنها الطيران الاسرائيلي على صيدا، ان الاهداف التي تم قصفها في منطقة صيدا كانت اهدافاً تابعة للفدائيين، ولم تكن داخل منطقة مدنية. وقال رئيس الاركان، في مقابلة مع مراسل التلفزيون الاسرائيلي، ان بعضاً من الافراد الذين كانوا هناك هم من النساء اللواتي ينتمين الى المنظمات الفدائية (**هآرتس** ، ١٩٨٧/٩/٩).

• وصف رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، تصريحات رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، والتي يفهم منها الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، بأنها «مناورة». وقال شامير: «ان أي مناورة من جانب عرفات لن تغير موقف اسرائيل، الذي ينص على عدم التفاوض مع منظمات [فدائية]». ورداً على الانباء القائلة ان عضو الكنيست شارلي بيطون يعتزم نقل رسالة شخصية الى رئيس الحكومة من عرفات، قال شامير: «انني لا انتظر أي رسالة من عرفات، ولا انوي الاجتماع به، كما انني لا اعتبره شريكاً على طاولة المفاوضات» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/٩/٩). ومن جانبه، قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، تعليقاً على تصريحات عرفات ذاتها: «ان عرفات يحب اللعب بالكلمات، وانه طيلة الوقت يغير قراره اذا ما كان سوف يعترف باسرائيل أم لا». ودحض بيرس الانباء التي تفيد بوجود رسالة من عرفات، يحملها عضو الكنيست بيطون (**يديعوت احرونوت** ، ١٩٨٧/٩/٩). وكان احد اعضاء المجموعة الاسرائيلية في مؤتمر الامم المتحدة للمنظمات غير الحكومية حول القضية الفلسطينية، في جنيف، ذكر ان عرفات سلم رسالة سرية الى مجموعة من اليساريين الاسرائيليين، لكي يسلموها الى حكومة اسرائيل. وقد قام عرفات بتسليم هذه الرسالة في اجتماع خاص عقده في جنيف مع عضو الكنيست بيطون واثنين آخرين من الاسرائيليين، من بينهما دافيد ايش ـ شالوم، احد نشطاء معكسر السلام في اسرائيل. وقد رفض الاخير الافصاح عن مضمون الرسالة، لكنه قال: «ان الرسالة تتعلق بجوهر مساعي السلام في الشرق الاوسط ، وليس بالاجراءات»؛ واضاف انه ليس على ثقة بتلقي رد ايجابي على الرسالة من جانب سلطات اسرائيل (**هآرتس** ، ١٩٨٧/٩/٩).

• قال الوزير الاسرائيلي بلا وزارة، عيزر وايزمان، تعليقاً على ما اعلنته اذاعة مونت كارلو من انه بعث برسالة الى عرفات يقترح فيها اقامة اتحاد كونفيدرالي بين اسرائيل والدولة الفلسطينية، عندما تقوم هذه الدولة: «انني لم أبعث برسائل الى عرفات على الاطلاق». وأضاف: «مع ذلك، تجدر الاشارة الى ان مناحيم بيغن كان اول زعيم اسرائيلي توصل الى تسوية مع عرفات في العام ١٩٨١ حول الموضوع اللبناني، وانني مهتم، الآن، بمعرفة ما هي الرسالة التي احضرها معه عضو الكنيست شارلي بيطون من عرفات الى رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير» (**يديعوت احرونوت** ، ١٩٨٧/٩/٩).

• قال وزير خارجية جمهورية روسيا الاتحادية، في كلمته في المؤتمر الرابع للمنظمات غير الحكومية

بشأن فلسطين، ان الاتحاد السوفياتي تعهد العمل على عقد مؤتمر حول الشرق الاوسط؛ وان العقبة الأساسية امام انعقاده هي انكار كل من اسرائيل والولايات المتحدة على م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، حقها في الاشتراك في المؤتمر (**الاهرام**، ١٩٨٧/٩/٩).

• ابلغت وزارة الدفاع الاميركية الى سفارة اسرائيل في واشنطن التعهدات الاميركية في مختلف المواضيع التي تم الاتفاق بشأنها، مبدئياً، في اثناء اجتماع وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، مع وزير الدفاع الاميركي، كاسبار واينبرغر، في شهر تموز (يوليو) الماضي. وفي أعقاب الغاء مشروع «لافي»، توجهت اسرائيل الى وزارة الدفاع الاميركية بطلبات تفصيلية لترجمة تعهدات واينبرغر الى لغة عملية. وبالامس، ردت وزارة الدفاع الاميركية على هذه الطلبات بالايجاب. وذكرت مصادر في البنتاغون، ان المقصود، اساساً، هو زيادة مبلغ اموال التحويلات الى العملة المحلية من ٣٠٠ مليون الى ٤٠٠ مليون دولار، وشراء منتجات من اسرائيل، من قبل الجيش الاميركي، من دون مناقصات، بمبلغ ١٥٠ مليون دولار هذا العام، و ١٥٠ مليون العام المقبل، والبدء في مشاريع مشتركة للدولتين في المجال العسكري التكنولوجي بمبلغ عشرات الملايين من الدولارات سنوياً (**دافار**، ١٩٨٧/٩/٩).

١٩٨٧/٩/٩

• اجتمع، في الخرطوم، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع رئيس مجلس رأس الدولة السوداني، أحمد الميرغني، وبحث معه في آخر التطورات السياسية، على الصعيدين الدولي والعربي؛ كما بحثا في العلاقات الثنائية بين م.ت.ف. والسودان؛ كما اجتمع عرفات مع رئيس الحكومة السودانية، الصادق المهدي، وبحثا في القضايا ذاتها (**وفا**، ١٩٨٧/٩/١٠).

• وصل الى العاصمة الاثيوبية، أديس ابابا، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، وذلك للمشاركة في الاحتفالات بذكرى اعلان الجمهورية (**وفا**، ١٩٨٧/٩/١٠).

• تحدث ثلاثة شبان من مخيم الدهيشة للاجئين في الضفة الغربية المحتلة، في مؤتمر صحافي في القدس الشرقية، عن اجراءات تعذيبهم خلال التحقيق في سجن الفارعة القريب من نابلس. ومن بين هذه الاجراءات الضرب خلال الاعتقال، والانتقال الى السجن، والوقوف، لساعات طويلة، مع وضع كيس على الرأس، والضرب على الاعضاء التناسلية، والدش البارد، وتوجيه الشتائم والاهانات وغيرها (**دافار**، ١٩٨٧/٩/١٠).

• اجتمع، في صيدا، وفد من جبهة التحرير والتوحيد اللبنانية، مع وفد الفصائل الفلسطينية. وترأس الاجتماع رئيس التنظيم الشعبي الناصري. ويأتي الاجتماع في اطار الاتفاق على بحث في سبل تنفيذ مبادرة رئيس حركة «أمل»، نبيه بري. واتفق المجتمعون على ايقاف الحملات العسكرية والاعلامية، وذلك تمهيداً لتنفيذ مبادرة بري (**السفير**، بيروت، ١٩٨٧/٩/١٠).

• دعت م.ت.ف. الامم المتحدة والمجتمع الدولي الى اتخاذ اجراءات فعالة لوضع حد لاعتداءات اسرائيل على المخيمات الفلسطينية في لبنان. وقال القائم بأعمال مكتب م.ت.ف. رياض منصور لدى الامم المتحدة، رياض منصور، في رسالة الى الأمين العام للأمم المتحدة بيريز دي كويلار، أن هدف الغارات الاسرائيلية على المخيمات وتوقيتها هو ايقاع مذبحة بين السكان الفلسطينيين. كما اجتمع منصور مع الرئيس الحالي لمجلس الامن الدولي، وكرر له المطالب ذاتها التي توجه بها الى بيريز دي كويلار (**السفير**، ١٩٨٧/٩/١٠).

• اتخذ وزراء حزب العمل الاسرائيلي، خلال اجتماعهم في مكتب وزير الخارجية، شمعون بيرس، قراراً بمعارضة أي محاولة من جانب الليكود لاقامة مستوطنات جديدة في المناطق المحتلة. ودان وزراء حزب العمل، في جلستهم الاسبوعية، رئيس الحكومة شامير على تصريحاته بشأن موضوع «لافي» (**دافار**، ١٩٨٧/٩/١٠).

• علقت دوائر اسرائيلية رسمية على مانشرته صحيفة «القبس» الكويتية، من ان اسرائيل اعلنت للاتحاد السوفياتي عن الغاء تجارب الصاروخ «اريحا»، بقولها: «ان اسرائيل لم تطلب الى رومانيا ان تتوسط وتعلن باسمها للاتحاد السوفياتي انها لا تعتزم اجراء تجارب على الصاروخ ' اريحا ' ، وان هذه الصواريخ سوف تكون محدودة المدى». وقالت تلك الدوائر، انه على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي،

فانه توجد علاقات واتصالات دائمة بين الدولتين، ولو كانت اسرائيل تريد ان تبلغ أية رسالة هامة الى موسكو، بشأن الصواريخ أو أي موضوع آخر، لكان بمقدورها ان تفعل ذلك مباشرة ودون وساطة (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/١٠).

• أعلن المؤتمر الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية بشأن فلسطين، الذي انهى اعماله في جنيف، في بيان أعماله الختامي، ان تقرير الشعب الفلسطيني لمصيره شرط أساسي لتحقيق السلام في الشرق الاوسط . وطالب البيان ايقاف السياسة العدوانية ضد الشعب الفلسطيني، ورفع الحصار عن المخيمات الفلسطينية في لبنان، واعادة اعمارها، فوراً (**وفا**، ١٩٨٧/٩/١٠).

• اجتمع مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية، ابراهام تامير، في نيويورك، مع سفير الصين في الامم المتحدة. ويعتبر هذا هو الاجتماع الثاني بينهما، في غضون خمسة شهور. فقد اجتمع الدبلوماسيان في شهر نيسان (ابريل)، في مركز الامم المتحدة، في نيويورك، واستمر الاجتماع أكثر من ساعتين، وتم الاتفاق، خلاله، على اجراء محادثات اخرى في المستقبل بين ممثلين على مستوى عالٍ من اسرائيل والصين. وأوضح المسؤول الصيني ان بلاده تؤيد عقد مؤتمر دولي باشتراك م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي للفلسطينيين (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/١٠).

• ذكرت صحيفة «دافار» الاسرائيلية، نقلاً عن مصادر عربية في القاهرة، ان وحدات الدفاع الجوي التابعة للجيش المصري اسقطت بتاريخ ١٩٨٧/٨/٢٦، طائرة اسرائيلية صغيرة بدون طيار. وعلى حد قول المصادر، تم اسقاط الطائرة بينما كانت تحلق فوق منطقة البحر الاحمر وتقوم بتصوير تشكيلات الجيش المصري في جنوب سيناء، وفي القطاع الجنوبي الغربي من قناة السويس (**دافار**، ١٩٨٧/٩/١٠).

١٩٨٧/٩/١٠

• التقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في العاصمة الاثيوبية، أديس أبابا، مع الرئيس المصري، حسني مبارك، في مقر اقامة الأخير، وبحث معه في سبل الاسراع في عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط؛ كما بحثا في أوضاع الفلسطينيين، خاصة داخل الارض المحتلة (**وفا**، ١٩٨٧/٩/١١).

• نفى متحدث باسم م.ت.ف. ان يكون رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، قد بعث برسالة الى الحكومة الاسرائيلية يعرض فيها اجراء محادثات مباشرة حول السلام في الشرق الاوسط ؛ وقال: «ان عرفات سوف يوافق على اجراء المحادثات، فقط، في اطار مؤتمر سلام دولي». وكان عضو الكنيست الاسرائيلي، شارلي بيطون، الذي التقى عرفات في جنيف، قال ان عرفات طلب منه نقل رسالة الى الحكومة الاسرائيلية وضع فيها ثلاثة شروط من شأنها ان تؤدي الى اجراء محادثات سلام مباشرة (**الرأي**، ١٩٨٧/٩/١١).

• قررت شخصيات عامة من العرب في اسرائيل تشكيل جماعة ضغط من اجل دفع مسيرة السلام في المنطقة قدماً، وذلك في الاجتماع الذي عقد في شفاعمرو. وقد اشترك في هذا الاجتماع، الذي عقد بمبادرة عضو الكنيست عبدالوهاب دراوشة، حوالى خمسين شخصاً، من بينهم قضاة ورجال دين مسلمون ومسيحيون ومحامون ومعلمون ورؤساء مجالس محلية. وفي ختام المناقشات، تقرر اختيار لجنة تحضيرية، من ثلاثة عشر عضواً، مهمتها إعداد ورقة عمل تحدد اهداف جماعة الضغط (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/١١).

• أعرب رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (ابو اللطف)، عن ارتياحه لنتائج أعمال مؤتمر الامم المتحدة الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية بشأن فلسطين، الذي أنهى أعماله في مقر الامم المتحدة في جنيف. ووصف القدومي الاجتماع بأنه حلقة من حلقات الجهد الدولي لصالح القضية الفلسطينية في الاوساط العالمية (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/٩/١١).

• رفض عضو الكنيست الاسرائيلي، شارلي بيطون، التعليق على التصريحات التي أدلى بها اعضاء في اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. دحضوا فيها الانباء التي ذكرت ان رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات حمّل بيطون رسالة الى الحكومة الاسرائيلية. وقال بيطون: «انه لا توجد لدي وثيقة مكتوبة، الا ان معي رسالة ضمنية، ومن انكر ما قاله عرفات لم يكن موجوداً هناك، ولذلك لم يعرف شيئاً». وذكر بيطون ان الرسالة الضمنية تتضمن ثلاثة نقاط وانه سوف يسلمها للعنوان المحدد، احتراماً للمرسلين

والمستلمين، وبعد ذلك سوف يعلنها للشعب عبر وسائط الاعلام. وأكد بيطون ان عرفات يتحدث، صراحة، عن مفاوضات مباشرة، وعلنية، من طريق مؤتمر دولي (**عل همشمار** ، ١١/٩/١٩٨٧).

١١/٩/١٩٨٧

• التقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع رئيس جمهورية زامبيا رئيس منظمة الوحدة الافريقية، كينيث كاوندا. واطلع عرفات كاوندا على آخر تطورات الوضع في الشرق الاوسط، والمستجدات بشأن القضية الفلسطينية؛ كما تبادل معه وجهات النظر حول حرب الخليج، وبحثا في الوضع على الحدود الليبية ـ التشادية. وجدد كاوندا تأييد بلاده ودعمها لحقوق الشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف. (**وفا**، ١١/٩/١٩٨٧). كما التقى عرفات، في أديس أبابا، رئيس جمهورية جيبوتي، حسن جوليد، وبحث معه في تطورات القضية الفلسطينية، وسبل تطوير، ودعم، التضامن العربي، والعمل من أجل عقد القمة العربية المقبلة، لمعالجة القضايا العربية المشتركة، وفي مقدمها القضية الفلسطينية (**المصدر نفسه**). وألقى عرفات، في البرلمان الاثيوبي، كلمة تناول فيها تطورات القضية الفلسطينية، وأهمية تصعيد النضال الفلسطيني ـ الافريقي في مواجهة الصهيونية والاستعمار (**المصدر نفسه**).

• أُجري، في عمان، احتفال بيوم جيش التحرير الوطني الفلسطيني، حضره رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، وعدد من أعضاء اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. وأكدت كلمات الخطباء، في الاحتفال، على دور جيش التحرير الوطني الفلسطيني في نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال (**وفا** ، ١٢/٩/١٩٨٧).

• عقد الاجتماع الثاني بين وفد جبهة التوحيد والتحرير اللبنانية، والوفد الموحد للمنظمات الفلسطينية، في صيدا، برئاسة رئيس التنظيم الشعبي الناصري، مصطفى سعد. واتفق الطرفان على الصيغة العملية لتنفيذ مبادرة رئيس حركة «أمل»، نبيه بري، لانهاء الحرب ضد المخيمات (**السفير** ، ١٢/٩/١٩٨٧).

١٢/٩/١٩٨٧

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع الامين العام للحزب الاشتراكي اليمني، علي سالم البيض، في أديس أبابا، حيث بحثا في تطورات القضية الفلسطينية، عربياً ودولياً، والجهود المبذولة لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، تحت مظلة الامم المتحدة؛ كما اطلع عرفات البيض على وضع المخيمات الفلسطينية في لبنان (**وفا**، ١٣/٩/١٩٨٧). واجتمع عرفات، أيضاً، مع رئيس جمهورية اوغندا، يوري موسفيني، واستعرض معه تطورات قضية الشرق الاوسط (**المصدر نفسه**). كما اجتمع عرفات، مع وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، واستعرض معه الاوضاع العربية، ووسائل دفع مسيرة السلام في الشرق الاوسط، وعقد المؤتمر الدولي للسلام (**الاهرام** ، ١٣/٩/١٩٨٧). وقال د. عبدالمجيد، في مقابلة صحفية، ان القضية الفلسطينية احتلت، وما زالت تحتل، مكاناً بالغ الأهمية في السياسة المصرية. واضاف، ان قرارات الدورة الأخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني لم تؤثر في موقف مصر من القضية الفلسطينية، والتنسيق ما زال قائماً بين م.ت.ف. ومصر (**الرأي**، ١٣/٩/١٩٨٧).

• اعتقل رئيس جمعية الدراسات العربية وأحد مؤيدي م.ت.ف. في القدس الشرقية، فيصل الحسيني، اعتقالاً ادارياً، لمدة ستة شهور. وكان اطلق سراح الحسيني قبل فترة وجيزة، بعد التحقيق معه لمدة اسبوع. وقبل ذلك، كان الحسيني اعتقل ادارياً، لمدة ثلاثة شهور (**عل همشمار** ، ١٣/٩/١٩٨٧).

• ذكر د. ميرون بنبنستي، لدى اصدار التقرير السنوي عن الضفة الغربية وقطاع غزة، والمسمى «مشروع الضفة الغربية وقطاع غزة»، ان الاتجاهات التي بدت في المناطق المحتلة في العام ١٩٨٦/١٩٨٧ تشير الى استمرار التمييز في الخدمات الادارية في المناطق المحتلة، على أساس عرقي، وتزايد المعدلات السكانية بين عرب المناطق المحتلة، والى جمود خدمات التخطيط للعرب؛ بينما تشير، في المقابل، الى استمرار التخطيط للقطاع اليهودي، والى وجود مرحلة جديدة في المواجهات العنيفة في المناطق المحتلة، والتي تأتي، أساساً، بمبادرة محلية؛ كما تشير الى تعميق التعاون بين اسرائيل والاردن (**هآرتس** ، ١٣/٩/١٩٨٧).

• قال عضو الكنيست سكرتير عام حزب العمل، عوزي برعام، في ندوة الاشتراكية الدولية، التي عقدت في بروكسل: «انه اذا اعلن عرفات و م.ت.ف. علانية، انهما مستعدان للاعتراف بوجود دولة

اسرائيل وايقاف الارهاب، والاعتراف بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، فسوف تضطر اسرائيل الى اعادة النظر في تعاملها مع م.ت.ف. ودراسة امكان التفاوض معها، على طريق دفع مسيرة السلام الى أمام» (**عل همشمار** ، ١٣/٩/١٩٨٧).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في مقابلة مع التلفزة الاسرائيلية، الناطقة باللغة العربية، عقب اجتماع بيطون بمبعوثه والمتحدث باسمه، يوسي احيمئير : «ان م.ت.ف. اقيمت لتدمير دولة اسرائيل، وانها لم، ولن، تغير، على الاطلاق، اهدافها؛ ولذا لن نتفاوض معها، ولن ننساق الى مناورات من هذا النوع». ووصف شامير اعلان عرفات عن استعداده للتفاوض مع اسرائيل بأنه لا يمثل تحولاً، فهو مناورة دعائية، وهي ليست المرة الاولى؛ وقال شامير: «انني اعتقد بأن عرفات ورفاقه لن يكونوا، في أي وقت، شركاء في مفاوضات مع اسرائيل؛ وان م.ت.ف. قد فشلت، وعليها الاعتراف بفشلها والاختفاء من على الساحة السياسية» (**عل همشمار** ، ١٣/٩/١٩٨٧). من ناحية أخرى، زعم المستشار السياسي لوزير الخارجية الاسرائيلية، د. نمرود نوفيك، لعضو الكنيست بيطون، عقب الاجتماع به، «ان عرفات ورفاقه منفصلون عن الواقع، ولا يدركون الاتصالات التي تجرى مع الاردن والفلسطينيين منذ ثلاث سنوات». ووصف رسالة عرفات، التي نقلها بيطون، بأنها «تكرار لأمور قيلت في م.ت.ف. قبل ست سنوات» (**هآرتس** ، ١٣/٩/١٩٨٧).

• ناشد عضو الكنيست الاسرائيلي، يوسي ساريد، ياسر عرفات، ان يعلن، بنفسه، ما اذا كان، بحق، مستعداً لاجراء مفاوضات سلام مع اسرائيل، على أساس الاعتراف المتبادل، ومن خلال ايقاف الطرفين للاعمال العدائية كافة. وقال: «انه بسبب تكرار النكران وكثرة الصيغ، وبسبب شحنة العداء والشك، مطلوب، الآن، بيان رسمي موثوق به من عرفات». وعلى حد قول ساريد: «اذا اتضح، عملياً، ان هذا هو موقفه، فسوف يتعين على القوى المعتدلة، كافة، في اسرائيل، النضال من أجل تعبئة الرأي العام، ودفع شامير وبيرس الى طاولة المفاوضات مع م.ت.ف.» (**هآرتس** ، ١٣/٩/١٩٨٧).

• صرح متحدث باسم م.ت.ف. بأن منظمة التحرير الفلسطينية تقدر موقف الفاتيكان تجاه الشعب الفلسطيني. وجاء هذا التصريح على اثر التصريحات التي أدلى بها البابا يوحنا بولس الثاني، بشأن حق الفلسطينيين في أن يكون لهم وطن. وقال المتحدث ان هذه التصريحات تعكس استمرار سياسة الفاتيكان المتعاطفة مع قضية الشعب الفلسطيني (**الشرق الاوسط** ، ١٣/٩/١٩٨٧).

١٩٨٧/٩/١٣

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى صنعاء، واجتمع مع الرئيس اليمني، علي عبدالله صالح، وبحث معه في عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، وفي مقدمها تطورات القضية الفلسطينية (**وفا**، ١٤/٩/١٩٨٧).

• صرح ناطق رسمي باسم م.ت.ف. بأن م.ت.ف. تؤكد ضرورة الالتزام بالاتفاق الذي جرى التوقيع عليه بين جبهة التوحيد والتحرير اللبنانية والفصائل الفلسطينية في ١١/٩/١٩٨٧، في لبنان. وطالبت م.ت.ف. الاطراف، كافة، بالوفاء بتعهداتها، بما يخدم قضية النضال الوطني اللبناني - الفلسطيني (**وفا**، ١٤/٩/١٩٨٧).

• اعربت دوائر عليا في الجيش الاسرائيلي عن مخاوفها من أن يؤدي وقف القتال بين «أمل» والفلسطينيين الى توجيه موارد لزيادة النشاط المعادي ضد الجيش الاسرائيلي ومنطقة حزام الأمن (**دافار** ، ١٤/٩/١٩٨٧).

• استقبل وزير الخارجية السورية، فاروق الشرع، في دمشق، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني السابق، خالد الفاهوم، والامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج حبش. ودار الحديث، خلال اللقاء، حول الاوضاع على الساحة العربية، والفلسطينية (**السفير** ، ١٤/٩/١٩٨٧).

• اجتمع، في موسكو، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. سليمان النجاب، مع العضو المرشح للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتنتس، حيث بحثا في أوضاع الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل وفي مخيمات لبنان، وجهود م.ت.ف. لفك الحصار عن تلك المخيمات. وأكد الجانبان ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ، تحت اشراف الامم المتحدة، ومشاركة م.ت.ف. فيه على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى (**وفا**، ١٤/٩/١٩٨٧).

• لأول مرة، سمعت في اجتماع رسمي لحركة

حيروت دعوة للاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين، اذا تحقق تقرير المصير في الضفة الشرقية لنهر الاردن، اولاً. وقد طرح هذا الاقتراح موشي عميراف، من معسكر شامير، خلال النقاش الذي دار في مقر حركة حيروت حول السبيل الى السلام. وأكد عميراف «ان علينا ان نحل المشكلة مع الفلسطينيين، وليس مع الاردن» (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/١٤).

• هاجم بنيامين زئيف بيغن، نجل مناحم بيغن، بشدة، نائب وزير الدفاع، ميخائيل ديكل، في النقاش الفكري الذي أجري في مقر حركة حيروت في تل ـ ابيب، على آرائه بشأن ترحيل الفلسطينيين، حيث قال بوجود مئات الآلاف من اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وانه ليس هناك شيء اكثر طبيعية من توطينهم في الدول العربية. ورداً على هذا، قال بنيامين بيغن: «ان تصريحات ديكل أمر يتسم بالخطورة»، واستشهد باجزاء من برنامج مئير كهانا، وأجرى مقارنة بينها وبين كلمات ديكل، وقال ان حركة حيروت ترفض مثل هذا التوجه (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/١٤).

• وصل الى اسرائيل المستشار الخاص للرئيس الروماني، قسطنطين ميتيا؛ وسوف يجتمع اليوم برئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، حيث يحيطه علماً بردود الرئيس المصري والملك الاردني على الافكار السياسية التي طرحها شامير خلال محادثاته مع الرئيس الروماني، نيكولاي تشاوشيسكو، بشأن حل النزاع في المنطقة (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/١٤).

١٩٨٧/٩/١٤

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى بغداد، قادماً من صنعاء، وكان في استقباله، في مطار بغداد، عدد من المسؤولين العراقيين وكوادر الثورة الفلسطينية في العراق (**وفا**، ١٩٨٧/٩/١٥).

• اعلن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، ان الوزير الاسرائيلي عيزر وايزمان بعث اليه برسالة اقترح فيها انشاء اتحاد كونفيدرالي فلسطيني ـ اسرائيلي. وقال عرفات، في مقابلة تلفزيونية، انه مستعد للاشتراك في مؤتمر سلام دولي، من أجل التوصل الى حل للصراع في الشرق الاوسط. وأشار عرفات الى ان رسالة وايزمان وصلته بواسطة صحافيين حضروا دورة المجلس الوطني الفلسطيني الأخيرة. وأضاف انه لا يعتقد بأن اقامة مثل هذا الاتحاد، أو غيره من الاتحادات الكونفيدرالية، سوف يحل المشكلة الفلسطينية (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/٩/١٥).

• اصدرت المحكمة العسكرية الاسرائيلية، في نابلس، حكمين بالسجن لمدة خمس سنوات مع وقف التنفيذ على شابين من جنين بتهمة القاء زجاجات حارقة، في شهر شباط (فبراير) من العام الماضي، على موقع تابع للجيش الاسرائيلي في ساحة مقر الحكم العسكري في جنين (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/١٥).

• اشار سكرتير دائرة العلاقات الدولية في حزب مبام الاسرائيلي، أرييه يافيه، خلال مؤتمر «المائدة المستديرة»، الذي عقده الحزب الشيوعي الايطالي في ايطاليا، الى أهمية تصريحات عرفات في جنيف، وقال: «ان من الواجب ان نبحث، بحرص، في ما اذا كانت هذه التصريحات تنطوي على شيء حقيقي. واذا كانت كذلك، فمن المفترض، حينئذٍ، ان تؤدي الى تعبيد الطريق لحل مشكلة التمثيل الفلسطيني في المفاوضات مع اسرائيل» (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/١٥).

• قال عضو الكنيست الاسرائيلي ميخائيل ايتان، في أعقاب اجتماع مبعوث شامير، يوسي احميئير، مع عضو الكنيست شارلي بيطون، ان هذا الاجتماع قد اضفى الشرعية على اجتماعات جنيف، مشيراً الى اجتماع اعضاء كنيست اسرائيليين مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في العاصمة السويسرية، مؤخراً. وأضاف ايتان ان ذلك تصرف خطير، بعد ان أعرب كبار المسؤولين في وزارة العدل عن ان بيطون خالف القانون. وطالب ايتان بالغاء الجلسة الخاصة التي كان من المقرر ان تعقدها لجنة الكنيست، هذا الاسبوع، لمناقشة اجتماع عرفات مع اربعة من أعضاء الكنيست في جنيف (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/١٥).

• احبطت بعثة اسرائيل في الامم المتحدة محاولة الرئيس المناوب لمجلس الامن اصدار بيان رئاسي، كان يفترض ان يتضمن ادانة لاسرائيل على عملية القصف التي قام بها سلاحها الجوي في لبنان (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/١٥).

• حث الاتحاد البرلماني الاوروبي للتعاون مع العالم العربي حكومات اوروبا الغربية، التي لم تعترف بحق م.ت.ف. في تمثيل الشعب الفلسطيني على القيام

بهذه الخطوة واجراء اتصالات رسمية مع ممثلي م.ت.ف. من أجل دفع مسيرة السلام في الشرق الاوسط. وأعرب الاتحاد، في بيان اصدره، عن ارتياحه للموقف الذي اتخذه ياسر عرفات في كلمته في المؤتمر الدولي للأمم المتحدة للمنظمات غير الحكومية بشأن قضية فلسطين (**الرأي** ، ١٥/٩/١٩٨٧).

• اوضح مبعوث الرئيس الروماني، قسطنطين ميتيا، خلال الاجتماع الذي عقده مع رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، ان الملك حسين يرفض اقتراحات شامير، التي نقلت اليه عبر قنوات عدة، من بينها المبعوث الروماني. وكان شامير عرض على حسين اجراء محادثات مع اسرائيل حول تسوية مرحلية في المناطق المحتلة (على غرار الحكم الذاتي) في اطار مؤتمر اقليمي، من دون التعهد بشيء في موضوع الحدود. وتجدر الاشارة الى ان رد الرئيس المصري مبارك على هذا الاقتراح كان مماثلاً لرد الملك حسين، حيث اصر كل من مبارك وحسين على طلب اجراء مفاوضات في إطار مؤتمر دولي (**هآرتس** ، ١٥/٩/١٩٨٧).

١٩٨٧/٩/١٥

• قتل الفتى حسين محمد حمدان (١٢ سنة)، من مخيم بلاطة للاجئين في نابلس، بنيران جندي اسرائيلي. وفي حادث آخر، وقع ظهر أمس، بالقرب من المخيم، اصيب الشاب موسى عواد (٢٧ سنة) والفتى ناصر الخطيب (١٢ سنة) بنيران قوات الأمن (**عل همشمار** ، ١٦/٩/١٩٨٧).

• قام وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، بزيارة نابلس، حيث التقى بعمداء الكليات وبمديري المستشفيات، وتلقى تقريراً عما يجرى في تلك الاماكن. وقد رافقه، خلال زيارته، قائد المنطقة الوسطى، اللواء عميرام متسيناع، ورئيس الادارة المدنية المستقيل في الضفة الغربية، العميد افرايم سنيه. وقد رفض رابين الافصاح عن الخلافات التي نشبت بين العميد سنيه ورئيسه شموئيل غورين، منسق العمليات في المناطق المحتلة. ومع ذلك، لم يخف وزير الدفاع ان هذه الخلافات هي السبب في استقالة سنيه (**دافار**، ١٦/٩/١٩٨٧).

• اجتمع وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في نابلس، مع ثلاثة من مؤيدي الاردن المقربين من «الجهاز الاردني ـ الفلسطيني»، الذي يعتبر الهيئة الموالية للاردن، التي تعمل، الآن، في الضفة الغربية. والاشخاص الثلاثة هم: عبدالرحيم سرطاوي، مدير الكلية الجديدة الموالية للاردن التي اقيمت في نابلس؛ و د. ابراهيم عبدالهادي، احد رجال الأعمال؛ و د. شنار، من رؤساء الجهاز الطبي في الضفة الغربية. وتجدر الاشارة الى أن زيارة رابين جاءت لتعزيز جهود الاردن الرامية الى افشال الاجراء الجديد لـ م.ت.ف. والذي يستهدف خلق حوار مع اسرائيل (**عل همشمار** ، ١٦/٩/١٩٨٧).

• بدأت الجمعية العامة للامم المتحدة دورة اجتماعاتها للعام الحالي، وعلى جدول أعمالها ١٤٠ موضوعاً، تمثل قضية الشرق الاوسط موضوعاً رئيساً بينها، حيث تلح دول كثيرة على عقد مؤتمر دولي تحت اشراف الامم المتحدة للتوصل الى حل للصراع العربي ـ الاسرائيلي (**الرأي**، ١٦/٩/١٩٨٧).

• اعلنت صحيفة «ديلي نيون» التركية التي تصدر بالانجليزية ان ايران وافقت على السماح لـ ٣٠ ألف يهودي بالهجرة الى اسرائيل، عبر تركيا. وقد دحضت سفارة اسرائيل في انقره، تماماً، ما اوردته الصحيفة المذكورة. ووصف موظفون في الحكومة التركية تلك القضية بأن لا أساس لها من الصحة (**دافار**، ١٦/٩/١٩٨٧).

١٩٨٧/٩/١٦

• تواصل اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. اجتماعاتها في العاصمة العراقية، بغداد، برئاسة ياسر عرفات، وتبحث اللجنة ، خلال اجتماعاتها، في الوضع على الساحة العربية، وآخر تطورات القضية الفلسطينية، اضافة الى الوضع في المناطق المحتلة، ووضع المخيمات الفلسطينية في لبنان (**الشرق الاوسط** ، ١٧/٩/١٩٨٧).

• وزعت في نابلس واماكن أخرى في المناطق المحتلة منشورات موقعة من قبل «فتح» ومنظمات فلسطينية وطنية تدعو الى اضراب عام ليوم واحد في المناطق المحتلة، بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة لمذبحة صبرا وشاتيلا (**دافار** ، ١٧/٩/١٩٨٧). وقد عززت قوات الامن الاسرائيلية قواتها في شتى ارجاء الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، تحسباً لوقوع محاولات مناهضة للاحتلال في هذه الذكرى. وذكرت مصادر عسكرية اسرائيلية ان الحوادث التي وقعت، مؤخراً، تشير الى تعاظم التوتر توطئة

لاحياء الذكرى السنوية للمذبحة. وقد فرضت قوات الامن الاسرائيلية حظر التجول في مخيم الدهيشة، واعتقلت ١٢ من سكانه، اعتقالاً ادارياً، بتهمة القيام بنشاط معاد والتخطيط لاعمال مناهضة الاحتلال. كذلك فرض حظر التجول في مخيم بلاطة لمدة ١٢ ساعة، في أعقاب عمليات رشق بالحجارة (**يديعوت احرونوت** ، ١٧/٩/١٩٨٧).

• قتل ثلاثة جنود اسرائيليين من لواء غفعاتي واصيب أربعة آخرون باصابات طفيفة في الاشتباك الذي وقع مساء يوم الثلاثاء، في السفوح الغربية لجبل الشيخ، مع مجموعة من الفدائيين من منظمة تابعة لسوريا (**عل همشمار** ، ١٧/٩/١٩٨٧). وقال قائد المنطقة الشمالية، اللواء الاسرائيلي يوسي بيليد، ان هذا الاشتباك اثبت، مرة أخرى، أهمية حزام الامن، حيث ان ٩٠ بالمئة من القتال يدور، اليوم، حول القشرة الخارجية للمنطقة، وليس حول اسوار المستوطنات في اسرائيل (**المصدر نفسه**).

• تعرض باص شركة «ايغد»، الذي كان في رحلته من بئر السبع الى ديمونه، للرشق بالحجارة، مما اسفر عن اصابة سيدة؛ ولم يتم العثور، بعد، على راشقي الحجارة (**عل همشمار** ، ١٧/٩/١٩٨٧).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، بمناسبة مرور عشرين عاماً على الاستيطان في هضبة الجولان: «اذا كان يوجد تهديد عسكري ضد اسرائيل، فانه من هضبة الجولان؛ واننا ندرك ان من الواجب علينا الاستمرار في ان نكون، يومياً، على أهبة الاستعداد، وبالذات في مواجهة العدو السوري والتهديد من هضبة الجولان» (**هآرتس** ، ١٧/٩/١٩٨٧).

• اجتمع سفراء الدول العربية الخمس المكلفون بمتابعة موضوع غلق مكتب م.ت.ف. في واشنطن مع مساعد وزير الخارجية الاميركي، ريتشارد مورفي، ليبلغوا اليه اعتراضهم على قرار الحكومة الاميركية غلق مكتبي م.ت.ف. وصرح المتحدث باسم م.ت.ف. بأن قرار الولايات المتحدة هذا يلحق الضرر بالمصالح الاميركية في منطقة الشرق الاوسط وبالدور الأميركي في السعي من أجل السلام في المنطقة. وكان المتحدث باسم الخارجية الاميركية أعلن، أمس، قرار الحكومة الاميركية بغلق مكتب المنظمة في واشنطن، خلال ٣٠ يوماً؛ وقال ان هذا تعبير عن قلق واشنطن ازاء ما وصفه «بالارهاب» الذي تسانده بعض المنظمات التابعة لـ م.ت.ف. (**الأهرام**، ١٧/٩/١٩٨٧). وعقد رئيس الجمعية الاميركية ـ العربية لمكافحة التمييز، عابدين جبارة، مؤتمراً صحافياً، في واشنطن، قال فيه ان قرار الغلق هو محاولة لاسكات شعب ظُلم، وما زال، منذ عشرات السنين (**وفا**، ١٧/٩/١٩٨٧). وسلم مندوب جامعة الدول العربية في الامم المتحدة، د. كلوفيس مقصود، رسالة احتجاج الى وزارة الخارجية الاميركية، باسم جامعة الدول العربية (**المصدر نفسه**).

• اجرى رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، والقائم بأعماله وزير الخارجية، شمعون بيرس، محادثات حول عدد من المواضيع التي سوف يتم بحثها خلال محادثات بيرس في نيويورك، ومن بينها العلاقات مع الاتحاد السوفياتي وموضوع الهجرة وغيرهما. واتفق شامير وبيرس على ان يشير الأخير، خلال محادثاته، وخطابه في الامم المتحدة، الى وجود توجهين في اسرائيل بشأن المؤتمر الدولي (**هآرتس** ، ١٧/٩/١٩٨٧).

١٧/٩/١٩٨٧

• التقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع الرئيس العراقي، صدام حسين، في بغداد، حيث بحثا في تصعيد العدوان الاسرائيلي ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، اضافة الى وضع المخيمات في لبنان؛ كما تطرقا، خلال اللقاء، الى التصعيد العسكري في منطقة الخليج ورفض ايران للمبادرات السلمية (**وفا**، ١٨/٩/١٩٨٧).

• وجه رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، الدعوة الى عضو مركز حركة حيروت موشي عميراف، للاجتماع به في جنيف الى جانب اجتماعه مع أعضاء اليسار الاسرائيلي. وقد رفض عميراف الدعوة التي نقلت اليه من طريق دافيد ايش ـ شالوم. وكان سبق ذلك ثلاثة اجتماعات بمبادرة عميراف مع د. سري نسيبة وفيصل الحسيني. وفي هذا الاطار، قام عميراف بدراسة مشروع حول مستقبل الضفة؛ وقد عرض عليهما وثيقة تفصيلية، كان وزعها، مؤخراً، على مجموعة من الوزراء وأعضاء الكنيست في حيروت، من بينهم رئيس الحكومة. وتفصل الوثيقة مشروع حكم ذاتي لسكان المناطق المحتلة من خلال توسيع الصلاحيات الواردة في اسس الحكم الذاتي، طبقاً لاتفاقيتي كامب ديفيد. وقد رفض رئيس الحكومة، اسحق شامير، وعضو الكنيست دان مريدور، اللذان تلقيا تقريراً

حول مشروع عميراف واتصالاته، ومباركته. كما رفضت دوائر عليا في الليكود مبادرة عميراف، وقالت انها تخدم م.ت.ف. التي تسعى الى الحصول على اضفاء الشرعية، ليس من اليسار المتطرف فقط، بل، ايضاً، من شخصيات مثل عيزر وايزمان، وكذلك من الليكود (**هآرتس**، ١٨/٩/١٩٨٧).

• حذر الملك الاردني حسين، في مقابلة أجراها معه التلفزيون السويسري، من ضياع فرصة السلام الحالية في الشرق الاوسط، وأكد ان احلال السلام غير ممكن، الا من خلال مؤتمر دولي تحضره الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي والأطراف المعنية بالنزاع في منطقة الشرق الاوسط (**الرأي**، ١٨/٩/١٩٨٧).

• دان البرلمان الاوروبي، في قرار له تقدمت به المجموعة الشيوعية، الغارة الاسرائيلية على مخيم عين الحلوة، التي وقعت في بداية شهر أيلول (سبتمبر) الحالي. وطالب البرلمان الوزراء الاوروبيين باتخاذ المبادرات التي تضمن، على المستوى الدولي، أمن اللاجئين الفلسطينيين (**وفا**، ١٨/٩/١٩٨٧).

١٨/٩/١٩٨٧

• شهدت منطقة شرق صيدا أعنف المعارك بين ميليشيا حركة «أمل» والمقاتلين الفلسطينيين، استخدمت خلالها صنوف الأسلحة كافة الموجودة لدى الطرفين. وتوقف اطلاق النار في المساء (**الرأي**، ١٩/٩/١٩٨٧).

• أكد الملك الاردني حسين، في كلمة ألقاها خلال مأدبة العشاء التي أقامها له رئيس الاتحاد السويسري، بيير أوبير، ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ، وتطبيق قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، وضرورة تمثيل الفلسطينيين في مثل هذا المؤتمر بموافقة م.ت.ف. (**الرأي** ، ١٩/٩/١٩٨٧).

١٩/٩/١٩٨٧

• في الذكرى السنوية الخامسة لمذبحة صبرا وشاتيلا، شهدت مدينتا رام الله ونابلس، في الضفة الغربية، اضراباً تجارياً شبه كامل. وفي أماكن اخرى، أُشعلت إطارات السيارات واقيمت حواجز الحجارة على الطرق الجانبية، ورفع علم فلسطين. ووقع اشتباك حقيقي بين جنود الجيش الاسرائيلي وبين سكان من الضفة الغربية، عندما قام عدد من طلاب الكلية الاسلامية، في الخليل، بالهجوم، بالحجارة، على سيارة عسكرية، حيث قامت قوة من الجيش الاسرائيلي بتفريق المتظاهرين مستخدمة الغاز المسيل للدموع واطلاق النيران في الفضاء. وفي رام الله، رشقت سيارة اسرائيلية بالحجارة وتحطم زجاجها. وفي حي القصبة، في نابلس، كتبت شعارات عديدة مؤيدة للمنظمات الفلسطينية، وكانت كل المحال التجارية مغلقة. وفي مخيم بلاطة للاجئين، استمر حظر التجول، لليوم الثالث على التوالي (**هآرتس** ، ٢٠/٩/١٩٨٧). وقد اصيب شاب اسرائيلي، باصابات طفيفة، في وسط نابلس، عندما ضربه مجهول بقضيب حديد على رأسه. كذلك اصيب اربعة شبان عرب في حادثين وقعا، الاول من أمس، في مخيم بلاطة والدهيشة، في الضفة الغربية، وقد اصيب احدهم، في ساقه، بطلق ناري من جنود حرس الحدود (**المصدر نفسه** ، ٢٠/٩/١٩٨٧). والقيت، في سوق فارس، في غزة، شحنة ناسفة باتجاه ثلاثة جنود اسرائيليين، ولكنها اخطأت هدفها ببضعة امتار، فلم يسفر عنها اصابة أحد من الجنود الثلاثة، الذي ردوا باطلاق النيران، لكن مرتكبي الحادث لاذوا بالفرار. وعلى اثر ذلك، قامت قوات الأمن بعمليات تمشيط في المنطقة (**المصدر نفسه**).

• بعث عضو مركز حيروت، موشي عميراف، برسالة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، اوضح فيها مغزى الاتصالات بمؤيدي م.ت.ف. في المناطق المحتلة، فيصل الحسيني وسري نسيبه. وقال عميراف، في رسالته، ان م.ت.ف. ابدت استعداداً، في اطار التسوية السياسية، لأن تصبح منظمة سياسية تمثل الفلسطينيين، مثلما مثّلت الوكالة اليهودية اليهود، قبل قيام الدولة. وعلى حد قول عميراف، فان الاعتقال الاداري للحسيني قد أدى الى توقف هذه الاتصالات. وقال عميراف، ايضاً، ان الفلسطينيين ابدوا اهتماماً كبيراً بمقترحات تأسيس اتحاد كونفيدرالي؛ وهذا الامر يثبت ان لدى الليكود ما يمكن اقتراحه في المسار السياسي، وان كانت موافقة الفلسطينيين على هذه الافكار متحفظة. لقد كانت هناك اول موافقة من نوعها على حل سياسي، طبقاً لمبدأ عدم تقسيم «أرض ـ اسرائيل»؛ وأعرب الفلسطينيون عن استعدادهم للحكم الذاتي، لكن من الواجب استبدال مصطلح «حكم ذاتي» بمصطلح «كيان». واثبتت الاتصالات مع م.ت.ف. ان حلول الليكود قد نجحت

في الاختبار، وان هناك بديلاً من المؤتمر الدولي (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/٢٠). هذا، وقد اعلن مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية عن ان شامير لم يكن يعلم شيئاً عن اجتماعات موشي عميراف مع عناصر فلسطينية، وان رئيس الحكومة يعارض مثل هذه الاجتماعات. وقيل، أيضاً، ان هذه الاجتماعات ليست لها أية صلة بالليكود، ويبدو ان اعضاء م.ت.ف. قد استغلوا سذاجة عميراف (**المصدر نفسه**).

• اصدر قائم المنطقة الوسطى الاسرائيلي، اللواء عميرام متسيناع، امراً، يوم الجمعة، بغلق الكلية الاسلامية في الخليل، لمدة اسبوعين، بسبب الاعمال الخطيرة التي وقعت فيها يوم الخميس الماضي، وبمناسبة الذكرى السنوية لمذبحة صبرا وشاتيلا (**عل همشمار**، ١٩٨٧/٩/٢٠).

١٩٨٧/٩/٢٠

• طالب رئيس روابط القرى في الضفة الغربية المحتلة، جميل العمله، بافتتاح محطتي ارسال، تلفزيوني واذاعي، وباصدار صحيفة تعبر عن موقف روابط القرى. وادعى العملة، الذي عاد الاسبوع الماضي من زيارة للولايات المتحدة، بأن عناصر اميركية، من بينها اقرباء من اصل فلسطيني، اعربت عن موافقتها على تمويل انشاء شبكته الاعلامية. وأضاف ان افراد روابط القرى يحاولون، الآن، الانتظام في إطار جديد اسمه «حركة الكونفيدرالية الاردنية ـ الفلسطينية» للحصول على الشرعية من الحكومة الاردنية. وقد علم من الادارة المدنية في الضفة الغربية، ان العمله لم يقدم، بعد، طلباً رسمياً لافتتاح محطتي تلفزيون واذاعة، وصحيفة (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٢١). في غضون ذلك، دعا رئيس الادارة المدنية الاسرائيلية، في الضفة الغربية، العميد افرايم سنيه، مجموعة كبيرة من الشخصيات العامة الموالية للاردن في الضفة الى القيام بدور أكثر فعالية في حياة الجمهور الفلسطيني، والى التأثير في مجريات الامور في المنطقة (**المصدر نفسه**).

• عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته الثامنة والثمانين، على مستوى وزراء الخارجية؛ وقرر، في بيانه الصادر عن الدورة، عقد قمة عربية طارئة في ١٩٨٧/١١/٨، في العاصمة الاردنية، عمان، للبحث في الحرب العراقية ـ الايرانية. وقال رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، في حديث الى الصحافيين، ان العرب انشغلوا بالحرب العراقية ـ الارانية عن القضية المركزية، وهي القضية الفلسطينية، بسبب ما شكلته تلك الحرب من تهديد للأمن القومي العربي (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٢١). وأُصدر القرار بموافقة جميع الدول العربية، باستثناء سوريا التي وافقت على القمة وتحفظت من موضوعها. وأوضح وزير خارجية سوريا، فاروق الشرع، أن سوريا طالبت بأن يكون موضوع القمة الاستثنائية شاملاً مناقشة جميع القضايا المصيرية التي تهم الامة العربية (**الرأي**، ١٩٨٧/٩/٢١).

١٩٨٧/٩/٢١

• اصيب استاذ الفلسفة في جامعة بيرزيت، د. سري نسيبه، على أيدي اربعة شبان من طلاب الجامعة تعرضوا له بالضرب. وكان د. نسيبه اجتمع، في الفترة الاخيرة، مع موشي عميراف من حركة حيروت، ويحتمل ان يكون الاعتداء عليه قد جاء على خلفية هذه الاجتماعات (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/٩/٢٢).

• قال عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، في حديث لصحيفة «الشرق الاوسط»، أن م.ت.ف. تملك معلومات دقيقة حول نقل اليهود الايرانيين الى اسرائيل، عبر تركيا. وأشار خلف الى ان عبور هؤلاء الأراضي التركية تم بصفتهم مواطنين ايرانيين؛ وذلك رداً على نفي تركيا علمها بالعملية (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/٩/٢٢).

• وصل الى القاهرة، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، المستشار السياسي لرئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. هاني الحسن، واجتمع مع مدير المكتب السياسي للرئيس مبارك، د. أسامة الباز، حيث استعرضا الموقف في منطقة الشرق الاوسط وسبل التحرك المصري، والفلسطيني، في المستقبل، نحو عقد المؤتمر الدولي للسلام، لايجاد حل شامل للقضية الفلسطينية، إضافة الى انهما بحثا في العلاقات بين الطرفين (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/٩/٢٢).

• اعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في رمات هشارون، عن انه طالما بقي رئيساً للحكومة، وطالما بقيت حكومة الوحدة الوطنية قائمة، فلن تشترك اسرائيل في المؤتمر الدولي؛ ومن ثم، فان هذا المؤتمر لن يعقد (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٢٢).

• ارتفعت، في حركة حيروت، الاصوات المطالبة بطرد موشي عميراف، عضو مركز الحركة، بسبب

اتصالاته بأعضاء م.ت.ف. فقد قال رئيس الحكومة، اسحق شامير، ان مكان عميراف ليس في الحركة، وان عليه استخلاص الاستنتاجات. ودعا عضو الكنيست مئير كوهين ـ افيدوف الى ابعاد عميراف عن حيروت. لكن موشي عميراف قال انه غير آسف على ما حدث، وانه عمل من أجل السلام (**دافار**، ٢٢/٩/١٩٨٧).

• وجه المؤتمر اليهودي الاميركي نداء الى اسرائيل للاشتراك في المؤتمر الدولي، ولوضع نهاية لحكم الاحتلال الذي يفرض على مليون ونصف المليون فلسطيني. جاء ذلك في أول بيان من نوعه يضرب عرض الحائط بتقليد قديم منذ سنوات، امتنعت، بموجبه، منظمات يهودية عن التدخل في قرارات اسرائيل المتعلقة بالسياسة الخارجية والأمن. وجاء في البيان: «انه، وبالنظر الى المتغيرات الديمغرافية وارتفاع عدد العرب، سوف تواجه اسرائيل، في العام ٢٠٠٠، خيار التحول الى دولة غير ديمقراطية، أو الى دولة ثنائية القومية؛ لذا، فان المؤتمر يؤيد عقد مؤتمر دولي يعتمد على التعهدات المكتوبة التي تم التوصل اليها بين شمعون بيرس والملك حسين، والتي تخدم ثلاث مصالح: التحرك الحقيقي في اتجاه السلام؛ وخلق مجموعة تنازلات اقليمية ووظيفية تزيل عن اسرائيل وصمة المحتل؛ وتخليص اسرائيل من ضرورة المفاضلة بين كونها دولة ثنائية القومية أو دولة غير ديمقراطية» (**هآرتس**، ٢٢/٩/١٩٨٧).

١٩٨٧/٩/٢٢

• التقى، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تونس، مع رئيس وزراء رومانيا، كونستانتين داسكا ليسكو، الذي يزور تونس، حالياً، وبحث معه في التطورات الأخيرة في الأوضاع الدولية والعربية؛ كما تناولت مباحثاتهما الجهود المبذولة لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**وفا**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

• استقبل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. سفيري الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، في تونس، كلاً على حدة، وبحث مع كل منهما في تطورات الوضع الدولي، والعربي، والقضية الفلسطينية. وأكد السفيران دعم بلديهما لنضال الشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف. في سبيل اقامة دولته الفلسطينية المستقلة؛ وأكدا تأييدهما لمشاركة م.ت.ف. في المؤتمر الدولي، على قدم المساواة مع بقية الاطراف التي لها علاقة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي (**وفا**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

• اتضح من استطلاع للرأي العام الاسرائيلي، اجراه معهد «داحف»، في الفترة من ١٧ الى ٢٠ من هذا الشهر، ان غالبية هي ٦١ بالمئة ممن شملهم الاستطلاع، تعارض المحادثات مع م.ت.ف. حتى لو قبلت المنظمة بالشروط الواردة في صيغة ياريف ـ شيمطوف، أي الاعتراف باسرائيل وقبول القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ووقف العمليات المسلحة. بينما أيد اجراء المحادثات مع م.ت.ف. ٣٧ بالمئة (**يديعوت احرونوت**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

• اختتم مجلس جامعة الدول العربية دورة اجتماعاته الثامنة والثمانين، التي عقدت في تونس؛ وأصدر بياناً صحافياً حول نتائج الدورة، أكد فيه أولوية القضية الفلسطينية باعتبارها جوهر الصراع العربي ـ الاسرائيلي. كما ناقش المجلس تقرير مؤتمر المشرفين على شؤون اللاجئين الفلسطينيين في الدول المضيفة؛ وأعرب عن تفاؤله بنشاط اللجنة الوزارية المكلفة بمعالجة موضوع المخيمات الفلسطينية في لبنان، وأيد عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط تحت مظلة هيئة الامم المتحدة (**وفا**، ٢٣/٩/١٩٨٧).

١٩٨٧/٩/٢٣

• اعلن وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، عقب اجتماعه في مانهاتن مع وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، ان الاتحاد السوفيات مستعد للتخفيف من موقفه بالنسبة الى التمثيل الفلسطيني في المؤتمر الدولي للسلام، والموافقة على وفد اردني ـ فلسطيني مشترك، بدلاً من إشراك ممثلي م.ت.ف. الذي اصر عليه حتى الآن. وباستثناء موضوع التمثيل الفلسطيني، لم يطرأ أي تغيير على الموقف السوفياتي من المؤتمر الدولي (**هآرتس**، ٢٤/٩/١٩٨٧).

١٩٨٧/٩/٢٤

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى صنعاء، للمشاركة في احتفالات اليوبيل الفضي للثورة اليمنية (**وفا**، ٢٥/٩/١٩٨٧).

• أعلنت أوساط فلسطينية، في دمشق، ان الاتفاق الموقع بين حركة «أمل» والفصائل

الفلسطينية لانهاء وضع المخيمات سوف ينفذ في الأول من شهر تشرين الاول (اكتوبر). وقالت تلك الأوساط لصحيفة «الشرق الاوسط» ان تأخير تنفيذ الاتفاق سببه عقبات وضعها المتضررون منه (**الشرق الاوسط** ، ١٩٨٧/٩/٢٥).

١٩٨٧/٩/٢٥

• قال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، ان فرص عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط تتعزز. وتحدث، في تصريح لصحيفة «الشرق الاوسط» ، عن التمثيل الفلسطيني في مثل هذا المؤتمر، وقال: «ان من يمثل الشعب الفلسطيني هم من تسميهم م.ت.ف. وليس لأي جهة أخرى حق التدخل في هذا الموضوع؛ وهذا هو موقف مصر» (**الشرق الاوسط** ، ١٩٨٧/٩/٢٦).

١٩٨٧/٩/٢٦

• قال الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج حبش، في مقابلة مع صحيفة «واشنطن بوست»، ان التوصل الى اتفاق سلام دائم مع حركة «أمل»، لانهاء الحرب ضد المخيمات، قد يؤدي الى تغيرات جذرية بالنسبة الى الوجود الفلسطيني في لبنان. وأكد د. حبش ان الفلسطينيين لا يريدون العودة الى الوضع الذي كان قائماً قبل ١٩٨٢ في لبنان؛ كما انهم يرفضون العودة الى وضع ما قبل العام ١٩٦٩ (**السفير** ، ١٩٨٧/٩/٢٧).

• وصل الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمه، الى عدن، تلبية لدعوة من المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني. وجاء، في بيان وزعته الجبهة في بيروت، ان حواتمه سوف يبحث مع المسؤولين اليمنيين في موضوع القمة العربية ومسألة اعادة العلاقات بين سوريا و م.ت.ف. (**السفير** ، ١٩٨٧/٩/٢٧).

• وصل الى الرباط الممثل السابق لـ م.ت.ف. لدى المغرب، وجيه حسن قاسم (أبو مروان)، حاملاً رسالة من رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى ملك المغرب الحسن الثاني (**السفير** ، ١٩٨٧/٩/٢٧).

• على هامش دورة اجتماعات الامم المتحدة، أجرى رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، عدداً من اللقاءات مع وزراء خارجية عدد من الدول الأعضاء. فقد التقى القدومي وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه؛ كما اجتمع مع وزير الخارجية الايطالية، جوليو أندريوتي، اضافة الى لقائه وزراء خارجية كل من فرنسا وايرلندا واليابان واسبانيا والبرتغال والمانيا الديمقراطية وبنغلادش والبرازيل وكولومبيا ولوكسمبورغ. وتناولت أحاديث القدومي مع وزراء الخارجية الذين التقاهم الوضع في الشرق الاوسط ، والقضية الفلسطينية، وموضوع المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٢٧).

١٩٨٧/٩/٢٧

• حضر رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، والرئيس اليمني علي عبدالله صالح، حفل تخريج دفعات من الضباط اليمنيين والفلسطينيين خريجي مختلف الكليات العسكرية اليمنية. وحضر الحفل، أيضاً، كل من رؤساء أثيوبيا وجيبوتي واليمن الديمقراطي، ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي، الذين كانوا يشاركون في احتفالات ثورة أيلول (سبتمبر) اليمنية (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٢٨). كما تفقد عرفات القوات الفلسطينية الموجودة في اليمن الشمالي، والقى كلمة في قوات صبرا وشاتيلا، أكد فيها الاستمرار في الكفاح المسلح والنضال السياسي حتى تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة (**المصدر نفسه**).

• وصف رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في حديث لصحيفة «الاتحاد» الظبيانية، عروض وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، للتسوية، بأنها كامب ديفيد جديدة؛ وقال ان مصر ترفض هذه العروض. وأعرب عرفات عن أمله في تحسين العلاقات الفلسطينية ـ السورية؛ وقال ان مبادرة رئيس حركة «أمل»، نبيه بري، مؤشر نحو مستقبل العلاقات السورية ـ الفلسطينية (**الرأي**، ١٩٨٧/٩/٢٨).

• اصيب جندي اسرائيلي جراء انفجار لغم في السيارة التي كانت تقله شمال حزام الامن في جنوب لبنان. وقد تم استدعاء قوات اسرائيلية ضخمة الى مكان الحادث، حيث قامت بعمليات تمشيط وبحث عن واضعي اللغم (**دافار** ، ١٩٨٧/٩/٢٨).

• القت دورية تابعة للجيش الاسرائيلي في

شمال صحراء النقب، فجر يوم السبت، القبض على الفدائيين الثلاثة الذين هربوا من سجن نفحه يوم الاثنين داخل سيارة شحن صغيرة محملة بالعلف؛ وقد عثر في حوزتهم على اموال، وغذاء، وأسلحة (**هآرتس** ، ١٩٨٧/٩/٢٨).

• بدأ الاردن اتصالات مع دوائر مختلفة في الضفة الغربية من أجل اقامة مؤسسة مركزية تستطيع ان تتطور لتصبح بمثابة مجلس حكم ذاتي. وعلم مراسل صحيفة «عل همشمار» الاسرائيلية ان المقصود، في الأونة الاخيرة، هو إنشاء «مؤسسة التنمية الاجتماعية في الضفة والقدس الشرقية»، التي يمكن ان تكون الأساس لمجلس الحكم الذاتي. وعُلم، أيضاً، ان من المفترض ان يرأس تلك المؤسسة المقترحة حاتم ابو غزالة، من نابلس، وان يكون نائبه امين الخطيب، من القدس الشرقية، وسكرتيرها احمد سويلم. وليس من الواضح، الآن، ما اذا كان الاشخاص هؤلاء على علم بالموضوع. وكذلك غير واضح، بعد، مدى تدخل اسرائيل في ذلك (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/٩/٢٨).

١٩٨٧/٩/٢٨

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى بلغراد، في زيارة رسمية ليوغوسلافيا. وكان في استقباله رئيس مجلس الرئاسة اليوغوسلافي، لازار مايسوف، وعدد من المسؤولين اليوغسلاف (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٢٩).

• ذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية، ان مجموعة الفدائيين التي اكتشفتها اجهزة الأمن الاسرائيلية، مؤخراً، قد خططت لتفجير سيارة مشحونة بالمتفجرات في منطقة المباني والوزارات الحكومية في القدس. وتتكون المجموعة من فدائيين من «فتح» ومنظمة «الجهاد الاسلامي». وقد تم القبض على جميع اعضائها، حيث قدمت عريضة اتهام ضد احدهم. وقد أصدر المقدم يهوشع هاليفي، رئيس المحكمة العسكرية في نابلس، امراً بحبس سليمان مصطفى (٢٩ سنة)، من مخيم نور شمس القريب من طولكرم، حتى انتهاء الاجراءات (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/٩/٢٩).

• اجتمع عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (ابو جهاد)، في الجزائر، مع مسؤول الأمانة الدائمة لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، محمد شريف مساعدية. وبحث الوزير مع مساعدية في الوضع الفلسطيني، وخاصة ما تتعرض له المخيمات الفلسطينية في لبنان، كما بحثا في امكان عقد القمة العربية (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٢٩).

• قالت مصادر مطلعة في وزارة الخارجية المصرية، ان م.ت.ف. أبلغت الى مصر اقرار عقد المؤتمر الدولي للسلام على أساس المشاركة بوفد فلسطيني مستقل على أساس القرار ٢٤٢ وغيره من القرارات؛ كما ان المنظمة لا تمانع الاشتراك في وفد عربي موحّد (**الشرق الاوسط** ، ١٩٨٧/٩/٢٩).

١٩٨٧/٩/٢٩

• بدأت في قصر الرئاسة اليوغوسلافي المحادثات الرسمية بين الوفد الفلسطيني، برئاسة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، والوفد اليوغوسلافي، برئاسة رئيس مجلس الرئاسة لازار مايسوف (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٢٩). وقال عرفات، في حفل العشاء الذي أقامه له الرئيس اليوغوسلافي، ان الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة، وخارجها، يتعرض لمؤامرة امبريالية؛ وأكد تمسك م.ت.ف. بالمؤتمر الدولي، على أرضية الشرعية الدولية، وطبقاً لقرارات الامم المتحدة الخاصة بقضية فلسطين والشرق الاوسط (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/٩/٣٠).

• القيت زجاجة حارقة باتجاه سيارة مدنية اسرائيلية بالقرب من مخيم نور شمس للاجئين، عند مشارف طولكرم. ولم يسفر عن ذلك وقوع اضرار. وقد هرعت قوات من الجيش الاسرائيلي الى مكان الحادث، حيث بدأت عمليات تمشيط (**هآرتس** ، ١٩٨٧/٩/٣٠). وقام ثلاثة شبان عرب، من قرية بيت صفافة، في القدس، بطعن سائق تاكسي في محطة رحافيا في صدره. وقد بدأت الشرطة التحقيق، وليس معروفاً، بعد، الدافع الى الحادث (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/٩/٣٠).

• اجتمع عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، في الجزائر، مع الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، وبحث معه في أوضاع المخيمات الفلسطينية في لبنان، وأوضاع الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة، الى جانب الوضع العربي العام (**وفا**، ١٩٨٧/٩/٣٠).

• خلال جولة قام بها في قطاع غزة، ندد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، بشدة، بما أسماه

بـ «الارهاب» العربي؛ وقال انه غير واثق من ان هذا «الارهاب» سوف يختفي. وذكر رابين ان ٣٠ منظمة حددت لنفسها هدف المساس باسرائيل؛ ودعا، في ظل هذا الواقع، اسرائيل الى العمل بأقصى جهد لتقليص مدى تعرضها للخطر (**هآرتس** ، ١٩٨٧/٩/٣٠).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، في خطابه في الجمعية العامة للامم المتحدة، ان الشهور القريبة سوف تكون مصيرية بالنسبة الى مستقبل الشرق الاوسط؛ «فسوف يتحدد، في غضونها، ما اذا كان سوف يتقرر البدء في مفاوضات حول احدى المشاكل الهامة المعاصرة، أم اننا سوف نضيع سفينة الأمل. وسوف نتأكد، في غضون ذلك، ما اذا كان سوف يظهر التقدم الذي نرجوه منذ فترة طويلة، أم سوف يستمر الشلل السياسي» (**هآرتس**، ١٩٨٧/٩/٣٠).

• وجهت منظمة العفو الدولية، في تقريرها السنوي لعام ١٩٨٦، انتقاداً الى الحكومة الاسرائيلية، بسبب الاستخدام المستمر للاعتقالات الادارية، وتحديد الاقامات، واستخدام وسائل التعذيب الوحشية ضد المعتقلين في اسرائيل وفي المناطق المحتلة وفي منطقة حزام الامن في جنوب لبنان (**دافار** ، ١٩٨٧/٩/٣٠).

١٩٨٧/٩/٣٠

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى تونس، قادماً من بلغراد، وقد انهى زيارة رسمية ليوغوسلافيا استمرت ثلاثة أيام، أجرى خلالها مباحثات مع المسؤولين اليوغسلاف، تناولت المستجدات على صعيد القضية الفلسطينية، ومسألة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**وفا**، ١٩٨٧/١٠/١).

• قال عضو الكنيست الاسرائيلي، مردخاي فيرشوفسكي (شينوي)، للجنة الداخلية التابعة للكنيست، انه لا يرى امراً سيئاً في اللقاء مع عرفات. واذا كان المستشار القضائي للحكومة اصدر اوامره بالتحقيق مع أعضاء كنيست، فانه قد طرأ تغير مذهل على واجبات وحقوق اعضاء الكنيست في اسرائيل، منذ العام ١٩٥٣. وبذلك، يمكن ان يحدث ضرر بالغ للديمقراطية (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/١٠/١).

• على هامش دورة الامم المتحدة، أجرى رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، سلسلة من اللقاءات مع وزراء خارجية الصين ومصر والسويد واليونان والسعودية وليبيا والكويت وكوبا والمجر وسيري لانكا وتركيا وافغانستان والجزائر ونيبال وقبرص وبلغاريا، وعرض مع كل منهم تطورات القضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه الوطنية المشروعة (**وفا**، ١٩٨٧/١٠/١).

• أعلن مساعد رئيس شعبة التحقيقات في جهاز الشرطة الاسرائيلية، العميد زخاريا بناي، في لجنة الشؤون الداخلية التابعة للكنيست، ان الشرطة تحقق مع أعضاء الكنيست والشخصيات العامة التي التقت مع ياسر عرفات في جنيف، وذلك بناء على توجيه من المستشار القضائي للحكومة الاسرائيلية. واعلن بناي ان المتبع، بالنسبة الى التحقيق مع أعضاء الكنيست، هو ان الشرطة هي التي تطلب الى المستشار القضائي للحكومة الموافقة على بدء التحقيق ضد عضو كنيست. وقد تم، حتى الآن، التحقيق مع عضو كنيست واحد، كان حضر اللقاء؛ وتم الاتفاق مع عضو آخر على ان يجرى التحقيق معه بالقرب من مكان سكنه، وذلك بناء على طلبه؛ انما لا تزال توجد مشكلة مع عضو ثالث، أصر على حقه في التمتع بالحصانة البرلمانية (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/١٠/١).

• وجه رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، انتقاداً عنيفاً الى مصر، في العرض الذي قدمه في جلسة وزراء الليكود. ووصف شامير العلاقات مع مصر بأنها سلام بارد، وشجب تهجم الصحافة المصرية على اسرائيل (**هآرتس** ، ١٩٨٧/١٠/١). وقال شامير، في الجلسة ذاتها، ان شمعون بيرس نفّذ، في خطابه في الامم المتحدة، ما اتفق عليه بينهما، حيث ذكر انه يوجد في اسرائيل اجماع على السعي الى السلام ومفاوضات السلام، وان الخلافات ليست إلا على الاسلوب، ولذلك لا يوجد قرار لحكومة اسرائيل بالنسبة الى عقد مؤتمر دولي. وأضاف شامير: «طالما لا يوجد قرار للحكومة، فمن الواضح ان كل الموضوع المسمى مؤتمر دولي ليس عملياً» (**المصدر نفسه**).

١٩٨٧/١٠/١

• اصدرت المحكمة العسكرية الاسرائيلية، في رام الله، احكاماً بالسجن، تراوحت ما بين اربع وثمان سنوات، على شبان من بلدة حلحول، بعد ادانتهم بالقاء زجاجات حارقة على باصات اسرائيلية،

وتخريب اعمدة تيار الضغط العالي التابعة لمستوطنات يهودية في المنطقة (**هآرتس**، ٢/١٠/١٩٨٧).

• عقد وزراء خارجية الدول الاسلامية، الذين يحضرون دورة الجمعية العامة للامم المتحدة، اجتماعاً، في نيويورك، تداولوا فيه في القضايا التي يجب طرحها خلال مناقشات الامم المتحدة. وتحدث الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي، شريف الدين بير زاده، في افتتاح الاجتماع، ودعا الدول الاسلامية، من بين ما دعاها اليه، الى التركيز، خلال هذه الدورة، على تأكيد الحاجة الى عقد مؤتمر دولي للسلام حول الشرق الاوسط، بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى (**الشرق الاوسط**، ٢/١٠/١٩٨٧).

• اوضح القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، في حديثه الى صحيفة «هآرتس»، قبل فترة وجيزة من مغادرته الولايات المتحدة في طريقه الى اسرائيل، انه يعتزم استغلال فترة الشهور الثلاثة المقبلة في استنفاد الاحتمالات التي ظهرت لعقد المؤتمر الدولي. وقال بيرس: «انني على ثقة من ظهور احتمال للدخول في عملية السلام، وان ذلك الامر غاية في الأهمية، ولا اريد ان اتنبأ، لكنه يتضح ان الأمر ليس على النحو الذي عبّر عنه اولئك الذين قالوا ان الموضوع قد انتهى». ورفض بيرس، في حديثه مع مراسلين اسرائيليين، ردود الفعل التي صدرت عن زعماء الليكود على خطابه امام اعضاء لجنة رؤساء المنظمات اليهودية، وقال: «لقد ظهر امام يهود اميركا زعماء اسرائيليون عرضوا موقف الليكود، وعرضت انا موقف المعراخ. وعندما قال أحد اعضاء الحكومة من الليكود انه يعارض المؤتمر الدولي، فانه افحمهم، أيضاً، في الجدل حول هذا الموضوع». وأشار بيرس الى ان القضايا الداخلية الاسرائيلية تبحث، منذ سنوات، في المؤتمرات الصهيونية (**هآرتس**، ٢/١٠/١٩٨٧).

• بعث رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، برسالة عاجلة الى رئيس مؤتمر الرؤساء للمنظمات اليهودية، موريس ابرام، تنطوي على هجوم عنيف على الكلمة التي القاها القائم بأعماله، شمعون بيرس، في نادي رؤساء المنظمات اليهودية؛ وهي الكلمات التي تدعو يهود الولايات المتحدة الى العمل من أجل دفع المؤتمر الدولي قدماً. وكان ابرام صرح، رداً على بيرس، بأن القرار المتعلق بشؤون الأمن يعتبر في يد الاسرائيليين وحكومتهم، وان الطائفة اليهودية في اميركا، شأنها شأن كل اليهود، تتطلع الى سلام شامل في منطقة الشرق الاوسط (**هآرتس**، ٢/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٢

• صرح وزير خارجية النمسا، الواس موك، في نيويورك، بأن خمسة آلاف يهودي ايراني قد غادروا، نهائياً، فيما بين الأعوام ١٩٨٣ ـ ١٩٨٧، وان معظمهم استقر في اسرائيل او في الولايات المتحدة. وقال موك، خلال مأدبة أقامها للصحافيين في مقر البعثة النمساوية لدى الامم المتحدة، ان هجرة اليهود الايرانيين تتم عبر الباكستان وتركيا الى فيينا كمحطة؛ وأكد ان السلطات الايرانية لا تعرقل جهود مسار هذه الهجرة (**وفا**، ٣/١٠/١٩٨٧).

• شجبت منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو)، في دورتها الـ ١٢٧، جميع الانتهاكات الاسرائيلية للحريات الاكاديمية، بجميع أشكالها، ودانت أعمال القمع والعراقيل التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد المؤسسات التعليمية والثقافية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وطالبت سلطة الاحتلال باحترام اتفاقيتي جنيف ولاهاي، والغاء جميع اجراءاتها ضد المؤسسات التعليمية والثقافية في الأراضي المحتلة (**وفا**، ٣/١٠/١٩٨٧). ووجهت منظمة العفو الدولية (أمنستي)، في تقريرها السنوي، انتقادات حادة الى سياسة اسرائيل التعسفية ضد السكان الفلسطينيين (**المصدر نفسه**).

١٩٨٧/١٠/٣

• لقى ثلاثة من العرب، من سكان قطاع غزة، مصرعهم، مساء يوم الخميس، اثر اطلاق جنود الجيش الاسرائيلي النيران عليهم، في اثناء محاولتهم اقتحام حاجز للجيش بالقرب من مخيم البريج للاجئين في القطاع (**هآرتس**، ٤/١٠/١٩٨٧).

• حاولت سيدة عربية قتل ضابط في حرس الحدود عند بوابة نابلس، في القدس، صباح يوم الجمعة. فقد انقضت عليه بسكين ضخم، لكن الضابط امسك بيدها وحال دون طعنه. وتم اعتقال السيدة العربية للتحقيق معها (**هآرتس**، ٤/١٠/١٩٨٧).

• وصفت أوساط دبلوماسية مطلعة في الرباط (المغرب) استقبال الملك المغربي، الحسن الثاني، لممثل

م.ت.ف. السابق في المغرب، وجيه حسن قاسم (أبو مروان) بأنه اعلان عن بداية مرحلة جديدة من العلاقات بين المغرب و م.ت.ف. بعد القطيعة التي حصلت اثر انعقاد الدورة الأخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني (**الشرق الاوسط** ، ٤/١٠/١٩٨٧).

• قال رئيس الاركان الاسرائيلي، الجنرال دان شومرون: «اذا نشأ، لا سمح الله، وضع من الانذار المبكر بالحرب، فان ذلك الانذار يتيح امكان القيام بهجوم استباقي، حسبما طالب الجيش الاسرائيلي قبل حرب يوم الغفران». وأضاف شومرون «ان من الصحيح وجود احساس اسرائيلي بتزايد الارهاب، لكن ذلك مجرد احساس فقط، حيث لا يوجد تغير من الناحية العددية، وعلى العكس، كان هذا العام افضل من سنوات أصعب، مثل سنة ١٩٨٥». وقال رئيس الاركان ان ثمة علاقة بين النشاط في المناطق المحتلة وبين التوجيهات التي تأتي من الخارج، وبالذات من عمان (**عل همشمار** ، ٤/١٠/١٩٨٧).

• اتهم عضو الكنيست، يائير تسبان (مبام)، وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، بافشال لقاء حوار بين اسرائيليين من معسكر الحمائم، وبين فلسطينيين من تونس، وهو اللقاء الذي كان من المفترض عقده، اليوم، في جامعة سان ـ دييغو في كاليفورنيا، باشتراك اميركيين ومصريين. وقد اعلنت سلطات الامن للمحامي فايز ابو رحمة، من غزة، انها لن تسمح له بالاشتراك في اللقاء، دون اعطاء اية تبريرات لهذا القرار. وكان من المفترض أن يشارك في هذا اللقاء، ايضاً، رئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج، والصحافي حنا سنيوره، و د. سري نسيبه. وقد اعلن د. نسيبه انه بسبب منع ابو رحمة من السفر، فانه، سوف يلغي سفره. وفي اعقاب اعلان د. نسيبه ذلك، قرر المنظمون الاميركيون الغاء اللقاء. وكان من المفترض ان يشترك في هذا اللقاء من الجانب الاسرائيلي كل من اعضاء الكنيست العازار غرانوت وبنيامين بن ـ اليعيزر واهرون هرئيل وآبا ايبن وحاييم تسادوك، والبروفيسور يهوشفاط هركابي والمعلق العسكري لصحيفة «هآرتس»، رئيف شيف (**عل همشمار** ، ٤/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٤

• القيت ثلاث زجاجات حارقة باتجاه سيارة اسرائيلية شمال قطاع غزة، ولم يسفر عن ذلك وقوع أية اصابات او اضرار؛ كما لم يتم، حتى الآن، القاء القبض على ملقي الزجاجات (**يديعوت احرونوت**، ٥/١٠/١٩٨٧).

• عقد رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في مكتبه، اول اجتماع من نوعه مع فلسطينيين من المناطق المحتلة، جميعهم من مؤيدي الاردن. وقد بحث، خلال الاجتماع، بشكل غير مباشر، في امكان بلورة مؤيدي الاردن، كقوة سياسية اشبه بحزب. ودُعي الى الاجتماع عضوا البرلمان الاردني تحسين الفارس، من نابلس، وهو يشغل، ايضاً، منصب رئيس الجمعية التعاونية للتسويق الزراعي، التي تعمل تحت اشراف الاردن، ونيقولا عقل، من رام الله. كذلك دُعي رئيس بلدية بيت جالا، فرح الاعرج، ورئيس بلدية دير دبوان، يوسف غنام، ومحررا صحيفة «النهار» الموالية للاردن، عثمان حلاق وعصام عناني، ومدير مدرسة خدوري في طولكرم، زهدي غزال. وقد اوضح شامير، في بداية الاجتماع، لضيوفه، اسباب رفضه عقد مؤتمر دولي؛ وأكد ان محادثاته معهم ليست رسمية، بل تستهدف التعاون وتبادل وجهات النظر. وقال شامير انه يؤيد اجراء مفاوضات سلام، لكنه يرى ان المفاوضات المباشرة يمكن ان تخدم مصلحة الشرق الاوسط اكثر من المؤتمر الدولي. وذكر شامير ان م.ت.ف. هي خارج الصورة تماماً، ولن يجري معها اية مفاوضات. وأضاف، انه سوف يواصل الاجتماع بأشخاص من المناطق المحتلة، انما ليس من بين مؤيدي م.ت.ف. (**عل همشمار** ، ٥/١٠/١٩٨٧). وقال شامير لضيوفه، أيضاً، انه مستعد لاجراء محادثات مع الملك حسين، وطلب منهم ان ينقلوا الى الملك موقفه المؤيد لاجراء «مفاوضات اقليمية، دون تدخل من الخارج» (**هآرتس** ، ٥/١٠/١٩٨٧).

• عرض التلفزيون السوفياتي، عشية عيد الغفران، لأول مرة في تاريخه، ندوة حول احتمالات السلام في الشرق الاوسط، اشترك فيها أشخاص عديدون، بينهم اثنان من الاسرائيليين وممثل رفيع المستوى من م.ت.ف. وقد تناول البرنامج احتمالات السلام في الشرق الاوسط، وساد اجماع بين المشتركين بشأن الاخطار المحدقة بالسلام العالمي، جراء استمرار النزاع في الشرق الاوسط؛ كما ايدوا عقد مؤتمر دولي للسلام يشارك فيه ممثلو اسرائيل و م.ت.ف. وقد اعلن ذلك لطيف دوري، سكرتير لجنة الحوار الاسرائيلي ـ الفلسطيني. وشارك عن

الجانب الفلسطيني، ممثل م.ت.ف. في الامم المتحدة، زهدي الطرزي (**هآرتس** ، ٥/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٥

• بدأ المجلس المركزي لـ م.ت.ف. دورة اجتماعاته في تونس. وقال المتحدث باسم م.ت.ف. ان المجلس المركزي سوف يناقش خطة العمل التي أعدتها اللجنة التنفيذية للمنظمة، في ضوء القرارات التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة. وتحدثت الاوساط الفلسطينية المشاركة في دورة المجلس المركزي الحالية عن بروز دلائل حسنة على صعيد استعادة العلاقات بين م.ت.ف. وسوريا. وكان الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج حبش، اجتمع، قبل مجيئه الى تونس، مع نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، ورئيس الوزراء عبدالرؤوف الكسم، ووزير الخارجية، فاروق الشرع، لهذه الغاية. كما عقد حبش، فور وصوله تونس، اجتماعات عدة مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. للغرض ذاته (**الشرق الاوسط** ، ٦/١٠/١٩٨٧).

• علم ان العميد شايكا (يهوشع) إيرز، سوف يُعين، قريباً، في منصب رئيس الادارة المدنية الاسرائيلية في الضفة الغربية، خلفاً للعميد افرايم سنيه، الذي طالب بانهاء مهامه. وكان العميد ايرز رئيساً للادارة المدنية في قطاع غزة خلال العامين الماضيين (**عل همشمار** ، ٦/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٦

• استقبل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في العاصمة التونسية، سفير الاتحاد السوفياتي لدى تونس، وبحث معه في التطورات الراهنة في الشرق الاوسط، والقضية الفلسطينية (**وفا**، ٧/١٠/١٩٨٧).

• اختتم المجلس المركزي الفلسطيني دورة اجتماعاته، في تونس، حيث بحث في الموقف العربي من مسألة المؤتمر الدولي للسلام، والعلاقات الفلسطينية ـ العربية. وقال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تقريره الى المجلس، ان القمة العربية المقرر عقدها في عمان، سوف تبحث في القضية الفلسطينية (**الشرق الاوسط** ، ٧/١٠/١٩٨٧).

• القيت زجاجة حارقة على سيارة اسرائيلية بالقرب من مخيم الدهيشة للاجئين، جنوب بيت لحم؛ كما القيت زجاجتان على باص اسرائيلي شمال رام الله؛ ولم يسفر عن الحادثين وقوع اصابات او اضرار. وقد قامت قوات الامن الاسرائيلية بعمليات تمشيط، بحثاً عن مرتكبي الحادثين (**هآرتس** ، ٧/١٠/١٩٨٧).

• اجتمع رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، في نيويورك، مع السكرتير العام للامم المتحدة، بيريز دي كويلار، واستعرض معه الجهود التي تبذلها الامم المتحدة لايجاد تسوية سلمية عادلة ودائمة للقضية الفلسطينية. ونقل القدومي الى دي كويلار صورة الوضع الذي تتعرض له المخيمات الفلسطينية في لبنان وسكان الاراضي المحتلة، جراء العدوانية الصهيونية (**وفا**، ٧/١٠/١٩٨٧).

• اتهم لبنان اسرائيل بتغيير علامات خط الحدود الدولية بهدف الضم الزاحف للمناطق الواقعة في اقصى الطرف الجنوبي للدولة (**هآرتس** ، ٧/١٠/١٩٨٧). من جهة أخرى، نفت اوساط اسرائيلية ما اعلن في لبنان عن ان اسرائيل تستولي على أراض زراعية في حزام الامن. ورفضت المصادر الاسرائيلية، أيضاً، الشكوى التي قدمتها السلطات اللبنانية، بهذا الخصوص، الى مجلس الامن الدولي، بأن اسرائيل تضيف اسواراً اخرى الى تلك الاسوار الموجودة على حدود حزام الأمن، مما يضر بالمزارعين اللبنانيين (**عل همشمار** ، ٧/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٧

• في اطار مشاورات الأمين العام لجامعة الدول العربية، بشأن عقد القمة العربية الطارئة، اجتمع الشاذلي القليبي مع مندوب م.ت.ف. لدى تونس، حكم بلعاوي، وتبادل معه وجهات النظر حول القضايا التي سوف تكون محل البحث في جدول القمة (**الرأي** ، ٨/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٨

• التقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تونس، الامين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، وبحث معه في الأوضاع العربية الراهنة، والسبل الكفيلة بخلق وضع عربي قادر على مواجهة التحديات؛ كما بحثا في امكانيات انجاح القمة العربية (**وفا**، ٩/١٠/١٩٨٧).

• قتل فيكتور ارجوان، احد رجال جهاز الأمن العام، في اشتباك مع مجموعة فدائيين في حي

الشجاعية في غزة. وقد قتل افراد المجموعة الاربعة بنيران قوات الأمن، وهم أعضاء في منظمة «الجهاد الاسلامي»، ومن بينهم، على ما يبدو، اثنان من الهاربين من سجن غزة في ١٨/٥/١٩٨٧ (**هآرتس**، ٩/١٠/١٩٨٧). ووقعت، اثر الاشتباك، تظاهرات عنيفة في قطاع غزة، حيث اعلن، هناك، اضراب تجاري شامل. وقد قام المتظاهرون باحراق اطارات السيارات والتلويح بصور ياسر عرفات والاعلام الفلسطينية. ورشق المتظاهرون الحجارة على الجنود الاسرائيليين، الذين استخدموا اسلحتهم والغاز المسيل للدموع. وقال المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي، انه لم تقع ضحايا في هذه الحوادث. وفي خان يونس، تخللت التظاهرات أعمال رشق باص سياحي اسرائيلي بالحجارة. كما وقعت اعمال مماثلة في جباليا، وفي مخيم الشاطىء، وفي رفح. واعلن مصدر رسمي في الجيش الاسرائيلي عن انه لم يتم اعتقال احد، حتى الساعة الثامنة مساءً، لكن طفلة عربية، تبلغ من العمر ١٢ سنة، جرحت. بينما ذكرت مصادر اخرى انه تم اعتقال عدد من المشتبه بهم. وقد اصيب خمسة اسرائيليين، اصابة احدهم متوسطة، جراء رشق الحجارة في خان يونس. وقد اعلن الأهالي ان غزة تشهد حالة شديدة من الغليان، بالنظر الى الحوادث الاخيرة في القطاع. وقال احد الأهالي: «لقد تم اعتقال عدد كبير من المواطنين» (**هآرتس**، ٩/١٠/١٩٨٧).

• صادق رئيس المحكمة المركزية في القدس على أمر الاعتقال الاداري لمدة ستة شهور، الذي فرض على رئيس جمعية الدراسات العربية في القدس الشرقية، فيصل الحسيني. وكان وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، فرض أمر الاعتقال الاداري على الحسيني قبل حوالى الشهر، بزعم انه يعمل قائداً كبيراً لـ م.ت.ف. في الضفة الغربية والقدس الشرقية (**عل همشمار**، ٩/١٠/١٩٨٧).

• ذكرت أنباء صحفية ان وزير خارجية سوريا، فاروق الشرع، اجتمع، في نيويورك، مع رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، وتناول الحديث فيما بينهما العلاقات السورية ـ الفلسطينية؛ كما بحثا في مختلف جوانب الصراع العربي ـ الاسرائيلي والوضع في لبنان. كما ذكرت الانباء ان عضو المجلس الوطني الفلسطيني، حسيب الصباغ، يزور دمشق، حالياً، حيث نقل الى المسؤولين السوريين رسائل من رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات (**الرأي**، ٩/١٠/١٩٨٧).

• ذكرت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية نقلاً عن صحيفة «الاتحاد» الظبيانية، ان حوالى ٥٠٠ فدائي فلسطيني موجودون ويعملون في قبرص، وان اسرائيل تمارس ضغوطاً على السلطات القبرصية لاتخاذ اجراءات لتقليص الوجود والنشاط العربي (**هآرتس**، ٩/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٩

• استقبل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تونس، رئيس لجنة الشرق الاوسط لدى الاشتراكية الدولية، هانس بورغن فيشينسكي، واستعرض معه أوضاع المخيمات الفلسطينية في لبنان وكذلك الأوضاع الدولية والسبل الكفيلة بعقد المؤتمر الدولي للسلام. وأبدى فيشينسكي تفهماً لوجهة النظر الفلسطينية حول المؤتمر الدولي وضرورة مشاركة م.ت.ف. فيه على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى (**وفا**، ١٠/١٠/١٩٨٧).

• عقدت هيئة رئاسة اتحاد جمعيات الصداقة الفلسطينية مع الشعوب اجتماعاً برئاسة عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن). وتم، خلال الاجتماع، انتخاب صخر ابو نزار سكرتيراً عاماً للاتحاد، كما تم تسمية أعضاء المكتب التنفيذي والسكرتارية الدائمة، ونوقشت أوضاع الجمعيات، وأقرت هيئة الرئاسة النظام الداخلي للاتحاد (**وفا**، ٩/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/١٠

• استمر التوتر في قطاع غزة، بعد اسبوع من الحوادث التي كانت ذروتها مقتل فيكتور ارجوان، احد افراد جهاز الأمن العام، والفدائيين الاربعة أعضاء «الجهاد الاسلامي»، الاسبوع الماضي. وقد اصيب مواطنون في اثناء الاشتباكات، التي وقعت يوم السبت، بين المواطنين العرب وقوات الاحتلال، في اماكن مختلفة. وذكرت مصادر فلسطينية ان عدد المصابين بلغ ٢٤ شخصاً. وفي الجامعة الاسلامية، في غزة، تجمهر مئات الطلبة، وقاموا برشق جنود الجيش الاسرائيلي بالحجارة، حيث اصيب ثلاثة شبان، وتم نقلهم الى مستشفى «الشفاء» في غزة. ويفيد بعض المصادر بأن ١٣ طالباً اصيبوا، وانهم تلقوا العلاج في مكان الحادث، حيث اغلق الجيش الاسرائيلي الطريق

امام سيارات الاسعاف للدخول الى الجامعة. كذلك اصيب ثلاثة مواطنين من القطاع بالقرب من احد حواجز الجيش، عندما حاولت سيارة فولكس فاغن اختراق الحاجز. واصيب شاب، بعد ظهر يوم السبت، في حادث مع الجنود الاسرائيليين، بعد ان شوهدت في يده زجاجة، حيث اطلق الجنود النيران عليه. وفي مدينة خان يونس، تم اغلاق ثلاث مدارس لمدة اسبوع، للحؤول دون قيام التلاميذ بالتظاهر (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٠/١١). ومن جهة أخرى، اطلقت النيران، أمس، على الشاب الاسرائيلي، يغئال شاحف، من مسافة قريبة، خلال تجوله في المنطقة القديمة في القدس، فاصيب في رقبته. وتقوم اجهزة الامن بفرض حصار واسع لالقاء القبض على مطلق النار. وعلم من مستشفى هداسا، في عين كارم، ان حالة المصاب سيئة للغاية (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٠/١١).

• قصفت طائرات تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي اهدافاً للفدائيين تقع في سهل البقاع اللبناني، ضمن المنطقة التي تحميها صواريخ سورية ارض ـ جو من طراز سام ـ ٢ وسام ـ ٦، الموجودة في المنطقة السورية شمال سهل البقاع اللبناني. وقد اطلقت باتجاه الطائرات نيران خفيفة من الدفاعات الارضية المضادة للطائرات. وتقع المنطقة التي هوجمت شرق بحيرة القرعون، داخل الاراضي اللبنانية. وقد استمرت الغارة الاسرائيلية دقائق عدة (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٠/١١).

• نشبت مشاجرة عنيفة بين مصلين يهود ومصلين عرب في الحرم الابراهيمي الشريف في مدينة الخليل. واعلنت مصادر عسكرية ان قوات الجيش استدعيت الى الحرم الابراهيمي للفصل بين المصلين، العرب واليهود، الذين تواجدوا في «قاعة اسحق» في آن. وعلى حد قول المستوطنين، نشبت المشاجرة على خلفية الجنازة التي نظمها حوالى مئة من المصلين المسلمين الذين دخلوا بالنعش الى القاعة (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٠/١١).

• وجه رئيس حركة «أمل»، نبيه بري، برقية الى عدد من الملوك والرؤساء العرب والى عدد من رؤساء الدول الاسلامية، والاشتراكية، والى الامين العام لجامعة الدول العربية، وآية الله الخميني، طالبهم فيها بالتدخل من أجل ايقاف النزيف الدموي بين مقاتلي حركته والمقاتلين الفلسطينيين، والعمل على تنفيذ مبادرته السلمية. وجاءت برقية بري اثر سيطرة القوات الفلسطينية على ثلاث قرى شرق صيدا، لكنها عادت فانسحبت منها وسلمتها الى قوات تابعة للتنظيم الشعبي الناصري الذي يترأسه مصطفى سعد (**السفير**، ١٩٨٧/١٠/١١).

• قال الملك الاردني حسين، في خطاب العرش الذي القاه فور افتتاح البرلمان الاردني، ان القضية الفلسطينية هي محور السياسة الاردنية ومركز اهتمامها (**الرأي**، ١٩٨٧/١٠/١١).

١٩٨٧/١٠/١١

• دعا عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، الدول العربية، والاسلامية، الى اتخاذ موقف عملي رادع في مواجهة المحاولات الاسرائيلية تدنيس المقدسات الدينية وانتهاك حرمة المسجد الأقصى من قبل المستوطنين الاسرائيليين. وقال الوزير، في تصريح له، ان الثورة الفلسطينية ملتزمة الدفاع عن المقدسات الدينية وعن أمن وحقوق الشعب الفلسطيني، وسوف تواصل استخدام الأساليب كافة التي تدعم هذا الالتزام (**وفا**، ١٩٨٧/١٠/١٢).

• قال قائد المنطقة الوسطى الاسرائيلي، اللواء عميرام متسيناع: «ان الصحوة الدينية في المناطق المحتلة تثير قلقي جداً، حيث تتخذ طابعاً تهديدياً. صحيح انها محدودة الحجم الآن، لكننا سوف نضطر، في المستقبل، الى مواجهتها». واعلن متسيناع، في مؤتمر صحافي لمراسلي شؤون المناطق المحتلة، ان العمليات التي تتم بمبادرة شخصية، وليس في اطار منظم لـ م.ت.ف. في حالة من الازدياد. فقد اتضح ان ٦٠ بالمئة من العمليات كانت بمبادرة شخصية، غير منظمة، وان ٣٠ بالمئة هي نتيجة تنظيم من جانب «فتح»، والباقي، وهو عشرة بالمئة، تم نتيجة مبادرة من جانب سائر المنظمات الاخرى المشاركة في م.ت.ف. (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٠/١٢).

• علق ناطق رسمي باسم م.ت.ف. على الاحداث التي وقعت شرق صيدا، مؤخراً، فقال ان انتشار قوات فلسطينية في شرق صيدا كان باعثه انسحاب قوات حركة «أمل» من بعض المناطق المواجهة لقوات لحد والعدو الاسرائيلي، فانتشرت القوات الفلسطينية لسد هذه الثغرة، بانتظار اعادة قوات «أمل» اليها. وأكد الناطق تمسك م.ت.ف. باتفاق ١٩٨٧/٩/١١ الموقع بين جبهة التوحيد والتحرير اللبنانية والفصائل الفلسطينية (**وفا**، ١٩٨٧/١٠/١٢). وقد نشبت

اشتباكات في شرق صيدا بين القوات الفلسطينية وميليشيا حركة «أمل»، فشملت قرى عدة؛ كما تعرضت المخيمات الفلسطينية، بجوار صيدا، لقصف عشوائي (**السفير**، ١٢/١٠/١٩٨٧).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في مقابلة مع اذاعة الجيش الاسرائيلي، انه مستعد لاجراء ملاءمة في اتفاقيتي كامب ديفيد، لتمكين الاردن من دخول مفاوضات سلام مع اسرائيل. ولم يوضح رئيس الحكومة ما هو المقصود بهذه الملاءمة، لكنه قال: «ان الملك حسين قد اخطأ، عندما زعم، في خطابه، ان معسكر اليمين في اسرائيل يحول دون تحقيق السلام». وأضاف شامير: «ان من الواجب على حسين ان يدرك ان كل المعسكرات في اسرائيل راغبة في السلام». وقال: «ان افضل سبيل للسلام هو التفاوض المباشر، وليس المؤتمر الدولي» (**دافار**، ١٢/١٠/١٩٨٧).

١٢/١٠/١٩٨٧

• استقبل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تونس، المبعوث الخاص للملك حسين، عبدالوهاب المجالي، وتسلم منه دعوة رسمية للمشاركة في أعمال القمة العربية الطارئة المقرر عقدها في عمان في ٨/١١/١٩٨٧. كما بحث عرفات مع المجالي في المستجدات حول القضية الفلسطينية والوضع في المناطق المحتلة (**وفا**، ١٣/١٠/١٩٨٧).

• انقضى يوم آخر على الاضراب التجاري واستمرت الاعمال المناهضة للاحتلال في الضفة الغربية، حيث قتلت امرأة وجرح خمسة آخرون، في أعقاب اطلاق قوات الامن الاسرائيلية النيران باتجاه المتظاهرين في مدينة رام الله. وأمس، أيضاً، القيت زجاجة حارقة على باص الخط ١٦، تسببت ـ وفق المصادر الاسرائيلية ـ في احداث اضرار دون ان تقع اصابات. وعلى الفور، بدأت القوات الاسرائيلية حملة تمشيط واسعة، لالقاء القبض على ملق القنبلة. كذلك تظاهر في جامعة بيت لحم، عشرات الطلاب ورشقوا الحجارة باتجاه الشارع الرئيس، وهتفوا هتافات تندد بالاحتلال الاسرائيلي ورفعوا علم فلسطين. وقد قامت قوات الجيش الاسرائيلي بتفريق الطلاب، عبر استخدامها الغاز المسيل للدموع (**يديعوت احرونوت**، ١٣/١٠/١٩٨٧).

• بسبب تصاعد الاعمال المناهضة للاحتلال في المناطق المحتلة، اعلنت قوات الامن الاسرائيلية حالة استعداد خاصة. وقد عبرت أوساط سياسية، في القدس، عن خشيتها من ان تؤثر هذه الاعمال على زيارة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، لاسرائيل (**يديعوت احرونوت**، ١٣/١٠/١٩٨٧).

• تشير بوادر كثيرة الى ان اعضاء الكنيست الذين التقوا، قبل حوالى شهر مع رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، قد قاموا بذلك باجراء من «وسط معتمد». فوفقاً لمعلومات موثوقة، وصلت الى صحيفة «دافار» الاسرائيلية دون ان تحظى باقرار من قبل أي جهة، بما فيها أعضاء الكنيست انفسهم، لقد عقد اللقاء باقرار مسبق. والجدير بالذكر ان قانون منع اللقاءات مع م.ت.ف. يسمح، «في حالات استثنائية»، بلقاء رجال م.ت.ف. في اطار مؤتمر صحافي، او مؤتمر علني (**دافار**، ١٣/١٠/١٩٨٧).

• حذر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية السابق، الذي شغل في الماضي، ايضاً، منصب منسق النشاطات في المناطق المحتلة، اللواء احتياط شلومو غازيت، من الاعلان عن سياسة القبضة الحديدية في المناطق المحتلة، التي لا تتماشى، بمستوى واحد، مع الاعتبارات السياسية، ومع التقاليد، والقدرة على تنفيذها. مع هذا، أشار غازيت الى تغيّرين من المناسب الانتباه اليهما، وهما الجرأة الزائدة في الهجوم من مسافات قصيرة، واختيار اهداف تعتبر شرعية، كالاعتداء على الجنود والرجال بشكل واسع، وبشكل أقل على النساء والاطفال (**دافار**، ١٣/١٠/١٩٨٧).

• في بداية فترة رئاسته الثانية، ألقى الرئيس المصري، حسني مبارك، خطاباً شاملاً، تحدث، فيما تحدث عنه، عن القضية الفلسطينية. وقال مبارك ان مصر ترى ان لا بديل من عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، تشارك فيه الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، الى جانب أطراف النزاع، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية (**الاهرام**، ١٣/١٠/١٩٨٧).

• صرح عضو مندوبية السوق الاوروبية المشتركة وزير خارجية فرنسا السابق، كلود شيسون، في ختام محادثاته مع رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، ومع القائم بأعماله، شمعون بيرس، ووزير الزراعة، اريك نحمكين، بأنه، بعد أكثر من عشرين سنة على بدء سيطرة اسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة، سوف يحمل الانتاج

الزراعي الذي يصدر من المناطق المحتلة، علامة واضحة. وفي داخل تلك العلامة سيظهر اسم المدينة المصدرة للبضاعة: الخليل، أو نابلس، أو غزة، الخ (**يديعوت احرونوت**، ١٣/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/١٣

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الجزائر، مع الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، وبحث معه في التطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، عربياً ودولياً، كما بحثا في السبل الكفيلة بانجاح مؤتمر القمة العربي الاستثنائي المقرر عقده في عمان. وانتقل عرفات من الجزائر الى موريتانيا، حيث اجتمع مع الرئيس الموريتاني، ولد طايع، وبحث معه في القضايا عينها التي سبق ان بحثها مع الرئيس الجزائري (**وفا**، ١٤/١٠/١٩٨٧).

• استمرت موجة التظاهرات والحوادث في الضفة الغربية. وعلم ان امرأة اسرائيلية جرحت جروحاً طفيفة، جراء رشق الحجارة. وقد وقعت التظاهرات في أماكن مختلفة، مثل بيرزيت ورام الله ونابلس، ولكنها لم تكن بحجم كبير. واعلن قائد المنطقة الوسطى الاسرائيلي عن غلق جامعة بيت لحم، لمدة أربعة أيام. كذلك وقعت في القدس الشرقية صدامات بين الطلاب وبين رجال حرس الحدود الاسرائيليين، وقد جرح شرطي، جراء رشق سيارته بالحجارة. وقد قامت الشرطة الاسرائيلية بتفريق المتظاهرين، بواسطة استخدام الغاز المسيل للدموع. واستمر الاضراب التجاري الشامل، لليوم الثاني على التوالي (**عل همشمار**، ١٤/١٠/١٩٨٧).

• قال رئيس الاركان الاسرائيلي، الجنرال دان شومرون: «اننا متأكدون من ان الخلية المؤلفة من ستة فدائيين، الذين هربوا من سجن غزة قبل نحو ستة شهور، قد نفذّت، منذ فرار هؤلاء، عدداً من أعمال القتل والعمليات الاخرى الموجهة ضد الاحتلال». وفي اثناء تطرقه الى الاحداث والعمليات في المناطق المحتلة، قال شومرون: «يتضح ان هناك موجات من العنف، ومن الصعب تحديد اسباب حدوثها وأسباب تلاشيها. بالامكان الاشارة الى عدد من الدوافع، لكن شعوري هو اننا، في نهاية الموجة الحالية، سوف نعود الى مستوى العنف العادي، الذي سوف يستمر حتى وقت بعيد» (**عل همشمار**، ١٤/١٠/١٩٨٧).

• أعلنت م.ت.ف. انها تقدمت بأجوبة واضحة عن الرسالة التي حملها رجل الأعمال الفلسطيني حسيب الصباغ من الرئيس السوري حافظ الأسد. وقالت مصادر فلسطينية ان الأجوبة الفلسطينية تضمنت رؤية واضحة وشاملة للوضع العام في المنطقة، والتسويات المطروحة، والوضع في المناطق المحتلة (**الشرق الاوسط**، ١٤/١٠/١٩٨٧).

• رفضت الجمعية العامة للامم المتحدة، للسنة السادسة على التوالي، طلب الدول العربية الرامي الى عدم اعتماد كتاب اعتماد دولة اسرائيل في الامم المتحدة (**عل همشمار**، ١٤/١٠/١٩٨٧).

• عقد رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، اجتماعاً لوزراء الليكود، تمهيداً لقدوم وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الى اسرائيل. وقد قرر رئيس الحكومة ووزراء الليكود التعبير عن معارضتهم لفكرة المؤتمر الدولي، واعلان تمسكهم باجراء مفاوضات مباشرة، وفقاً لاتفاقيتي كامب ديفيد، كطريق وحيد للسلام. وقد وصف شامير المؤتمر الدولي بأنه «مصيدة وخطر على اسرائيل» (**عل همشمار**، ١٤/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/١٤

• مددت وزارة الخارجية الاميركية المهلة لغلق مكتب الاعلام الفلسطيني في واشنطن، حتى الأول من كانون الأول (ديسمبر) المقبل. وجاء هذا القرار في الرسالة الجوابية التي بعثها مدير مكتب البعثات الأجنبية في وزارة الخارجية الاميركية، رداً على رسالة الاحتجاج التي أرسلها مدير المكتب الفلسطيني، حسن عبدالرحمن، وطلب فيها مهلة ستة شهور للرد على قرار الاغلاق (**السفير**، ١٥/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/١٥

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى العاصمة العراقية، بغداد، في زيارة تستغرق عدة أيام، يلتقي خلالها مع عدد من المسؤولين العراقيين (**وفا**، ١٦/١٠/١٩٨٧).

• اكتشفت قوات الامن الاسرائيلية، في قطاع غزة، خلية مؤلفة من خمسين شخصاً من سكان القطاع وأعضاء في منظمة «الجهاد الاسلامي». ومنذ الحادثة التي قتل فيها أربعة فدائيين، ورجل جهاز الامن الاسرائيلي، في منطقة الشجاعية في القطاع،

قامت قوات الامن الاسرائيلية بحملة تمشيط، وبحث، في أرجاء القطاع، واكتشفت مخزن سلاح كبيراً (**هآرتس**، ١٦/١٠/١٩٨٧).

• أفاد الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي بأن فدائياً قتل في القطاع الشرقي من حزام الامن، في جنوب لبنان، في اثناء تبادل النيران بين قوة من الجيش الاسرائيلي وخلية فدائية، كانت في طريقها لتنفيذ عملية فدائية (**هآرتس**، ١٦/١٠/١٩٨٧).

• بحث الرئيس المصري، حسني مبارك، في لقائه مع الوفد السوفياتي، الذي يزور القاهرة حالياً، برئاسة النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتية، يولي فورنتسوف، في عدد من القضايا الدولية، في مقدمها حرب الخليج، والتحضير لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ؛ كما اجتمع الوفد السوفياتي مع وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية، د. بطرس غالي، وبحث معه في الوضع في الشرق الاوسط ، والجهود المبذولة لعقد المؤتمر الدولي (**الأهرام**، ١٦/١٠/١٩٨٧).

• بعث رئيس لجنة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني بمذكرة الى الأمين العام للأمم المتحدة، بيريز دي كويلار، دان فيها الممارسات الاسرائيلية ضد المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وطالب بمضاعفة الجهود لعقد مؤتمر دولي للسلام يساعد على توفير حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية (**وفا**، ١٦/١٠/١٩٨٧).

١٦/١٠/١٩٨٧

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، إلى بغداد في زيارة رسمية للعراق . وقالت الاذاعة العراقية إن عرفات سوف يجتمع مع الرئيس العراقي، صدام حسين، للتباحث حول الأوضاع الراهنة في منطقة الخليج، والقضية الفلسطينية (**السفير**، ١٧/١٠/١٩٨٧).

• قالت مصادر فلسطينية لصحيفة «الشرق الأوسط» أن نائب الرئيس السوري، عبد الحليم خدام، أبلغ إلى رجل الأعمال الفلسطيني، حسيب الصباغ، خلال لقائهما، الأسبوع الماضي، ان دمشق تدرس الردود التي حملها من م.ت.ف. وهي تتناول إيضاحاً لموقف المنظمة من القضايا المطروحة على الساحة العربية، والفلسطينية، بشكل خاص، الاتصالات الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة وخارجها مع بعض القوى اليهودية (**الشرق الأوسط** ، ١٧/١٠/١٩٨٧).

١٧/١٠/١٩٨٧

• أصيب أربعة مواطنين من قطاع غزة إصابات طفيفة، جراء إطلاق جنود الجيش الاسرائيلي النيران عليهم، بعد عدم استجابتهم لأوامر الجنود بالتوقف عند حاجز بالقرب من خان يونس. وفي مدينة غزة ومخيمي اللاجئين، النصيرات والبريج، نظمت تظاهرات طلابية، احتجاجاً على زيارة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، لاسرائيل. وفي وسط غزة وفي جزء من مخيمات اللاجئين، أضرب بعض المدارس، وقد خرج الطلاب في مسيرة احتجاجية. وفي أرجاء الضفة الغربية، تم اعتقال عدد من المشتركين في الأنشطة المناهضة للاحتلال (**يديعوت احرونوت**، ١٨/١٠/١٩٨٧).

• أكد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو إياد)، وجود إتصالات بين دمشق و م.ت.ف. بواسطة شخصيات ليست لها علاقة مباشرة مع المنظمة. وقال خلف ان من السابق لأوانه الكشف عن نتائج هذه الاتصالات (**الرأي**، ١٨/١٠/١٩٨٧).

• حمل وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، معه إلى اسرائيل إقتراحات جديدة، قد تحظى بقبول كل من رئيس الحكومة، اسحق شامير، ووزير الخارجية، شمعون بيرس، للسير قدماً بمسارالتسوية في المنطقة . ولم تعرف إلا تفاصيل قليلة حول طابع الاقتراحات فقط، بسبب التعتيم المفروض . ولكن يبدو، في الاجواء، أن المحادثات تتجه في مسار تسوية مرحلية مع الاردن، بدون عقد مؤتمر دولي (**يديعوت أحرونوت**، ١٨/١٠/١٩٨٧).

١٨/١٠/١٩٨٧

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في بغداد، مع الرئيس العراقي صدام حسين، وبحثا في التصعيد العسكري الايراني في منطقة الخليج، ورفض القيادة الايرانية تنفيذ قرار مجلس الأمن ٩٥٨؛ كما بحثا في تطورات القضية الفلسطينية وما يتعرض له الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة ومخيمات لبنان. وكان عرفات اجتمع في اليوم السابق بوزير خارجية العراق، طارق عزيز،

وبحثا في القضايا ذاتها (**وفا**، ١٨/١٠/١٩٨٧).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في إحتفال اقامة مبنى الكلية الاولى اليهودية في الضفة الغربية، على تلة بالقرب من مستوطنة كدوميم: «إن القدس والسامرة والشارون والجليل والجولان تشكل تكاملاً واحداً، ومن الوهم الاعتقاد بأن هذه المناطق سوف تفصل عن اسرائيل في يوم من الأيام. ان هذا الأمر لن يحدث أبداً» (**هآرتس**، ١٩/١٠/١٩٨٧).

• أفاد مراسل صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية بأنه لم تلب أي من الشخصيات الفلسطينية الثمان الدعوة إلى الاجتماع بوزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس . إن المقاطعة التي فرضها زعماء م.ت.ف. في تونس على اللقاء والاجواء التي سادت في المناطق المحتلة ضد زيارة شولتس، أثرت، أيضاً، على المدعوين الذين ليسوا من مؤيدي م.ت.ف. ولم يحضر أي شخص منهم. وهذه هي المرة الأولى التي تقاطع فيها شخصيات فلسطينية من المناطق المحتلة، بشكل جماعي، اللقاء مع دبلوماسي غربي كبير، خلال زيارته لاسرائيل (**هآرتس**، ١٩/١٠/١٩٨٧).

• بذل وزير الخارجية الأميركية، جورج شولتس، الجهود الأخيرة لكي يغيّر في موقف رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الذي عبر عن معارضته للاقتراحات الاميركية كافة، التي قصد منها تسهيل العمل لتشكيل إطار أولي، تمهيداً لاجراء مفاوضات مباشرة (**عل همشمار**، ١٩/١٠/١٩٨٧). وقد اقترح شولتس على شامير «صفقة رزمة» تشمل تدخلاً سوفياتياً محدوداً في مسار السلام، من خلال ضمانات أميركية لأن تجرى المحادثات الجوهرية مع الاردن في لجنة منفصلة (**هآرتس**، ١٩/١٠/١٩٨٧). واعترف شولتس، مع اختتام ثلاثة أيام من المحادثات في اسرائيل، بأنه «لا يوجد شيء معين يستطيع تشكيل علامة كبيرة في التقدم نحو عقد المؤتمر الدولي (**دافار**، ١٩/١٠/١٩٨٧).

• استقبل الرئيس السوري، حافظ الاسد، في دمشق، النائب الأول لوزير الخارجية السوفياتية، يولي فورنتسوف، وبحث معه في أوضاع الشرق الأوسط، والعلاقات الثنائية بين البلدين (**البعث**، ١٩/١٠/١٩٨٧). وقالت مصادر دبلوماسية في دمشق، ان المسؤول السوفياتي حث على ضرورة تنسيق مواقف الدول العربية مع م.ت.ف. تجاه مسألة المؤتمر الدولي المقترح للسلام في الشرق الأوسط (**الرأي**، ١٩/١٠/١٩٨٧).

• وصفت دول حركة عدم الانحياز، في بيان رسمي أصدره مكتب رئاسة الحركة، قرار غلق مكتب الاعلام الفلسطيني في واشنطن بأنه بمثابة إنكار للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني من قبل الادارة الاميركية (**الشرق الأوسط**، ١٩/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/١٩

• وصل إلى الدوحة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في زيارة لدولة قطر، وسوف يلتقي مع امير دولة قطر، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني (**وفا**، ٢٠/١٠/١٩٨٧).

• استمر التوتر في القدس الشرقية. واعتقلت قوات الشرطة الاسرائيلية ثلاثة طلاب من مدرسة دينية يطلق عليها اسم «عودوا أيها الابناء» كانت لهم صلة بالشجار الذي جرح خلاله أربعة شبان عرب (**دافار**، ٢٠/١٠/١٩٨٧).

• فوّض رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الولايات المتحدة الأميركية بأن تفحص مع الاردن والاتحاد السوفياتي، إمكان اقتراح اجراء محادثات سلام برعاية الدولتين الكبريين. غير أن المقربين من شامير ينظرون، بشك، إلى إحتمال تبني الاردن والاتحاد السوفياتي لهذه الفكرة (**هآرتس**، ٢٠/١٠/١٩٨٧).

• تجادل سكرتير عام حزب «مبام» اليعازر غرانوت، في اجتماع الكنيست، مع رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الذي رفض، رفضاً قاطعاً، عقد مؤتمر دولي والتفاوض مع م.ت.ف. وقال غرانوت، ان المؤتمر الدولي هو الاطار لاجراء مفاوضات مباشرة بين الاطراف المتخاصمة، وهذا هو الاطار الواقعي الوحيد، وان من يرفض السلام يخاطر بالحرب (**عل همشمار**، ٢٠/١٠/١٩٨٧).

• استقبل الرئيس المصري، حسني مبارك، في القاهرة، وزير خارجية الولايات المتحدة، جورج شولتس، الذي يزور منطقة الشرق الأوسط . وتركزت المحادثات حول ضرورة الاسراع في تحريك الوضع من أجل عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط ؛ كما بحث في مسألة انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية (**الأهرام**، ٢٠/١٠/١٩٨٧). والتقى شولتس بالملك الاردني حسين في لندن، وبحث معه في الأمور

ذاتها. وصرح وزير الاعلام الاردني، محمد الخطيب، بأن الاردن يرفض المقترحات التي تطرح لاستبدال المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط. وجاء تصريح الخطيب تعليقاً على الانباء التي ذكرت ان شولتس اقترح على المسؤولين الاسرائيليين استبدال المؤتمر الدولي باطار غير رسمي يقوم فيه الاتحاد السوفياتي بدور محدود (**الرأي**، ٢٠/١٠/١٩٨٧).

• دعا رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الاتحاد السوفياتي إلى إجراء محادثات سياسية مع اسرائيل حول مشاكل الشرق الأوسط. وقال شامير: «ان اسرائيل تقر بأن للاتحاد السوفياتي مصالح شرعية في الشرق الأوسط ، وسوف نكون مستعدين لتبادل الآراء مع حكومة وممثلي الاتحاد السوفياتي المعتمدين، بهدف إزالة عدم التفاهم، وتقريب المواقف، وإعداد الارض لسلام حقيقي في المنطقة» (**هآرتس**، ٢٠/١٠/١٩٨٧).

٢٠/١٠/١٩٨٧

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الدوحة، مع أمير دولة قطر، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، وبحثا في أوضاع منطقة الخليج، كما بحثا في المستجدات على صعيد القضية الفلسطينية، ودرسا سبل إنجاح القمة العربية الطارئة المقرر أن تعقد في عمان (**وفا**، ٢٠/١٠/١٩٨٧).

• أفادت مصادر مطلعة في القدس بأن الملك حسين لم يرفض، بشكل قاطع، اقتراح رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، بشأن اجراء مفاوضات ثنائية مع اسرائيل تحت إشراف الدولتين العظميين، وهو - أي حسين - يجري، حالياً، اتصالات مع السوفيات بهذا الشأن، لمعرفة رد فعلهم (**دافار**، ٢١/١٠/١٩٨٧) .

• قال وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، انه، في حال غياب امكانية التوصل إلى تسوية شاملة، سوف يسعى إلى عقد لقاء بين رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، والملك الاردني حسين، في إطار الهدف النهائي (**هآرتس**، ٢١/١٠/١٩٨٧) .

• قال القائم باعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، في المحاضرة التي ألقاها بحضور جمهور غفير في النادي الشعبي، في قرية جت، في المثلث : « إن الانتخابات المقبلة في اسرائيل سوف تكون الأهم منذ قيام اسرائيل». وأضاف: «لي أمل في أن يعطى الصوت العربي، هذه المرة، بجدية، من أجل السلام، وليس للشيوعيين والقائمة التقدمية» (**عل همشمار**، ٢١/١٠/١٩٨٧).

• استقبل الملك الاردني حسين، في لندن، النائب الأول لوزير الخارجية السوفياتية، يولي فورنتسوف، وتبادل معه وجهات النظر حول احتمالات عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط ، تحضره جميع الأطراف المعنية من أجل تسوية النزاع العربي - الاسرائيلي وحل القضية الفلسطينية من كل جوانبها (**الرأي**، ٢١/١٠/١٩٨٧).

٢١/١٠/١٩٨٧

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، إلى صنعاء، قادماً من دولة الامارات العربية المتحدة . وقد اجتمع في دولة الامارات مع رئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وبحثا في تطورات منطقة الخليج والسبل الكفيلة بانهاء الحرب العراقية - الايرانية ؛ كما استعرضا أوضاع المنطقة العربية والمستجدات حول القضية الفلسطينية، واتفقا على ضرورة تحقيق التضامن العربي الفعال، لما فيه مصلحة الأمة العربية (**وفا**، ٢٢/١٠/١٩٨٧). وفي حديث لوكالة «رويتر»، أعرب عرفات عن استعداده للقاء أي مسؤول اسرائيلي في الأمم المتحدة، أو في إطار المؤتمر الدولي، لمناقشة مسألة السلام، وشدد على أنه لن يتخلى عن الخيار العسكري، أيضاً (**الرأي**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

• دانت محكمة الصلح في عكا أربعة دروز من قرية بيت جن، كانوا اتهموا بالتصدي لقوات الشرطة الاسرائيلية في محمية جبل ميرون، في أيار (مايو) الماضي (**دافار**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

• أعلم الاردن اسرائيل انه يرفض نوايا اسرائيل في ما يتعلق بتقليص امتياز شركة كهرباء القدس الشرقية. وقد تسبب البيان الذي نقل إلى رئيس الحكومة الاسرائيلية، وإلى القائم باعماله، بهذا الصدد، خيبة أمل كبيرة، بعد أن أوحت الاتصالات السابقة بأن سلطات الأردن سوف توافق على تبني الخطة الاسرائيلية (**دافار**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

• في ختام جولته في الشرق الأوسط التي شملت اسرائيل والسعودية ومصر، ولقائه، في لندن مع الملك الاردني حسين، صرح وزير خارجية الولايات المتحدة، جورج شولتس، بأنه لم يتحقق أي انفراج في عملية

السلام في المنطقة؛ وقال أنه لا يستطيع التحدث عن التوصل إلى أي شيء من شأنه أن يؤدي إلى تقدم الأمور في عملية السلام (**الأهرام**، ٢٢/١٠/٩٨٧).

وقال شولتس: «أعتقد بأننا تقدمنا قليلا، ولكنني لا أستطيع الاشارة إلى انجاز محترم، في ما يختص بمسار السلام» (**دافار**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٢٢

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في صنعاء، مع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، وبحثا في الاستعدادات والتحضيرات الجارية لعقد القمة العربية الطارئة، وضرورة انجاحها؛ كما بحثا في القضايا المنوي عرضها على مؤتمر القمة، وهي حرب الخليج، والقضية الفلسطينية، والوضع في لبنان، ومسألة احياء التضامن العربي (**وفا**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

• في ضوء مطالبة الموالين لاسرائيل في الولايات المتحدة بغلق مكتب بعثة م.ت.ف. لدى الأمم المتحدة، أكدت المنظمة الدولية أن بعثة م.ت.ف. تحميها الاتفاقية الموقعة مع الولايات المتحدة والمتضمنة حق الوفود، التي تعمل بصفة مراقب، في أن تكون لها مثل هذه البعثة (**الأهرام**، ٢٣/١٠/١٩٨٧).

• وصلت الاتصالات بين شركة كهرباء القدس الشرقية وبين وزارة الطاقة الاسرائيلية إلى طريق مسدود، بعد أن رفض مجلس إدارة الشركة اقتراح التسوية الذي اقترته الحكومة قبل شهرين وطرحه وزير الطاقة، موشي شاحل، وينص على إنهاء امتياز الشركة تجاه تزويد المنطقة بالطاقة ونقل الامتياز إلى شركة كهرباء اسرائيل (**هآرتس**، ٢٣/١٠/١٩٨٧).

• استقبل رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، في تونس، سفير المانيا الديمقراطية لدى تونس، وبحثا في المستجدات حول القضية الفلسطينية على الصعيدين، العربي والدولي ؛ كما بحثا في أوضاع المناطق المحتلة، في ضوء استمرار الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال (**وفا**، ٢٢/١٠/١٩٨٧).

• وصف مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية النبأ القائل ان ثمة مرونة معينة في موقف رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في محادثاته مع وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، وكأنه وافق على مشاركة الدولتين العظميين في الاتصالات الأولية للمفاوضات المباشرة بين اسرائيل ووفد أردني ـ فلسطيني، بأنه يتضمن نقصاً في المعلومات. الا أن أوساطاً سياسية في القدس، قالت، في تعليقها على بيان مكتب رئيس الحكومة، ان ما نشر حول محادثات شولتس في اسرائيل هو صحيح في أساسه (**عل همشمار**، ٢٣/١٠/١٩٨٧). من ناحية أخرى، اتهم الوزير الاسرائيلي، عيزر وايزمان، رئيس الحكومة شامير بأنه يضع العراقيل في وجه تحقيق السلام في المنطقة. وقال وايزمان: «ان شامير لا يرغب في عقد المؤتمر الدولي، لأنه لا يريد مشاركة الاتحاد السوفياتي فيه، كما لا يريد أن يناقش، في المؤتمر الدولي، مستقبل الضفة الغربية، ويخشى تهديدات غيئولاه كوهين بالاقتراع لصالح حجب الثقة عن الحكومة» (**هآرتس**، ٢٣/١٠/١٩٨٧).

• قال عضو الكنيست ران كوهين، بعد زيارته لمركز استيعاب يهود أثيوبيا في مستوطنة برديس حنا، أن لا ضرورة للسفر إلى جنوب أفريقيا لمشاهدة التمييز العنصري . وقدم كوهين اقتراحاً مستعجلاً إلى جدول أعمال الكنيست، مشيراً إلى أن جزءاً كبيراً من المهاجرين يسكنون في منازل جاهزة محطمة، يتسرب المطر إلى داخلها، ويقيم في كل غرفة ثمانية أشخاص (**عل همشمار**، ٢٣/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٢٣

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في عدن، مع رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية، حيدر أبو بكر العطاس. وقالت إذاعة اليمن الديمقراطي ان الجانبين بحثا في الأوضاع على الساحتين، العربية والدولية؛ كما بحثا في سبل إنجاح مؤتمر القمة العربي الطارىء (**الشرق الأوسط**، ٢٤/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٢٤

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الخرطوم، مع رئيس مجلس رئاسة الدولة السوداني، أحمد الميرغني، وبحث معه في تطورات القضية الفلسطينية، وخاصة الوضع في المناطق المحتلة، وما يتعرض له الشعب الفلسطيني هناك، إضافة إلى أوضاع المخيمات الفلسطينية في لبنان. كما اجتمع عرفات مع رئيس الحكومة السودانية، الصادق المهدي، وبحث معه في القضايا عينها. وكان عرفات وصل أمس إلى السودان، قادماً

من عدن (**وفا**، ٢٥/١٠/١٩٨٧).

• في نابلس، انقض الشاب عبد الحفيظ نصاصره، من أهالي قرية بيت فوريك، على جندي اسرائيلي كان يقف عند مدخل مبنى الحاكم العسكري في المدينة، وضربه على وجهه بحجر، كما حاول نزع سلاح جندي آخر هب لنجدة زميله؛ لكن جنوداً آخرين أطلقوا النار على الشاب فاصابوه بجروح بليغة (**عل همشمار**، ٢٥/١٠/١٩٨٧).

• قال عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، ان الازمة بين سوريا و م.ت.ف. تقترب من نهايتها، وان الجانبين يجريان اتصالات غير مباشرة، ويتبادلان المذكرات. وذكر خلف، في حديث لمجلة «الهدف»، الناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ان مباحثات غير مباشرة سوف تجرى، قريباً، بين سوريا والمنظمة. وحول الأوضاع داخل م.ت.ف. قال خلف ان الوضع يتطلب قيام مؤسسات ديمقراطية فاعلة، بعيداً من النزعة الفردية، وطالب بأن يأخذ المجلس المركزي الفلسطيني دوره كمؤسسة مقررة (**الرأي**، ٢٥/١٠/١٩٨٧).

• ذكرت صحيفة «عل همشمار»، نقلاً عن «بمحانيه» الصادرة عن شعبة الاعلام في الجيش الاسرائيلي، ان عدد المواطنين العرب، من مسلمين ومسيحيين، الذين يتجندون، بشكل طوعي، في الجيش الاسرائيلي، آخذ في الازدياد. ويعتقد بأن الحافز الذي يدفع هؤلاء إلى السلك العسكري هو رغبتهم في الحصول على امتيازات الجندي المسرّح، بعد انهاء الخدمة، للالتحاق بالاعمال المدنية (**عل همشمار**، ٢٥/١٠/١٩٨٧).

٢٥/١٠/١٩٨٧

• أجرى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تنزانيا، محادثات مع الرئيس التنزاني، علي حسن موييني، تناولت الوضع في منطقة الشرق الأوسط، وأوضاع الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي، وحالة المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ كما بحث معه في العلاقات الثنائية بين م.ت.ف. وتنزانيا. وأعرب الرئيس التنزاني عن تأييد بلاده لنضال الشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف. وقد جاءت زيارة عرفات لتنزانيا للمشاركة في أعمال المؤتمر الثاني للحزب الثوري التنزاني (**وفا**، ٢٦/١٠/١٩٨٧).

• قال الوزير الاسرائيلي، عيزر وايزمان، انه لم يصطدم، في السنتين اللتين انهمك خلالهما بمعالجة شؤون عرب اسرائيل، بأي مؤشر إلى رغبتهم في الحكم الذاتي، أو انفصالهم عن الدولة. وأضاف وايزمان: «ان العكس هو الصحيح، فالاتجاه العام السائد بين صفوفهم هو التطلع نحو الاندماج». وكان وايزمان يرد، بذلك، على الوثيقة التي كتبت في مكتب الوزير موشي ارنس، بصفته وزيراً في الحكومة ومسؤولاً عن عرب اسرائيل. ووفقاً لهذه الوثيقة، يوجد بين صفوف عرب اسرائيل اتجاه تدريجي نحو اقامة بنية تحتية لحكم ذاتي واسع داخل الخط الأخضر (**عل همشمار**، ٢٦/١٠/١٩٨٧).

• أمر قائد المنطقة الجنوبية، اللواء اسحق مردخاي، بغلق المدرسة الثانوية للبنين في مدينة خان يونس في قطاع غزة المحتل، ابتداء من يوم أمس، ولغاية العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل (**عل همشمار**، ٢٦/١٠/١٩٨٧).

• بأمر من قائد المنطقة الوسطى، اللواء عميرام متسيناع، أغلق، في نابلس، مكتب الصحفي محمد عميره مراسل صحيفة «القدس» المقدسية. وأفادت مصادر عسكرية بأن غلق المكتب تم بعد أن اعترف عميره باقامة علاقات مع نشيطين أساسيين في «فتح». وقد أتهم عميره باقامة علاقات مع قائد القوة ١٧، العقيد محمود الناطور (أبو الطيب)، وقام بمهمات كلفه بها (**هآرتس**، ٢٦/١٠/١٩٨٧).

٢٦/١٠/١٩٨٧

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في مقاديشو، مع الرئيس الصومالي، زياد بري، وتناولا بالبحث تطورات القضية الفلسطينية وأعمال مؤتمر القمة العربية الطارئة. وكان عرفات وصل إلى الصومال أمس، قادماً من تنزانيا (**وفا**، ٢٦/١٠/١٩٨٧).

• اعتقلت قوات الأمن الاسرائيلية، أول من أمس، ١٨ شخصاً في مخيم الدهيشة، جنوب بيت لحم. وعلم أن أعمال رشق الحجارة، من داخل المخيم، باتجاه وسائط النقل الاسرائيلية تجددت بعد فترة هدوء استمرت حوالى شهرين؛ وقد جرح، جراء ذلك، خمسة اسرائيليين (**دافار**، ٢٧/١٠/١٩٨٧).

• وجه وجهاء الجمهور العربي في اسرائيل نقداً شديداً إلى تقرير ارنس ـ غلبواع، ووصفوا كاتبيه بأنهم «جبناء يدفنون رؤوسهم في الرمال، ويفترون

ويكذبون على السكان المخلصين». ويعتقد هؤلاء الوجهاء بأن التقرير لا يعبر، أبداً، عن الحالة النفسية الحقيقية لدى السكان العرب، وأنه يتجاهل الواقع، ومخالف للحقيقة، و «يخدم انصار فكرة الترحيل على مختلف اشكالهم»، ودعوا الحكومة الى عدم تبني التقرير، لأنه مجرد ذريعة لتكريس الظلم ضد العرب (**عل همشمار**، ٢٧/١٠/١٩٨٧). وقال الوزير الاسرائيلي، عيزر وايزمان، قبيل سفره إلى الخارج: «تفوح، من رد الليكود على وثيقة غلبواع، رائحة الحلول غير الديمقراطية، لأن الاتجاه هو ترحيل السكان». واضاف وايزمان: «انني أعرف الليكود؛ فهم يسيرون باتجاه تنفيذ عملية الترحيل، والبرهان أن نائب وزير الدفاع الاسرائيلي قال ذلك»، وكان الوزير يتطرق إلى وثيقة العقيد (احتياط) عاموس غلبواع، الذي طالب بتمكين الأقليات في اسرائيل من الشعور بشعور الانتماء الى الدولة (**المصدر نفسه**).

• أفادت مصادر عسكرية اسرائيلية بأن سلاح الهندسة الاسرائيلي وقيادة المنطقة الشمالية قد اتما عملية إقامة تحصينات واسعة في حزام الأمن ، في جنوب لبنان، من أجل تعزيز البنية التحتية للتحصينات التابعة للجيش الاسرائيلي وجيش جنوب لبنان، والطرق المؤدية اليها (**دافار**، ٢٧/١٠/١٩٨٧).

• بعد فترة من الهدوء، تجددت خلافات الرأي بين رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، والقائم باعماله وزير الخارجية، شمعون بيرس، تجاه المؤتمر الدولي. وقد عبر بيرس، مجدداً، عن رأيه بأن المؤتمر الدولي هو، وحده، الذي يفتح الطريق إلى مفاوضات مباشرة والسير قدماً في مسار السلام. وقال بيرس: «ان الاردن لا يزال يصر على عقد المؤتمر الدولي، بسبب خشيته من سوريا والاتحاد السوفياتي و م.ت.ف. ورغبته في الاستمرار والحصول على مساعدات اقتصادية من الدول العربية» (**دافار**، ٢٧/١٠/١٩٨٧).

• قال القائم باعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، في الكنيست، ان «اسرائيل سوف تطلب، في فرصة مناسبة، إعادة ممتلكات اليهود الذين كانوا يعيشون في الدول العربية، أو على ألاقل الحصول على بديل مناسب». وكشف بيرس عن أنه سمح، منذ العام ١٩٦٧، لمئة ألف عربي بالعودة إلى المناطق المحتلة، في إطار جمع شمل العائلات. وأضاف ان اسرائيل عملت على حل قضية اللاجئين، عبر هذا الطريق أيضاً (**دافار**، ٢٧/١٠/١٩٨٧).

٢٧/١٠/١٩٨٧

• أعلن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في لقائه، في تونس، مع أعضاء المؤتمر الـ ٢١ للاتحاد الدولي للصحافيين العاملين في الصحف التي تصدر باللغة الفرنسية، عن استعداده للاجتماع بأي مسؤول اسرائيلي في اطار المؤتمر الدولي المقترح للسلام في الشرق الأوسط. وأكد عرفات أنه يقبل، من أجل حل القضية الفلسطينية، جميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بهذا الشأن، بما فيها القراران ٢٤٢، ٣٣٨ (**الأهرام**، ٢٨/١٠/١٩٨٧).

• أصدر قائد المنطقة الجنوبية الاسرائيلي، اللواء اسحق مردخاي، قبل بضعة أيام، عفواً عن ثلاثة جنود من الجيش الاسرائيلي، اتهموا ودينوا بتعذيب مواطن عربي من خان يونس. وكانت المحكمة العسكرية في منطقة الجنوب حكمت عليهم بالسجن لمدة ثلاثة شهور، وبغرامة مالية، وبتخفيض رتبهم العسكرية (**هآرتس**، ٢٨/١٠/١٩٨٧).

• في معرض رده على اقتراح لجدول أعمال الكنيست قدمته عضو الكنيست حايكا غروسمان (مبام)، حول الاحداث الاخيرة في المناطق المحتلة، قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان «السلام مع الاردن يتم بمشاركة الفلسطينيين الذين لا يتعاونون مع م.ت.ف.» وقالت غروسمان: «في العام ١٩٦٧، تغلبنا على سوريا و الاردن ومصر في ساحة المعركة، ولكننا لم نستطع التغلب على مخيمات الدهيشة و حلحول وبلاطة او قلقيليه». ونددت غروسمان بسياسة الحكومة والحكم العسكري الرامية إلى كمّ الافواه بواسطة الاعتقالات، وفي بعض الاحيان بطرد كل شخصية فلسطينية تبدي مواقف معتدلة (**عل همشمار**، ٢٨/١٠/١٩٨٧)

• قال وزير خارجية الاردن، طاهر المصري، الذي تحدد تسميته ناطقاً رسمياً باسم القمة العربية، ان جميع الدول العربية، بالاضافة إلى م.ت.ف. قد وافقت على حضور مؤتمر قمة عمان الطارئة، باستثناء جمهورية مصر العربية (**الرأي**، ٢٨/١٠/١٩٨٧).

• كشفت مصادر فلسطينية مطلعة عن تطور جديد في العلاقات السورية ـ الفلسطينية. وقالت تلك المصادر لصحيفة «الشرق الأوسط» ان عضو المجلس

الثوري لحركة «فتح»، أبو داوود، قد زار دمشق لمدة استمرت عشرة أيام، أجرى خلالها لقاءات مع مسؤولين سوريين ومع قيادات فلسطينية تجعل من دمشق مقراً لها (**الشرق الأوسط**، ٢٨/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٢٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الجزائر، مع مسؤول الامانة الدائمة لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، محمد شريف مساعدية، واستعرض معه تطورات القضية الفلسطينية، وأوضاع الشعب الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة، والوضع في المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ كما بحثا في الحرب العراقية ـ الايرانية، وسبل انجاح القمة العربية الطارئة (**وفا**، ٢٨/١٠/١٩٨٧). بعد الجزائر، وصل عرفات، إلى الرباط في زيارة رسمية، من المقرر أن يلتقي، خلالها، بالملك المغربي، الحسن الثاني. وزيارة عرفات للمغرب، هي الأولى منذ أصدر الملك المغربي أمره إلى المغاربة كافة بمقاطعة النشاطات التي تشارك فيها م.ت.ف. وذلك رداً على قرارات المجلس الوطني في دورته الاخيرة (**الرأي**، ٢٩/١٠/١٩٨٧).

• جرح طالب من جامعة بيت لحم جروحاً بليغة في رأسه، جراء اطلاق جنود اسرائيليين النار باتجاهه، في أثناء قيامهم بتفريق تظاهرة عنيفة نظمها الطلاب بالقرب من الحرم الجامعي (**هآرتس**، ٢٩/١٠/١٩٨٧).

• في إطار برنامج زيارته لبريطانيا، التقى رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، مع عدد من الصحافيين البريطانيين، وأجاب، خلال اللقاء، عن الاسئلة التي وجهت اليه حول القضايا المتعلقة بالمسألة الفلسطينية. كما اجتمع القدومي ببعض الفعاليات من الجالية الفلسطينية في بريطانيا (**وفا**، ٢٨/١٠/١٩٨٧).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، تعليقاً على جهود وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الرامية إلى تقريب وجهات النظر والسير قدماً بمسار السلام في المنطقة، ان هذه الجهود قد فشلت. «وأقول، بأسف، انني لا أرى أي أمل في إنطلاقة قريبة نحو اجراء محادثات سلام مع أي دولة عربية من بين جيراننا». وعبّر رابين عن شكه في تحقيق فكرة عقد المؤتمر الدولي للسلام، اذ قال: «ان محاولة التوصل إلى سلام بين اسرائيل وبين الدول العربية كافة، عبر صفقة واحدة، هي محاولة مكتوب لها الفشل، ومستحيلة» (**دافار**، ٢٩/١٠/١٩٨٧).

• أعلن وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في حديث مع المراسلين الاجانب في القدس، عن أن ايران هي صديقة حميمة لاسرائيل، وليس في نية اسرائيل تغيير موقفها تجاه طهران، لأن حكم الخميني لن يدوم إلى الأبد. وأضاف رابين: «يجب أن لا ننسى أنه كانت لنا علاقات ودية مع طهران، خلال سنوات عديدة، وان الايرانيين قاموا، في الفترات الصعبة، على غرار أزمة النفط في العام ١٩٧٣، بمساعدتنا» (**هآرتس**، ٢٩/١٠/١٩٨٧).

• بدأ الجيش الاسرائيلي بوضع دبابات سوفياتية الصنع من طراز تي ٥٥ معدلة في خدمة جيش جنوب لبنان، بعد أن كانت عشرات الدبابات القديمة من طراز تشيرمان تستخدم من قبل جيش جنوب لبنان حتى عهد قريب. وقد تقرر تسليم هذا الجيش دبابات تي ٥٥، من أجل انعاش سلاح المدرعات فيه، وتعزيزه، وجعله قادراً على الحلول مكان القوات الاسرائيلية في معظم المهمات الامنية الجارية في جنوب لبنان (**دافار**، ٢٩/١٠/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٠/٢٩

• نسفت بيوت الفدائيين الاربعة الذين قتلوا في الاشتباك الذي وقع مع قوات الأمن الاسرائيلية في قطاع غزة خلال الشهر الجاري. وقد أثارت هذه العملية أعمال احتجاج في غزة، حيث رشقت سيارة اسرائيلية بالحجارة في شارع الوحدة؛ كما قام المتظاهرون بتحطيم زجاج سيارة أخرى؛ وأصيب سائق سيارة ثالثة في شارع عمر المختار. وقد اعتقل عشرون شخصاً (**دافار**، ٣٠/١٠/١٩٨٧).

• أعلن عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، أن الاتصالات غير المباشرة بين م.ت.ف. وسوريا كانت ايجابية على طريق الوصول إلى حوار مباشر؛ غير أن دمشق ما زالت مترددة ـ كما قال المسؤول الفلسطيني ـ ومن غير المنتظر حصول تطورات هامة، قبل إنعقاد القمة العربية الطارئة (**الشرق الأوسط**، ٣٠/١٠/١٩٨٧).

• في إطار زيارته لبريطانيا، التقى رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، عدداً من البرلمانيين البريطانيين، من مختلف

الأحزاب البريطانية؛ وذلك خلال حفل استقبال أقامه أعضاء مجلس النواب البريطاني. كما التقى القدومي عدداً من الصحفيين الفلسطينيين العاملين في الصحف والمجلات العربية والأجنبية، التي تصدر في لندن، وأطلعهم على آخر المستجدات السياسية، فلسطينياً وعربياً ودولياً (**وفا**، ١٩٨٧/١٠/٣٠).

• استقبل ملك المغرب الحسن الثاني مبعوثين من قبل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، هما عضو اللجنة التنفيذية، محمود عباس (أبو مازن)، وممثل المنظمة السابق في المغرب، وجيه حسن قاسم (أبو مروان). وذكرت مصادر فلسطينية ان المبعوثين سلّما الملك الحسن رسالة تتعلق بالقمة العربية الطارئة، المقرر عقدها في العاصمة الاردنية، عمان، في ١٩٨٧/١١/٨؛ كما بحث الجانبان في العلاقات بين المغرب و م.ت.ف. (**الشرق الأوسط**، ١٩٨٧/١٠/٣٠).

• منعت الادارة المدنية الاسرائيلية توزيع صحيفة «الفجر» المقدسية، ابتداء من اليوم، لمدة أربعة أيام. وقالت الناطقة باسم الادارة المدنية في الضفة الغربية، ان المنع تقرر، لأن الصحيفة نشرت اخباراً بدون اطلاع الرقابة عليها (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٠/٣٠).

• قال رجل حركة حيروت شموئيل فرسبورغر: «سوف يكون على اسرائيل، في نهاية الامر، التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين، لأنه لا حل بدونهم». وأضاف فرسبورغر انه يجب منح حق تقرير المصير للفلسطينيين في شرق الاردن، لكن ذلك لا يعني أن «أرض ـ اسرائيل» الغربية تكون كلها دولة اسرائيل (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٠/٣٠).

• عين قائد كلية الضباط البارزين للشرطة الاسرائيلية، العميد شلومو حارون، قائداً عاماً لشرطة المنطقة الشمالية، خلفاً للواء ليفي شاؤول الذي سوف يتسلم، اعتباراً من ١٩٨٧/١١/١٥، مهام مفوض السجون، خلفاً لدافيد ميمون (**دافار**، ١٩٨٧/١٠/٣٠).

١٩٨٧/١٠/٣٠

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الكويت، مع النائب الأول لوزير الخارجية السوفياتية، يولي فورنتسوف، الذي يزور الكويت حالياً (**الشرق الأوسط**، ١٩٨٧/١٠/٣١).

وقالت مصادر فلسطينية ان البحث تناول سبل عقد المؤتمر الدولي المقترح لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي (**السفير**، ١٩٨٧/١٠/١٣).

• أصدر في براغ، بيان ختامي عن اجتماع وزراء خارجية دول حلف وارسو، وأكد من بين موضوعات أخرى، ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، تحت رعاية الأمم المتحدة، وبمشاركة جميع الاطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي (**وفا**، ١٩٨٧/١٠/٣١).

١٩٨٧/١٠/٣١

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في المدينة المنورة، مع ملك العربية السعودية، فهد بن عبد العزيز، وبحثا في تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية؛ كما استعرضا الوضع في الاراضي المحتلة. وأكد الملك فهد موقف بلاده الثابت في دعم الشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف. (**وفا**، ١٩٨٧/١١/١).

• اصيب شاب وشابة، جراء انفجار عبوة ناسفة في طبريا، يوم الجمعة الماضي. وعلم من الشرطة أن العبوة كانت موقوتة (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١١/١).

• قالت جمعية الدفاع عن حقوق البدو ان السلطات الاسرائيلية أعلنت حرباً على سكان النقب البدو. وتقول النقابة ان قوات كبيرة من الشرطة وحرس الحدود ومن عمال ادارة عقارات اسرائيل والدورية الخضراء استخدمت لطرد البدو وابعادهم عن مصادر ارزاقهم. وذكرت الرسالة التي بعثت بها الجمعية إلى جميع السفارات الاجنبية في اسرائيل ان التخطيط مستمر، منذ قيام اسرائيل، لاكمال طرد الفلاحين العرب من ارض آبائهم، وتجميعهم في مناطق ضيقة ومزدحمة (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١١/١).

• وزع معهد تسومت، الذي يهتم بقضايا الحياة الحديثة والتوراة، بحثاً على حاخامي الضفة الغربية يستطلع آراءهم بشأن ترحيل العرب. وقد رد على الاسئلة ٧٠ حاخاماً، من أصل ١٣٠، وشجع ٦٢ بالمئة منهم ترحيل العرب. ومن الجدير بالذكر، ان الوزير يوسف شابيرا (المفدال) أعلن عن انه ينبغي تشجيع العرب على الهجرة من البلاد، مقابل ٢٠ الف دولار لكل فرد (**دافار**، ١٩٨٧/١١/١).

القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي
أيلول (سبتمبر) ـ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧

(قائمة مختارة)

اسرائيل

○ الاحزاب

• «ارتباك داخل حيروت بعد نشر لقاءات موشي عميراف: عضو مركز حيروت يجري اتصالات غير مباشرة مع ياسر عرفات»، **البيادر السياسي** (القدس)، السنة ٧، العدد ٢٧٠، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٢٧.

• «استطلاع: تساوي كتلتي المعراخ و الليكود»، **الحرية** (نيقوسيا)، العدد ٢٢٩، ٢٠/٩/١٩٨٧، ص ١٥.

• عايد، خالد؛ «قضية عميراف: اتصالات سرية مع م.ت.ف. ومشروع تسوية»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية** (نيقوسيا)، السنة ١٤، العدد ١٠، تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٧٧٣ ـ ٧٧٨.

• عنباري، بنحاس؛ «حق متساوٍ لكلا الشعبين في الارض: تقرير موشي عميراف الى شامير قبيل سفره الى رومانيا»، **الملف** (نيقوسيا)، المجلد ٤، العدد٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٤٢ ـ ٦٤٥؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٨/٩/١٩٨٧.

• «ماذا وراء لقاءات نسيبة ـ الحسيني ـ عميراف ؟ محاولة بعث الحياة في الشق الثاني من اتفاقيات الكامب»، **الهدف** (نيقوسيا)، السنة ١٩، العدد ٨٨٤، ١٩/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• ميلمان، يوسي؛ «' حيروت ' بين ' الترحيل' وموشي عميراف»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٢٠ ـ ٦٢١؛ نقلاً عن **دافار**، ٢٨/٩/١٩٨٧.

• «نص وثيقة عميراف»، **العودة** (القدس)، السنة ٥، العدد ١٢٧، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• وهدان، عزالدين؛ «حول كتاب ' سموم' لكيمحي ويولي: ' غوش ايمونيم' و ' المجلس الاستيطاني اليهودي' وجهان لعملة واحدة»، **صوت فلسطين** (دمشق)، العدد ٢٣٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٣٥ ـ ٣٧.

• Lustick, Ian S.; "Israel's Dangerous Fundamentalists", *Foreign Policy*, No. 68, Fall 1987, pp. 118 - 139.

○ الاعلام

• «اذاعة اسرائيل باللغة العربية: تعميق الخلافات العربية هدفها الاول» **المجلة** (لندن)، العدد ٤٠١، ١٤/١٠/١٩٨٧، ص ٦٠ ـ ٦٣.

○ الاقتصاد

• أهروني، يائير؛ «اتجاهات في تطور الصادرات الصناعية»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٧٥٧ ـ ٧٦٥؛ نقلاً عن **سكيراه حودشيت**، العدد ٧، ٣١/٨/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٧.

• مالك، ابراهيم؛ «العجز في الاقتصاد الاسرائيلي سيزداد لثلاثة اسباب...؛ الافلاس يهدد المزيد من المصانع والشركات»، **فلسطين الثورة** (نيقوسيا)، السنة ١٦، العدد ٦٧٢، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ٢٣ ـ ٢٤.

• Barkai, Haim; "Israel's Attempt at Economic Stabilization", *The Jerusalem Quarterly*, No. 43, Summer 1987, pp. 3 - 20.

○ الانتخابات

• عبدالحميد، مهند؛ «تنظيرات صبري جريس للاندماج في الكيان الصهيوني: غطاء بائس لوعي مهزوم»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧،

ص ١٥ ـ ١٨.

• عبدالله، صلاح؛ «' فكرة سنيوره ' أثارت عاصفة: ' أسلوب نضالي جديد ' ؟»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١١٠ ـ ١١٧.

○ بيانات وتصريحات

• «رسالة شامير الى رئيس مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الاميركية»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٤١؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢/١٠/١٩٨٧.

• عنباري، بنحاس؛ «حق متساوٍ لكلا الشعبين في الارض: تقرير موشي عميراف الى شامير قبيل سفره الى رومانيا»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٤٢ ـ ٦٤٥؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٨/٩/١٩٨٧.

• «قرارات مجلس الوزراء [الاسرائيلي] لتقليص العلاقات مع جنوب افريقيا»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٤٠؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٧/٩/١٩٨٧.

• «نص البيان الاسرائيلي ـ الهنغاري المشترك بشأن انشاء مكاتب رعاية مصالح»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٤٠؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٥/٩/١٩٨٧.

• «نقاط بيرس الثمان لبدء المفاوضات»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٤١؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ٣٠/٩/١٩٨٧.

○ السكان

• ابو واصل، وهيب؛ «' فهود سود ' يخرجون من أفقر احياء اسرائيل»، **كل العرب** (باريس)، العدد ٢٦٧، ٧/١٠/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٧.

• السعدي، خليل؛ «في اطار النضال لانتزاع حقوقهم كاملة: اضراب شامل للعرب في اسرائيل»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٨٨ ـ ٩٧.

• كساب، عمر؛ «تاريخ ومتغيرات البدو في النقب»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٠، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٤٠ ـ ٤١.

• «المخدرات... اكبر خطر يهدد المجتمع الاسرائيلي»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٤٦ ـ ٤٧.

• Court, Andy; "The Sabbath Conflict has a Past... and a Future: One Battle in a Long War", *The Jerusalem Post*, 3/10/1987, p. 8.

• ——; "Cinema War Heats Up: Another Stormy Sabbath", *The Jerusalem Post*, 5/9/1987, p. 1 - 2.

• Glick, Shimon M.; "A Human Alternative to National Suicide", *The Jerusalem Post*, 24/10/1987, p. 9.

• Sancton, Thomas A.; "A House Divided", *Time*, No. 41, 12/10/1987, pp. 12 - 13.

• Schrag, Carl; "Uneasy Neighbors: Living Together in Israel", *Israel Scene*, Vol. 8, No. 9, September/October 1987, pp. 16 - 23.

• Tarr, Joanne; "The Continuing Battle Over Who is a Jew", *Israel Scene*, Vol. 8, No. 9, September/October 1987, pp. 9 - 12.

• Wisse, Ruth R.; "Israel: A House Divided?", *Commentary*, Vol. 84, No. 3, September 1987, pp. 33 - 38.

○ السياسة والحكومة

• الاسطل، عواد؛ عملية ' الاحتواء السياسي ' الاسرائيلية لمواطني الضفة والقطاع المحتلين»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٢ ـ ٣٤.

• «التسوية: الموقف الاسرائيلي من المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٦٦٤ ـ ٦٨٢.

• الحسيني، محمد مصطفى؛ «' مبادرة عرفات ' [في المؤتمر العالمي الرابع للمنظمات غير الحكومية ـ جنيف]: ردود فعل وتقييمات [اسرائيلية]»، **الملف**، العدد ٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٥٨٧ ـ ٥٩٣.

• صراص، سمير؛ «في الذكرى الاربعين لتأسيس اسرائيل: مصير الكيان هو الهم الأول»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١٠، تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٧٤٠ ـ ٧٤٦.

• العبدالله، هاني؛ «نقل السكان: تحضير نفسي للحرب المقبلة»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٦٧ ـ ١٧٢.

• عطايا، امين محمود؛ «الاستراتيجية الاسرائيلية في الثمانينات والتسعينات»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٣٩ ـ ٤١.

• عنباري، بنحاس؛ «بيرس: سلم كامب ديفيد للاعتراف بحق تقرير المصير»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٤٨ ـ ٤٩.

• عنباري، بنحاس؛ «لماذا استقال افرايم سنيه ؟»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٤٩ ـ ٥٠.

• «قراءة في اوراق الكنيست؛ في جلسة طارئة عقدتها الكنيست: كوهن يطالب باقامة لجنة تحقيق حول حرب لبنان»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٥٠.

• مانسفيلد، بيتر؛ «... اسرائيل لا تريد حلاً دولياً لحرب الخليج»، **التضامن** (لندن)، السنة ٥، العدد ٢٣٨، ٣١/١٠/١٩٨٧، ص ٣٠.

• محمد، نعمان؛ «الادارة المدنية في الضفة الغربية بعد استقالة رئيسها: بين الاعتراف بالفشل ومحاولات ' تعريبها ' »، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٢.

• Greenberg, Joel; "New Survey Warns of Data Bank Threat: 'Big Brother' in the West Bank", *The Jerusalem Post,* 19/9/1987, p. 1, 4.

• Horowitz, Dan; "Israel and Occupation", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 21 - 36.

• Shalev, Aryeh; "Unilateral Autonomy in Judea and Samaria: Israel's Options", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 71 - 86.

• "What Kind of State We Want?", *The Jerusalem Post,* 3/10/1987, p. 9.

○ الشؤون العسكرية

• «اسرائيل تعود الى حجمها الطبيعي: الصناعات العسكرية الاسرائيلية تمر بأزمة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٤٨ ـ ٤٩.

• اهرونسون، شلومو؛ «بين فعنونو و' لافي ' »، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٤٢ ـ ٥٤٧؛ نقلاً عن ملحق **عل همشمار**، ١١/٩/١٩٨٧.

• بكر، مازن؛ «أبعاد تطوير الاسرائيليين لصاروخ ' أريحا ' والتحذيرات السوفياتية: أزمة تفتح ابواب المجهول»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٣٥ ـ ٣٧.

• جبور، سمير؛ «رواية شاورن عن الاجتياح الاسرائيلي للبنان ـ ١٩٨٢: تجدد الجدل بشأن المسؤولية عن الحرب و ' فشل ' اهدافها»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٦٤٣ ـ ٦٦٣.

• الجعفري، وليد؛ «العلاقات السرية الاسرائيلية ـ الايرانية: ٥ مليارات دولار صادرات السلاح الاسرائيلي الى طهران»، **المجلة**، العدد ٤٠٠، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٧.

• حمادة، حسن؛ «... هل تعيش اسرائيل عصر ما بعد أزمة الشرق الاوسط»، **كل العرب**، العدد ٢٦٦؛ ٣٠/٩/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٥.

• الشاذلي، سعدالدين (الفريق)؛ «اسرائيل تملك ٢٠٠ رأس نووي»، **كل العرب**، العدد ٢٦٤، ١٦/٩/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢٣.

• شيف، زئيف؛ «صدوع في المفهوم الامني (أ، ب، ج)»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٦٨٣ ـ ٦٨٨؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٧/٨/١٩٨٧.

• ـــــ، ـــــ؛ «ثغرات في نظرية الامن»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، ايلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤٨٣ ـ ٤٩٣؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٧ و ٩ و ١٠ و ١٤ و ١٧ و ١٨/٨/١٩٨٧.

• الشيمي، يحيى؛ اجراء التجارب على الاسلحة النووية ودور كل من اسرائيل وجنوب افريقيا»، **السياسة الدولية** (القاهرة)، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٧.

• الصواف، محمد؛ «الغاء [مشروع] ' لافي ' :

انتصار الخيار الاميركي»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٥٩٣ ـ ٦٠٧.

• عبدالعزيز، عصام؛ «' الحكومة السرية' الاسرائيلية ومافيا تجارة السلاح»، **كل العرب**، العدد ٢٦٢، ٢/٩/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٧.

• «عشية تجنيدهم لجيش الدفاع الاسرائيلي: نرفض الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة والمشاركة في اعمال القمع والاضطهاد»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢، ص ٤٧ ـ ٤٨.

• عطايا، أمين محمود؛ «حول تطور سلاح المدرعات في الكيان الصهيوني»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٣٨ ـ ٤١.

• عنباري، بنحاس؛ «' لافي ' : معركة التصدي التي يمارسها التكتل من اجل ' ارض ـ اسرائيل' »، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ٩/٩/١٩٨٧، ص ٥٢.

• غور، مردخاي؛ «نقطة تحول [في الجيش الاسرائيلي من خلال استخدام التكنولوجيا]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٣٥ ـ ٦٣٩؛ نقلاً عن **معاريف**، ٢٣/٩/١٩٨٧.

• قلاّب، صالح [وآخرون]؛ «مراكز التجسس الاسرائيلي من قبرص الى جبل طارق»، **المجلة**، العدد ٤٠٢، ٢١/١٠/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٦.

• «كيف ولدت الفانتوم ٢٠٠٠ الاسرائيلية ؟»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• «مجموعة وثائق عن ' لافي' : قرار الحكومة، مشروع بيرس، مشروع مودعي، وثيقة برونو، الوثيقة الامريكية»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٤٨ ـ ٥٥٠؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٣١/٨/١٩٨٧، و **يديعوت أحرونوت**، ١٦، ٢٨، ٣٠/٨/١٩٨٧.

• «' الموساد' في جبل طارق وسبته ومليلة: مراقبة السفن العابرة والتجسس على الدول العربية»، **المجلة**، العدد ٤٠٢، ٢١/١٠/١٩٨٧، ص ١٦.

• Brilliant, Joshua; "Some Questions and Answers about Lavi", *New Outlook*, Vol. 30, No. 9, September 1987, p. 22 - B.

• ——; "Strategy Expert Lauds Decision to Scrap Lavi: Arab Armies are Stronger", *The Jerusalem Post*, 19/9/1987, p. 5.

• Greenberg, Joel; "New Survey Warns of Data Bank Threat: 'Big Brother' in the West Bank", *The Jerusalem Post*, 19/9/1987, p. 1, 4.

• Hacohen, Gershon; "The Officer's Right to Dissent: A Military Prespective", *The Jerusalem Quarterly*, No. 43, Summer 1987, pp. 122 - 134.

• Kidron, Peretz; "Gagging Vanunu", *Middle East International*, No. 308, 12/9/1987, pp. 8 - 9.

• ——; "The Lavi Grounded", *Middle East International*, No. 308, 12/9/1987, pp. 6 - 8.

• "Lavi Grounded but Research will Continue", *The Jerusalem Post*, 5/9/1987, pp. 2 - 3.

• Shalev, Menahem; "Vanunu's Defence", *The Jerusalem Post*, 5/9/1987, p. 5.

• Maoz, Shlomo; "[Lavi:] Dividing the Spoils", *The Jerusalem Post*, 5/9/1987, p. 3.

○ العلاقات الخارجية

• ابو طالب، عادل؛ «عودة علاقات توغو واسرائيل وواقع العلاقات العربية ـ الافريقية»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٨٨ ـ ١٩٢.

• احمد، رفعت السيد؛ «التجسس الاسرائيلي على العقل العربي (دراسة في التجربة المصرية)»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٧ ـ ٧٤.

• «... اسرائيل عادت، عملياً، الى افريقيا، وتبادل السفراء مسألة شكلية»، **المجلة**، العدد ٤٠١، ١٤/١٠/١٩٨٧، ص ٣٠ ـ ٣١.

• «٩٠ دقيقة مباحثات صينية ـ اسرائيلية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٢٣.

• «رابين في بون: الابتزاز مستمر والمصالح المشتركة تتطور»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٠، ١٩٨٧/٩/٢١، ص ٢١ ـ ٢٢.

• «رسالة شولتس [نص رسالة وزير الخارجية الاميركية الى وزير المالية الاسرائيلي موشي نسيم]»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٦٩٧؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/٩/١١.

• شفايتسر، أ.؛ «زيارة [شامير لرومانيا] لا فائدة منها»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٣٢ ـ ٥٣؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٧/٨/٢١.

• ـــــ، ـــــ؛ «النظرة الى الاتحاد السوفياتي: وجهتا نظر»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦١٠ ـ ٦١٢؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٧/١٠/٧.

• شوفال، زلمان؛ «هل اسرائيل بحاجة الى المعونة الاميركية»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٠١ ـ ٥٠٣.

• الفانك، فهد؛ «حول العلاقة الصينية ـ الاسرائيلية: ثلاثة عوامل تدفع بكين للتعامل مع تل ـ ابيب»، **التضامن**، السنة ٥، العدد ٢٣٨، ١٩٨٧/١٠/٣١، ص ٢٧.

• القعيد، يوسف؛ «لقاء مبارك ـ شامير في ثلاجة الانتظار»، **المستقبل** (باريس)، السنة ١١، العدد ٥٥٣، ١٩٨٧/٩/١٩، ص ٢٤.

• "AIPAC Policy Statement 1987", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 107 - 114.

• Dine, Thomas; "Achievements and Advances in the United States - Israel Relationship", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 95 - 106.

• Golan, Galia; "Gorbachev's Middle East Strategy", *Foreign Affairs,* Vol. 66, No. 1, Fall 1987, pp. 41 - 57.

• Kidron, Peretz; "Shamir Shakes Under Shultz's Shadow", *Middle East International,* No. 310, 10/10/1987, pp. 3 - 4.

• Morris, Benny; "Low - Level Ties with Hungary Set Up: Hint of Permanent Link with Soviets", *The Jerusalem Post,* 26/9/1987, pp. 1 - 2.

• Nachmias, Nitza; "U.S. - Israel Relationship, 1968 - 1986", *International Problems,* Vol. XXVI, No. 1 - 2 (48), Summer 1987, pp. 12 - 20.

• Neff, Donald; "The Beginings of U.S. Strategic Cooperation with Israel", *American Arab Affairs,* Vol. 21, Summer 1987, pp. 64 - 86.

• Ruby, Walter; "Pope Ignores Calls to Recognize Israel", *The Jerusalem Post,* 19/9/1987, p. 3.

○ الهجرة والمهاجرة

• «١٨٠٠ بروفيسور اسرائيلي يعملون في الجامعات الاميركية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٠، ١٩٨٧/٩/٢١، ص ٢٠.

• الون، جدعون؛ «ما وراء ' الاكتشافات المثيرة' عن النزوح»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٣١ ـ ٦٣٤؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٧/١٠/١.

• حصو، توفيق يوسف؛ «الصهيونية الاميركية وفلسطين حتى الحرب العالمية الاولى»، **المستقبل العربي** (بيروت)، السنة ١٠، العدد ١٠٤، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٢٨ ـ ١٤٣.

• رونئيل، إيتاي؛ «الحلم الوردي يتبدّد ويصبح أسود [حول هجرة اليهود الروس من فلسطين]»، **الملف**، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٣٤ ـ ٥٣٦؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٩٨٧/٨/٢٤.

• فلاحة، محمود؛ «الديمقراطية الكاذبة: الفلاشا في الكيان الصهيوني»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٢٦ ـ ٢٩.

• ـــــ، ـــــ؛ «الهجرة والهجرة المعاكسة الى اسرائيل»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• «لماذا لا يهاجر اليهود الى اسرائيل ؟»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ١٩٨٧/١٠/٣، ص ٤٨ ـ ٤٩.

• مشارقة، محمد؛ «اسرائيل: دراسة اولية في البنية الديمغرافية»، **الحرية**، العدد ٢٢٧، ١٩٨٧/٩/٦، ص ٣٢ ـ ٣٨.

• موسى، طلعت؛ «فلاشا ايرانية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٩٨٧/١٠/١٠، ص ١٥.

• ياعر، آفي؛ «ليس هناك ما يمكن فعله [لوقف النزوح]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٣٦ ـ ٥٤٠؛ نقلاً عن **بوليتيكا**، العدد ١٦، آب (اغسطس) ١٩٨٧.

• «اليهود يهجرون اسرائيل»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٠، ١٩٨٧/٩/٢٦، ص ٣٨ ـ ٣٩.

• Bearfield, Levi; "Those who Come [from United States] and Stay", *The Jerusalem Post*, 5/9/1987, p. 13.

العالم العربي

• احمد، رفعت سيد؛ «التجسس الاسرائيلي على العقل العربي (دراسة في التجربة المصرية)»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٧ ـ ٧٤.

• «الاردن: عمان تستضيف قمة طارئة قبل نهاية السنة»، **اليوم السابع** (باريس)، السنة ٤، العدد ١٧٥، ١٩٨٧/٩/١٤، ص ١٧.

• اشقر، احمد؛ «عرب الجولان: درس في الصمود ومقاومة مخططة»، **المجلة**، العدد ٤٠٠، ١٩٨٧/١٠/١٣، ص ٢٨ ـ ٣١.

• «جنوب لبنان: الازمة وابعادها ـ حقائق ومعلومات وتحليلات عن الجنوب ووضعه»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩٨٧/٩/١٩، ص ٣٨ ـ ٤٤.

• «خطة اسرائيلية لسرقة مياه سيناء»، **المجلة**، العدد ٣٩٦، ١٩٨٧/٩/١٥، ص ٢٤ ـ ٢٦.

• خليل، محمود؛ «البعد الاجتماعي للأمن القومي العربي»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٢٣٧ ـ ٢٤٣.

• شحور، داليا؛ «البحث عن سبل الى قلب العراق»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦١٥ ـ ٦١٧؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٩٨٧/١٠/٧.

• عجاج، اسامة؛ «النزاع يدخل مرحلة التحكيم: طابا لن تكون مسمار جحا الاسرائيلي»، **الحوادث**، العدد ١٦١١، ١٩٨٧/٩/١٨، ص ٣١ ـ ٣٢.

• فدهتسور، رؤوبين؛ «مرور سبع سنوات على نبوءة سفي [حول الحرب العراقية ـ الايرانية ومخاوف اسرائيل من قدرة الجيش العراقي]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦١٨ ـ ٦١٩.

• محنايمي، عوزي؛ «الأسد لم يتحول بعد الى صلاح الدين المعاصر: أسد في لبنان وأرنب في الجولان»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦١٢ ـ ٦١٤؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/٩/١٨.

• «مؤتمر للامن الاستراتيجي في عمان...: أي تهديد يواجه النظام العربي الاقليمي ؟»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٣، ١٩٨٧/١٠/١٢، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• ناصر، أمجد؛ «المؤتمر الاكاديمي الثاني لمركز الدراسات اللبنانية في جامعة اكسفورد: النزاع والتوافق في لبنان»، **الافق** (نيقوسيا)، السنة ٧، العدد ١٦٥، ١٩٨٧/٩/١٤، ص ٢٧ ـ ٣١.

• «نص المذكرة التي سلّمها مجلس السفراء العرب الى الحكومة القبرصية حول النشاط الاسرائيلي في الجزيرة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٩٨٧/٩/١٢، ص ١٢.

• يساري اردني؛ «قراءة في محاضرة للسيد عدنان ابو عودة: السياسة الخارجية الاردنية ببعديها، الاقليمي والدولي»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨١، ١٩٨٧/٩/٢٨، ص ٢١ ـ ٢٤.

• Andoni, Lamis; "Hussein's Go - Between Role", *Middle East International*, No. 308, 12/9/1987, pp. 11 - 12.

• Bassiouni, M. Cherif; "Reflections on the Arab - Israeli Peace and its Future Prospects", *American Arab Affairs*, No. 21, Summer 1987, pp. 47 - 63.

• Ben Dor, Gabriel; "Stateness and

Ideology in Contemporary Middle Eastern Politics", *The Jerusalem Journal of International Relations,* Vol. 9, No. 3, September 1987, pp. 10 - 37.

- Braibanti, Ralph; "A Rational Context for Analysis of Arab Polities", *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 108 - 121.

- Brilliant, Johsua; "Strategy Expert Lands Decision to Scrap Lavi: Arab Armies are Stronger", *The Jerusalem Post,* 19/9/1987, p. 5.

- Dickey, Christopher; "Assad and His Allies: Irreconcilable Differences?", *Foreign Affairs,* Vol. 31, No. 1, Fall 1987, pp. 58 - 76.

- Golan, Galia; "Gorbachev's Middle East Strategy", *Foreign Affairs,* Vol. 31, No. 1, Fall 1987, pp. 41 - 57.

- Kedourie, Elie; "The Nation - State in the Middle East", *The Jerusalem Journal of International Relations,* Vol. 9, No. 3, September 1987, pp. 1 - 9.

- Kidron, Peretz; "The Lebanon War Wounds that Won't Heal", *Middle East International,* No. 308, 12/9/1987, pp. 15 - 16.

- Maoz, Moshe; "Profile: Hafiz al - Asad of Syria", *ORBIS,* Vol. 31, No. 2, Summer 1987, pp. 207 - 216.

- Seelye, Talcott W.; "The Role of Syria in Lebanon", *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 103 - 107.

- Shemesh, Moshe; "In the Wake of The Six - Day War: The Arab Arena", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 102 - 121.

- Shlaim, Avi; "Britain and the Arab - Israeli War of 1948", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 50 - 76.

فلسطين

○ الاحزاب والتكتلات

- الجعفري، وليد (اعداد)؛ تجربة ' جبهة دير الأسد التقدمية ' »، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٣٣ ـ ١٣٨.

- «' حركة سلام ' لعرب ٤٨»، **صوت البلاد** (نيقوسيا)، السنة ٤، العدد ١٣٨، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ١٢.

- خالد، اسامة؛ «افتعال ' الاخوان المسلمين ' لأحداث جامعة النجاح الوطنية، اصرار متواصل على تفتيت الوحدة الوطنية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٣، ١٢/١٠/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١١.

- شحرور، خالد؛ «الحزب الكونفدرالي الاردني ـ الفلسطيني المزمع انشاؤه: خطوة جديدة لتنفيذ مؤامرة قديمة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨١، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ٨ ـ ٩.

- عبدالحق، احمد؛ «أيقظوا ' روابط القرى ' وألبسوها زي ' الحزب الكونفدرالي ' : جسم سياسي هلامي!»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

- المدهون، ربعي؛ «تقليص امتياز ' الكهرباء ' ومحاولة لتلميع ' الروابط ' »، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٧٣ ـ ١٨٠.

- مرغليت، حاييم؛ «حتى اقصى حدود التطرف [الديني في قطاع غزة]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٧/٤٣، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٢٣ ـ ٦٢٤؛ نقلاً عن **عل همشمار** ، ١٢/١٠/١٩٨٧.

- مصطفى، مازن؛ «شولتس يحمل الى موسكو ورقة ' مخاتير الاحتلال ' : واشنطن تضع حزب العمل وزعيمه على الرف»، **الحوادث** (لندن)، العدد ١٦١٤، ٩/١٠/١٩٨٧، ص ٢٩ ـ ٣٠.

- نصار، رامي؛ «حزب كونفدرالي ' للروابط ' والمخاتير»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٨، ١٥/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

○ الاعلام

- «حملة شعواء على الصحفيين في اسرائيل»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٥١ ـ ٥٢.

- المدني، رشاد؛ «قطاع غزة في الصحافة المحلية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢،

١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٣٣ ـ ٣٦.

• Shinar, Dov; "The West Bank Press and Palestinian Nation Building", *The Jerusalem Quarterly*, No. 43, Summer 1987, pp. 37 - 48.

○ الاقتصاد

• الاشقر، احمد؛ «بنية صناعية فلسطينية على الرمال ام على الصخر ؟»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٩ ـ ٣٢.

• «التقرير الاقتصادي العربي الموحّد في الارض المحتلة بين سنوات ١٩٦٧ ـ ١٩٨٦»، **نضال الشعب** (دمشق)، العدد ٤٧٢، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٢١ ـ ٣١.

• خالد، اسامة؛ «تصدير منتجات مزارعي الارض المحتلة: أزمة مستعصية تبحث عن حل وطني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٣، ١٢/١٠/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٣.

• Kuttab, Daoud; "Conditonal Exports", *Middle East International*, No. 308, 12/9/1987, p. 9.

• Stein, Kenneth W.; "Palestine's Rural Economy, 1917 - 1939", *Studies in Zionism*, Vol. 8, No. 1, Spring 1987, pp. 25 - 49.

○ تاريخ

• الباش، حسن؛ «القدس عبر التاريخ الديني، منذ الكنعانيين وحتى الاحتلال الصهيوني المعاصر»، **نضال الشعب**، العدد ٣٧٤، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٢٥ ـ ٣٢.

• الجوزي، نصري؛ «ذكريات مقدسية»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٤، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٣٨ ـ ٤٣.

• حداد، يوسف؛ «وعد بلفور: ازدواجية وانحياز»، **شؤون فلسطينية**، السنة ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٣٥ ـ ٥٧.

• حصو، توفيق يوسف؛ «الصهيونية الأميركية وفلسطين حتى الحرب العالمية الاولى»، **المستقبل العربي**، السنة ١٠، العدد ١٠٤، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٢٨ ـ ١٤٣.

• كيلاني، هيثم؛ «الصليبية والصهيونية ـ دراسة مقارنة»، **تاريخ العرب والعالم** (بيروت)، العدد ١٠٥ ـ ١٠٦، تموز/آب (يوليو/اغسطس) ١٩٨٧، ص ٤٨ ـ ٦٩.

• مصطفى، شاكر؛ «من الغزو الصليبي الى الغزو الصهيوني وبالعكس»، **تاريخ العرب والعالم**، العدد ١٠٥ ـ ١٠٦، تموز/آب (يوليو/اغسطس) ١٩٨٧، ص ٦ ـ ٢٣.

• Flapan, Simha; "The Palestinian Exodus of 1948", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 3 - 26.

• Muslih, Muhammad; "Arab Politics and the Rise of Palestinian Nationalism", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 77 - 94.

• Shlaim, Avi; "Britain and the Arab Israeli War 1948", *Journal of Palestine Studies*", Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 50 - 76.

○ التعليم

• ابو المهند، محمد؛ «اوضاع التعليم في قطاع غزة؛ حشو ذهن الطالب بمعلومات بعيدة عن ظروف وواقع بيئته»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٦١ ـ ٦٢.

• «بيان من هيئة المؤسسين للجامعة الاسلامية بغزة»، **الصخرة** (الكويت)، السنة ٤، العدد ١٦١، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ٥.

• «تقرير الاب ' يونيه ' امام ' اليونسكو ' : يوميات الارهاب الاسرائيلي ضد المؤسسات التعليمية الفلسطينية»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨١، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٤.

• «تمديد اغلاق [جامعة] النجاح الوطنية حتى اشعار آخر»، **العودة**، السنة ٥، العدد ١٢٧، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ٢٥.

• «الجامعات [الفلسطينية] بين سندان الخلافات الداخلية ومطرقة السلطات»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٠، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١٢.

• حمادة، ابراهيم؛ «مدارسنا والتربية الدينية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٧، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٦٣.

• «ضرورة اعادة تقييم العملية التربوية في مدارسنا»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٣١ ـ ٣٢.

• عبدالخالق، اياد؛ «[جامعة] بيرزيت تقبل التحديين»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• كسليف، ران؛ «يهود الشرق الاوسط (ز)»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٧٨٣ ـ ٧٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٤/٩/١٩٨٧.

• محمد، نعمان؛ «... الاحتلال يحاول تدمير القلعة الطلابية من الداخل»، **الحرية**، العدد ٢٢٩، ٢٠/٩/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٢.

• محمود، أسعد؛ «التعليم في قطاع غزة بين الضياع والضياع»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٣٦ ـ ٣٧.

• Johnson, Penny; "Palestinian Universities under Occupation, February - April 1987", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 115 - 121.

○ الجمعيات والمؤسسات

• ابو شمعة، محمد؛ «أوضاع الطبقة العاملة والحركة النقابية العمالية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة»، **النهج** (دمشق)، السنة ٤، العدد ١٤، ١٩٨٧، ص ٩٦ ـ ١١٧.

• الترشحاني، رضا؛ «الدور الجليل لـ ' جمعية الدراسات العربية ' في القدس»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٨.

• «جمعية النهضة النسائية في رام الله؛ نشاطات ثقافية واجتماعية رائدة ودعم لاسرتنا الفقيرة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٥٧ ـ ٥٩.

• خالد، اسامة؛ «افتعال ' الاخوان المسلمين ' لاحداث جامعة النجاح الوطنية؛ اصرار متواصل على تفتيت الوحدة الوطنية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٣، ١٢/١٠/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١١.

• «على طريق التصفية النهائية: تقليص امتياز شركة كهرباء القدس»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٧، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ٢٠.

• «قراءة في اوراق الكنيست: الشروع بتنفيذ مؤامرة تصفية شركة الكهرباء العربية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٥٢.

• «كيف ينظر الاسرائيليون لقرار حكومتهم [حول شركة كهرباء القدس]: ابعاد سياسية عجّلت بالقرار»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٧، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• كيوان، ماهر؛ «المحامون الفلسطينيون في الارض المحتلة: بين ' المطرقة ' الاسرائيلية و ' السندان ' الاردني»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• مباركة، محمد؛ «في الوطن الفلسطيني المحتل: الاحزاب الصهيونية ضد المؤسسات العربية»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٨ ـ ٢٥.

• المدهون، ربعي؛ «تقليص امتياز ' الكهرباء ' ومحاولة لتلميع ' الروابط ' »، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٧٣ ـ ١٨٠.

• نزال، ناهدة؛ «اسرائيل ترفع شركة الكهرباء على خطوط الضغط العالي»، **العودة**، السنة ٥، العدد ١٢٥، ٢٧/٨/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ٢٠.

• «وضع المحاكم القانونية في الاراضي المحتلة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٠، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٤٧ ـ ٤٩؛ نقلاً عن **حداشوت**، ١٦/٦/١٩٨٧.

○ المدن والقرى والمخيمات

• الاشقر، احمد؛ «اهلها في غربة ومستوطنوها اليهود الشرقيون في غربة: الرملة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٢، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ٣٠ ـ ٣٣.

• خليفة، ايمان؛ «الجفتلك»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٣٠ ـ ٣٣.

• «الظاهرية: معاناة وألم وانتظار»، **صوت البلاد**،

السنة ٤، العدد ١٣٩، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ٢١.

• «كفربرعم: ثمار كلام عن قرية الثمر»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٣، ٣١/١٠/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٧.

• المدني، رشاد؛ «سلمة: قرية اصبحت مهجورة تسكنها عائلات يهودية شرقية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٣٤ ـ ٣٥.

• المشوخي، محمد؛ «باسم الغايات العامة: استملاك اراضي مواطنين في القرارة...»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٥.

• موسى، ابراهيم؛ «مخيم النصيرات: معاناة من جميع الجهات ورحلة من سقف القرميد الى منزل المدينة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• Bar - Natan, Ya'acov; "The Story of Bet Jan", *Israel Scene,* Vol. 8, No. 9, September/October 1987, pp. 6 - 7.

• Goldschmied, Arieh; "A Temporary Exile: The Villagers of Ikrit and Beram Struggle to Return Home", *Israel Scene,* Vol. 8, No. 9, September/October 1987, p. 8.

• Roman, Michael; "Jews and Arabs in Hebron: Between Confrontation and Daily Coexistence", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 49 - 70.

○ المستوطنات

• ابو سمرة، يوسف؛ «العنف الاستيطاني وآثاره النفسية والاجتماعية والثقافية في الاراضي العربية المحتلة»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٣٤.

• الاسطل، عواد؛ «الاستيطان 'غير الرسمي' يهدد اراضي شاطىء بحر خان يونس: مشروع سياحي استيطاني ضخم»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ١٧ ـ ١٩.

• عبدالحميد، مهنّد؛ «الحكومة الاسرائيلية والمستوطنون: الاستيطان أقصر الطرق لافشال المؤتمر الدولي»، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ١٣ ـ ١٤.

• المشوخي، محمد؛ «باسم الغايات العامة: استملاك أراضي مواطنين في القرارة...»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٥.

• وهدان، عزالدين؛ «حول كتاب 'سموم' لكيمحي ويولي: 'غوش ايمونيم' و'المجلس الاستيطاني اليهودي' وجهان لعملة واحدة»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٣٥ ـ ٣٧.

• Roman, Michael; "Jews and Arabs in Hebron: Between Confrontation and Daily Coexistence", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 49 - 70.

○ المياه

• «الارض المحتلة: فتح بئر تعود الى ٢٣ مليون سنة! اسرائيل تصادر كل المياه الجوفية» **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٤، ٧/٩/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• «خطة اسرائيلية لسرقة مياه سيناء»، **المجلة**، العدد ٣٩٦، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٦.

• الدار، عكيفا؛ «مياه الاحتلال غير المقدسة»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٧/٨/١٩٨٧.

• «في مذكرة لأهالي 'بيت دجن': سحب مياه القرية سيؤدي الى خراب أراضينا وتهجير مواطنينا»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ١٩.

• Morris, Benny; "Go - ahead for West Bank Water Drill", *The Jerusalem Post,* 5/9/1987, p. 8.

الفلسطينيون

○ الاسرى والمعتقلون

• «تقرير اميركي عن تعذيب منظم للأطفال الفلسطينيين في سجون الاحتلال»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٣، ١٢/١٠/١٩٨٧، ص ٧.

• «تفاصيل هروب أبطالنا المعتقلين الثلاثة

من سجن نفحه»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٣، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ١٩.

• «ثلاثة حوادث هرب سجناء امنيين في عهد [دافيد] ميمون [مدير مصلحة السجون الاسرائيلية]»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٢.

• حمادي، هاشم (مترجم)؛ «وثائق معلنة عن نازية الصهاينة؛ سلطات الاحتلال تستخدم الغازات السامة ضد المعتقلين العرب»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٣٣ ـ ٣٤.

• الزبدة، خالد؛ «في يوم التضامن مع الاسرى والمعتقلين الفلسطينيين: الاسرى والمعتقلون يواجهون سياسة القبضة الحديدية»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ٣٥ ـ ٤٠.

• «للمرة الثانية في غضون اربعة أشهر: فرار ٣ معتقلين من معتقل نفحه»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٨، ٢٩/٩/١٩٨٧.

• «نص تقرير منظمة العفو الدولية (أمنستي) عن جرائم اسرائيل والاحتلال: عقوبة بناء على افادة مجهول»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٣، ٣١/١٠/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٥.

○ فلسطين

• «اجتماعان فلسطينيان مع وفدين، هولندي واسباني»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٩، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٢٥.

• «الارض المحتلة: الذكرى الخامسة لمجازر صبرا وشاتيلا؛ انتفاضة فلسطينية تذكيراً لاسرائيل بجريمتها»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٧، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ٢٤.

• الاسطل، عواد؛ « عملية ' الاحتواء السياسي ' الاسرائيلية لمواطني الضفة والقطاع المحتلين»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر)، ١٩٨٧، ص ١٢ ـ ٣٤.

• «اعتصامات في غزة وبيرزيت تضامناً مع مخيمات لبنان»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٧٨، ٧/٩/١٩٨٧، ص ٧.

• «اضراب تحذيري في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨: ٢٠٠ ألف طالب فلسطيني يقاطعون الدراسة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٧٨، ٧/٩/١٩٨٧، ص ٩.

• «انتفاضة معركة الشجاعية وحماية الاقصى الشريف تصعيد لحرب الشعب طويلة الامد ضد الغزو الصهيوني»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٧ ـ ١٩.

• اليجيرمي، محمد توفيق (مترجم)؛ «ممارسات اسرائيل ضد حقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة (١٩٨٥)»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٣٠.

• «البيان الصادر عن القوى الوطنية في الارض المحتلة»، **الحرية**، العدد ٥٣٤، ٢٥/١٠/١٩٨٧، ص ٧.

• «جماهيرنا في الارض المحتلة تجدد التزامها بمنظمة التحرير، وتعلن رفضها للسياسة الاميركية [نص مذكرة الشخصيات الفلسطينية في الارض المحتلة الى جورج شولتس]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٥، ٢٧/١٠/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٥.

• «جهاد غزة يرعب السلطات الاسرائيلية»، **المجلة**، العدد ٤٠٢، ٢١/١٠/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• حسن، يوسف؛ «ديفيد بن اليعازر: مقاومة الفلسطينيين المسلحة اصبحت اكثر جرأة؛ المنظمة: رُسمت طريق الدولة الفلسطينية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٢، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ٢١ ـ ٢٢.

• الحسيني، مصطفى محمد؛ « ' الترانسفير ' ـ القاء الفلسطيني في الصحراء»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤٩٥ ـ ٥٠٠.

• خالد، اسامة؛ «افتعال ' الاخوان المسلمين ' لاحداث النجاح الوطنية؛ اصرار متواصل على تفتيت الوحدة الوطنية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٣، ١٢/١٠/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١١.

• ـــــ، ـــــ؛ « ' المشكلة الديمغرافية ' في شمال فلسطين: الحقائق والاوهام»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨١، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ١٦.

• رفيحيا، يتسحاق؛ «التقرير الجديد لميرون بنبنستي بخصوص المناطق [المحتلة]: ٣١٥٠ حادثة خرق للنظام في السنة؛ انها لحرب أهلية»،

نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٧٠٥ ـ ٧٠٦؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٣/٩/١٩٨٧.

• السعدي، خليل؛ «في اطار النضال لانتزاع حقوقهم كاملة: اضراب شامل للعرب في اسرائيل»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٨٨ ـ ٩٧.

• سلطان، نمر؛ «الانتفاضة في اسبوعها الثالث: الارض المحتلة تواصل حرب القنابل والحجارة؛ الاجماع الوطني أحبط اهداف جولة شولتس»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢٢.

• سموحا، سامي؛ «المناطق المحتلة عام ١٩٦٧: اربعة نماذج وواحد آخر»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٦٩٨ ـ ٧٠٤؛ نقلاً عن **بوليتيكا**، العدد ١٤ ـ ١٥، حزيران (يونيو) ١٩٨٧، ص ٦١ ـ ٦٣.

• «الظروف الاعتقالية ازدادت سوءاً... وادارات المعتقلات ترفض تحسينها»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ١٩ ـ ٢٠.

• العبدالله، هاني؛ «نقل السكان: تحضير نفسي للحرب المقبلة»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٦٧ ـ ١٧٢.

• «عريضة من آلاف المؤسسات والشخصيات والجمعيات والمواطنين في الداخل: لا مفر من مؤتمر دولي فعال بمشاركة م.ت.ف.»، **الحرية**، العدد ٢٣٤، ٢٥/١٠/١٩٨٧، ص ١١.

• غروسمان، دافيد؛ «ريبورتاج اسرائيلي عن حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال (٢): بماذا يحلم اطفال العرب ؟»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٤، ١٤/٩/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٣١.

• ـــــ، ـــــ؛ «ريبورتاج اسرائيلي عن حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال (٣): طاهر قالي لي: ارهابكم يجعلنا نرى الخوف في أعينكم»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٥، ٢١/٩/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٣١.

• ـــــ، ـــــ؛ «ريبورتاج اسرائيلي عن حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال (٤): عند الجسور يصادرون العاب الأطفال»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٧، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٣١.

• ـــــ، ـــــ؛ «ريبورتاج اسرائيلي عن حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال (٥): يوم في مدينة فُرض عليها منع التجول»، **اليوم السابع**، السنة ١٦، العدد ١٧٨، ٥/١٠/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٣١.

• القرعي، احمد يوسف؛ «انتفاضة غزة... والحصار الاسرائيلي»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٨٠ ـ ١٨٢.

• «في المناطق المحتلة: اجماع وطني على ادانة القرار الاميركي باغلاق المكتب الاعلامي للمنظمة»، **الحرية**، العدد ٢٣١، ٤/١٠/١٩٨٧، ص ١٣ ـ ١٤.

• كساب، عمر؛ «تاريخ ومتغيرات البدو في النقب»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٠، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٤٠ ـ ٤١.

• كيوان، ماهر؛ «في الذكرى الخامسة لمجازر صبرا وشاتيلا: المظاهرات والاضرابات تعم انحاء الضفة والقطاع»، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ١٥ ـ ١٦.

• ـــــ، ـــــ؛ «المحامون الفلسطينيون في الاراضي المحتلة بين ' المطرقة ' الاسرائيلية و ' السندان ' الاردني»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• «ماذا وراء لقاءات نسبية ـ الحسيني ـ عميراف ؟؛ محاولة بعث الحياة في الشق الثاني من اتفاقيات الكامب»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٤، ١٩/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• محمد، نعمان؛ «الاحتلال يلجأ الى ' الابادة الجماعية ' في المناطق المحتلة: الصراع السياسي يتحول الى حرب شوارع طاحنة»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٩.

• ـــــ، ـــــ؛ «الادارة المدنية في الضفة الغربية بعد استقالة رئيسها، بين الاعتراف بالفشل ومحاولات ' تعريبها ' »، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٢.

• «المداخل المغلقة بالبوابات الاسمنتية والحديدية في نابلس ومخيم بلاطة»، **العودة**، السنة ٥، العدد ١٢٥، ٢٧/٨/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١١.

• «الموت المجاني: لماذا عطلت الهواتف بين غزة

والخارج ؟ شهيدان... والدفن على طريقة الاحتلال»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٠.

• «المؤسسات الوطنية في فلسطين [توجه] نداء للرأي العام العالمي بشأن المخيمات [في اعقاب اجتماعات مهرجان القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني في القدس]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٥، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٧.

• نصار، رامي؛ «غزة ' المنسية ' الى واجهة الاحداث: من بوابة الشجاعية الى المسجد الاقصى»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٩، ٢٢/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• «وفد برلماني هولندي يجتمع مع شخصيات فلسطينية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٢٦.

• «وقائع المواجهة الوطنية للاحتلال في الضفة والقطاع؛ انتفاضة فلسطينية تستقبل شولتس»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨١، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• «هل حقاً بلدية القدس ستبني ١٠ آلاف وحدة سكنية للمواطنين العرب»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٧، ٥/٩/١٩٨٧، ص ٣٢ ـ ٣٣.

• «يوميات الانتفاضة: حرب حقيقية بين الشبان الفلسطينيين والجنود الاسرائيليين»، **الحرية**، العدد ٢٣٤، ٢٥/١٠/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• Al - Qrinawi, Yunis and Emily Silverman; "The Negev: A Rapidly Changing Reality", *New Outlook*, Vol. 30, No. 9, September 1987, pp. 14 - 17.

• Cossali, Paul; "Gaza's Unions Grasp the Nettle", *Middle East International*, No. 308, 12/9/1987, pp. 14 - 15.

• Ertugrul, Irene; "Marginalising Israel's Bedouin", *Middle East International*, No. 309, 28/9/1987, pp. 15 - 16.

• Glick, Shimon M.; "A Human Alternative to National Suicide", *The Jerusalem Post*, 24/10/1987, p. 9.

• Greenberg, Joel; "New Survey Warns of Data Bank Threat: 'Big Brother' in the West Bank", *The Jerusalem Post*, 19/9/1987, pp. 1, 4.

• Horowitz, Dan; "Israel and Occupation", *The Jerusalem Quarterly*, No. 43, summer 1987, pp. 21 - 36.

• Kidron, Peretz; "Israel and the Occupied Territories: Break through Aborted", *Middle East International*, No. 309, 26/9/1987, p. 10.

• Roman, Michael; "Jews and Arabs in Hebron: Between Confrontation and Daily Coexistence", *The Jerusalem Quarterly*, No. 43, Summer 1987, pp. 49 - 70.

• Schenker, Hillel; "The Nagev: Yerucham: Portrait of a Troubled Town", *New Outlook*, Vol. 30, No. 9, September 1987, pp. 8 - 12.

• Schrag, Carl; "Uneasy Neighbors: Living Together in Israel", *Israel Scene*, Vol. 8, No. 9, September/October 1987, pp. 16 - 23.

• Shalev, Aryeh; "Unilateral Autonomy in Judea and Samaria: Israel's Options", *The Jerusalem Quarterly*, No. 43, Summer 1987, pp. 71 - 86.

• "The Human Alternative", *The Jerusalem Post*, 26/9/1987, p. 3.

○ لبنان

• ابو شنب، حسين؛ «صبرا وشاتيلا: جريمة العصر وزلزال الغد»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦١، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٨.

• ابو نضال، نزيه؛ «بعد تعثر ' اتفاق صيدا ': استمرار كارثة حرب المخيمات بين ارادة الوطنيين في لبنان وقمة الحكام في عمان»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٥، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١٢.

• «اتفاق صيدا بين المنظمة وحركة ' أمل ': نصر للفلسطينيين والقوى الوطنية اللبنانية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ١٧ ـ ١٨.

• «أمل تعيد انتاج مؤامرة التصفية: العدوان الجديد على مخيمات لبنان مقدمة للتقسيم»، **العودة**، السنة ٥، العدد ١٢٥، ٢٧/٨/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٩.

• «اهداف الغارات الاسرائيلية على المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان: الغارات تقع في سياق

نهج الزعامة الاسرائيلية الحاكمة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٩ ـ ١٠.

• «[برقية نبيه بري الى جورج حبش بشأن تنفيذ اتفاق صيدا]»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ١٨.

• جينيه، جان؛ «٤ ساعات في شاتيلا»، **العودة**، السنة ٥، العدد ١٢٧، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ٨ ـ ١٧.

• «حبش في برقية جوابية لبري: حريصون كل الحرص على تنفيذ اتفاق صيدا»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧.

• حجازي، حسين؛ «هل الجنوب على اعتاب مرحلة جديدة ؟»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٨، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٢٣ ـ ٢٥.

• ر. م.؛ «انتظار ' الدخان الابيض ' من بيت مصطفى سعد: نوايا طيبة على قنبلة مفخخة»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٥، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• س. ش.؛ «' أمل ' تهجّر الفلسطينيين بالقوة»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٣٩ ـ ١٤٣.

• شديد، جمال؛ «صيدا شهدت ولادة اتفاق يشكل مدخلاً صالحاً لوقف الحرب على المخيمات: الكرة في ملعب دمشق»، **فلسطين الثورة**، العدد ٦٦٨، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٢١ ـ ٢٢.

• ـــــ، ـــــ؛ «دمشق واتباعها يشيّعون اتفاق صيدا، و ' فتح ' ترفض استبعادها: كفى تلاعباً بمصير لبنان والمخيمات»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٦٢، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٢.

• «ضابط كبير في الجيش الاسرائيلي: قتل النساء والاطفال في عين الحلوة عمل غير اخلاقي»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ١٠٥.

• عاصي، ثريا؛ «جبهة التوحيد تضع المؤتمر الوطني على نار حامية: الاجتماعات اللبنانية ـ الفلسطينية مرشحة لانهاء مشكلة المخيمات»، **الحوادث**، العدد ١٦١١، ١١/٩/١٩٨٧، ص ١٥.

• عبدالله، سامر؛ «مصلحة جميع الوطنيين تطبيق اتفاق صيدا»، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• «على هامش المماطلة بتنفيذ اتفاق صيدا: حل القضايا الانسانية المحك العملي لاختبار مصداقية التوجهات»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨١، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• «في محاولة لتعزيز الدور الاسرائيلي في الحرب على المخيمات: عدوان جوي وبحري على مخيمات الجنوب»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٧، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٥.

• القصاب، زياد؛ «الذكرى الخامسة لمجزرة صبرا وشاتيلا: المأساة والبطولة»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٦، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٤.

• «اللجان الشعبية في المخيمات تنتقد الاونروا»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ١٣.

• «متاعب سوريا وظروف بري وراء ' النقاط الست ' »، **النهار العربي والدولي**، السنة ١٠، العدد ٥٤٢، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ١٥.

• «مدينة صيدا تقاوم الفتنة بتحريم الاقتتال»، **التضامن**، السنة ٥، العدد ٢٣٠، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٢٧ ـ ٢٩.

• «مهرجانات متعددة في الذكرى الخامسة لمجازر صبرا وشاتيلا: التأكيد على ضرورة طي صفحة حرب المخيمات»، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ١٧.

• Sayigh, Rosemary; "Jidra: Microcosm of Palestinian Insecurity", *Middle East International*, No. 309, 26/9/1987, pp. 13 - 15.

○ مؤتمرات

• «بعد المهرجان الادبي ومهرجان القدس العالمي للتراث الفلسطيني: لجان العمل الثقافي الديمقراطي تقيم المهرجان الثقافي ١٩٨٧»، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ٤٥.

• الجمال، ليلى؛ «لجنة حقوق الانسان الفلسطيني في الولايات المتحدة عقدت مؤتمرها العاشر: مكتب الاعلام الفلسطيني أُغلق بطلب من شامير»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• «الملف الكامل لمؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني من ١٦ ـ ٢٢ آب [اغسطس]

١٩٨٧»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٧، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٣٩ ـ ٤٣.

• مؤتمر التراث العربي الخامس للمسلمين والمسيحيين في الاراضي المقدسة: الابتعاد عن المناظرات البيزنطية حول فلسفة العقائد الدينية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٦٩ ـ ٧١.

القضية الفلسطينية

• ابو شريف، بسام؛ «منظمة التحرير الفلسطينية واللحظة الدولية الراهنة»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨١، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ١٩.

• ابو طالب، حسن؛ «مواقف الدول العربية المشاركة [في المؤتمر الدولي] مصر ـ الاردن ـ سوريا ـ لبنان»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٧٨ ـ ٨٢.

• ابو العينين، سامح محمود؛ «تجربة المؤتمر الدولي للسلام ـ جنيف ١٩٧٣»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٥ ـ ٧٠.

• ابو لغد، ابراهيم؛ «الرأي العام الاميركي وقضية فلسطين»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٥٨ ـ ٦٦.

• «اجتماع الامم المتحدة الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية... الحاجة القصوى لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط» (نص مداخلة وزير خارجية روسيا السوفياتية الاشتراكية فلاديمير فينو غرادوف)، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٤٠ ـ ٤٢.

• «اجتماع الامم المتحدة الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية... ' المستقبل يبدو كئيباً نوعاً ما ' » (نص كلمة المحامي الاسرائيلي أمنون زخروني)، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٤٣ ـ ٤٤.

• «اسرائيليون حضروا اللقاء [في جنيف] مع عرفات: زعيم المنظمة لم يطلب نقل أي رسالة الى حكام اسرائيل وشارلي بيطون يؤكد الامر»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٥٠ ـ ٥١.

• «اسرار وحقائق تكشف لأول مرة عن اتصالات الملك عبدالله مع القيادات الاسرائيلية ـ الحلقة الاولى: غولده مئير بين الملك عبدالله وبن ـ غوريون»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٣٧ ـ ٤٤.

• «اسرار وحقائق تكشف لأول مرة عن اتصالات الملك عبدالله مع القيادات الاسرائيلية ـ الحلقة الثانية: الملك عبدالله حليف الوكالة الصهيونية السري والمخلص»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٣٧ ـ ٤٤.

• أ. ش.؛ «عقدة التمثيل الفلسطيني»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٤٤ ـ ١٥١.

• الاصفهاني، نبيه؛ «الموقف الاوروبي من مؤتمر السلام الدولي»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٩٢ ـ ٩٧.

• بدرس، عماد جاد؛ «موقف اسرائيل من المؤتمر الدولي»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٧١ ـ ٧٧.

• البشيتي، جواد؛ «شولتس لم يوفر الاسلوب الكيسنجري لنسف المؤتمر الدولي؛ واشنطن تجهز المصيدة الاردنية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٣، ٣١/١٠/١٩٨٧، ص ٢٦ ـ ٢٨.

• بنيهو، آفي؛ «اسم اللعبة: ' توازن استراتيجي ' »، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٦/٤٢، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥١٦ ـ ٥١٩.

• «البيان الختامي للمؤتمر الرابع للمنظمات غير الحكومية: تقرير المصير للشعب الفلسطيني شرط أساسي للسلام»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٨، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ١١.

• «التسوية: الموقف الاسرائيلي من المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٦٦٤ ـ ٦٨٢.

• التغلبي، نشأت؛ «واشنطن تلغي موافقتها على القرار ٢٤٢»، **الحوادث**، العدد ١٦١٣، ٢/١٠/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٦.

• «تقرير رئيس لجنة التنسيق الدولية والشبكة

العالمية للمنظمات غير الحكومية المعنية بقضية فلسطين، في اجتماع الامم المتحدة الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٤٢ ـ ٤٤.

• حداد، يوسف؛ «وعد بلفور: ازدواجية وانحياز»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٣٥ ـ ٥٧.

• الحسن، خالد؛ «المؤتمر الدولي، هل هو ضرورة ام اختيار؟»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦١، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٨.

• حسن، يوسف؛ «المنظمة تشيد بموقف الحبر الاعظم امام زعماء اليهود الامريكيين؛ البابا: للفلسطينيين الحق في وطن»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ١٨.

• الحسيني، محمد مصطفى؛ «' مبادرة عرفات ' [في المؤتمر العالمي الرابع للمنظمات غير الحكومية ـ جنيف] ردود فعل وتقييمات [اسرائيلية]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٥٨٧ ـ ٥٩٣.

• الحوت، شفيق؛ «الحاجة الملحة لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط وفق قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٥٨/٣٨ ج [قُدم البحث في اجتماع الامم المتحدة الدولي الرابع في جنيف للمنظمات غير الحكومية بشأن قضية فلسطين]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٢، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ٤٣ ـ ٤٤.

• «خطاب عضو الكونغرس الاميركي نك جو رحال [في اجتماع الامم المتحدة الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٤١ ـ ٤٢.

• الخطيب، محمود؛ «اوروبا ـ بيرس ـ حسين: شعور بخيبة الأمل»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٥٢ ـ ١٥٦.

• رابين، يتسحاق؛ «تقدير لوضع الاتحاد السوفياتي»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٢/٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٠٩ ـ ٥١٢؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٨/٨/١٩٨٧.

• «ردود فعل شخصيات سياسية وحزبية اسرائيلية على مقترحات عرفات»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٥٠ ـ ٥١.

• رسلان، هاني؛ «نشأة وتطور فكرة المؤتمر الدولي للسلام»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٥٨ ـ ٦٤.

• السرجاني، خالد زكريا؛ «الموقف الصيني ازاء المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٩٨ ـ ١٠٢.

• سرحان، سامي؛ «رئيس المنظمة طوى فكرة وفد مشترك مع الاردن لصالح وفد عربي»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٤.

• سماحة، جوزيف؛ «المؤتمر الرابع للمنظمات غير الحكومية: تظاهرة تضامن مع منظمة التحرير؛ عرفات: نحن منسجمون مع حقيقة الانفراج الدولي»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٦، ص ١٢ ـ ١٤.

• سعيد، محمد السيد؛ «المضمون الموضوعي للمؤتمر الدولي في اللحظة الراهنة»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٢٣ ـ ١٣١.

• سموحا، سامي؛ «المناطق المحتلة عام ١٩٦٧: اربعة نماذج وواحد آخر»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩٠، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٦٩٨ ـ ٧٠٤؛ نقلاً عن **بوليتيكا**، العدد ١٤ ـ ١٥، حزيران (يونيو) ١٩٨٧، ص ٦١ ـ ٦٣.

• شاهين، أحمد؛ «المشروع الفلسطيني هجومي لا يحتمل الثبات»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٣ ـ ١١.

• الشريف، ماهر؛ «في البعدين، الخاص والعام، للقضية الفلسطينية»، **النهج**، السنة ٤، العدد ١٤، ١٩٨٧، ص ١٩٨ ـ ٢٠٧.

• شعبان، عبدالحسين؛ «القدس والامم المتحدة»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٤، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٥٢ ـ ٥٦.

• «الضغوط العالمية اليهودية تفشل في

تغيير سياسة الفاتيكان من القدس وقضايا أخرى»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• الطرابيشي، أماني؛ «الموقف الاميركي من المؤتمر الدولي»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٨٨ ـ ٩١.

• عايد، خالد؛ «قضية عميراف: اتصالات سرية مع م.ت.ف. ومشروع تسوية»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٧٧٣ ـ ٧٧٨.

• عبدالله، صلاح؛ «' فكرة سنيوره ' أثارت عاصفة: ' أسلوب نضالي جديد ' ؟»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١١٠ ـ ١١٧.

• عبدالجواد، جمال؛ «المواقف العربية من المؤتمر الدولي»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٨٣ ـ ٨٧.

• عبدالحميد، مهنّد؛ «تنظيرات صبري جريس للاندماج في الكيان الصهيوني: غطاء بائس لوعي مهزوم»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ١٥ ـ ١٨.

• عبدالصمد، نديم؛ «حول القضية الفلسطينية»، **النهج**، السنة ٤، العدد ١٤، ١٩٨٧، ص ١٨٨ ـ ١٩٧.

• عبدالعليم، طه؛ «موقف الاتحاد السوفياتي من المؤتمر الدولي»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٠٣ ـ ١٠٨.

• عبدالفتاح، نبيل؛ «الجانب الاجرائي للمؤتمر الدولي: السيناريوهات المحتملة»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١١٤ ـ ١٢٢.

• عبدالمجيد، وحيد؛ «مشكلة التمثيل الفلسطيني في المؤتمر الدولي»، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٠٩ ـ ١١٣.

• «عرفات يلتقي اربعة اعضاء كنيست في جنيف؛ شارلي بيطون لزعيم المنظمة: احمل اليك التهاني باسم الاحياء ومدن التطوير واليهود الشرقيين والفقراء في اسرائيل»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ص ١٢؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٨/٩/١٩٨٧.

• عميراف، موشي؛ «محادثاتي مع الفلسطينيين»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٢٢؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ٦/١٠/١٩٨٧.

• عنباري، بنحاس؛ «الضفة الغربية بين الحكم المشترك والكونفدرالية»؛ **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٧، ٥/٩/١٩٨٧، ص ٥١ ـ ٥٢.

• ـــــ، ـــــ؛ «بيرس: سلم كامب ديفيد للاعتراف بحق تقرير المصير»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٤٨ ـ ٤٩.

• ـــــ، ـــــ؛ «حق متساوٍ لكلا الشعبين في الارض: تقرير موشي عميراف الى شامير قبيل سفره الى رومانيا»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٤٢ ـ ٦٤٥؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٨/٩/١٩٨٧.

• عيسى، يحيى احمد؛ «الروابط الامبريالية بين الصهيونية وبريطانيا»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٣١ ـ ٣٥.

• غور، مردخاي (جنرال)؛ «حرب الايام الستة: تأملات بعد عشرين سنة»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٧٢٣ ـ ٧٣٣؛ نقلاً عن **معراخوت**، العدد ٣٠٩، تموز/آب (يوليو/اغسطس) ١٩٨٧، ص ٥ ـ ٩.

• «في مؤتمر جنيف: بندقية عرفات ترفع غصن الزيتون»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٥، ١٤/٩/١٩٨٧، ص ١٦.

• مصطفى، مازن؛ «شولتس يحمل الى موسكو ورقة ' مخاتير الاحتلال ' : واشنطن تضع حزب العمل وزعيمه على الرف»، **الحوادث**، العدد ١٦١٤، ٩/١٠/١٩٨٧، ص ٢٩ ـ ٣٠.

• «المؤتمر الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية: تظاهرة عالمية من اجل المؤتمر الدولي ومن اجل ضمان حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٠، ٢١/٩/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٣.

• «مؤتمر المقاطعة العربية يدعو لمواجهة الغرفة [التجارية] الاوروبية ـ الاسرائيلية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٠، ٢١/٩/١٩٨٧، ص ٣٢.

• ميلمان، يوسي؛ «' حيروت ' بين ' الترحيل' وموشي عميراف»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٦٢٠ ـ ٦٢١؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٧/٩/٢٧.

• ناؤور، آرييه؛ «من يقول: لا لبيرس، سيقول: نعم لعرفات؛ الخيار الحقيقي»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٨، العدد ٧٨٠، ١٩٨٧/١٠/١٠، ص ٢٥؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/٩/١٣.

• «النقاشات الرئيسية في مؤتمر جنيف للمنظمات غير الحكومية: اجماع على حصر التمثيل بـ م.ت.ف.»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩٨٧/٩/١٩، ص ١٠ ـ ١٢.

• نمر، سليمان؛ «سقوط ' الرهان العربي ' على بيرس»، **المستقبل**، السنة ١١، العدد ٥٥٣، ١٩٨٧/٩/٢٦، ص ١٦ ـ ١٨.

• «وثائق جنيف: بيان رئيس لجنة حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩٨٧/٩/١٩، ص ١٥ ـ ١٦.

• «وثائق جنيف: بيان ممثل الامين العام في الاجتماع الدولي للمنظمات غير الحكومية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩٨٧/٩/١٩، ص ١٤ ـ ١٥.

• «وثائق جنيف: نحن العالم غير الحكومي [البيان الختامي للمنظمات العالمية غير الحكومية]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩٨٧/٩/١٩، ص ١٦ ـ ١٧.

• «وفد برلماني هولندي يجتمع مع شخصيات فلسطينية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٩٨٧/٩/١٢، ص ٢٦.

• هارئيفين، الوف؛ «احتمال معقول لتحقيق السلام»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٣/٧، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٥٧٩ ـ ٥٨٣؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٧/٩/١١.

• Baumgarten, Helga; "The P.L.O.: Its Struggle for Legitimacy and the Question of a Palestinian State", *The Jerusalem Journal of International Relations,* Vol. 9, No. 3, September 1987, pp. 99 - 114.

• Bassiouni, M. Cherif; "Reflections on the Arab - Israeli Peace Process and its Future Prospects", *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 47 - 63.

• Belfiglio, Valentin J.; "Middle East Terrorism", *Intenational Problems,* Vol. XXVI, No. 1 - 2 (48), Summer 1987, pp. 21 - 28.

• Corigan, Edward C.; "The Palestinian Question at the University: The Case of Western Ontario", *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 87 - 98.

• Dallal, Shaw J.; "Israel's Choice: Democracy or a Jewish State", *Middle East International,* No. 309, 26/9/1987, pp. 16 - 17.

• Flapan, Simha; "The Palestinian Exodus of 1948", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 3 - 26.

• Halliday, Fred; "Gorbachev and the 'Arab Syndrome': Soviet Policy in the Middle East", *World Policy Journal,* Vol. IV, No. 3, Summer 1987, pp. 415 - 442.

• Horowitz, Dan; "Israel and Occupation", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 21 - 36.

• Gazit, Shlomo; "The Third Way: The Way of 'No Solution'", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 87 - 101.

• Maksoud, Clovis; "Twenty Years Later: The 1967 War and its Aftermath", *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 27 - 39.

• Neff, Donald; "The Beginings of U.S. Strategic Cooperation with Israel", *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 64 - 86.

• Nisan, Mordechai; "Israel's Folly: The International Peace Conference", *Israel Scene,* Vol. 8, No. 9, September/October 1987, p. 14.

• Shalev, Aryeh; "Unilateral Autonomy in Judea and Samaria: Israel's Options", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 71 - 86.

• Shelley, Toby; "The P.L.O.: Act of Faith", *Middle East International,* No. 309, 26/9/1987, pp. 12 - 13.

• Shemesh, Moshe; "In the Wake of The

Six - Day War: The Arab Arena", *The Jerusalem Quarterly,* No. 43, Summer 1987, pp. 102 - 121.

• Shlaim, Avi; "Britain and the Arab - Israeli War of 1948", *Journal of Palestine Studies",* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 50 - 76.

• Steinberg, Matti; "Arafat's PLO: The Concept of Self - Determination", *The Jerusalem Journal of International Relations,* Vol. 9, No. 3, September 1987, pp. 85 - 98.

منظمة التحرير الفلسطينية

○ بيانات وتصريحات

• ابو شريف، بسام؛ «مخطط اميركي ـ صهيوني ضد مخيماتنا»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٨، ١٩٨٧/٩/٢٩، ص ١٢.

• «اطراف تخرق اتفاق وقف حرب المخيمات، صواريخ ونيران رشاشات على شاتيلا»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٠، ١٩٨٧/٩/٢٢، ص ٨.

• بطاش، عوني (مدير مكتب م.ت.ف. في الكويت)؛ «أي عدوان على شعب الكويت هو عدوان على الشعب الفلسطيني»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٩، ١٩٨٧/٩/١٥، ص ٢٣.

• حبش، جورج؛ (انظر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين).

• خلف، صلاح (ابو اياد)؛ [بيان نعي الشهيد ناجي العلي]؛ حياته وقفة عز وشرف»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٥، ١٩٨٧/٩/٥، ص ١٠.

• ـــــ، ـــــ؛ «القرار الاميركي [باغلاق مكتب الاعلام الفلسطيني] يشجع التطرف على حساب الاعتدال»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٨، ١٩٨٧/٩/٢٦، ص ١٩.

• «بيان صادر عن م.ت.ف. [بمناسبة فرض الحصار العسكري الشامل على مخيم بلاطة]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٠، ١٩٨٧/٩/٢٢، ص ١٧.

• الطرزي، زهدي (ممثل م.ت.ف. في الامم المتحدة)؛ «قضية مكاتبنا في اميركا سنرفعها للامم المتحدة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٣، ١٩٨٧/١٠/٣١، ص ٧.

• عبد ربه، ياسر؛ «م.ت.ف. مستعدة لتطبيق الاتفاقات [مع حركة ' أمل ' وجبهة التوحيد والتحرير]»، **الحرية**، العدد ٢٢٩، ١٩٨٧/٩/٢٠، ص ٨.

• عبدالرحمن، حسن؛ «وقائع المؤتمر الصحافي لمدير مكتبنا الاعلامي [في واشنطن]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٠، ١٩٨٧/٩/٢٢، ص ١٠.

• القدومي، فاروق (ابو اللطف)؛ «الاخ ابو اللطف يحيي انتفاضة شعبنا داخل الوطن المحتل»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ١٩٨٧/١٠/٢٠، ص ٥.

• «منظمة التحرير و ' فتح ' تنعيان الشهيد البطل راسم الغول»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٧، ١٩٨٧/٩/١، ص ٣.

• «م.ت.ف.: موقف كندا في كويبك غير منصف»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٦، ١٩٨٧/٩/١٢، ص ٧.

• «المنظمة تكشف أبعاد مخطط ' أمل ' والعدو الصهيوني ضد مخيماتنا الفلسطينية بلبنان»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٧، ١٩٨٧/٩/١، ص ٣.

• «مواقفنا الرسمية عبر وسائل اعلامنا الرسمية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٥، ١٩٨٧/٩/٥، ص ٧.

• الوزير، خليل (ابو جهاد)؛ «سننفذ التزامنا بأمن شعبنا»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧١، ١٩٨٧/١٠/١٧، ص ٦ ـ ٧.

• اليحيى، عبدالرزاق (العميد)؛ «نحو برنامج عربي لاسناد الاقتصاد الفلسطيني»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٣، ١٩٨٧/١٠/٣١، ص ٧.

▷ الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين

• «الاتحاد العام... ينعي الشهيد ناجي العلي: ليكن يوم استشهاده يوماً عربياً للدفاع عن حرية الانسان الفلسطيني»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٥، ١٩٨٧/٩/٥، ص ١٠.

▷ بيانات عسكرية

• «أربع عمليات فدائية جريئة تكبّد العدو خسائر بشرية ومادية كبيرة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦١، ١٩٨٧/١٠/٢٩، ص ٢٤.

• «أربع عمليات لثوارنا تصيب عدداً من جنود الاحتلال»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٩، ١٩٨٧/٩/١٥، ص ٢٥.

• «ارتفاع عدد ضحايا الغارات الوحشية [على مخيم عين الحلوة] الى ١٤٧ شهيداً وجريحاً»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٩، ١٩٨٧/٩/١٥، ص ١٦.

• «انفجار عبوة ناسفة في تل ـ ابيب»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٣، ١٩٨٧/١٠/١٣، ص ١٠.

• «بلاغ عسكري فلسطيني حول الغارة الجوية الصهيونية [على مخيم عين الحلوة]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ١٩٨٧/١٠/٢٠، ص ٢١.

• «ثورانا يهاجمون أحد جنود العدو ويستولون على سلاحه»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦١، ١٩٨٧/٩/٢٩، ص ٢٤.

• «جرح عدد من جنود العدو واعطاب سيارتهم [شمال قطاع غزة، ١٩٨٧/١٠/٤]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٣، ١٩٨٧/١٠/١٣، ص ١٠.

• «طيران العدو يشن غارات وهمية على مخيمي عين الحلوة واليه وميه»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٧، ١٩٨٧/٩/١، ص ٥.

• «عدوان بحري واسع النطاق على مخيم الرشيدية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٩، ١٩٨٧/٩/١٥، ص ١٦.

• «عمليتان في أوج الانتفاضة [في رام الله وكريات اربع، ١١ و ١٩٨٧/١٠/١٢]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧١، ١٩٨٧/١٠/١٧، ص ٧.

• «عملية بطولية لمجموعة الشهيد المقدم أبو الوليد الرومي»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٤، ١٩٨٧/١٠/١٠، ص ١١.

• «عهداً لشعبنا وشهدائنا على مواصلة النضال حتى النصر: عملية بطولية مشتركة لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني والحزب السوري القومي الاجتماعي»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٣، ١٩٨٧/٩/٢٦، ص ١١.

• «في اشتباك استمر عشرين دقيقة؛ مصرع عناصر دورية، بينهم أحد ضباط الشين بيت»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٣، ١٩٨٧/١٠/١٣، ص ١٠.

• «مخيم شاتيلا يتعرض لقصف وحشي بمختلف انواع الاسلحة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٧، ١٩٨٧/٩/١، ص ٥.

• «مصرع جندي صهيوني في الجليل وتفجير عبوة في تل ـ ابيب [١٩٨٧/٩/١٩]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٢، ١٩٨٧/١٠/٦، ص ٦.

• «المنظمة تؤكد استمرار العدوان الصهيوني على مخيماتنا [في لبنان] وتحذر من مخطط التهجير»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٣، ١٩٨٧/١٠/١٣، ص ٥.

• «م.ت.ف.: لا تمدد خارج اطار الدفاع عن المخيمات [١٩٨٧/١٠/١٢]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧١، ١٩٨٧/١٠/١٧، ص ٧.

• «مهاجمة سيارة عسكرية ومصرع جندي صهيوني في نابلس [١٩٨٧/٩/١١]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٠، ١٩٨٧/٩/٢٢، ص ١٦.

(انظر، ايضاً، العمليات الفدائية).

▷ جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية

• «تصريح جبهة الانقاذ حول اغلاق مكتب المنظمة [في واشنطن]: خطوة عدائية جديدة تجاه شعبنا ورضوخ للوبي الصهيوني»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٣، ١٩٨٧/٩/٢٦، ص ١٠.

• «تصريح صادر عن جبهة الانقاذ حول لقاء عرفات [بقوى السلام الاسرائيلية]»، **الطلائع** (دمشق)، العدد ٨٤٥، ١٩٨٧/٩/٢٢، ص ٦.

• «النص الكامل لمشروع جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية للوحدة الوطنية»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٢، ١٩٨٧/٩/١٢، ص ١٤ ـ ١٩.

▷ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

• «بيان صادر عن ' المكتب التنفيذي ' لمنظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية»، **الحرية**، العدد ٢٣٤، ١٩٨٧/١٠/٢٥، ص ١٤.

• «الديمقراطية: تحية لأبناء الداخل في انتفاضتهم المتجددة»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ٨.

• «الديمقراطية تشجب اللقاءات [الفلسطينية] مع النظام المصري»، **الحرية**، العدد ٢٢٩، ٢٠/٩/١٩٨٧، ص ١٢.

• «' الديمقراطية ' تندد باغلاق الجامعة الاسلامية في الخليل»، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ٨.

• «' الديمقراطية ' تندد بتشكيل حزب كونفدرالي فلسطيني - اردني»، **الحرية**، العدد ٢٣١، ٤/١٠/١٩٨٧، ص ١٣.

• «' الديمقراطية ' : دعوة للتمسك بالحوار [بين الوفد الفلسطيني الموحد ووفد جبهة التوحيد والتحرير]»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ١٦.

• «المكتب السياسي يحذر من لقاء شولتس»، **الحرية**، العدد ٢٣٤، ٢٥/١٠/١٩٨٧، ص ٧.

▷ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

• «بمناسبة الذكرى الخامسة لمجزرة صبرا وشاتيلا: الخلود لشهداء المجزرة والخزي للنازيين الجدد»، **الهدف**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ٨.

• «الجبهة الشعبية تحذر من جولة شولتس»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ٩.

• «[الجبهة] الشعبية تطالب بالتصدي لمؤامرة ' الحزب الكونفدرالي ' »، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٢، ٥/١٠/١٩٨٧، ص ١١.

• «الجبهة الشعبية تندد بلقاءات عرفات مع حسني مبارك»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٠، ٢١/٩/١٩٨٧، ص ١٩.

• «الجبهة الشعبية: حالة الهستيريا الصهيونية تعكس تصاعد أعمال المقاومة في فلسطين المحتلة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ٢٣.

• «الجبهة الشعبية: قرار واشنطن باغلاق مكتب المنظمة صفعة جديدة لعرب اميركا»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨١، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ١٧.

• «' حبش ' في برقية جوابية لـ ' بري ' : حريصون كل الحرص على تنفيذ اتفاق صيدا»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ١٨.

• «' حبش ' يدعو الانظمة الوطنية والبلدان الاشتراكية لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ٩.

• «في بيان صادر عن المكتب السياسي للجبهة الشعبية: كل الجهود لايقاف محاولات خرق قرارات المجلس الوطني وصيانة الوحدة الوطنية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٠، ٢١/٩/١٩٨٧، ص ١٠ - ١١.

• «مداخلة الرفيق جورج حبش أمام المجلس المركزي»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٤، ١٩/١٠/١٩٨٧، ص ١٦ - ١٩.

▷ جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

• «الانتفاضة في الوطن المحتل هي الرد الحقيقي على محاولات التصفية والالحاق»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٥، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ١٩.

• «تصريح صحفي للناطق الرسمي باسم جبهة النضال الشعبي الفلسطيني حول اغلاق مكتب [الاعلام الفلسطيني في واشنطن]: خطوة جديدة للنيل من المنظمة تمهيداً لخلق بدائل عنها»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٣، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٩.

• «بيان سياسي صادر عن المكتب السياسي لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني بمناسبة الذكرى الخامسة لمجازر صبرا وشاتيلا»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٣، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٩.

• «بيان صحفي صادر عن اللجنة المركزية لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني: دورة اجتماعاتها الاعتيادية، ٢٦ - ٢٨/٩/١٩٨٧»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٤، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٢ - ١٣.

▷ الحزب الشيوعي الفلسطيني

• «بيان شيوعي فلسطيني - مصري مشترك»، **الحرية**، العدد ٢٢٩، ٢٠/٩/١٩٨٧، ص ٩.

▷ عرفات، ياسر (أبو عمار)

• «برقية الاخ ابو عمار للحزب السوري القومي الاجتماعي، معزياً بالدكتور عبدالله سعادة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٥، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٦.

• «برقية الاخ ابو عمار للرفيق لي هسيان نيان، رئيس جمهورية الصين الشعبية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٢، ١٦/١٠/١٩٨٧، ص ٧.

• «خطاب الاخ ابو عمار في البرلمان الاثيوبي الاول؛ قلت للاسرائيليين بوضوح: مستعد لكل تحدٍ»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٨ ـ ٩.

• «خطاب رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في المؤتمر الدولي للمنظمات غير الحكومية»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٨١ ـ ١٨٦؛ نقلاً عن **وفا**، تونس، ٧/٩/١٩٨٧.

• «الدفاع عن المخيمات والبندقية الفلسطينية هو قرار لا تراجع عنه»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٢، ١٦/١٠/١٩٨٧، ص ٣.

• «رسالة الاخ ابو عمار الى اجتماع منظمة الصحافيين العالمية: نقاتل من اجل حل وسلام عادلين»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٣، ٣١/١٠/١٩٨٧، ص ٦.

• «رسالة الأخ ابو عمار الى رئيس جمهورية المانيا الديمقراطية، اريش هونيكر»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٣، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ٣.

• «[رسالة عرفات الى الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة بتاريخ ٧/١٠/١٩٨٧]؛ القائد العام يحيى انتفاضة شعبنا في الارض المحتلة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٢، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ٦.

• «رسالة الاخ ابو عمار للملك فهد مهنئاً إياه بالعيد الوطني للسعودية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦١، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ٢.

• «رسالة شكر الى ' لجنة التضامن اليابانية ' [بمناسبة احياء اللجنة للذكرى السنوية الخامسة لمجزرة صبرا وشاتيلا]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٨، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٧.

• «رسالة مسهبة من رئيس م.ت.ف. الى مؤتمر حزب العمال البريطاني»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• «في مؤتمر صحافي في تونس: الاخ ابو عمار يشرح أبعاد السياسة الفلسطينية، فلسطينياً وعربياً ودولياً»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٩، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٨.

• «كلمة الاخ ابو عمار اثناء زيارته الرسمية ليوغسلافيا»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٢، ١٦/١٠/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• «[مقتطفات من كلمة عرفات] في تخريج دورتي اشبال: عدونا يخاف كل طفل فلسطيني»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٦، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• «وقائع المؤتمر الصحافي للاخ ابو عمار في الكويت (١٩/١٠/١٩٨٧): شعبنا يركع خمس مرات للصلاة في اليوم الواحد، ولكنه لن يركع مرة سادسة لأي انسان كان»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٥، ٢٧/١٠/١٩٨٧، ص ٣ ـ ٥.

▷ اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.

• «اللجنة التنفيذية تبارك اتفاق ١١/٩/١٩٨٧ [اتفاق صيدا] وتعتبره خطوة ايجابية على طريق انهاء حصار مخيماتنا في لبنان»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٠، ٢٢/٩/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• «ندعم كل اتفاق ينهي حصار المخيمات [بغداد، ١٩/٩/١٩٨٧]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٨، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٦.

▷ المجلس المركزي الفلسطيني

• «عقد القمة العربية ضرورة قومية ملحة [تونس، ٥ ـ ٧/١٠/١٩٨٧]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٤ ـ ٥.

▷ المجلس الوطني الفلسطيني

• «اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني في الكويت يدينون العدوان الايراني على اطفال العراق والسفن التجارية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ٩.

▷ منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة)

• «ابو الهيجاء يندد بجريمة اغتيال

[نـاجـي] العـلي»، **الطلائـع**، العـدد ٨٤٥، ٢٢/٩/١٩٨٧، ص ٩.

▷ **ناطق رسمي**

• «بادرة ايجابية من نبيه بري»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٥، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٧.

• «تصريح حول احداث شرق صيدا»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ٥.

• «منـظمـة التحرير الفلسطينية تدعو للالتزام ببيـان الحـادي عشر من أيلول [سبتمبـر] [اتفاق صيـدا]»، **الصـخـرة**، السـنـة ٤، العـدد ١٦٠، ٢٢/٩/١٩٨٧، ص ٢.

○ الشؤون الداخلية

• «اجتماعات دورة المجلس المركزي الفلسطيني في تونس: إقـرار خطة تحرك، تحضيراً للقمة العربية المقبلة»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ٤ ـ ٧.

• جريس، صبـري؛ «لمـاذا تجـاهـل الدكتـور ' صايغ ' وقائع ما جرى لمركز الابحاث الفلسطيني ؟»، **المجلة**، العدد ٤٠٣، ٢٨/١٠/١٩٨٧، ص ٥.

• «الذكـرى الثـالثة والعشرون لتأسيس جيش التحـريـر الفلسـطيني: قوة نضـاليـة ثوريـة للنصر والتحـريـر»، **صوت فلسطين**، العـدد ٢٣٦، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢٧.

• شبـيب، سميـح؛ «مسـيرة الحـوار الوطني الفلسطيني من ١٩/٥/١٩٨٣ ولغاية ٦/٩/١٩٨٦»، **شؤون فلسطينية**، العـدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٩٨ ـ ١٠٩.

• «القـوات الفلسـطينيـة المسلحـة: قاذفـات صاروخيـة وقنـابـل يدوية ورشاش القدس والزوارق والراجمات كافة؛ عمل كبير لـ ' اللجنة العلمية ' »، **فلسـطين الثـورة**، السـنـة ١٦، العـدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٢.

• «المـؤتمـر السادس لاتحاد طلبة فلسطين في الولايات المتحدة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٢٨.

• Andoni, Lamis; "Fracas in Fatah", *Middle East International*, No. 308, 12/9/1987, pp. 9 - 10.

• Baumgarten, Helga; "The PLO: Its Struggle for Legitimacy, and the Question of a Palestinian State", *The Jerusalem Journal of International Relations*, Vol. 9, No. 3, September 1987, pp. 99 - 114.

• Hallaj, Mohammad; "PNC XVIII: An Interpretation", *American Arab Affairs*, No. 21, Summer 1987, pp. 40 - 46.

• Steinberg, Matti; "Arafat's PLO: The Concept of Self - Determination", *The Jerusalem Jounal of International Relations*, Vol. 9, No. 3, September 1987, pp. 85 - 98.

• "The PNC: Historical Background", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 149 - 152.

○ العلاقات الخارجية

• «ابـو جهـاد اجتمع مع الرئيس بن جديد»، **فلسـطين الثـورة**، السـنـة ١٦، العـدد ٦٧٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٧.

• ابـو سميـة، قاسم؛ «اغـلاق مكتب [الاعلام الفلسـطيـني في] واشنـطن حرب على النشـاط الفلسـطيني؛ امـيركـا ترقص على انغـام اسرائيـل»، **العودة**، السنة ٥، العدد ١٢٧، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢٤.

• ابو شريف، بسام؛ «منظمة التحرير الفلسطينية واللحـظة الدولية الراهنة»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨١، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ١٩.

• «ابـو عمـار أنهى زيارة ناجحة ليوغسلافيا»، **صوت البـلاد**، السـنـة ٤، العـدد ١٣٩، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ١٦.

• «ابـو عمـار زار يوغسـلافيـا...: اتصـالات فلسطينية ـ اشتراكية حثيثة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٦.

• «ابـو عمـار في يوغسـلافيـا، والزيـارة هامة وناجحة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• «ابـو عمار يواصل جولته العربية والموضوع الرئيسي سبل انجاح قمة عمان: المهمة توحيد العرب ضد التحديات»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٣، ٣١/١٠/١٩٨٧، ص ٦.

• «ابو عمار يهنىء رؤساء الصين وقبرص ونيجيريا بالاعياد الوطنية لبلادهم»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٧.

• «أنقره: سفارة فلسطين تقع في شارع فلسطين»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ١٥.

• «أول اتصال رسمي فلسطيني ـ سوري منذ سنة ١٩٨٣؛ مصادر مصرية: قمة فلسطينية ـ مصرية ـ اردنية تلي قمة عمان»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٢، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ٧.

• «أين وصلت العلاقة الليبية ـ الفلسطينية [؟]: تعاون مستمر في شتى المجالات»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٧.

• «البرلمان الاوروبي يدين الغارات الصهيونية على شعبنا [نص القرار]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦١، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ٣.

• «بعد اختتام المجلس المركزي: ' حبش ' يزور ليبيا والجزائر، ويجري مباحثات هامة مع القذافي وبن جديد»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٤، ١٩/١٠/١٩٨٧، ص ٩.

• «حواتمة في عدن: مباحثات فلسطينية ـ يمنية ديمقراطية»، **الحرية**، العدد ٢٣٤، ٢٥/١٠/١٩٨٧، ص ١٥.

• «حواتمة في موسكو»، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ٨.

• «حواتمة يجتمع مع مساعديّة»، **الحرية**، العدد ٢٣٠، ٢٧/٩/١٩٨٧، ص ١٠

• «٤٥ منظمة ارجنتينية تطالب [حكومتها] بالاعتراف بمنظمة التحرير [الفلسطينية]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٦، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٧.

• «دول السوق الاوروبية تستنكر إقامة المستوطنات الصهيونية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٠، ٢٢/٩/١٩٨٧، ص ١٧.

• «رئيس المنظمة اجتمع مع الرئيس العراقي وتلقى رسالة من الرئيس اليوغسلافي»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٨، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٧.

• «رسالة مزعومة أدعى بيطون حملها؛ المنظمة: لا سلام خارج المؤتمر الدولي»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٨، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• «رسالة مسهبة من رئيس م.ت.ف. الى مؤتمر حزب العمال البريطاني»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٧.

• سعيد، ادوارد؛ «بمناسبة اغلاق مكتب المنظمة في واشنطن: شجاعة سياسية خارجية مفلسة»، **المجلة**، العدد ٤٠٣، ٢٨/١٠/١٩٨٧، ص ٣٢ ـ ٣٣.

• «صفقة صهيونية ـ اميركية وراء اغلاق مكتب المنظمة في واشنطن؛ عندما تلتقي الرغبات والضغوط الصهيونية مع العداء الاميركي للشعب الفلسطيني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨١، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١١.

• عبدالهادي، ماجد؛ «الادارة الاميركية تقرر اغلاق مكتب المنظمة في واشنطن: تعبير وقح عن جوهر السياسة الاميركية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٠، ٢١/٩/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• «العلاقات الفلسطينية ـ السورية متأزمة ولم تتحسن؛ خفايا طرد ابو نضال من دمشق؛ ترحيل عائلات فلسطينية من سوريا»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٧، ٥/٩/١٩٨٧، ص ١٧ ـ ١٨.

• «في المناطق المحتلة: اجماع وطني على ادانة القرار الاميركي باغلاق المكتب الاعلامي للمنظمة»، **الحرية**، العدد ٢٣١، ٤/١٠/١٩٨٧، ص ١٣ ـ ١٤.

• «مباحثات سوفياتية ـ فلسطينية في موسكو [زيارة وفد الجبهة الديمقراطية للاتحاد السوفياتي]»، **الحرية**، العدد ٢٣١، ٤/١٠/١٩٨٧، ص ٧.

• مصاروة، عبدالسلام يوسف؛ «القصة الكاملة لاغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٦، ١/١٠/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• «نص اتفاق صيدا [بين م.ت.ف. وجبهة التحرير والتوحيد بتاريخ ١١/٩/١٩٨٧]»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٢، ٥/١٠/١٩٨٧، ص ١٢.

• «نص برقية الشكر الجوابية من الرئيس اللبناني الى الاخ ابو عمار»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٥، ٥/٩/١٩٨٧، ص ٦.

• «نص القرار [قرار اغلاق مكتب الاعلام

الفلسطيني في واشنطن]»، **العودة**، السنة ٥، العدد ١٢٧، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• Neff, Donald; "The Beginnings of U.S. Strategic Cooperation with Israel", *American Arab Affairs*, No. 21, Summer 1987, pp. 64 - 86.

• ـــــ، ـــــ; "The United States: Fancy Footwork", *Middle East International*, No. 309, 26/9/1987, pp. 11 - 12.

○ العمليات الفدائية

• « احراق ثلاثين سيارة للعدو بمدينة القدس»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦١، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ٢٤.

• «اصابة الحاكم العسكري الصهيوني للضفة الغربية المحتلة بجراح خطيرة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٢، ٦/١٠/١٩٨٧، ص ٢٢.

• «اصابة خمسة سجانين خلال اقتحام سجن الخليل»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٢، ٦/١٠/١٩٨٧، ص ٢٢.

• «اصابة صهيونيين بجراح في عملية قرب تل ـ ابيب»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦١، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ٢٤.

• « ' اطفال المولوتوف ' ينفذون اكثر من ٣٠ عملية عسكرية: تصاعد العمليات العسكرية يشمل انحاء الوطن المحتل»، **الحرية**، العدد ٢٢٩، ٢٠/٩/١٩٨٧، ص ١٣ ـ ١٤.

• «انتفاضة الشجاعية وحماية الاقصى الشريف تصعيد لحرب الشعب طويلة الأمد ضد العدو الصهيوني»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٧ ـ ١٩.

• «انجح معركة مع العدو في جنوب لبنان منذ ثلاث سنوات: ضربة قاسية تحت الحزام الامني»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٨، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• «ثوارنا يهاجمون بالقنابل اليدوية مقر الحاكم العسكري الصهيوني في غزة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٢/١٩٨٧، ص ٢٠.

• «جريمة اسرائيلية جديدة: فدائي غزة اعتقل حياً، ثم قُتل»، **الحرية**، العدد ٢٣٤، ٢٥/١٠/١٩٨٧، ص ٢١.

• «جهاد غزة يرعب السلطات الاسرائيلية»، **المجلة**، العدد ٤٠٢، ٢١/١٠/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• «حرب مواجهة عنيفة بين القوات المشتركة وقوات الاحتلال [١٦/٩/١٩٨٧]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٠، ٢٢/٩/١٩٨٧، ص ١٧.

• حسن، يوسف؛ «دافيد بن اليعازر: مقاومة الفلسطينيين المسلحة اصبحت اكثر جرأة...؛ المنظمة: رُسمت طريق الدولة الفلسطينية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٢، ٢٤/١٠/١٩٨٧، ص ٢١ ـ ٢٢.

• «خليتان لـ ' فتح ' خططتا لتفجير سيارات مفخخة أمام رئاسة الحكومة الاسرائيلية ومحطة الباصات في القدس»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٢، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٢.

• رفيحيا، يتسحاق؛ «من التقرير الجديد لميرون بنبنستي بخصوص المناطق [المحتلة]: ٣١٥٠ حادثة خرق للنظام في السنة؛ انها لحرب أهلية»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٧٠٥ ـ ٧٠٦؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٣/٩/١٩٨٧.

• س. س.؛ «قبضة حديد محشوة بالكمبيوتر !»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٧، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٢٥.

• «٢٠ ساعة من المعارك الضارية؛ بيرس: انها الاكثر ايلاماً للجيش الاسرائيلي»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٣، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• «العمليات الفدائية في اسبوع: ثلاث عمليات استهدفت مباني الحكم العسكري في رام الله وطولكرم»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٨، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ١١.

• غازيت، شلومو؛ «هذا، في الوقت نفسه، انتصار»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٦/٤٢، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٥٢٨ ـ ٥٣١؛ نقلاً عن **دافار**، ٤/٩/١٩٨٧.

• «في ثلاث عمليات عسكرية؛ مقتل وجرح عدد من افراد العدو ومخابراته»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠.

• «قصف مستوطنة نهاريا [١٦/٩/١٩٨٧]»،

الصخرة، السنة ٤، العدد ١٦٠، ٢٢/٩/١٩٨٧، ص ١٧.

• «قوات الداخل تنفذ عملية جريئة»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ٩.

• «القوات المشتركة تواصل عملياتها ضد قوات الاحتلال وعملائها»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٢، ٦/١٠/١٩٨٧، ص ٢٢.

• محمد، نعمان؛ «الاحتلال يلجأ الى ' الابادة الجماعية ' في المناطق المحتلة؛ الصراع السياسي يتحول الى حرب شوارع طاحنة»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٩.

• «مقتل ضابطين صهيونيين اثر مداهمتهما بشاحنة فلسطينية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ٢١.

• ناصر، عبلة؛ «في شهر أيلول: عمليات مسلحة واعمال مقاومة شعبية في كافة انحاء فلسطين»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• «[...] ٥١ عملية عسكرية توقع اصابات بشرية ومادية في صفوف العدو»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٣، ١٢/١٠/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٦.

• «وقائع المواجهة الوطنية للاحتلال في الضفة والقطاع؛ انتفاضة فلسطينية تستقبل شولتس»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨١، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• «هجومان بالقنابل اليدوية ضد دوريات العدو»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠.

• ي. خ.؛ «بوادر نوعية جديدة»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٥٧ ـ ١٦٦.

• «يوميات الانتفاضة: حرب حقيقية بين الشبان الفلسطينيين والجنود الاسرائيليين»، **الحرية**، العدد ٢٣٤، ٢٥/١٠/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• Greenberg, Joel; "... Most West Bank Attacks Now Locally Organized", *The Jerusalem Post*, 24/10/1987, pp. 3, 8.

• ــــ.ــــ; "Suicide Gang is Arrested in West Bank: New Pattern of Terror; Fatah Fundamentalists", *and The Jerusalem Post*, 5/9/1987, p. 6.

المقابلات

• الابراهيمي، احمد طالب؛ «كما خرجنا من فاس برأي واحد سنخرج من عمان أيضاً»، **الحوادث**، العدد ١٦١٦، ٢٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٥ ـ ٢٨.

• ابو مروان، وجيه قاسم (ممثل م.ت.ف. في المغرب)؛ «يجب اقتران الحوار مع اليهود بتصعيد الكفاح المسلح»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٢، ٣/٩/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• إيتان، رفائيل (رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الاسبق)؛ «ينبغي قتل كل عربي [فلسطيني] يحمل سكيناً، فوراً»، **الحرية**، العدد ٢٣١، ١٤/١٠/١٩٨٧، ص ١٦؛ نقلاً عن **اذاعة جيش الدفاع الاسرائيلي**، ٢٨/٩/١٩٨٧.

• ادري، رافي (رئيس كتلة التجمع في الكنيست)؛ «لقاء أفران مهّد الطريق الى اتفاق الحسين ـ بيرس»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٧، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• افنيري، اوري؛ «الاحتلال يغيّر وجه اسرائيل»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٧، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ١٦.

• أندرسون، ستين (وزير خارجية السويد): «نطالب بانسحاب اسرائيل من كل الاراضي المحتلة»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٦، ١/١٠/١٩٨٧، ص ٢٧.

• ايليا، شلومو (رئيس الادارة المدنية السابق في الارض المحتلة)؛ «[حول لقاء شامير بشخصيات فلسطينية في الارض المحتلة:] نشاطهم آخذ بالنمو... ونزودهم بالادوات المناسبة»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ٢٥.

• بوعبيد، عبدالرحيم؛ «الازمة المغربية ـ الفلسطينية سحابة صيف»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٥، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ١٥ ـ ١٧.

• بيطون، شارلي؛ «عرفات قال لي انه مستعد لمفاوضات مباشرة في اطار المؤتمر الدولي»، **العودة**، السنة ٥، العدد ١٢٧، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• تسيمل، ليئا (محامية اسرائيلية)؛ «حكام

اسرائيل يريدون سحب الهوية الانسانية عن الفلسطينيين»، **الحرية**، العدد ٢٢٧، ١٦/٩/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٥.

• جمعة (عضو القيادة القطرية لحزب البعث في لبنان وعضو لجنة الدفاع عن معتقلي انصار)؛ «اسرائيل وسوريا وايران ضد ترتيب البيت اللبناني، ' جبهات ' دمشق لـ ' تحرير ' المخيمات»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٥، ٥/٩/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• الجميل، أمين؛ «همّي انقاذ الجمهوريات في لبنان من خلال اعادة بناء الجمهورية»، **الحوادث**، العدد ١٦١٤، ٩/١٠/١٩٨٧، ص ١٣ ـ ١٧.

• حبش، جورج؛ «سنواصل النضال لتصحيح أوضاع المنظمة في كل الميادين؛ مصممون على مواصلة التصدي لكافة الخروقات»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٨؛ نقلاً عن **الاتحاد**، (ابو ظبي).

• ـــــ، ـــــ؛ «لقاء عرفات بالوفد الاسرائيلي نقطة في غاية الخطورة؛ سنلتزم بتطبيق الاتفاق الذي نتج عن مبادرة بري»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨١، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ١٢؛ نقلاً عن **الاتحاد** و **الخليج** (الشارقة).

• ـــــ، ـــــ؛ «الوحدة الوطنية الفلسطينية مهددة من جديد»، **الحوادث**، العدد ١٦١٦، ٢٣/١٠/١٩٨٧، ص ٣٣ ـ ٣٤.

• الحسيني، حاتم؛ «المنظّمات الصهيونية [في الولايات المتحدة] تعمل جاهدة لاغلاق المكاتب الفلسطينية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٢٩ ـ ٣١.

• حواتمة، نايف؛ «الجبهة الديمقراطية ناضلت لتأمين اجماع فلسطيني ايجابي مع مبادرة بري»، **الحرية**، العدد ٢٢٩، ٢٠/٩/١٩٨٧، ص ١٠؛ نقلاً عن **الاذاعة الفرنسية**، ١٢/٩/١٩٨٧.

• ـــــ، ـــــ؛ «ضرورة صياغة ورقة عمل مشتركة سورية ـ فلسطينية تطرح على القمة العربية»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٢؛ نقلاً عن **الاتحاد**.

• ـــــ، ـــــ؛ «نأمل ان يتم تصحيح العلاقات السورية ـ الفلسطينية قبل القمة العربية»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ١٤؛ نقلاً عن **الوطن** (الكويت)، ٣٠/٩/١٩٨٧ و **النهار** (بيروت)، ٣/١٠/١٩٨٧.

• خلف، صلاح (ابو اياد)؛ «تطوير الوحدة الوطنية يتطلب قيام مؤسسات ديمقراطية فاعلة في المنظمة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١٣.

• الدالي، عبدالعزيز؛ «متفائلون بانعقاد القمة العربية ونبدأ ضخ النفط قريباً»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٧، ٢٨/٩/١٩٨٧، ص ٢١.

• ذيب، جورج (المستشار السياسي لرئيس الجمهورية اللبنانية)؛ «لا مؤتمر [دولي] قبل العام ١٩٨٩»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٧٠، ٢٩/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• ذيب، عزت (رئيس النادي العربي الفلسطيني في فنزويلا)؛ «حافظنا على ارتباطنا وانتمائنا لفلسطين ولقضيتها»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٨، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• رياض، محمود؛ «لست متفائلاً بصدور قرارات مهمة في عمان»، **الحوادث**، العدد ١٦١٦، ٢٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• زفياغيلسكيا و إيساييف (مستشرقان سوفياتيان)؛ «م.ت.ف. حققت نجاحاً في دورة الجزائر؛ الدورة التوحيدية قضت على حالة الانقسام في الصف الوطني الفلسطيني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٥، ٢٦/١٠/١٩٨٧، ص ٣٢ ـ ٣٣.

• زيد، حكمت (ممثل م.ت.ف. في المجر)؛ «لا علاقة دبلوماسية بين المجر و ' اسرائيل ' »، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٩، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٥.

• سالم، عصام (ممثل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في لبنان)؛ «الوفد الفلسطيني كان موحداً ومتفقاً في اجتماعات صيدا، ' فتح ' صاغت بنود الاتفاق»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٣٤ ـ ٣٥.

• سعد، مصطفى (الامين العام للتنظيم الشعبي الناصري)؛ «قطعنا نصف الطريق للقاء الاهل في جزين»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٣، ١٠/٩/١٩٨٧، ص ١٥ ـ ١٧.

• ـــــ، ـــــ؛ «نتوقع محاولات صهيونية لتكرار تجربة ١٩٨٢»، **الحوادث**، العدد ١٦١٤، ٩/١٠/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٥.

• سمارة، عدنان (رئيس اللجنة العلمية الفلسطينية)؛ «...عمل كبير لـ ' اللجنة العلمية ' »، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٢.

• الشاذلي، سعدالدين (الفريق)؛ «تجاوز السادات وضرب الثغرة كان يعني الانقلاب على السلطة» [الجزء الثاني من المقابلة]، **التضامن**، السنة ٤، العدد ٢٣٥، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٤.

• ـــــ، ـــــ؛ «في يوم ' كيبور ' كان العبور، وفي اليوم الثامن بدأت الكارثة»، **التضامن**، السنة ٥، العدد ٢٣٤، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٣٠.

• شفايمر، ايل (احد مؤسسي شركة الصناعات الجوية الاسرائيلية)؛ «صعود ' لافي ' وسقوطها»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٦٩١ ـ ٦٩٤.

• صايغ، انيس؛ «ما جمعناه في ٢٠ سنة ' لطشته ' اسرائيل في يوم»، **المجلة**، العدد ٣٣٩، ٣٠/٩/١٩٨٧، ص ٥٠ ـ ٥١.

• صبح، احمد (ممثل م.ت.ف. في المكسيك)؛ «كلما نجحنا في فهم طبيعة جالياتنا كلما نجحنا في مهامنا كسفراء للمنظمة»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٧، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٣٠ ـ ٣١.

• صلاح، صلاح (عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية)؛ «نتعامل مع اتفاق صيدا بكل الجدية المطلوبة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٠، ٢١/٩/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٨.

• صوان، فريد (ممثل م.ت.ف. في البرازيل)؛ «توحيد جالياتنا خطوة مهمة على طريق عقد مؤتمر عالمي للمغتربين الفلسطينيين»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٦، ٨/٩/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• طلاس، مصطفى (وزير الدفاع السوري)؛ «سننتشر شرقاً او غرباً، أو أي اتجاه يخدم لبنان»، **الحوادث**، العدد ١٦١٢، ٢٥/٩/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• عباس، محمود (ابو مازن)؛ «مستعدون للقاء بيرس في المؤتمر الدولي، وسنحاور وايزمان بدون شروط مسبقة»، **المجلة**، العدد ٤٠١، ١٤/١٠/١٩٨٧، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• عبدالرحمن، حسن؛ «جهود سياسية عدوانية وراء اغلاق مكتبنا [في واشنطن]»، **المجلة**، العدد ٣٩٨، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ١١.

• ـــــ، ـــــ؛ «قرار اغلاق مكاتب المنظمة جُمّد... ثم نُفذ»، **الحوادث**، العدد ١٦١٢، ٢٥/٩/١٩٨٧، ص ٣٤ ـ ٣٥.

• عبدالله، عبدالله (ممثل م.ت.ف. في كندا)؛ «تفاصيل عن الموقف الكندي ازاء القضية الفلسطينية وعن تشكيل لجنة برلمانية دولية لدعم انعقاد المؤتمر الدولي»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٥، ٢٧/١٠/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• عبدالله، فوزي (عضو المكتب السياسي في الحركة التقدمية ـ فلسطين)؛ «المستقبل للحق الفلسطيني، والخسارة لحكام اسرائيل»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٩، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• عبدالمجيد، عصمت؛ «التمثيل الفلسطيني من حق منظمة التحرير وحدها»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٨، ٢٩/٩/١٩٨٧، ص ٣ ـ ٦.

• ـــــ، ـــــ؛ «نهاية حرب الخليج ليست قريبة، والتسوية في الشرق الاوسط بعيدة»، **التضامن**، السنة ٤، العدد ٢٣٥، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• عرفات، ياسر (ابو عمار)؛ «اشكر الرئيس الجميل لمواقفه في اجتماع كيبك، ومبادرة نبيه بري ايجابية»، **الحوادث**، العدد ١٦١٠، ١١/٩/١٩٨٧، ص ١٧ ـ ٢١.

• غاندي، راجيف؛ «هناك محاولات لحرف المؤتمر الدولي عن اهدافه»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٦، ٨/٩/١٩٨٧، ص ٣ ـ ٨.

• غورين، شموئيل (منسق الشؤون الاسرائيلية في الارض المحتلة)؛ «[حول لقاء شامير بشخصيات فلسطينية في الارض المحتلة:]، نشاطهم آخذ بالنمو... ونزودهم بالادوات المناسبة»، **الحرية**، العدد ٢٣٢، ١١/١٠/١٩٨٧، ص ٢٥.

• فينوغرادوف، فلاديمير (وزير خارجية روسيا السوفياتية)؛ «تقدم في مجال المؤتمر الدولي،

والوحدة بين الدول العربية متدنية»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٦، ٢١/٩/١٩٨٧، ص ١٥.

• «قادة مخيماتنا في بيروت والجنوب يؤكدون الالتزام باتفاق ١١ أيلول [سبتمبر] ويرفضون محاولات الابتزاز»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٣.

• القدومي، فاروق (ابو اللطف)؛ «شعبنا لا يمكن ان يقدم أي تنازل عن حقوقه الوطنية المشروعة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٤، ٢٠/١٠/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٦.

• ـــــــ، ـــــــ؛ «موضوع الخليج مدخل الى قضية العرب المركزية»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٩، ٢٢/١٠/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• كابور، تاج (نائب وزير خارجية المجر)؛ «موقفنا من القضية الفلسطينية موقف ثابت ومبدئي، وعودة العلاقات مع اسرائيل غير واردة»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٣٩، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١٤.

• محمد، محمد حنيفة (وزير الشؤون الاسلامية في سري لانكا)؛ «مستعدون لقطع العلاقة مع اسرائيل، اذا قدم العرب البديل»، **التضامن**، السنة ٥، العدد ٢٣٣، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٢٤.

• المصري، طاهر (وزير خارجية الاردن)؛ «القمة استثنائية ونأمل الاتفاق على قمة عادية قريباً»، **الحوادث**، العدد ١٦١٣، ١٢/١٠/١٩٨٧، ص ١٥ ـ ١٧.

• ـــــــ، ـــــــ؛ «القمة الطارئة تمهد للاعتيادية، والمطلوب موقف موحد ضد الحرب»، **التضامن**، السنة ٥، العدد ٢٣٨، ٣١/١٠/١٩٨٧، ص ١٩ ـ ٢٠.

• مصطفى، ابو علي (عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.)؛ «تعزيز دعائم الوحدة الوطنية تستوجب الالتزام الصارم بقرارات المجلس الوطني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٢، ١٥/١٠/١٩٨٧، ص ٤ ـ ١١.

• ورجانتشي، لويزا (نقابية ايطالية)؛ «المحظوظ في شاتيلا يسكن في غرفة دمّر ثلثاها؛ ادهشني موقف الحزب الشيوعي اللبناني !»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٨٠، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٣٨ ـ ٣٩.

• موكابي، سانيل (عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الهندي)؛ «... نحن مع الشعب العربي الفلسطيني في العودة... وتقرير مصيره»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٢، ١٥/١٠/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٣١.

• ناصر، حنا (رئيس مجلس ادارة شركة كهرباء القدس العربية بالوكالة)؛ «على العرب مقاضاة اسرائيل امام محكمة العدل الدولية»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٢، ٣/٩/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• نركيس، عوزي؛ «اسرار لم تنشر عن احتلال القدس؛ دافيد بن ـ غوريون: اقترح هدم سور البلدة القديمة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٩، ١٩/٩/١٩٨٧، ص ٥٣.

• نسيبة، سري (استاذ في جامعة بيرزيت)؛ «نضال جنوب افريقيا هو الانسب بعد فشل التحرير الكامل»، **المجلة**، العدد ٤٠٠، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ١١.

• نوفل، ممدوح (عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية)؛ «نلتزم باتفاق صيدا وندعو الجميع لتطبيقه فوراً»، **الحرية**، العدد ٢٣٣، ١٨/١٠/١٩٨٧، ص ١٥ ـ ١٦.

• هنية، اكرم؛ «انتهى حلم الفتاة اليهودية بالزواج من طيار اسرائيلي»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٣، ١٠/٩/١٩٨٧، ص ٢٠ ـ ٢١.

• هواش، سمر (امينة سر نقابة الخياطة في الضفة الغربية)؛ «المرأة الفلسطينية والعمل النقابي»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ١٣/١٠/١٩٨٧، ص ٥٥ ـ ٥٦.

• الوزير، خليل (ابو جهاد)؛ «الوضع الآن يفرض عودة العلاقات الطبيعية مع سوريا»، **الحوادث**، العدد ١٦١٣، ٢/١٠/١٩٨٧، ص ٣٢ ـ ٣٣.

• Abdul - Majid, Ismat; "Peace Conference No Longer Contested in Principle", *The Middle East*, No. 155, September 1987, pp. 25 - 27.

• Arnow, David (President of the New Israel Fund); "A New Generation of Challenges", *New Outlook*, Vol. 30, No. 9, September 1987, pp. 27 - 29.

• Golan, Galya (Professor of Soviet and East European Studies at the Hebrew Uni-

versity); "Something is Happening", *New Outlook*, Vol. 30, No. 9, September 1987, pp. 21 - 22.

• Shamir, Yitzhak; "Secure at the Helm", *The Jerusalem Post*, 24/10/1987, pp. 10 - 11.

الكتب ـ عروض ومراجعات

• ابو مروان، وجيه حسن قاسم؛ **نظرة جديدة في التحالف الصهيوني ـ الامبريالي**، القاهرة: دار البيادر للنشر والتوزيع، ١٩٨٧، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٥، ٢٤/٩/١٩٨٧، ص ٣٧.

• بحبح، بشارة؛ **اسرائيل واميركا اللاتينية: البعد العسكري**، نيقوسيا: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٧، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ (مراجعة يوسف القرعي).

• حجازي، عرفات؛ **الارهاب الصهيوني والسيطرة على القرار الدولي** (بالانجليزية)، عمان: دار الصباح للصحافة والنشر، ١٩٨٧، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٥٩، ١٥/٩/١٩٨٧، ص ٣١.

• جريس، صبري؛ **تاريخ الصهيونية؛ الجزء الثاني: الوطن القومي اليهودي في فلسطين (١٩١٨ ـ ١٩٣٩)**، نيقوسيا: مركز الابحاث ـ م.ت.ف.، ١٩٨٦، ٥٨٧ ص، **عالم الكتب** (الرياض)، المجلد ٨، العدد ٣، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤٢٧.

• حبيب الله، غانم؛ **علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالاردن، ١٩٦٤ ـ ١٩٧٦، بين التنسيق والصدام**، عكا: دار الاسوار، ١٩٨٧، **التضامن**، السنة ٤، العدد ٢٣٥، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٥٧.

• الخالدي، وليد؛ **قبل الشتات: التاريخ المصور للشعب الفلسطيني، ١٨٧٦ ـ ١٩٤٨**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٧، ٣٥١ ص، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٦٨، ١٥/١٠/١٩٨٧، ص ٣٧.

• راشد، سيد فرج؛ **القدس عربية اسلامية**، الرياض: دار المريخ، ١٩٨٦، **السياسة الدولية**، العدد ٩٠، تشرين الاول (الكتوبر) ١٩٨٧، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ (مراجعة هناء عبدالسلام العبادي).

• سعيد، عبدالمنعم؛ **العرب ودول الجوار الجغرافي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٧٥، ١٤/٩/١٩٨٧، ص ٤٥.

• شاهين، أحمد؛ **المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط: سياسات ومواقف**، نيقوسيا: شرق برس، ١٩٨٧، ٥٢ ص، **الحوادث**، العدد ١٦١٤، ٩/١٠/١٩٨٧، ص ٥٣.

• الشريف، رجينا؛ **الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٥، ٣٠٣ ص ، **المستقبل**، السنة ١٠، العدد ١٠٤، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٥٦ ـ ١٥٩ (مراجعة عبدالله الاشعل).

• عبدالحي، وليد؛ **معوقات العمل العربي المشترك**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٤، ١٩/١٠/١٩٨٧، ص ٣٣.

• عبدالرحمن، مرعي؛ **الامبرالية اليهودية: قراءة اولية في المسألة اليهودية والمشروع الصهيوني»**، بلا مكان نشر: بلا ناشر، ١٩٨٧، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٨، ٢٦/٩/١٩٨٧، ص ٥٠.

• عدنان، عبدالرحيم؛ **تعليم العرب في فلسطين المحتلة**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧، ١١٢ ص، **عالم الكتب**، المجلد ٨، العدد ٣، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤١٤ ـ ٤١٥.

• عطية، عطية حسين افندي؛ **مجلس الامن وأزمة الشرق الاوسط ، ١٩٦٧ ـ ١٩٧٧**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ٤١١ ص، **عالم الكتب**، المجلد ٨، العدد ٣، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤٥٤.

• العقبي، نوري (اعداد)؛ **الزيتون تحت الاحتلال**، القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٧، **التضامن**، السنة ٤، العدد ٢٣٥، ١٠/١٠/١٩٨٧، ص ٥٧.

• العودات، حسين؛ **السينما والقضية الفلسطينية**، دمشق: دار الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧، **اليوم السابع**، السنة ١٦، العدد ١٧٨، ٥/١٠/١٩٨٧، ص ٤٥.

• قاسمية، خيرية؛ **احمد الشقيري، زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً**، الكويت: لجنة تخليد

ذكرى المجاهد احمد الشقيري، ١٩٨٧، ٦٣٧ ص، **عالم الكتب**، المجلد ٨، العدد ٣، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤٤٦.

• قهوجي، حبيب؛ **الاحزاب الاسرائيلية والحركات السياسية في الكيان الصهيوني**، دمشق: مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦، ٤٦ ص، **عالم الكتب**، المجلد ٨، العدد ٣، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤٤٦.

• الماضي، مروان؛ **قصة مدينة عكا**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة المدن الفلسطينية ٢ ، بلا تاريخ نشر، **عالم الكتب**، المجلد ٨، العدد ٣، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤٣٢.

• مقبول، هاني نايف؛ **الاوضاع الديمغرافية في الضفة الغربية** (اطروحة ماجستير)، القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٧، ٤٦٢ ص، ملاحق مستقلة.

• نكديمون، شلومو؛ **تموز يشتعل** (قصة تدمير المفاعل النووي العراقي ـ بالعبرية)، تل ـ ابيب: عدنيم، ١٩٨٦، ٣٢٥ ص، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧١، ٣/١٠/١٩٨٧، ص ٥١ ـ ٥٣ (مراجعة امية الخطيب).

• نيفو، يوسف و يورام نمرود؛ **العرب في مواجهة الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي: اللقاء اليهودي ـ العربي، المجموعة الاولى** (بالعبرية)، حيفا: دار النشر العبرية (اورانيم)، ١٩٨٧، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٨، ١٢/٩/١٩٨٧، ص ٥٣ ـ ٥٤ (مراجعة فاروق صفية).

• هاري، ايفان؛ **حتمية الاختيار: قضايا استراتيجية تواجه الجيل الثاني لدولة اسرائيل**، تل ـ أبيب: جامعة تل ـ ابيب، معهد شيلواح، ١٩٨٠، ١٧٥ ص، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٢٥ ـ ١٣٢ (مراجعة ابراهيم البيومي غانم).

• «**يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٦**»، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧، **كل العرب**، العدد ٢٦٦، ٣٠/٩/١٩٨٧، ص ٦٧.

• Abu Attayib (Colonel); *"Flashback - Beirut 1982"*, Nicosia: Sabah Press, 1985, *Middle East International,* No. 309, 26/9/1987, p. 19 (Reviewed by David Mcdowall).

• Ashkenazi, Michael and Alex Weingrod (Editors); *Ethiopian Jews & Israel,* New Brunswick, New Jersy: Transaction Publishers Dept. E.F. Rutgers - The State University, 1987, *Commentary,* Vol. 84, No. 3, September 1987, p. 85.

• Ben - Porath, Yoram; *The Israeli Economy - Maturing Through Crises,* Massachusetts: Harvard University Press, 1987, *The Middle East,* No. 155, September 1987.

• Boulder, Dov Shinar; *Palestinian Voices: Communication and Nation Building in the West Bank,* Boulder: Lynn Rinner Publisher, 1986, XI +209 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 144 - 145.

• Bourgoyne, Michael Hamilton; *Mamlak Jerusalem: An Architectural Study,* London: World of Islam Festival Trust, 1987, *Middle East International,* No. 310, 10/10/1987, pp. 21 - 22 (Reviewed by Michael Dumper).

• Bradley, Paul C.; *Parliamentary Elections in Israel: Three Case Studies,* Grantham: Tompson and Rutter, 1985, 208 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, p. 144.

• Caplan, Neil; *Futile Diplomacy: Vol. 1, Early Arab - Zionist Negotiation Attempts, 1913 - 1931,* Totowa, New Jersy: Frank Cass, 1983, XVII + 275 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 134 - 135, (Reviewed by Fred J. Khoury).

• ـــــ. ـــــ; *Futile Diplomacy: Vol. 2, Arab - Zionist Negotiations and the End of the Mandate,* Totowa, New Jersy: Frank Cass, 1986, XI + 358 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 134 - 135 (Reviewed by Fred J. Khoury).

• Crespi, Gabriele; *The Arabs in Europe,* New York: Rizzoli, 1986, 334 p., *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 140 - 141 (Reviewed by Seyyed Hussein Nasr).

• Khalidi, Rashid; *Under Siege: P.L.O. Decision - Making During the 1982 War,* New York: Columbia University Press, 1986, IX + 241 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 132 - 133.

• Khoury, Philips; *Syria and the French Mandate: The Politics of Arab Nationalism 1920 - 1945,* Princeton: Princeton Unversity Press, 1987, 698 p., *ORBIS,* Vol. 31, No. 2, Summer 1987, pp. 257 - 258.

• Kirisci, Kemal; *The P.L.O. and World Politics: A Study of the Mobilization of Support for the Palestinian Cause,* New York: St Martin's Press, 1987,XII + 198 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, p. 145.

• Lamb, David; *The Arabs: Journeys beyond the Mirage,* New York: Random House, 1987, 322 p., *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 138 - 140 (Reviewed by Neal Lendenmann).

• Lewis, Bernard; *Semites and Anti - Semites: An Inquiry into Conflict and Prejudice,* London: Weidenfeld and Nicolson, 1986, *Middle East International,* No. 310, 10/10/1987, p. 23 (Reviewed by Christopher J. Walker).

• Mallison, Thomas W. and Sally V. Mallison; *The Palestine Problem in International Law and World Order,* London: Longman Group Ltd, 1986, 564 p., *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 127 - 130 (Reviewed by Letitia W. Ufford).

• Mutawi, Samir A.; *Jordan in the 1967 War,* London: Cambridge University, 1987.
الحوادث، العدد ١٩١٧، ٣٠/١٠/١٩٨٧، ص ٥١.

• Petran, Tabitha; *The Struggle Over Lebanon,* New York: Monthly Review Press, 1987, *Middle East International,* No. 308, 12/9/1987, pp. 18 - 19. (Reviewed by As'ad Abu Khalil).

• Quandt, William B.; *Camp David: Peacemaking and Politics,* Washington, D. C.: Brookings Institution, 1986, XVI + 426 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 139 - 140.

• Evron, Yair; *War and Intervention in Lebanon: The Israeli - Syrian Deterrence Dialogue,* Beckenham: Croom Helm, 1987, *The Middle East,* No. 155, September 1987, p. 58.

• Falloon, Virgil; *Excessive Secrecy, Lack of Guidelines: A Report on Military Censorship in the West Bank,* Ramallah: Law in the Service of Man, 1985, 39 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 147 - 148.

• Farah, Tawfic E. (Editor); *Pan - Arabism and Arab Nationalism: The Continuing Debate,* London: Westview Press, 1987, 201 p., *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 130 - 134 (Reviewed by Joe Hiatt).

• Freedman, Robert O. (Editor); *The Middle East after the Israeli Invasion of Lebanon,* New York: Syracuse University Press, 1986, XVII + 363 p., *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 146 - 147 (Reviewed by Michael Rubner).

• Gainsborough, J. R.; *The Arab - Israeli Conflict: A Politico - Legal Analysis,* Brookfield: Gower Publishing Company Ltd, 1986, XXXV + 334 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, p. 146.

• Genet, Jean; *Un Captive Amourex,* Paris: Gallimard, 1986, 504 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 129 - 132 (Reviewed by Hisham Sharabi).

• Hinnebusch, Roymond A.; *Egyptions Under Sadat,* New York: Cambridge University Press, 1985, 322 p.
السياسة الدولية، العدد ٩٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٠ (مراجعة وفاء الشربيني).

• Hunter, Jane; *No Simple Proxy: Israel in Central America,* Washington: Washington Middle East Associates, 1987, *Israeli Foreign Affairs,* Vol. III, No. 10, October 1987, p. 7.

• Khalaf, Samir; *Lebanon's Predicament,* New York: Columbia University Press, 1987, 328 p., *American Arab Affairs,* No. 21, Summer 1987, pp. 135 - 138. (Reviewed by Augustus Richard Nerton).

شؤون فلسطينية ، العدد ١٧٤ ـ ١٧٥، أيلول/تشرين الاول (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨٧، ص ١١٨ ـ ١٢٤. (مراجعة يزيد خلف).

- Shipler, David; *Arab and Jew: Wounded Spirits in a Promised Land,* London: Bloomsbury, 1987, *Middle East International,* No. 308, 12/9/1987, p. 18 (Reviewed by Michael Adams).

- Susser, Asher; *Between Jordan and Palestine: A Political Biography of Wasfi al - Tall* (in Hebrew), Tel Aviv: Hakkibutz Hameuhad, 1983, 227 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 122 - 129, 134 - 135 (Reviewed by Avi Shlaim).

- Young, Ronald J.; *Missed Opportunities for Peace; US Middle East Policy, 1981 - 1986,* Pennsylvania: The American Friends Service Committee, 1987, *The Middle East,* No. 155, September 1987.

- Rose, Norman; *"Chaim Weizmann: A Biography"*, New York: Viking, 1987, 520 p., *Commentary,* Vol. 84, No. 3, September 1987, pp. 66 - 68 (Reviewed by David Vital).

- Rubenberg, Chery A.; *Israel and the American National Interest: A Critical Examination,* Urbana and Chicago: University of Illinois Press, 1986, XVI + 446 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 140 - 142 (Reviewed by Granville Austin).

- Touval, Saadia; *The Peace Brokers: Mediators in the Arab - Israeli Conflict, 1948 - 1979,* Princeton: Princeton University Press, 1982, 358 p., *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVI, No. 4, Summer 1987, pp. 135 - 139 (Reviewed by Fred H. Lawson).

- Sahliyeh, Emile F.; *The PLO After the Lebanon War,* Boulder and London: Westview Press, 1986, XII + 268 p.

صدر حديثاً عن مركز الابحاث

منظمة التحرير الفلسطينية
جذورها ، تأسيسها ، مساراتها

تأليف

فريق من الباحثين

اشراف وتحرير

د. أسعد عبدالرحمن

٤٠٥ صفحات

١٠ دولارات أو ما يعادلها

مركز الابحاث
منظمة التحرير الفلسطينية

قائمة المنشورات

نشر مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، منذ انشائه سنة ١٩٦٥، العديد من الكتب والكراريس والدراسات، في سلاسل مختلفة، وبلغات مختلفة. وقد نفد معظم تلك الكتب. وتضم هذه القائمة، فقط تلك الكتب التي لا تزال نسخ محدودة متوفرة منها، ويمكن بيعها.

- ابو رجيلي، خليل؛ **الحمضيات في فلسطين المحتلة** ، ١٩٧٢، ١١٨ ص (دولار).
- ابو النمل، حسين؛ **بحوث في الاقتصاد الاسرائيلي** ، ١٩٧٥، ٢٠٨ ص (دولاران).
- بدران، نبيل؛ **التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني** ، الجزء الثاني (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧)، ١٩٧٩، ٢٠٤ ص (٣ دولارات).
- بشير، تحسين؛ **النشاط الاعلامي العربي في الولايات المتحدة** ، ١٩٦٩، ٥٥ ص (دولار).
- بوتاني، سمير؛ **الدول الاسكندنافية واسرائيل** ، ١٩٦٩، ١٤٢ ص (دولار).
- جريس، صبري؛ **تاريخ الصهيونية**، الجزء الثاني (١٩١٨ ـ ١٩٣٩)، ١٩٨٦، ٥٨٧ ص (١٥ دولاراً).
- جريس، صبري؛ **اليمين الصهيوني، نشأة وعقيدة وسياسة**، ١٩٧٨، ٨٧ ص (دولاران).
- حداد، يوسف؛ **المجتمع والتراث في فلسطين، قرية البصة** ، ١٩٨٥، ٢٦٨ ص (٨ دولارات).
- الحسن، بلال؛ **الفلسطينيون في الكويت** ، ١٩٧٤، ١٨٠ ص (دولار).
- حلاق، د. حسان؛ **موقف لبنان من القضية الفلسطينية (١٩١٨ ـ ١٩٥٢)**، ١٩٨٢، ٤٢١ ص (١٠ دولارات).
- حوراني، فيصل؛ **الفكر السياسي الفلسطيني (١٩٦٤ ـ ١٩٧٤)**، ١٩٨٠، ٢٤٧ ص (٤ دولارات).
- رزوق، د. اسعد؛ **المجلس الاميركي لليهودية**، دراسة في البديل اليهودي للصهيونية، ١٩٧٠، ٢٧١ ص (دولاران).
- سرية، د. صالح عبدالله؛ **تعليم العرب في اسرائيل** ، ١٩٧٣، ٢٢٥ ص (٣ دولارات).
- سخنيني، عصام؛ **فلسطين الدولة، جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني** ، ١٩٨٥، ٢٧٤ ص (٥ دولارات).
- شبيب، سميح؛ **حزب الاستقلال العربي في فلسطين (١٩٣٢ ـ ١٩٣٣)**، ١٩٨١، ١٤٨ ص (٤ دولارات).
- الشريف، د. ماهر؛ **الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين (١٩١٩ ـ ١٩٤٨)**، ١٩٨١، ٢١٦ ص (٥ دولارات).

قائمة المنشورات

- الشعيبي، عيسى؛ **الكيانية الفلسطينية ـ الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي (١٩٤٧ ـ ١٩٧٧)**، ١٩٨٠، ٢٧٠ ص (٣ دولارات).
- الشقيري، احمد؛ **مشروع الدولة العربية المتحدة**، ١٩٦٧، ٤٦ ص (دولار).
- صايغ، انيس؛ **الجهل بالقضية الفلسطينية**، ١٩٧٠، ٧٩ ص (دولار).
- طنوس، د. عزت؛ **الفلسطينيون: ماض مجيد ومستقبل باهر**، ١٩٨٢، ٦١٦ ص (١٠ دولارات).
- عبدالحميد، عيسى؛ **ست سنوات من سياسة الجسور المفتوحة**، ١٩٧٣، ٢٠٨ ص (دولار).
- عزمي، محمود؛ **القوات الاسرائيلية المحمولة جواً**، ١٩٨١، ١٧٤ ص (دولار).
- قدري، قيس مراد؛ **الصهيونية وأثرها على السياسة الاميركية**، ١٩٨٢، ١٦٣ ص (٥ دولارات).
- قوره، نزيه؛ **تعليم الفلسطينيين، الواقع والمشكلات**، ١٩٨١، ١٤٨ ص (٤ دولارات).
- محارب، عبدالحفيظ؛ **هاغاناه، اتسل، ليحي، العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨**، ١٩٨١، ٤٤٣ ص (٨ دولارات).
- **من الارشيف الصهيوني**؛ ١٩٧٥، ٩٣ ص (دولاران).
- هداوي، سامي؛ **الاعلام العربي والقضية الفلسطينية**، ١٩٦٩، ٦٣ ص (دولار).
- هلال، علي الدين؛ **كندا وقضية فلسطين**، ١٩٧٠، ١٦٧ ص (دولار).
- ياسين، موفق؛ **مشكلات تعليم ابناء فلسطين في مراكز تجمعاتهم الكبرى في الدول العربية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٣)**، ١٩٧٦، ١٦٨ ص (دولاران).

● ●

Al - Abid, Ibrahim; *A Handbook to the Palestine Question.* 1971, 168 p.

Al - Abid, Ibrahim; *Human Rihgts in the Occupied Territories 1971.* 1973, 239 p.

Al - Abid, Ibrahim; *Israel and Human Rights.* 1969, 173 p.

Al - Abid, Ibrahim; *Israel and Negotiations.* 1970, 29 p.

Amad, Adnan; *Documents and Reports on the Israeli Violations of Human and Civil Rights.* 1975, 144 p.

Baramki, Demerti; *The Art and Architecture of Ancient Palestine.* 1969, 208 p.

Black September; 1970, 156 p.

Dajani, Ahmad Sidqi; *The P.L.O. and Euro - Arab Dialogue,* 1981, 61 p.

Darwish, Mahmoud (Ed.); *Palestinian Leaders Discuss the New Challenges for the Resistance.* 1974, 80 p.

قائمة المنشورات

The Holy Land Under Israeli Occupation. 1969, 48 p.

John, Robert & Sami Hadawi; *The Palestine Diary, Vol. 1, 1914 - 1945.* 1970, 421 p.

Jansen, Michael; *The Three Basic American Decisions on Palestine.* 1970, 54 p.

Qadi, Leila *S.; Arab Summit Conferences and the Palestine Problem.* 1966, 221 p.

Qadi, Leila S.; *The Arab - Israeli Conflict: The Peaceful Proposals 1948 - 1972.* 1973, 108 p.

Kishtainy, Khalid; *The New Statesman and the Middle East.* 1972, 124 p.

Kishtainy, Khalid; *Verdict in Absentia : A Study of the Palestine Case as Represented to the Western World.* 1969, 118 p.

Kishtainy, Khalid; *Whither Israel: A Study of Zionist Expansionism.* 1970, 220 p.

Razzouk, As'ad; *Greater Israel.* 1970, 326 p.

Razzouk, As'ad; *The Partisan Views of Reverend James Parkes.* 1970, 56 p.

Sayegh, Anis; *Palestine and Arab Nationalism.* 1970, 86 p.

Shibl, Yusuf (Ed.); *Essays on the Israeli Economy.* 1969, 277 p.

Sirhan, Bassim; *Palestinian Children: "The Generation of Liberation".* 1970, 53 p.

Stevens, Richard P.; *Zionism, South Africa and Apartheid: The Paradoxical Triangle.* 1969, 37 p.

Tomeh, George J.; *Immigration or Mobilization. The 28th Zionist Congress: January 18 - 28, 1972.* 1973, 199 p.

A Verdict on Sponsored Terrorism: The Bouchiki Case. 1974, 64 p.

Yahia, F.; *The Palestine Question in International Law.* 1970, 222 p.

Al-Abid, Ibrahim; *Militarisme, Racisme et Expansionnisme: Trois Aspects Fondamentaus De L'Etat Israelien.* 1970, 62 p.

Dajani, Ahmad Sidqi; *L'O.L.P. et le dialogue Euro-Arabe,* 1981, 50 p.

Koch, Howard; *Six Cents Jours une Reevaluation de la Confrontation israelo - Arabe Depuis juin 1967.* 1970, 80 p.

Sayegh, Fayez A.; *La Palestine, Israel et la Paix.* 1970, 48 p.

Sayegh, Anis; *Darstellungen zum Pallastina Problem Verschiedene Aspette der Tragodie* 1968, 370 p.

ترسل الطلبات، مع شيك او حواله بريدية، الى:

P.L.O. Cultural Section
92 Gregoris Afxentiou Street
P. O. Box 5614
Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

صدر حديثاً

قبل الشتات

التاريخ المصوّر للشعب الفلسطيني ١٨٧٦ - ١٩٤٨

تأليف
وليد الخالدي

قبل الشتات يروي لنا حكاية فلسطين قبل التقسيم، وقبل الطرد والتشتت. وهي حكاية لم يسبق أن رواها أحد، كما في هذا التاريخ المصور.

قبل الشتات هو رحلة مرئية عبر ستة عقود من تاريخ فلسطين قبل عام ١٩٤٨. وتعيد نحو ٥٠٠ صورة، مع نص الكتاب، الى الحياة كل وجه مهم من وجوه التاريخ الفلسطيني المعاصر. فمن خلالها ستشاركون في الحياة اليومية لفلسطين وفي احداثها السياسية التي صنعت التاريخ ولسوف تشاهدون: عائلات في منازلها، اولادا في مدارسهم، مدنا تعج بالحياة، مشاهد من الريف، عمالا من كل المهن والحرف، زعماء ورجال دولة بارزين، ولحظات تاريخية من الصراع والمقاومة والتضحية الفلسطينية.

قبل الشتات
اصدار قيم وجدير بأن يورث من جيل الى جيل

يطلب من:
مؤسسة الدراسات الفلسطينية
ص.ب. ٧١٦٤ـ١١، بيروت ـ لبنان
هاتف: ٨١٤١٧٤ـ٠١، برقيا: دراسات، تلكس: ٢٣٣١٧
أو I.P.S., P.O.Box 5658, Nicosia – Cyprus
Tel: 02-456165, Fax: 02-456324

السعر
تجليد فني ٤٠$ + ١٥$ للبريد
تجليد عادي ٢٥$ + ١٠$ للبريد

شؤون فلسطينية

ترحّب مجلة شؤون فلسطينية بالمواد التي تصلها للنشر من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو مراجعات الكتب أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على ان يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضية الفلسطينية، بابعادها المختلفة خاصة والصراع العربي ـ الصهيوني عامة.

وترجو شؤون فلسطينية من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة ان المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواد مترجمة. كما ترجو مراعاة ما يلي:

١ ـ يفضَّل ان ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ ـ في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك سطر فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وان تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ ـ عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة إلى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، إلى أكثرها شيوعاً:

- بالنسبة إلى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلّد أو الطبعة ان وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها. واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة إلى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.
- بالنسبة إلى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. اما اذا تمَّ الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بدَّ من ذكر عنوانها واسم كاتبها.
- بالنسبة إلى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وارقام الصفحات.
- عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. اما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها إلى اللغة العربية.
- في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.
- في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.